



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -  
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية  
قسم علوم اللسان

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم  
تخصص: لسانيات النص  
بعنوان:

نظرية التلفظ وانسجام الخطاب السردي القرآني  
قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا

إشراف الدكتور :  
أحمد زغب

إعداد الطالبة:  
نعيمه عيشوش

لجنة المناقشة:

المؤسسة	الرتبة	الصفة	الاسم واللقب
جامعة الجزائر -2-	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	فتيحة لعلاوي
جامعة حمه لخضر الوادي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	أحمد زغب
جامعة تيزي وزو	أستاذ التعليم العالي	عضوا	عمر بلخير
المدرسة العليا للأساتذة الأغواط	أستاذ التعليم العالي	عضوا	مفتاح بن عروس
جامعة الجزائر -2-	أستاذ محاضر أ	عضوا	جمال موسى

السنة الجامعية: 2019-2020 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -  
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية  
قسم علوم اللسان

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم  
تخصص: لسانيات النص  
بعنوان:

نظرية التلّفظ وانسجام الخطاب السردي القرآني  
قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا

إشراف الدكتور :  
أحمد زغب

إعداد الطالبة:  
نعيمّة عيشوش

لجنة المناقشة:

المؤسسة	الرتبة	الصفة	الاسم واللقب
جامعة الجزائر -2-	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	فتيحة لعلاوي
جامعة حمّه لخضر الوادي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	أحمد زغب
جامعة تيزي وزو	أستاذ التعليم العالي	عضوا	عمر بلخير
المدرسة العليا للأساتذة الأغواط	أستاذ التعليم العالي	عضوا	مفتاح بن عروس
جامعة الجزائر -2-	أستاذ محاضر أ	عضوا	جمال موسى

السنة الجامعية: 2019-2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكّلت بإنجاز هذا البحث أحمد الله عز وجل أولاً على نعمه التي من بها عليّ فهو العليّ القدير.

ثم أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: أحمد زغب على ما قدّمه لي من جهد ونصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث.

كما لا أنسى أن نتقدم بأرقى و أئمن عبارات الشكر و العرفان إلى كل الأساتذة و الإداريين في قسم علوم اللسان بجامعة الجزائر 2 على ما قدموه لي من يد العون لإنجاز هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة و إداريي قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة حمّة لخضر بالوادي ، و أخصّ بالذكر الدكتور سليم حمدان و الدكتور يوسف بديدة، و الدكتورة مسعودة الساكر .

كما لا يفوتني في هذا المقام إقراري بنصائح الدكتورة عائشة عويسات رحمها الله ، و حرصها و تشجيعها المتواصل ليري بحثي النور ، لكن شاء الله أن تذهب قبل إتمامه فرحمك الله يا عائشة و أدخلك فسيح جنانه .

إليهم جميعاً أعبر عن شكري و عرفاني .

مقدمة

تعددت تحديدات مفهوم الانسجام Cohérence لكثرة الدراسات التي أسندت إليه بوجهات نظر متباينة في حقول معرفية مختلفة\* ، كل باحث حسب وجهة نظره لمفهوم الخطاب Discours ووظيفته ، و عموما البحث عن الانسجام هو البحث عما يضمن تأديته إما للوظيفة التواصلية و البحث عن كيفية نجاحها، أو للوظيفة الإنجازية و البحث عن كيفية التماس الهدف من تلقظ الخطاب\* .

نتج عن مقارنة الخطاب باعتبار الوظيفة التواصلية نظرتان للانسجام، منهم من نظر له باعتبار بنيته الخطية، و البحث عن الانسجام هو البحث عما يضمن نجاح التواصل اللغوي سواء بالبحث عما يضمن استمراريته الدلالية و ديناميكيته المعلوماتية Dynamique communicative ، أو بالبحث عن الشروط التداولية باعتبار الخطاب تمثيل للوقائع و الأحداث بواسطة تسلسل الجمل و القضايا، أو باعتبار المتلقي الذي يحصل عنده الفهم وتأويل الخطابات، و البحث عن الانسجام هو البحث من زاوية العمليات الذهنية التي يقوم بها المتلقي للحكم بالانسجام من عدمه.

---

\*- تطرّق الباحثون لتحديد الانسجام بعد الإقرار بضرورة الانتقال من التحليل على مستوى الجملة ( Grammaire de ) Phrase إلى التحليل على مستوى النص ( Grammaire de texte ) ، حيث يعد هاريس أول من أشار إلى إمكانية التحليل على مستوى النص في مقاله الموسوم ب(تحليل الخطاب ) ، و يعتبر ( EWALD LANG ) أول من حاول تأسيس نحو للنص في مقابل النحو الجملي من خلال مقاله الموسوم بـ :

Quand une " Grammaire de Texte" est\_elle Plus adequate Q'une Grammaire de Phrase.

\*- هذا التقسيم لتحديدات الانسجام المتباينة بحسب وظيفتي الخطاب (التواصلية ، الإنجازية ) جاء بعد إطلاعي على العديد من الدراسات النظرية حوله ضمن رسالتي في الماجستير المعنونة بـ (الانسجام في الخطاب السردي القرآني . قصة النبي موسى أنموذجا ) ، بإشراف الأستاذ الدكتور مفتاح بن عروس ، رسالة مخطوطة ، جامعة الجزائر 2، 2011-2012 ، ثم توصلت من خلالها لأنّ أنسب مقارنة أبحث من خلالها عن انسجام القصة القرآنية المفتوحة في القرآن الكريم تكون من زاوية النظرة الإنجازية للخطاب لذا اخترت في أطروحة الدكتوراه العمل على النظرة الإنجازية التي رأيتها مناسبة لمدونة بحثي كما سيأتي الحديث عنه ، و للإطلاع أكثر على التحديدات المختلفة للانسجام يمكن العودة إلى رسالة دكتوراه الأستاذ الدكتور مفتاح بن عروس التي كان عنوانها : الإتساق و الانسجام في القرآن الكريم ، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر ، 2007-2008 .

أما الوظيفة الإنجازية للخطاب فكان البحث عن الانسجام من خلالها من زاوية البحث عن الهدف من تلفظه، و التساؤل عن الكيفية التي استطاع بها المتكلم إيصال غرضه و تحقيق هدفه بغرض محاولة التماس الهدف المنجز المجسد في الواقع كونه فعلا كلاميًا *Acte de parole* يقول شيئاً ليحقق شيئاً .

رغم تباين تلك الدراسات و انتمائها لحقول معرفية مختلفة إلا أنها أقرت جميعها بأن البحث عن الانسجام يتطلب رؤية شمولية للخطاب متعلقة بالاستمرارية الموضوعاتية ، ليتشكّل موضوعاً كلياً بحسب مقام التلفظ ، لذا فإن محاولة الاستفادة من الدراسات السابقة في البحث عن آليات انسجام خطاب ما لبلورة موضوع موحّد يمثل مقصدية صاحبه، يتطلب من الباحث تحديد غرضه ومنطلقه من المقاربة بحسب نوع وجنس الخطاب، ليتسنى له انتقاء الحقل المعرفي و الكيفية المناسبة لمقاربة الانسجام بحسب إشكالية بحثه، كما أنّ الوقوف عند مختلف تلك المقاربات لا يعني تتبعها حرفياً ذلك أنه لكل خطاب طريقة تشكّله الخاصة .

و عليه قمت بتحديد مقاربة الانسجام من منطلق دراسة المدونة، و المدونة التي أسعى لتبيين آليات و كيفية انسجامها لنسج موضوع كلي موحّد لمقصدية معيّنة من القصص القرآني المفتوح، و هي قصة النبي موسى عليه السلام، التي اخترتها لتعدّد سردها في القرآن الكريم في مقامات تلفظية مختلفة بتشكيلات لغوية متنوّعة لضبط بعض آليات انسجام الخطابات بحسب مقام التلفظ، و قد انطلقت في مقاربتها من الإشكال الذي طرحه العديد من الباحثين المتمثل في التساؤل عن مقصدية سرد القصة لنفس الفاعل الأساس في عدّة مواضع من القرآن، و كل موضع بطريقة مخصوصة، باعتبار أنّ التلفظ *Enonciation* سلوك مقصود، فكانت مقاربتني لانسجام القصص القرآني المفتوح على أساس افتراض أنه خطاب متلفظ به كونه فعلا كلاميًا *Acte de parole* موجّها من الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ بإستراتيجية خطابية مخصوصة بحسب مقام التلفظ *Situation de d'énonciation* ، و البحث عن آليات

انسجامها يكون بالبحث عن علامات و آثار تَلْفُظِيَّة دالَّة على كيفية بلورة آليات الانسجام للموضوع الكلي للخطاب بحسب مقام التَلْفُظ، ذلك أنَّ مقصدية الخطاب الموجَّه تجعل المتلَفِّظ Enonciateur يوائم بين الشكل اللغوي المناسب والمقام التَلْفُظِي، فيصبح الانسجام بذلك مكوِّنا للخطابات، وتصبح المقاصد المنبثقة من الملفوظ Enoncé ملاصقة لآلياته، مع العلم أنَّني اخترت خمس مواضع لقصة موسى عليه السلام فقط (الأعراف، يونس، طه، الشعراء، القصص)، محدِّدة تحليل سرد مراحل حياة النبي موسى عليه السلام من إرهابات ما قبل ولادته عليه السلام إلى غرق فرعون و قومه، ذلك أنَّ البحث لا يهدف لتحديد المقصدية Intention من تَلْفُظ القصة للمتَلْفِظ لهم في كل المواضع ببعده عقائدي، أكثر من أنه محاولة مَنِّي لاستنباط كيفية تشكُّل انسجام الملفوظات الخاصة بحسب مقام التَلْفُظ Situation de d'énonciation .

وعليه فإنَّ التطرُّق لانسجام القصة القرآنية التي تعدَّد شكلها اللغوي بحسب تعدُّد مقامات التَلْفُظ يكون من زاوية الوظيفة الإنجازية للخطاب للبحث عن مقصدية، و ذلك بالبحث عن العلامات التَلْفُظِيَّة الدالَّة التي تعمل على تمثيل مجالات التعامل المتنوعة في كل مقام تَلْفُظِي ليستوعبها المتلقي حتى يحصل التأثير باعتبار القصة ككل فعل كلامي إنجازي Acte illocutoire.

وانطلاقاً من أهمية البحث المتمثلة في محاولة تحديد آليات إجرائية للبحث في الانسجام من أجل الوصول لمقصدية الخطابات انطلاقاً من مقارنة الانسجام Cohérence الذي يُبلور لنا الموضوع الكلي للخطاب، نطرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى يمكننا تجاوز البحث عن الانسجام قصد وصف الخطاب إلى استنتاج مقصدية انطلاقاً من البحث عن آليات انسجامه التي تُبلور موضوعه الكلي؟، و ما هي طبيعة العلامات و الآثار اللغوية الدالَّة على المقصدية من التَلْفُظ التي يمكن البحث عنها إجرائياً لالتماس الانسجام المؤدي للمقصدية؟

وللإجابة على تلك التساؤلات كان علينا البحث عن الحقل المعرفي الذي يتجاوز مقارنة الخطاب على أساس الوظيفة التواصلية إلى الوظيفة الإنجازية من أجل التماس الانسجام من

زاوية الهدف الذي أنشئ من أجله، على اعتبار أنه (الانسجام) يتشكّل بحسب هذه النظرة مع بناء المتلفّظ لمفوضه، أي مكوّننا للخطاب، و منبثقا في المقاصد المكوّنة للمفوض بواسطة الإجراء المتّبع من المتلفّظ، لذا وجدنا أنفسنا أمام حقل التداولية الذي يدرس علاقة اللّغة بمستعملها ، و يركّز على كيفية الاستعمال المناسب للعلامات اللّغوية ضمن المقام الذي ينجز فيه الخطاب، و بالضبط أمام نظرية التلقّظ *Théorie d'énonciation*<sup>1</sup> التي ترصد العلامات الدالّة على متلفّظ الكلام من أجل تحديد مقصده عن طريق بعض الوحدات اللّغوية الناتجة عن ربط النص بالخارج على اعتبار أنّ التلقّظ كما يرى مؤسسها إيميل بنفنيست *Emile Benveniste*\* هو توظيف اللّغة بواسطة فعل استعمال فردي<sup>3</sup>، ليكون كلّ تلقّظ *Enonciation* يحمل علامات صاحبه المتلقّظ به بواسطة عناصر لغوية تدعى الإشاريات (المبهمات) *Déictiques* توفّر شروط تحويل اللّغة إلى خطاب فعلي من قبل متلقّظ محدّد، يقوم بتشغيل اللّغة ليؤشّر على ذاته، و موقعه الزماني والمكاني، ممّا يتناسب مع إشكاليّة بحثي المتعلقة بالبحث عن العلامات و الآثار المتضمّنة في الخطاب المعبّرة عن مقصدية المفوض ضمن مقام تلفظي محدّد، مع العلم أنّي لم أتوقّف عند العلامات التي تشير إلى مرجعيات الإشاريات (الأنا ، الأنت ، الهنا ، الآن) التي أقرها إيميل بنفنيست *Emile*

---

<sup>1</sup>- تعدّدت نظريات التداولية ، و درجة تدخّل السياق في كل نظرية هو الذي يحدّد مميّزاتها، و قد قدّم الهولندي هانسون تقسيما للتداولية إلى ثلاث درجات ، و تعدّ نظرية التلقّظ من الدرجة الأولى من التداولية التي تبحث عن البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب كما سيأتي الحديث عنه .

\*- إيميل بنفنيست : عالم فرنسي في اللسانيات، درّس في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا عام 1927، و تنوّعت دراساته اللّغوية في عدة مجالات ، و لكنّه عرف أكثر بدراساته في التداولية و نظرية التلقّظ حيث يعدّ مؤسس نظرية التلقّظ ، و من أبرز مؤلفاته *Problèmes de Linguistique Générale* و هو عبارة عن عدد من المقالات التي نشرها منذ سنوات ، ثمّ جمعها وأعاد طبعها في كتاب من جزأين .

<sup>2</sup> - *Emile Benveniste , Problèmes de Linguistique Générale T1 , Gallimard ,Paris ,1966, P77.*

Benveniste لتحديد الذاتية subjectivité فقط ، ذلك أن التحليل يتعدى لكل العلامات التلفظية الدالة التي يحدّد بها المتكلم المسافة التلفظية بينه وبين المتكلم ، و تبرز موقفه من موضوع تلفّظه، حيث تقول أركيوني Kerbrat Orecchioni : ( الإشكالية التلفظية تتمثل في البحث في الإجراءات اللسانية ( إشارات ، كلمات صيغية ، كلمات تقويمية .... ) التي بواسطتها يسجّل المتكلم طابعه على الملفوظ ، و يندرج في الإرسالية (بكيفية ضمنية أو ظاهرة ) و يتموضع بالنسبة لها (مسألة المسافة التلفظية ) ، أي أنّها محاولة معلّمة ، و وصف الوحدات من طبيعة ما، و من مستوى معيّن التي توظّف إشارات لتسجيل الشخص المتلفّظ في الملفوظ )<sup>1</sup> ، و عليه كان عنوان أطروحتي :

### نظرية التلفّظ و انسجام الخطاب السردي القرآني ( قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجاً )

و قد تناول العديد من الباحثين قصة موسى عليه السلام بالتحليل و البحث من منطلق البحث عن مقصدية سردها في مواضع مختلفة بتشكيلات لغوية مختلفة منها :

- دلالة السياق وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام (دراسة نظرية تطبيقية )، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية ، 2005
- الدلالات السياقية للقصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً ) بوزيد رحمون ، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، الجزائر ، 2011 .
- السياق و دلالاته في القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)، عليّة بيبية، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2013.

هذه الدراسات رغم أهميتها و تعمّقها في التحليل، إلا أنّها نظرت لقصة النبي موسى عليه السلام من زاوية تبرير أنّ التنوع في القصص القرآني ليس تكراراً ، و دون فصل واضح بين كونها خطاباً موجّهاً من سارد لمسرود له في مقام تلفّظي معيّن من جهة ، و كونه قصة محكيّة تحوي

<sup>1</sup> ينظر: كيريرا أوريكيوني ، إشكالية التلفّظ ، ضمن كتاب ( في التداولية المعاصرة و التواصل)، تر:محمد نظيف، مطابع افريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص 81.

أحداث و شخصيات بينهم أقوال سردها السارد باستراتيجيات لغوية مخصوصة بحسب مقام التلّفظ ، فكانت تحليلاتهم من زوايا متفرّقة و متنوعة تبعد عن النظرة الشمولية لاستنتاج الآثار اللغوية بأبعدها التداولية ، أمّا مقاربتني فقد حاولت من خلالها النظرة لهذا التنوع بدراسة نصيّة على أساس أنّ القصة ككل فعل كلامي إستراتيجية خطابية مقصودة تترك آثارا و علامات تلفظيّة تدلّنا عن مقصدية سردها في مقام تلفّظي محدّد.

واعتمادا على تميّز إميل بنفنيست Emile Benveniste بين مستويين للتلفّظ

Enonciation مستوى الخطاب، و مستوى القصة قسّمت عملي إلى :

- **فصل تمهيدي:** حاولت من خلاله ضبط بعض المصطلحات و المفاهيم الهامّة لنظرية التلّفظ بغية تحديد علاقتها بمقاربة الانسجام ، حيث بدأت به بتمهيد تطرقت فيه للانتقال من دراسة اللّغة إلى دراسة الكلام وفقا للّغة باعتبارها إمكانية و احتمال وجوده ، ثم قسّمته إلى مبحثين **المبحث الأوّل** تطرقت فيه لنشأة نظرية التلّفظ، وأهم مصطلحاتها (التلّفظ ، الملفوظ ) ، و أبرز مفاهيمها (مقام التلّفظ ، المرجعية و العلامة و الأيديولوجيا ) ، و ضبط جهازها الشكلي ، أمّا **المبحث الثاني** فقد تطرقت فيه لإشكالية التلّفظ ، و البحث عن كيفية تحليل انسجام الملفوظ ، حيث انطلقت فيه من تحديد إشكالية التلّفظ ، إلى مقصدية التلّفظ و كيفية الإبانة عنها ، وصولا للعلامات الدالّة على المقصدية الخاصة بالخطاب السردى .

- **الفصل الأوّل:** كان بعنوان **علامات التلّفظ على مستوى الخطاب** الذي مزجت فيه بين معطيات نظرية و العمل التطبيقي ، و قسّمته إلى مبحثين، **المبحث الأوّل** بعنوان **علامات التلّفظ على مستوى البنية النصية للملفوظ** تطرقت فيه لمحاولة تحديد علامات التلّفظ المتضمّنة في البنيتين الدلالية والموضوعاتية ، أمّا **المبحث الثاني** فقد بحثت فيه عن **علامات التلّفظ في الخطاب على مستوى البنية السردية المتضمّنة** في طريقة سرد الأحداث و الأقوال من جهة، ثم المتضمّنة في بنيته الزمانية من جهة أخرى .

أمّا **الفصل الثاني:** فقد كان بعنوان **علامات التلّفظ على مستوى القصة** ، و قد مزجت فيه أيضا بين بعض المعطيات النظرية و العمل التطبيقي ، و قسّمته إلى مبحثين تحدّثت في

المبحث الأول عن علامات التلّفظ الدالّة على علاقة الفاعل بموضوعه و فيه اعتمدت على فكرة البرامج السردية لغريماس، و تطرقت في المبحث الثاني إلى علامات التلّفظ الدالّة على العلاقات بين الفواعل و فيه تطرقت لفكرة النموذج العاملي لتحديد العلاقات بين الفواعل من جهة، و للبحث عن استراتيجيات خطابات الشخصيات المنقولة نقلا مباشرا من جهة أخرى. و من الضرورة أن أشير إلى أنّ الحيز الذي يأخذه الفصل الثاني أقل بشكل ملحوظ من الحيز الذي يأخذه الفصل الأول، لتعدّد علامات التلّفظ على مستوى الخطاب المرتبطة ببعض الظواهر اللّغوية من زوايا مختلفة، مثل دراسة الإحالة الضميرية التي كانت من زاوية البحث عن المتحدّث عنه لبلورة البنية الموضوعاتية عن طريق الإحالة المشتركة بواسطة تتبّع عودة الضمير الغيبي (هو) على نفس الموجود العيني، و من زاوية البحث عن مقصدية سرد أحداث بالسرد المشارك (بتتبع أنا السارد)، و سرد أحداث أخرى بالسرد المحايد (بتتبع الأحداث المسرودة بالضمير هو)، بالإضافة لتتبع كيفية التدرّج المعلوماتي في الخطاب كعلامات دالّة مرّة بتحديد أسباب كيفية التسلسل الجملي بواسطة الوصل أو الفصل، ومرّة بتتبع نوع التدرّج النصي بواسطة الموضوعات و المحمولات المشكّلة له، و بالرغم من هذا كان بالإمكان وضع عملي في ثلاث فصول (بتقسيم الفصل الأول إلى قسمين) بالإضافة إلى الفصل التمهيدي، لكنّ رغبتني في إبراز وجود علامات تلفظيّة على مستوى الخطاب، و أخرى على مستوى القصة أقوى من محاولة وضع العمل في فصول متجانسة بواسطة عدد الصفحات، لأنّ بعض الظواهر اللّغوية هي علامات تلفظيّة دالة تبلور مقصديات معيّنة على مستوى الخطاب مثل الإحالة الضميرية كما بيّنت سابقا، في حين أنّ تتبّعها على مستوى القصة بواسطة تتبّع الإحالة في أقوال الشخصيات المنقولة نقلا مباشرا يمكن بلورتها لمقصديات أخرى باستعمالها لإستراتيجية خطابية معيّنة في مقام محدّد لأنّ وظيفة الضمائر لا تتوقّف عند دلالتها على المرجع فقط، بل قد تأخذ وظيفة تداولية بانعكاسها مؤشرا عن قصد المتلفّظ لأنّه من الممكن أن يختار الضمائر في التفاعل كأدوات تعكس المظاهر المتنوّعة لسلوكه، أو الوضع الاجتماعي...أو غيرها.

وقد استعملت آليات المنهج السياقي المتمثلة في : الوصف والتحليل ، و الإحصاء كَمَا تطلّب الأمر، كما استعملت الإجراء السيميائي عند تحديد العلاقات بين فواعل القصة، و الفاعل الأساس و موضوعه في زمن القصة .

و ككل باحث فقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء عملي أبرزها :

- قلة المحاولات التطبيقية في التماس الانسجام إجرائيا بتحديد آلياته اللغوية، ثم أبعادها التداولية، و إن وجدت فأغلبها يميل إلى الفصل التام بينه و بين الإتساق باعتبار هذا الأخير المسؤول عن الأدوات اللغوية المتحكّمة في ترابط النصوص، ممّا جعل مقولة الانسجام تبقى فضفاضة يصعب تحديدها.

- قلة الدراسات التي تناولت الخطابات دراسة تلفظية، و إن وجدت فإنّ تطبيقها على النص السردى ضئيل جدا .

و قد اعتمدت في البحث على عدّة مراجع أهمّها:

- Problèmes de linguistique générale ، Benveniste Emile
- Marxisme Et Philosophie De Langage، Mikhail Bakhtin
- La cohérence textuelle (Syntaxe ،sémantique ،pragmatique) ، Lita Lunduiquist

أمّا أهم المراجع باللّغة العربية هي:

- التداولية و استراتيجيات الخطاب ، ذهبية حمّو الحاج .
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية ) ، عبد الهادي بن ظافر الشهري.
- في التداولية المعاصرة و التواصل، أ. مولز، ك. زيلتمان ، ك. أوريكيوني،(ترجمة: محمد نظيف) .

و في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور أحمد زغب على تتبّع البحث و ما قدّمه لي من معلومات هامة و تقييمات ثمينة، فله كل الاحترام و التقدير، و جزاه الله عني خير الجزاء.

و الحمد لله ربّ العالمين

**الفصل التمهيدي:**

**مفاهيم نظرية حول التلفظ**

**وانسجام الملفوظ**

تمهيد الفصل :

ظهرت لسانيات التلقظ متجاوزة لثنائية اللّغة والكلام بعد الفترة الزمنية التي سادت فيها البنيوية التي حدّدت موضوع دراستها المتمثّل في دراسة اللّغة باعتبارها موضوع اللسانيات الوحيد، وهذا ما يجعلنا نرجع للتمييز بين طرفي هذه الثنائية للبحث عن أسباب الانتقال من دراسة اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، لدراسة الكلام واللّغة معا .

فرّق رائد اللسانيات البنيوية دي سوسير بين اللّغة والكلام، وأكّد على ضرورة دراسة اللّغة باعتبارها نظاما من العلامات والصّيغ والقواعد تنتقل من جيل إلى جيل بالإضافة لكونها كنز جماعي عند المجموعة المتكلّمة بها ، أمّا الكلام فهو كل ما يلفظه أفراد المجتمع ممّا يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عمّا تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة <sup>1</sup> .

وعليه نميّز من الناحية المنهجية كما يرى ديكرود Ducrot بين مجال الأحداث الذي يشكّل حقل الملاحظة اللسانية (الكلام ) ، وبين النظام النظري الذي ينشئه اللساني (اللّغة ) <sup>2</sup> .

وهذا ما جعل اللسانيين البنيويين يعتمدون على ثنائية ( اللّغة / الكلام ) من أجل تحديد موضوع دراستهم المتمثّل في اللّغة، لتوفّرها على شروط العلمية وإمكانية الحصر ، فأصبحت مهمّة اللسانيات متوقفة على الجمع والتصنيف واستنباط القوانين <sup>3</sup> ، أمّا الكلام فقد استبعدوه بحجّة تنافر مكوناته و تنوّعها و تغييرها، وتحققه في صور مختلفة لا حصر لها <sup>4</sup> ، ممّا يجعل من الصعب إيجاد علم . بحسب رأيهم . بإمكانه دراسة هذه الصور المختلفة في الواقع ، و افترضوا إمكانية ذلك بالاستعانة بعدد من العلوم الأخرى، يقول سوسير في هذا الأمر : ( إنّ

<sup>1</sup> - ينظر: فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرماضي وآخرون، (د ط)، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1985، ص2.

<sup>2</sup> - ينظر: أوزفالد ديكرود ، التلقظ ، تر : صابر الحباشة ، من كتاب لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلقظ و التداولية ) ، ط1، دار الحوار ، 2010 ، ص 23.

<sup>3</sup> - ينظر: جان سيرفوني ، الملفوظية ، تر: قاسم المقداد ، (د ط) ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 ، ص 15.

<sup>4</sup> - ينظر : محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللّغة الحديث، ط1، دار الفكر العربي ، مصر ، 1990، ص 23.

نشاط المتكلم ينبغي أن يقوم بدراسة عدد من العلوم، وإن لم يكن لها مكان في علم اللغة إلا بقدر علاقتها به <sup>1</sup>.

ولكن لا يمكن أن نتصور أن دي سوسير كان تفكيره قاصراً على ملاحظة أهمية الكلام و تحليله، بل يمكن القول أن الفترة الزمنية التي درس فيها اللغة كانت تتطلب ذلك لأسباب أفاضت كتب اللسانيات في شرحها، لعل أبرزها و أهمها البحث عن أنظمة اللغة لضبطها و حمايتها من التحريف والزوال، و هذا ما يندرج بالدراسات اللغوية العربية القديمة التي بدأت بدراسة اللغة لضبطها و حمايتها من اللحن ، ثم انتقلت فيما بعد للدراسات البلاغية التي اهتمت بتحليل الكلام الفردي انطلاقاً من اللغة .

و عموماً فقد نتج عن هذا الفصل إقصاء كل ما يرتبط بتشغيل اللغة داخل التواصل الذي يجمع بين ذوات متلفظة، و أخرى مستمعة ضمن سياقات التخاطب المتنوعة، إلى أن ظهرت دراسات تجاوزت القدرة إلى الانجاز، و أكدت على قيام الذاتية في التواصل، و قد دشنت أعمال إميل بنفنيست Emile Benveniste هذا المشروع بقوله: (إنه قبل العملية التلفظية لا يكون اللسان إلا إمكانية للسان ) <sup>2</sup> ، فلم تعد اللغة لذاتها هي موضوع البحث اللساني، بل أصبح الاهتمام منصباً على التلفظ و ما يستتبعه ، و عليه يمكن القول أنه مع بنفنيست Benveniste مررنا من لسانيات اللغة إلى لسانيات التلفظ <sup>3</sup>.

بمعنى أن لسانيات التلفظ تجاوزت دراسة اللغة خارج أفعال التلفظ و الاستعمال ، و نظرت إليها باعتبارها إمكانية للاستعمال من طرف مستعمليها ، فلم تعد اللغة عنصراً مضاداً للكلام ، بل أصبحت شرط ظهوره ، و إمكان وجوده واحتمال تحققه <sup>4</sup> ، ذلك أن ( الكلام المنطوق

<sup>1</sup> - فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرماضي وآخرون ، ص 29.

<sup>2</sup> - Emile Benveniste ، Problèmes de Linguistique Générale ، T1 ، P 77.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد السلام إسماعيلي علوي ، ما التداوليات؟ ، ضمن كتاب، التداوليات (علم استعمال اللغة ) ، حافظ إسماعيلي علوي ، ط2 ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، 2014 ، ص19.

<sup>4</sup> - ينظر: نور الدين درموش، النص الروائي من الداخل (مقاربة تلفظية )، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014، ص 1.

مشروط بوجود اللّغة)<sup>1</sup> ، بمعنى أنّ نظرة الباحثين و المحلّلين للكلام تغيّرت عمّا كانت عند دي سوسير الذي نظر له انطلاقاً من طبيعته الفردية، إذ علينا النظر إليه كما يرى ميخائيل ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine انطلاقاً من طبيعته الاجتماعية لا الفردية، لأنّ الكلام مرتبط بشروط التواصل المقترنة دائماً بالبنى الاجتماعية<sup>2</sup>، يقول باختين Bakhtine في هذا : ( إذا كان الكلام محرّكاً للتحوّلات اللسانية فهو ليس فعلاً فردياً ، لأنّ الكلمة في الحقيقة تغوص في كل النغمات الاجتماعية المتعارضة فالصراع في اللسان يعكس الصراع الطبقي الموجود داخل النظام نفسه)<sup>3</sup>.

و عليه فإنّه من الأفضل كما يرى "هلمان Hallman" تحرّنا من الثنائية (اللّغة / الكلام) عن طريق لغة وسيطة هي اللّغة الفردية التي تقوم بإنشاء الفعل اللساني بإتباع العلاقة الحركية بين المتكلّم واللّغة الفرديّة ، فالفرد الذي يتكلّم ويسمع لا يستعمل نظاماً غامضاً غير نظام لغته، ولكن نظاماً واضحاً ينسبه إلى ذاته، ذلك النظام الذي استطاعت تجربته أن تتشّبه في فكره، بذلك يصبح من الوهمي جعل اللّغة والكلام من جهة نظر واحدة، لذا اقترح أن نحفظ بتسمية اللّسانيات دون مزج بين اللّسانيات التي تعالج اللّغة واللّسانيات التي تعالج الكلام<sup>4</sup>.

أمّا ديكرود Ducrot فيرى أنّه حتى ولو حافظنا على التفريق المنهجي بين ما هو قابل للملاحظة (الكلام) ، والمادة النظرية القائمة لتفسيره (اللغة) فإنّ هذه المادة تحتوي وصفاً عاماً لتعيينات تخصّ الملفوظ Enoncé ، و ترتيباً لمختلف وضعيات الخطاب الممكنة ، كما أنّها

<sup>1</sup> - ينظر : محمد الخنّاش، البنيوية في اللسانيات ، ط1، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1980، ص 188.

<sup>2</sup> - ينظر: حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ)، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان ، 2015، ص 166.

<sup>3</sup> - Mikhail Bakhtin ، Marxisme et Philosophie de Langage, Essai D'application de La Methode Sociologique، Traduit Du Russe et Presente Par Maruna Edetion de Minuit، 1977، P13.

<sup>4</sup> - ينظر: ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، ط2، الأمل للطباعة و النشر، تيزي وزو، الجزائر، (د ت)، ص 92.

تحتوي تعليمات تتعلّق بالسلوك اللساني ، أي بخصوصية بعض أصناف التأثير التي نمارسها عند الكلام، وخصوصية بعض الأدوار التي يمكن أن نتخذها لأنفسنا و أن نلزم الآخرين بها<sup>1</sup>. لقد ظهر مفهوم التلفظ Enonciation إذن للوصل بين القاعدة و توظيفها الكلامي من خلال إبراز قابلية القاعدة لهذا التوظيف<sup>2</sup>، لأنّ اللّغة تتضمّن بعض العناصر اللّغوية مثل الضمائر، و معيّنات الزمان والمكان ، و أسماء الإشارة التي توفّر شروط تحويل اللّغة إلى خطاب فعلي من قبل متلفّظ Enonciateur محدّد ، يقوم بتشغيل اللّغة ليؤشّر على ذاته بواسطة ضمير المتكلم ، وعلى موقعه الزماني والمكاني بواسطة معيّنات الزمان والمكان .

و عليه فإنّ دراسة الكلام ضمن النظريات التداولية، و تحليل الخطاب أصبح ينظر إليه وفقا للّغة، وليس على أساس التفرقة بين اللّغة والكلام ، فيكون بذلك الكلام هو مجموع أحداث فردية بإزاء اللّغة التي هي نموذج جمعي يحاول الباحث تركيبه من المادة التي لاحظتها ذاته<sup>3</sup>. و منه خلص العديد من الباحثين في مجال لسانيات التلفظ إلى أنّ لسانيات الكلام التي تندرج ضمنها نظرية التّلفّظ Théorie d'énonciation ليست بديلا للسانيات البنيوية ، إنّما ظهرت لتبيين إمكانية دراسة الكلام وفقا للّغة التي هي إمكانية واحتمال وجوده .

<sup>1</sup> - ينظر: أوزفالد ديكر، التلفظ، تر: صابر الحباشة ، من كتاب لسانيات الخطاب(الأسلوبية والتلفظ و التداولية) ، ص 23.

<sup>2</sup> - ينظر : نور الدين درموش ، النص الروائي من الداخل (مقاربة تلفظية ) ، ص 01.

<sup>3</sup> - ينظر: أوزفالد ديكر، التلفظ ، تر: صابر الحباشة ، من كتاب لسانيات الخطاب(الأسلوبية والتلفظ و التداولية)، ص 23.

المبحث الأول : نظرية التلفظ (ضبط لأهم المصطلحات والمفاهيم )

1- نشأة لسانيات التلفظ :

ظهر مفهوم التلفظ Enonciation في مجال لسانيات التواصل التي اهتمت بظاهرة تحويل اللغة إلى خطاب متداول ، و أول من أشار لمصطلح التلفظ الألسني السويسري شارل بالي (1865-1947) في كتابه (اللسانيات العامة و اللسانيات الفرنسية ) ، ويعتبر (إميل بنفنيست Emile Benveniste) رائد لسانيات التلفظ حيث قام بإدخال عنصر الذات المتحدثة في اللسانيات في الوقت الذي كانت فيه البنيوية سائدة<sup>1</sup>، و نشر سنة 1958 كتابه حول (الذاتية في اللغة) \*، و عرّف التلفظ بقوله : ( هو إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال )<sup>2</sup> ، وقد ذاع مصطلح التلفظ بشكل كبير بصدور كتابه سنة 1966م الذي يحمل قسمه الخامس عنوان (الإنسان في اللسان )<sup>3</sup> .

و وضعت أسس نظرية التلفظ سنة 1970م ، بظهور العدد الخاص بمجلة Langage المعنون بـ (التلفظ) الذي أشرف عليه (تودروف)، حيث كتب بنفنيست Benveniste مقالا شهيرا عنونه بـ (الجهاز السوري للتلفظ)<sup>4</sup>، وفي سنة 1983 م ظهر عدد آخر من هذه المجلة حول وضع الخطاب .

ثم نضجت النظرية عند بنفنيست Benveniste بتأثره بالأبحاث اللسانية التاريخية، وبتواجهه تحت تأثير(ج.جيوم) الذي طرح موضوع الظواهر اللغوية المتغيرة الدلالة بتغيير

<sup>1</sup> - ينظر: جان سيرفوني ، الملفوظية ، تر: قاسم مقداد ، ص 8.

\* - و قد اعتبرت سنة 1958 التي نشر فيها كتاب بنفنيست سنة حاسمة في تطور الدراسات الفرنسية بسبب أنه بالإضافة لما قدمه بنفنيست ظهرت الأنثروبولوجية البنيوية لكلود ليفي شتروس التي كان لها أثرا في ظهور لسانيات التلفظ التي اعتبرت التلفظ عملا خاصا في دراسة السلوك داخل المجتمع ، ينظر :ذهبية حمو الحاج ، التداولية وإستراتيجية التواصل ، ط1، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2015، ص 145.

<sup>2</sup> - Emile Benveniste ، Problèmes de Linguistique Générale ، T 1 ، P77.

<sup>3</sup> - ينظر: أوزفالد ديكر ، التلفظ ، تر: صابر الحباشة ، (من كتاب لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ و التداولية )) ، ص23 .

<sup>4</sup> - ينظر: ذهبية حمو الحاج ، التداولية وإستراتيجية التواصل ، ص 145.

السياق مثل الضمائر، والزمان والمكان<sup>1</sup> ، حيث أطلق عليها مصطلح (العناصر الشكلية) التي تقوم بتعيين وجود المخاطب في سياق الخطاب .

ثم تطوّرت الدراسات بشكل كبير، و اختلفت الآراء حول تحديد المحور الأساس للنظرية المتمثل في محور الذاتية *Axe subjectivité* ، ذلك أنّ بنفست Benveniste تناولته بمنظور مقيّد بحسب بعض الباحثين حيث اهتم بتحليل آثار الذات المتلفّظة في الملفوظ ، أمّا أروكيوني فقد قدّمت تحليل نعت بالنظرية التلفظية بالمعنى الشامل ، بحيث اقترحت تحليل آثار المتلفّظ ، والمستمع، و المقام التلفظي في الملفوظ ، و سنتناول وجهة نظرها في التحليل لاحقاً.

## 2- ضبط المصطلحات المفاتيح لنظرية التلفظ :

سنقوم في هذا الموضع بتحديد أهم مصطلحين في اللسانيات التلفظية بالتفريق بينها، و هما : التلفظ و الملفوظ .

### 2-1- تعريف التلفظ : (Lénonciation).

لقد ذاع مصطلح التلفظ ضمن نظرية التلفظ *Théorie d'énonciation* من طرف (إميل بنفست Emile Benveniste ) الذي عرفه بقوله ( إجراء اللّغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال)<sup>2</sup> ، أمّا "أونسكومبر Anscombe" و "ديكرو Ducrot" فقد اعتبراه نشاطاً كلامياً محققاً من طرف المتكلم في اللحظة التي يتحدّث فيها، و من طرف المستمع في اللحظة التي يسمع فيها<sup>3</sup>.

وقد تعدّدت المفاهيم التي حملها هذا المصطلح انطلاقاً من ماهية التاريخية الظاهرية بحيث لا يتوالد مرتين مماثلاً لنفسه<sup>4</sup> ، بمعنى أنّ التلفظ *Enonciation* هو النشاط الكلامي الذي ينسبه المتكلم لذاته متفاعلاً مع الآخر في اللحظة التي يتحدّث فيها كونه إنجازاً فردياً ،

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق ، ص 146.

<sup>2</sup> - Emile Benveniste ، *Problèmes de Linguistique Générale* ، T I، P77.

<sup>3</sup> - J-C- Anscombe ، O-Ducrot، *L'argumentation dans La Langue*، Langage N°42، Paris، 1976، P 18.

<sup>4</sup> - Ibid، p18.

لهذا أجمع الباحثون على الإقرار باستحالة تناول موضوع دراسة التلفظ على هذا التصور لأنه كما يقول تودوروف: ( لا نعرف إلاّ التلفّظات المتلفّظ بها )<sup>1</sup>.  
وعليه سنحاول التطرق لإشكالية مصطلح التلفّظ Enonciation قبل تحديده لسانيا بغية التحليل.

#### أ - إشكالية مصطلح التلفّظ Enonciation :

شهد مصطلح التلفّظ انزياحين دلاليين انطلاقا من دلالاته الأصلية التي تعرّف التلفّظ Enonciation بأنه: ( تطبيق اللّغة في الميدان عن طريق عملية استعمال فردية لها )<sup>2</sup> بحسب إميل بنفينيست Emile Benveniste ، و أنّه نشاط كلامي مؤدى من طرف المتكلم في اللّحظة التي يتحدّث فيها، و من طرف المستمع في اللّحظة التي يسمع فيها عند "أونسكومبر" و "Anscombe" و "ديكرو" Ducrot<sup>3</sup> ، إذ يمكن ملاحظة أنّ "ديكرو" في تعريفه السابق ، و"تودروف" عند قوله بأننا لا نعرف إلاّ التلفّظات المتلفّظ بها لا يشيران بمفهومهما للتلفّظ إلى الظاهرة الفيزيائية لإرسال الكلام واستقباله، أو إلى التعديلات التي يثيرها مقام التلفّظ في الملفوظ، ولكن قصدا الإشارة إلى العوامل التي تنتمي إلى نظام اللّغة حيث المعنى متعلّق بعناصر تختلف من تلفّظ لآخر<sup>4</sup>.

من هذين التعريفين نلاحظ أنّ التلفّظ Enonciation كما أشرنا من خلال الماهية التاريخية لا يظهر مرتين ، ماعدا ملفوظات الحقائق العامة مثل ملفوظ (الأرض كروية الشكل) الذي يمكن أخذه على أنّه ملفوظ جاهز ، و ثابت لأنّه لا يخضع لمعطيات خاصة لتأويله ذلك أنّه حقيقة ثابتة مستقلة عن فعل التلفّظ الذي أنجزها<sup>5</sup> .

<sup>1</sup>-T-Todorov ،Problèmes de L'énonciation ، In Langage N°17،Paris، 1970،P 03.

<sup>2</sup>- Emile Benveniste ، Problemes de Linguistique Generale T 1 ، P 77 .

<sup>3</sup> - J-C- Anscombe ، O-Ducrot، L'argumentation dans La Langue، P 18.

<sup>4</sup>- ينظر : ذهبية حمو الحاج ، التداولية واستراتيجية التواصل، ص 148 .

<sup>5</sup>- ينظر : قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ط1، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2012 ،

ص 16.

لهذا السبب يخضع المصطلح كما ترى أروكيوني انطلاقا من التعريفين السابقين إلى انزياحين دلاليين، ولقد اعتمدت على دراسة أروكيوني لشرحها للانزياحين الدلاليين لمصطلح التلفظ<sup>1</sup> كما يلي :

- الانزياح الدلالي الأول :فسر هذا الانزياح بالاستحالة المنهجية لتناول التلفظ في معناه الحقيقي بواسطة تعليل اللاحقة (Tion) الذي يعين في اللغة الفرنسية معاني متعددة إذ عين هذا الدال معنيين مختلفين في مصطلح التلفظ : (الفعل ونتيجة الفعل)، بينما في الأصل التلفظ يتعارض مع الملفوظ باعتباره فعلا مع نتيجته .

و تؤكد أروكيوني للخروج من هذا الانزياح على ضرورة التوقف عن إدراك التلفظ باعتباره فعلا لإنتاج الملفوظ ، و تحث على اعتبار كل منهما ( التلفظ والملفوظ ) متقاربين بكيفية خاصة، ذلك أن الأمر يتعلق بنفس الشيء ،والاختلاف يكمن في احتمالية هذا الشيء : ( الملفوظ المدرك باعتباره شيئا حادثا تخريج كلي من طرف المتكلم الذي أنتجه يحل محل الملفوظ الشيء المنتج، حيث يسجل المتكلم دوما داخل خطابه الأصلي في نفس الوقت الذي يدرج فيه الآخر بواسطة السمات التلفظية )<sup>2</sup> ، و بهذا الاعتبار تصبح إشكالية التلفظ بحسب رأي لويس كورديس . متمثلة في اكتشاف قوانين التلفظ انطلاقا من الملفوظ المحقق<sup>3</sup>.

- الانزياح الدلالي الثاني : التلفظ من هذا المنظور هو النشاط اللغوي الممارس من طرف المتكلم ، و انطلقت أروكيوني لتحديده من تعريف كل من "أنسكومبر وديكرو" السابق ذكره الذي ركزا فيه على مسألة أن التلفظ يحدّد المتلفظ بصفة أساسية، إذ ترى أنه عوض النظر للتلفظ من كل أطراف الإطار التلفظي ، نحدده بآلية توليد النص، وظهور المتلفظ في ملفوظه، أي إدراج المتلفظ في خضمّ كلامه.

<sup>1</sup> – Catherine Kerbrat-Orecchioni ، L'énonciation، A·Colin·Paris·P 55.

و قد اعتمدت على ترجمة محمد نظيف ضمن كتاب (في التداولية المعاصرة و التواصل) الذي احتوى على ثلاث فصول مترجمة كان الفصل الثاني منها ترجمة لجزء (إشكالية التلفظ ) من كتاب التلفظ لأروكيوني ، ينظر: كيريرا أوريكيوني، إشكالية التلفظ ، ضمن كتاب (في التداولية المعاصرة و التواصل)، تر:محمد نظيف ،ص74-82.

<sup>2</sup> – ينظر: كيريرا أوريكيوني ، إشكالية التلفظ ،ضمن كتاب (في التداولية المعاصرة و التواصل)، تر:محمد نظيف ، ص77.

<sup>3</sup> – ينظر: نفسه، ص 77.

و في الأخير نستنتج أن مصطلح التلّفظ Enonciation يحيل إلى الآثار والعلامات التي يتركها المتلّفظ بواسطة عملية التلّفظ في ملفوظه .

### ب- مفهوم التلّفظ Enonciation:

التلّفظ بحسب تعريف Emile Benveniste السابق هو فعل الاستعمال الفردي لنظام اللّغة المرتبط بمقاصد و مقامات الاستعمال، أي أنّه يقوم بفعل إنجاز الملفوظ Fabrication de l'énoncé، المتمثّل في النشاط المتعلّق بتوظيف اللّغة من طرف متلّفظ محدّد في مقام محدّد لقصد معيّن، والملفوظ الناشئ عن عملية التلّفظ يدمج هذه المعطيات بطريقة تجعل منه - الملفوظ - آثارا للنشاط التلّفظي، و وسيلة لتأويل المعنى .

أمّا جان سرفوني فإنّه يرى أنّ التلّفظ يتكوّن من جملة العوامل، و الأفعال التي تتسبّب في إنتاج الملفوظ، بما في ذلك التواصل الذي يشكّل حالة خاصة من حالات التلّفظ<sup>1</sup>، و هذا ما يذكّرنا بمخطط "رومان جاكبسون" الذي قدّم قواعد نظرية التلّفظ Théorie d'énonciation، بإعطائه لحدث توظيف اللّغة إطارا مقاميا قائما، إذ حدّد العوامل الثابتة للمحادثة (المرسل و المرسل إليه، الرسالة، السياق - القناة - الشفرة)، ذلك أنّ المحادثة اللغوية لا يمكن أن تتم بغياب أحد تلك العناصر، وعليه فالتلّفظ المرتبط بمقاصد الاستعمال تدخل في تكوينه مكوّنات التواصل السابقة هي: المتلّفظ (المرسل)، والمتلّفظ المشارك Le Coénonciateur (المرسل إليه)، و الملفوظ وهو نتاج فعل التلّفظ (الرسالة)، و الذي يعتبر الوسيلة التي استعملها صاحب الخطاب لإيصال ملفوظة إلى المتلقي، واللّغة المستعملة، أي النظام اللساني المستعمل، والذي يخضع له الخطاب باعتبار ذلك النظام بمجموعة من القواعد الوضعية و الاستعمالية (الشفرة)، و المقام الذي جرى فيه فعل التلّفظ<sup>2</sup>.

فيكون التلّفظ من هذا المنظور هو استعمال فردي لنظام اللّغة يحوّل اللّغة إلى ملفوظ يستعمل في سياقات التخاطب Interlocution و التواصل، إذا تمّ تحقيقه لا يمكنه إلا أن يترك

<sup>1</sup> ينظر: جان سرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، (د ط)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998، ص 8.

<sup>2</sup> ينظر: قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، ص 17.

المجال لحدث آخر جديد ، يكون مختلفا عن السابق ، ذلك أنّ إعادة إنتاج الملفوظ بكل مواصفاته كما بيّنا غير ممكنة على الإطلاق ، و إن تكرر فهو ملفوظ جديد ، له معنى خاص به ، باستثناء الملفوظات المتعلقة بالحقائق العامة .

و عليه فإنّ لسانيات التلفظ تهتم بظاهرة تحويل اللّغة إلى كلام ، و بالمظاهر اللّغوية التي تسمح بهذا التحويل من داخل اللّغة ذاتها، أي أنّ التلفظ هو عملية اختيار مجموعة من العناصر المتوقّرة في نظام اللّغة، وترتيبها حسب قواعد اللّغة، مع مراعاة الكفاءة اللّغوية للمرسل إليه الذي قد يأخذ دور المتلقّظ<sup>1</sup>.

أي أنّه كي يضمن الكلام التواصل ، ينبغي أن يكون مخلّوا من طرف اللّغة ، ذلك أنّه ليس إلّا تحيينا لها<sup>2</sup>، فيصبح التلفظ هو النشاط الكلامي الذي ينسبه المتكلم لذاته متفاعلا مع الآخر في اللّحظة التي يتحدّث فيها، كونه إنجازا فرديا تحدّده بالنسبة للّغة كفعل تملك ،فالمكلم بتملكه للجهاز الشكلي للّغة L' appareil foremel de la langue يعلن وضعيته كمكلم ، وفور إعلان نفسه متكلمًا فإنّه ينشئ الآخر الذي يتواصل معه مقابلا له ،مهما كانت درجة حضور هذا الأخير<sup>3</sup> ، فكل تلفظ سواء أكان صريحا أو مضمرا فإنّه يلتمس ويتطلّب متلقيا.

فالتلفظ Enonciation إذن هو الواقعة التاريخية التي تظهر عبر ظهور الملفوظ ، على اعتبار أنّه انبثاق له، مع عدم الخلط مثلما يرى ديكر و بين التلفظ، و بين النشاط اللساني<sup>4</sup> ، أي بين التلفظ المزامن للملفوظ ، و النشاط السابق له (العمليات الذهنية المؤدية لإنتاجه)، لأنّه وجود الملفوظ ذاته.

<sup>1</sup> - ينظر : قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 14 .

<sup>2</sup> - Emile Benveniste, Problemes De Linguistique Generale , P80 .

<sup>3</sup> - Ibid, P 241-242.

<sup>4</sup> - ينظر : أوزفالد ديكر و ، التلفظ ، ترجمة صابر الحباشة ، (من كتاب لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ و التداولية ) ) ، ص 26 .

2-2- تعريف الملفوظ (L'énoncé) :

لتحديد مفهوم الملفوظ نقوم بالتمييز بينه و بين الجملة ، وللتفريق بينها يتطلب الأمر التفريق بين القيمة الدلالية المسندة إلى الملفوظ (المعنى ) ، و القيمة الدلالية المسندة للجملة (الدلالة ) :

أ - الفرق بين الدلالة والمعنى :

يرى ديكرو أنّ المعنى متعلق بالملفوظ ، و ينتمي إلى ما يمكن ملاحظته بوصفه حدثا معطى يمكن تفسيره ، أمّا الدلالة فالعكس مثلها مثل الجملة أداة مفسّرة لمعنى الملفوظ<sup>1</sup>، ذلك أنّ المعنى و الدلالة مختلفين من جهة مضمونهما الخاصين بهما ، يقول ديكرو في هذا أنّه : (لا يمكن إدراك مسبق لمعنى الملفوظ إذا ما عرفنا فقط الجملة المستعملة)<sup>2</sup>، لأنّ الجملة نفسها لا تمكّننا من معرفتها انطلاقا منها، و الاختلاف بين المعنى و الدلالة يتعلق بطبيعتهما ، لا بكمية الإشارات المنقولة وحدها، فما تقدّمه الجملة هي معارف لفهم الملفوظ، والمعنى لا يساوي الدلالة مضافة إليها المؤشرات الملحقة بها، إذ إنّ الدلالة تعطينا فقط تعليمات علينا أن نبني انطلاقا منها المعنى من جديد<sup>3</sup> ، فيصير المعنى إذن حصيلة بناء ينطلق من التعليمات المقترنة بالدلالة المنتمية إلى مستوى الجملة ، و يأخذ بالاعتبار الوضعية الخاصة التي تحيط بالخطاب .

بعد تحديد المعنى الخاص بالملفوظ ، و الدلالة الخاصة بالجملة ، نرجع للتمييز بين الجملة والملفوظ ، فالجملة بنية نحوية مجردة ، أمّا الملفوظ فهو تحقّق الجملة ضمن شروط وضعية و سياق تلفظيين<sup>4</sup>، والعلاقة بين الجملة والملفوظ تتجاوز حدّ العلاقة بين التجريد و التحقق ، إذ تقدّم الجملة تعليمات للأشخاص الذين يتعيّن عليهم تأويل ملفوظاتها، و هذه التعليمات

<sup>1</sup>- ينظر: المرجع السابق، ص 27.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه، ص 27.

<sup>3</sup>- ينظر: نفسه، ص 27.

<sup>4</sup>- ينظر: نور الدين درموش ، النص الروائي من الداخل ، ص 19.

تحصر المناورات التي ينبغي انجازها لإسناد معنى لهذه الملفوظات<sup>1</sup> ، وعليه يمكن تحديد الملفوظ بأنه نتاج (Résultat) إجرائي لساني واجتماعي و واقعي يحمل علامات إنتاجه التي تتضمن مختلف التركيبات المتجددة في كل تجربة لسانية أو تلفظية<sup>2</sup> ، أما الجملة فهي بنية نظرية مجردة ومستقلة خاضعة للوصف النحوي .

### ب - معنى الملفوظ :

أما عن معنى الملفوظ فيحدده ديكر و بقوله : ( معنى الملفوظ هو وصف لتلفظه )<sup>3</sup> ، بمعنى أنه يعرض معناه داخل ذاته لأنه يحمل علامات إنتاجه التي تتضمن مختلف التركيبات المتجددة في كل تجربة تلفظية، لأنّ المتلفظ عند إنتاج الملفوظ يهدف لإيصال معنى محدد يقول ديكر و : ( أن نقول إنّ متتالية لسانية ينتجها باث تشكل ملفوظا ، يعني القول أولاً إنّ هذا الملفوظ . وهو ينتجها . لديه هدف قول ما هو مقول فيها )<sup>4</sup>، و عليه يعتبر أثرا قوليا لفعل التلفظ محمّلا بمعنى ثابت من طرف المتكلم ، يفك شفرتة المتلقي الذي يملك نفس الشفرة معه<sup>5</sup> .

و منه نخلص إلى أنّ المعنى الذي يريد المتكلم إبلاغه مضمنا في الملفوظ ، و تأويله من السامع يتطلب معرفة قواعد الصرف والنحو من جهة ، و من جهة أخرى معرفة السياق الذي له دور أساسي لأنه يمنح المعطيات التي تمكّن من رفع الغموض عن الملفوظات<sup>6</sup> ، إذ لا يمكننا مثلما يرى "فر نسوا فلا هو" François Flahault تحديد معنى الملفوظ خارج علاقته بالإطار المعطى أو المقدم من طرف معالم و إشارات تلفظه<sup>7</sup> ، بمعنى أنه لا يمكن فهم الملفوظ إلاّ في ظلّ شروط تكوّنه، والجنس الخطابي الذي ينتمي إليه.

<sup>1</sup>– Ducrot Oswald ،Le dir et Le dit ،Minuit، Paris، 1984 ،P 190.

<sup>2</sup>–Jean-François Jeandillou، (L'analyse Textuelle)،Armand Colin،Paris ، 2005، P 54.

<sup>3</sup>– ينظر: أوزفالد ديكر و ، التلفظ ، تر: صابر الحباشة ،(من كتاب لسانيات الخطاب(الأسلوبية والتلفظ و التداولية ) ) ، ص33.

<sup>4</sup>– ينظر نفسه ، ص 25.

<sup>5</sup>–Dominique Maingueneau، Analyser Les Textes de Communication ،Nathan،Paris،2000،P 5.

<sup>6</sup>– Ibid ،P5.

<sup>7</sup>– François Flahault، La Parole Intermediaire، Le Seuil، Paris، P17.

نقلا عن : قدور عمران : البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، ص 15.

ولكن هذا لا يعني أنّ تأويل الملفوظ يعني فقط إعادة تركيب المعنى بدءاً بالمؤشرات المعطاة في الملفوظ المنتج ، وإنّما يتطلّب من اللساني تجنيد معارف عديدة و مختلفة<sup>1</sup> ، ووضع فرضيات ، وتوظيف الاستدلال ، مع تركيب سياق محدّد ليس معطى سلفاً .

### 3 - المفاهيم الأساسية في لسانيات التلفظ :

#### 3-1 - مقام التلفظ Situation de d'énonciation :

تعرفنا على أنّ التلفظ لا يتجسّد إلاّ في مقام تلفظي ملموس معيّن ، لكونه حاملاً نوعياً لمقاصد الخطاب لانعكاس المقامات التواصلية على مكوناته<sup>2</sup> ، لذا وجب التعرف على مفهومه وأنواعه كي نستطيع تحديد الآليات الإجرائية لتحليل انسجام الملفوظ بحسب المقام .

إنّ التطرّق لفكرة المقام قديمة عند الباحثين على اختلاف زوايا النظر لكيفية التعامل معه ، ولكن بصفة عامة فإنّ البحث في المقام يتلخّص في كل ما له علاقة بالواقع المعيش على مختلف المستويات الاجتماعية أو الثقافية ... إلخ ، ذلك أنّ متلفظ الخطاب يتأثر بالمقام الذي يعيشه، و يتمظهر ذلك التأثير عبر اللّغة التي نسجها بطريقة مخصوصة لإنشاء نصه ، و عليه لا يمكن تحليل الخطابات إلاّ بالنظر إلى المقام التواصلية الذي أنتج فيها بغية اكتشاف تأثيرات المقام في تكوين وصياغة الخطابات سواء بالنظر إلى مقتضيات المقام التواصلية، أو بالنظر إلى معرفة المتكلم أو متلقي الخطاب ، على اعتبار أنّ النص أثر لخطاب توضع فيه الكلمات في مقام ، ويتم إخراجها في مشهد Mise en scène<sup>3</sup> ، ومن أبرز الباحثين الذين تحدّثوا عن العلاقة بين مجتمع ما بظروفه الزمانية له، والنصوص والخطابات المنتجة ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin الذي درسه تحت اسم السياق السوسيو-ثقافي<sup>4</sup> ، حيث ركّز على دور المقام بتراكيباته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في إنتاج النصوص بمختلف أنواعها، وقد أولى له

<sup>1</sup>- ينظر : قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 16.

<sup>2</sup>- ينظر: محمود طلحة ، تداولية الخطاب السردي (دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ) ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012 ، ص 41.

<sup>3</sup>- ينظر: قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 19.

<sup>4</sup>-Mikhail Bakhtin، Eesthetique de La Creationverbale ، Traduit de Russe Par Alfreda Aucourturter .Edition Gallimard،1984 ، P 336 .

أهمية كبيرة اقتناعاً منه بالطابع الجدلي الذي يصف العلاقة بين البنية السوسيو- ثقافية و البنى النصية Structures textuelles ، أو ما يعرف في الجدلية المادية الماركسية بالعلاقة بين البنية التحتية و البنى الفوقية في المجتمع<sup>1</sup> ، إذ كان هدفه محاولة البحث عن الكيفية التي تحدّد فيها البنية التحتية شكل الايدولوجيا ومحتواها، مع ملاحظة أنّ هذه العلاقة هي علاقة تأثير وتأثر، يتطلّب إدراكها معرفة المستويات التي يتم فيها تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية على استعمال الدليل اللغوي الذي سيصبح إيدولوجيا بعد الاستعمال ، يستدعي فهمه معرفة بسياق الايدولوجيا الذي وظفت هذا الدليل<sup>2</sup> ، وانطلاقاً من هذا يرى ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin أنّ كل نمط من أنماط التواصل المجتمعي يتألف ويكتمل بطريقة خاصة بالملفوظ وبشكل نحوي وأسلوبى، وكذلك ببنية النمط الذي تنهض به (الجنس الأدبي المناسب)<sup>3</sup> ، وعليه يحدّد شكل الخطاب بطبيعة العلاقة الاجتماعية الموجودة بين الأطراف المشاركة في العملية التواصلية، فيصبح كما يقول: (أنّ لكل عصر ، ولكل شريحة مجتمعية سجلها من أشكال الخطاب في التواصل المجتمعي الإيدولوجي)<sup>4</sup> ، و ما يقصده ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin بأجناس الخطاب هو ما يفرض تنوّع استعمالات اللسان حسب مجال التداول اللساني فكل مجال إلّا و يفرض جنس الخطاب المستعمل فيه<sup>5</sup> ، و عليه فإنّ التعرّف على جنس الخطاب مهم جداً عند تحليل انسجام الخطابات لأنّ (معرفة انسجام نص ما متعلق بنماذج النصوص التي تنتمي إليها)<sup>6</sup> ، بسبب التغيّر المستمر للأطر المرجعية للنصوص التي تتغيّر معها الآفاق و المقتضيات التي يتقاسمها المبدعون و الجمهور، فمعرفة جنس الخطاب إذن

<sup>1</sup> - ينظر: ميخائيل باختين الماركسية و فلسفة اللغة ، تر: محمد البكري و يمنى العيد، ط1، دار توبقال للنشر ، 1986 ، المغرب ، ص 129.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه ، ص 129.

<sup>3</sup> - Tzvetan todorov , Mikhail Bakhtin ، Le Principe Dialogique ، Suivi D'ecrits du Cercle de Bakhtine ،Edition de Seuil ،1981،P 290.

<sup>4</sup> - ميخائيل باختين الماركسية و فلسفة اللغة ، تر: محمد البكري و يمنى العيد ، ص129.

<sup>5</sup> - ينظر : حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلّفظ) ، ص 177.

<sup>6</sup> - Dominique Maingueneau ،'Elément de Linqistique Pour Le Texte Littéraire' Dunod،3éme édition، Paris 1986, P 144

يمكننا من اختيار طريقة التعامل معه و البحث في انسجامه<sup>1</sup> ، لأنّ من دونه يستحيل فهمنا و استقبالنا للملفوظات.

و للإشارة فإنّ (دومينيك مانغينو ) فرّق بين الملفوظ العادي الذي يحيل مباشرة إلى سياقات مدركة فيزيائياً ، و النصوص الأدبية التي تؤسّس مقامها التلفظي بواسطة شبكة علاقات داخلية في النص نفسه ، بمعنى أنّ تحليل المقام في النص الأدبي يكون في مستويين ، لأنّه لا يثبت كاتباً وقارئاً فقط ، بل يثبت سارداً و مسروداً له أيضاً ، وعليه يمكن التفريق بين مقامين : مقام المحادثة، و مقام التلفظ .

أ - مقام التبليغ ( المحادثة ) **La situation de communication** : يحيل هذا المقام على المحيط الخارج لسانی (extra-linguistique) أي على ذوات طبيعية فيزيائية ، وهي:المنتج أو المخاطب ، و المتلقي الذي يؤوّلها ، أما كاتب الأثر الأدبي فيحتل موقع المتكلّم<sup>2</sup>.

ب - مقام التلفظ **La situation d' énonciation** :أما مقام التلفظ فهو حامل نوعي لمقاصد الخطاب ، إذ تنعكس المقامات التواصلية على مكوّنات الخطاب فتستجيب من خلاله المكوّنات لمقتضيات المقام ، فهو يحيل على الجهاز الشكلي للتلفظ ، ويتعلّق بعملية الإخراج اللغوي ، ويتحدّد بعلامات لغوية تكون عبارة عن ذوات لسانية (Des êtres linguistiques): المتلفظ والمتلفّظ له<sup>3</sup> ، و الراوي في الملفوظ الأدبي مثال عن المتلفّظ ، والمروي له متلفّظ له ، ذلك أنّه من المعتاد اعتبار مقام التلفظ حاوياً لمتلفّظ معيّن يوجّه كلامه لمتلق معيّن أو (متلفّظ مشارك) ، لكن هذا الاعتبار يصبح صعب الإدراك بالنسبة للنصوص الأدبية ، إذ يغيب مفهوم المقام الذي يجمع مؤلّف النص من جهة اعتباره متلفّظاً ، وبين المتلقي من جهة اعتباره قارئاً لهذا النص<sup>4</sup> ، لذا فقد ذهب منظرو اللسانيات التلفظية وتحليل الخطاب إلى الاستعاضة عن

<sup>1</sup> - ينظر: حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ) ، ص 86.

<sup>2</sup> - ينظر: قدور عمران ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 20.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص 20 .

<sup>4</sup> - Dominique Maingueneau ، Paragmatique Pour Le Discours Litteraire ، Nathan،Paris,2001، P 27.

المفهوم التقليدي و السكوني للمقام بمفاهيم أكثر حركية في التعبير عن مثل هذه المقامات يصبح من خلالها مقام التلقظ الخاص بصاحب الخطاب هو مقام التأليف ، أمّا مقام التلقظ الخاص بالمتلقي فهو مقام القراءة<sup>1</sup> ، ولكل مقام إستراتيجيته Stratégie الخاصة التي تدخل في تكوينها عدة أجزاء ومكونات.

### 3-2- المرجعية و العلامة و الأيديولوجية :

بما أننا نسعى لرصد أهم العلامات الدالة على مقصدية الملفوظ علينا التعرف على معنى العلامة ، و مرجعيتها لتحديد الأيديولوجيا المنبثقة منها، و التفريق بين معاني هذه المفاهيم المتداخلة لكون ظهور الواحد يكون بسبب تواجد الآخر .

إنّ مفهوم العلامة عند دي سوسير والباحثين البنيويين بعده مختلفة عن مفهومها عند محلي التلقظ، باعتبار المقام الذي ظهر فيه لإيجاد العلاقة بين الخطاب و العالم الواقعي ، و يعتبر باختين من أبرز الباحثين الذين رفضوا تحديد دي سوسير لمفهوم العلامة بسبب إسقاطه لدراسة المرجع La référence لعدم إمكانية الجمع بين علامات من طبيعة مختلفة بحسب رأي البنيويين، لأنّ المرجعية من طبيعة غير لغوية .

حيث قدّم باختين مفهوما للعلامة في مؤلفه ( الماركسية و فلسفة اللغة ) الذي تساءل فيه عن الحالة التي تحدّد فيها اللّغة الوعي، و الحالة التي تستطيع الإيدولوجيا فيها تحديد اللّغة ، لذا بحث في هذا المؤلّف عن العلاقات الكامنة بين اللّغة و المجتمع انطلاقا من اعتبار العلامة بنية اجتماعية جدلية تحمل بداخلها كل الشحنات الاجتماعية التي ولدتها<sup>2</sup> .

و عليه فإنّ كل علامة بحسب مفهوم باختين هي إيدولوجيا، و الإيدولوجيا هي انعكاس للبنى الاجتماعية، بمعنى أنّ كل تغيير في الإيدولوجيا يدخل تغييرا على اللسان لهذا يركّز باختين دائما على الطبيعة الاجتماعية للعلامة كونها إيدولوجيا ، لأنّه لا وجود للتلقظ من دون

<sup>1</sup>- ينظر : محمود طلحة ، تداولية الخطاب السردية ، ص 42.

<sup>2</sup>- Mikhail Bakhtin ، Marxisme et Philosophie de Langage ، p 12.

سياق اجتماعي ذلك أنّ (كل متكلم إلاّ ويحمل أفقا اجتماعيا معينا يعينه على اختيار الكلمات المناسبة) <sup>1</sup>.

ومن هنا يتبين أنّ ما كان يعنيه دي سوسير بالعلامة هو الأمانة، و الفرق بينهما أنّ العلامة تتطلب فهما أديولوجيا أمّا الأمانة فتتطلب تعرّفا عليها <sup>2</sup> ، أي أنّ الإقرار بوجود مرجع في الواقع ضرورة لفهم الأيديولوجيا بواسطة اللّغة، يقول باختين في هذا ( كل ما هو إيديولوجي إلاّ و له مرجع ، و يدلّ على شيء ما خارج عنه ، و بعبارة أخرى كل ما هو أديولوجي فهو علامة ، و من دون علامة لا وجود للأيديولوجيا ) <sup>3</sup> ، أي أنّه ربط وجود الأيديولوجيا بالعلامة، و كلاهما يدل على شيء خارج عنهما .

و منه فإنّ دراسة التلفظ الذي طرح إشكالية العلاقة بين الخطاب و العالم الواقعي أدّت لظهور عدّة دراسات أعادت الاعتبار للوظيفة المرجعية للّغة لأنّها تحدد أبعاد الخطاب الحقيقية ، و اعتبرت (تلك الدراسات) التجربة الحياتيّة هي التي تشكّل الحقل المرجعي، ذلك أنّ الشيء المُدرَك لا يكفي لتحديد المرجع ، وعليه فقد أطلق ( أسوالد ديكرو ) المرجعية على (العبارات التي تسمح للمتكلّم بالإشارة إلى المخاطب ، أو إلى عدّة أشياء خاصة من عالم الخطاب، سواء كان هذا العالم حقيقيا أم خياليا ) <sup>4</sup> ، ذلك أنّ اللّغة في ذاتها هي مجموعة من البنى والأشكال يرتبط وجودها بتجربة المتخاطبين بالعالم <sup>5</sup> ، أي أنّ الواقع الخارجي مرتبط بتجربة الأشخاص الخاصة .

وعلى هذا الأساس ربط ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin العلامة بالاستعمال الخارجي لتكوّن أديولوجيا، فبدون العلامة لا يمكن التعبير عن الأيديولوجيا ، ذلك أنّ كل علامة (تخضع إلى قوانين التطوّر الأيديولوجي ليتقاطع المجال الأيديولوجي بالمجال العلاماتي ،

<sup>1</sup> – Op cit•P 15.

<sup>2</sup> – ينظر : حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي ، ص168.

<sup>3</sup> – Mikhail Bakhtin ، «Marxisme et Philosophie de Langage» p 25.

<sup>4</sup> – O. Ducrot ، «Dire et ne pas Dire» Hermann éditeur، 3éme éd، Paris 1972، P221.

<sup>5</sup> – ينظر: ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، ص 103.

فحيثما نجد العلامة نجد الأيديولوجيا و كل ما هو أيديولوجي إلّا و يحمل قيمة علامية <sup>1</sup> ، لتصبح العلامة في ذاتها أيديولوجيا ، لا يمكن أن يتحقق وجود الواحد منهما إلّا بالآخر، و إن تعدّدت المجالات التي يظهران فيها و الحقول التي يتقاسمانها ، و ما داما يعملان على عكس شيء خارج عنهما فهما يدخلان في مجال التمثّلات المختلفة بشتى اختلافاتها، لكنّ كل حقل من تلك المجالات يعكس الواقع بطريقته ، و كل حقل إلّا و يمتلك وظيفته الخاصة في مجموع الحياة الاجتماعية .

كما نبتّهت أوريكيوني إلى أنّ نظام العناصر الإشارية ليس الوحيد الذي تلجأ إليه اللّغات الطبيعية، ولكنّه الأهم ،لأنّه لا يتعلّق بوحدة الخطاب الداخلية فحسب ، بل يتعلّق بالمعطيات الملموسة لمقام المحادثة <sup>2</sup> ، ذلك أنّ كل ظاهرة تعمل كعلامة أيديولوجية إلّا و لها بعدها، سواء كانت أصواتا أو ألوانا أو حركات الجسد أو أي شيء آخر، و بهذا المعنى فإنّ ( حقيقة العلامة موضوعية تماما ، فهي ظاهرة من ظواهر العالم الخارجي ) <sup>3</sup> ، أي العالم المادي الواقعي الذي يتعامل معه الإنسان .

و عليه فإن اعتماد الفرد في مجتمعه على المرجع يعني خضوعه لسلوك الجمعي ، و للمعطيات الثقافية، فهو عند استعماله للغة بوظيفتها المرجعية يعطي للخطاب أو الحديث بعده الحقيقي في التأدية، أمّا الكلام فيتوقّف على مدى مطابقة العلامات والأحاديث للواقع مثلها مثل المواضعة التي تكون كشرط لفهم الأمارات اللّغوية كونها كما تقول أركيوني: ( مجموعة من الاتفاقات والعقود الضمنية التي بها يشارك أفراد مجموعة لسانية ليتكوّن النمط اللّغوي ) <sup>4</sup>، فالمرجع إذن يستند إليه الإنسان في علاقاته مع بني البشر لأنّ العلامة لا تظهر إلّا في مجال التفاعل بين الأفراد، أي في واقعيتها وماديتها الاجتماعية لا في تجريديتها و مثاليتها ، و عليه فإنّ المرجعية التي أهملت في اللسانيات البنيوية هي القاعدة الأساس لكل اتّصال وتواصل،

<sup>1</sup> – Mikhail Bakhtin ، Marxisme et Philosophie de Langage ، p 27.

<sup>2</sup> –Catherine Kerbrat-Orecchioni ، L'énonciation، p 55.

<sup>3</sup> –Mikhail Bakhtin، Marxisme et Philosophie de Langage ، p 28.

<sup>4</sup> –C. K. Orecchioni ، L'énonciation ، p34.

فهي التي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل إليه، وتدلّ على سيرورة العلاقة بين الملفوظ والمرجع<sup>1</sup> الذي هو مجموع الآليات التي تصل بعض الوحدات اللغوية ببعض الوحدات غير اللغوية .

لنصل بذلك لأهم ميزة و خاصية للعلامات ، و هي كونها (إنتاج سيرورة تفاعلات بين وعي فردي ووعي فردي آخر ، فالوعي لا يصبح وعياً إلا إذا ملئ بمحتوى أيديولوجي ، و لا يتحقق هذا إلا في ظل سيرورة التفاعل الاجتماعي)<sup>2</sup> لنخرج بنتيجة مفادها أنّ الوعي الفردي لا يستطيع وحده أن ينتج أو يشرح العلامات إلا من خلال الواقع الاجتماعي و الأيديولوجي اللذين يساهمان في إنتاج هذه العلامات لأنّه إنتاج اجتماعي أيديولوجي<sup>3</sup> ، و عليه فإنّه لتكوين أي نظام من العلامات يجب أن تكون هناك زمرة اجتماعية تعمل على توليد هذه العلامات<sup>4</sup>.

فيصبح الوعي بذلك تركيباً اجتماعياً و ليس فردياً، يأخذ شكله و وجوده داخل العلامات التي وضعتها جماعة بشرية منظمة أثناء تواصلها الاجتماعي، أمّا الوعي الفردي فإنّه يتغذى من العلامات التي يتطور ضمنها ، كما أنّ العلامات تعكس نظامه و طريقة تشغيله ، يقول باختين (كل علامة أيديولوجية خارجية مهما كانت طبيعتها فإنّها تسبح في العلامات الداخلية أي في الوعي ، فهذه العلامة تحيا و تولد في محيط هذه العلامات الداخلية، و تستمر في الحياة لأنّ حياة العلامة الخارجية مرتبطة بسيرورة متجددة بالفهم و الإحساس و الانفعال، أي بمساعدة التدخل المتكرر في السياق الداخلي)<sup>5</sup>، و منه فنظام الوعي هو نظام التواصل الأيديولوجي الحاصل من جرّاء التفاعل العلامى لزمرة اجتماعية ما ، فيصبح بذلك المنتج الأيديولوجي الفردي الذي تنتجه ذاتا فردية و الذي يقوم المحلّل بتحليله نتاجاً اجتماعياً مثل كل العلامات الناتجة عن التظاهرات الأيديولوجية ، ذلك أنّه كما يرى باختين ( كل علامة بما

<sup>1</sup> - ينظر : ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلقظ و تداولية الخطاب ، ص 95.

<sup>2</sup> - Mikhail Bakhtin ، Marxisme Et Philosophie De Langage ، p 29.

<sup>3</sup> - ibid·p 30.

<sup>4</sup> - ينظر : حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي ، ص 180.

<sup>5</sup> - Mikhail Bakhtin ، Marxisme et Philosophie de Langage ، p 57.

في ذلك العلامة الفردانية هي اجتماعية<sup>1</sup> ، أي أنّ المنتج الفردي الحامل لأيدولوجيا فردية دالاً من خلال علامات متولّدة من الجماعة المتكلمة على إيدولوجيا اجتماعية تتمظهر من خلال الكلام الفردي أثناء التفاعل بين الأفراد ، و عليه فإنّ فهم أي علامة داخلية أو خارجية لا يتحقّق إلاّ في علاقتهما مع كل الأشكال المحيطة بهذه العلامة، لأنّها تدور في فلك اجتماعي واحد، و الاتجاه الذي يأخذه الفعل العقلي لا يمكنه الانفصال عن الوضعية الاجتماعية لالتحام العلامة و الوضعية الاجتماعية<sup>2</sup> .

### 3-3- الجهاز الشكلي للتلفظ: (L'appareil formel de l'énonciation)

تحتوي اللّغة على بعض الوحدات اللسانية تدعى الإشارات déictiques يستلزم عملها الدلالي المرجعي الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل التي تدخل في بناء المقام التواصلية<sup>3</sup>، ممّا يجعلها تسجّل مجموعة من العمليات التي بواسطتها يترسّخ الملفوظ في مقام التلفظ ، فتعتبر بذلك علامات لحدث التلفظ ، أي أنّ اللّغة تتضمّن أشكالاً تسمح للذات بالاستقرار داخلها وبواسطتها في الآن ذاته ، من ثمّ تتحدّد اللّغة ، إضافة إلى كونها نسقا من الأدلّة ، بكونها أيضا إمكانية ذاتية لأنّها تتيح للذات المتكلمة ، أشكالاً مناسبة للتعبير عن نفسها ، وعن علاقتها بغيرها<sup>4</sup>.

و قد نسب مفهوم (الإشارات ) إلى "إميل بنفينيست"، وهو يشير إلى مجموعة أشكال لسانية يمكن ملاحظتها في الملفوظ ، و التي تحيل على مقام التلفظ ، وتميّز بواسطة مدلول لغوي محدّد ، حيث تجسّد المرجعية مجموعة الآليات التي تتطابق مع بعض الوحدات ذات الحقيقة اللغوية ببعض الوحدات ذات الحقيقة غير اللغوية وهي (الأنا، الأنت ، الآن ، هنا) \*

<sup>1</sup>– Op cit، p 59.

<sup>2</sup> –Ibid،P 63.

<sup>3</sup>– ينظر : ذهبية حمو الحاج ، التداولية و إستراتيجية التواصل ، ص 155.

<sup>4</sup>– ينظر : نور الدين درموش ، النص الروائي من الداخل ، ص 15.

\*– لم نفصل في مفهوم كل من (الأنا و الأنت ، هنا ، الآن ) في هذا الموضع من البحث لأننا سنتطرق إلى ذلك في مواضع أخرى إضافة إلى أنّ التلفظ لا يدل عنه هذه الإشارات فقط كما سنرى لاحقا .

لمعرفة الدور الذي تؤديه الذوات في العملية التلفظية ، و الحالة الزمانية ، و المكانية للمتلقظ و المتلقي<sup>1</sup> ، و عرّفناها أركيوني بأنها ( الكلمات التي يختلف معناها باختلاف الحالة ، ويقصد من ذلك مرجع الوحدة المبهمة و ليس معناها الذي يبقى ثابتا من استعمال لآخر )<sup>2</sup>.  
و عليه فإنّ العناصر الإشارية هي بمثابة علامات لحدث التلقظ<sup>3</sup> ، و تأويلها يتطلّب معرفة مجموعة ثابتة من مقاييس مقام المحادثة .

<sup>1</sup> - ينظر : ذهبية حمو الحاج ، التداولية و استراتيجية التواصل ، ص 155.

<sup>2</sup> - C. K. Orecchioni : L'énonciation• P 36.

<sup>3</sup> - قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 18.

المبحث الثاني : إشكالية التلقظ و تحليل انسجام الملفوظ :

إنّ تحليل الخطاب المتلقظ به والكشف عن مضامينه يكون بالنظر إلى قصد المتلقظ ، و قد اهتمّ الباحثون بضبط مظاهر القصدية في الملفوظات ، أي ما يعبر عن ذاتية صاحب الخطاب في ملفوظاته ، وعليه نطرح السؤال التالي :

ما هي الإشكالية المطروحة في لسانيات التلقظ ، وما هي الآليات و الإجراءات لتحليل ما تُلقظ به ؟

1- إشكالية تحليل التلقظ :

1-1- تحديد إشكالية التلقظ :

بعدما خاض الباحثون في إشكالية مصطلح التلقظ Enonciation ، وإقرارهم بصعوبة التحكم فيه كعملية بسبب ماهيته التاريخية، أكد بعضهم على أنه لتحديد إشكالية التلقظ في حد ذاته كحدث لساني علينا النظر إليه على أنه إنتاج فردي من طرف متلقظ محدد بمفهوم مقيد، والتوقف كما ترى لويس كورديس على اعتباره فعل إنتاج الملفوظ ، لتتحدد الإشكالية التلفظية بتعبيرها على أنها الكشف عن القوانين التلفظية انطلاقاً من الملفوظ المحقق<sup>1</sup>، وذلك عن طريق البحث عن الأمارات و مختلف المظاهر الدالة على حضور المتلقظ والمخاطب داخل الخطاب المشغل للغة التي تتركها عملية التلقظ هذه في الكلام<sup>2</sup> ، لأنّ المتلقظ الذي قال نصاً بطريقة معينة مخصوصة لهدف معين ، يترك علامات وآثار دالة على قصده و هدفه، يمكن التعرف عليه من خلال إدراج المتلقظ في خضمّ كلامه ، فالتلقظ يتضمّن بتعبير كل من "أنسكومبر وديكرو" تحديد من هو المرسل Destinateur أو المتلقظ بصفة أساسية<sup>3</sup>، ذلك أنه يترك آثاراً لغوية تبرز وجوده في خضم ملفوظه ، تدلّ على المتخاطبين، و ظروف زمانية ومكانية محدّدة.

<sup>1</sup> - ينظر: كيريرا أوريكيوني ، إشكالية التلقظ ، ضمن كتاب(في التداولية المعاصرة والتواصل) ، تر: محمد نظيف ، ص 77.

<sup>2</sup> - Ducrot et Todorov، Dictionnaire Encyclopédique des Sciences Langage، du Seuil، Paris 1972، P 405.

<sup>3</sup> - J-C-Ansombre، O-Ducrot، L'argumentation dans La Langue،Langage ، P18.

هذه الآثار اللغوية هي الإشارات التي تتغير دلالتها من كلام لآخر ، حيث تسمح بظاهرة تحويل اللغة إلى كلام ، لأنّ اللغة مثلما حدّناها سابقا توفر شروط و إمكانية تذويت الكلام الذي هو ليس إلا تحيينا لها<sup>1</sup> ، ذلك أنّه ينبغي أن يكون مخلّوا من طرف اللغة كي يضمن التواصل.

وعليه تتحدّد إشكالية التلفظ بالبحث عن الأفعال التلفظية باعتبارها آثارا و علامات لسانية تبرز وجود المتلفظ في خضم ملفوظه، والبحث عن المواقع التي يدخل هذا الوجود في إطارها، و هو ما يُطلق عليه بنفنيست بالذاتية subjectivité في اللغة.

### 1-2- ذاتية المتلفظ و طبيعة علامات التلفظ الدالة عليها :

بعد التعرّف على الإشكالية التي طرحتها لسانيات التلفظ ، السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يتم معالجة الذاتية في اللغة ؟ أو نقول كيف نستنتج المقصدية بواسطة الإشارة للذاتية ؟

عرفنا أنّ الاستقرار داخل اللغة من خلال عناصرها تجعل الذات محورا مستقطبا لكل الأدلة اللسانية و موقعا تتحدّد بالإحالة إليه مرجعيتها و دلالتها<sup>2</sup> ، و عليه يتم معالجة الذاتية في اللغة بإحصاء الوحدات الذاتية في العملية التلفظية ، وذلك بالنظر كما أشرنا إلى العناصر اللغوية الفارغة التي يختلف معناها باختلاف المقام، لأنّ التلفظ مرتبط بالمرجعية التي تحيلنا إلى المتكلم و المخاطب و زمانهما و مكانهما .

و منه فإنّ تحليل عملية التلفظ تعني البحث في المبهمات Les déictiques كعلامات تشير إلى المتخاطبين Les interlocuteurs (الأنا ، الأنت )، بتوفر الظروف التي تتحقق ضمنها العملية التلفظية ( الزمان والمكان).

<sup>1</sup>-Emile Benveniste ، Problemes de Linguistique Générale ، P 2.

<sup>2</sup>- ينظر: نورالدين درموش ، النص الروائي من الداخل (مقاربة تلفظية ) ، ص 2.

ويبقى السؤال مطروحا : هل تحديد الذاتية في اللغة التي تشير لمقاصد المتلقظ منحصرة في تحديد المبهمات فقط ، ومحاولة إرجاعها لمرجعيتها ؟ أم أنّ المتلقظ يترك آثارا أخرى غير المبهمات تكشف عن ذاتيته و مقاصده التي من أجلها أصدر خطابا ؟.

بإعادة الاعتبار إلى البعد التواصلية لسان اهتتمت لسانيات التلقظ بالبحث عن مختلف المظاهر الدالة على حضور المتلقظ والمخاطب داخل الخطاب المشغل للغة ، وهي مظاهر تتعدّد بدءا بعلاقة المتلقظ بخطابه الذاتي إلى علاقته بخطاب الغير ، و قد قدّمت أروكيوني في دراسة لها بحثا عن أمارات التلقظ المبيّنة لحضور المتكلم في خطابه<sup>1</sup> ، واقترحت في البداية تصوّرين لما تصفه لسانيات التلقظ؛ تصورا شاملا ، و تصورا مقيّدا :

- **التصوّر الشامل** : اقترحت فيه أنّ لسانيات التلقظ تصف العلاقات التي تتسج في الملفوظ، و مختلف العناصر المكوّنة للإطار التلقظي خاصة (المشاركون في الخطاب، وضعية التواصل، الظروف العامة لإنتاج الإرسالية و استقبالتها :طبيعة القناة ، السياق الاجتماعي التاريخي ، الزمن ، قيود عالم الخطاب ... الخ ) ، و أكّدت بأنّ الوقائع التلقظية كيفما كانت طبيعتها توظّف باعتبارها أمارات التسجيل ، و اقترحت مبدأ لتصنيفها وهو: وجود ملفوظ يرجع للمتكلّم ، و آخر يرجع للمخاطب ، و ملفوظ يرجع للوضعية التلقظية (المقام التلقظي).

و بالرغم من اعترافها بعدم كفايته -مبدأ التصنيف- بكيفية شاملة لأنّ الوقائع التلقظية التي تعكس العلاقة التي يحافظ عليها المرسل عن طريق الملفوظ مع المستقبل لا تجد مكانا في أية زاوية من الزوايا الثلاث ، و أخرى بالمقابل تتداخل في عدّة زوايا ، إلاّ أنّه بحسب رأيها يمكن المتكلم من تملك جهاز التلقظ ، و تنسيق مجموع الفضاء الخطابية حول ظروفه الزمانية و الفضائية الخاصة.

- **التصوّر المقيد** : لاحظت أنّ لسانيات التلقظ لا تعنى إلاّ بإحدى المعايير المكوّنة للإطار التلقظي هو معيار: المتكلم- الناسخ ، و أنّ الوقائع التلقظية هي فقط الأمارات اللسانية

<sup>1</sup> ينظر: كيريرا أوريكيوني، إشكالية التلقظ ، تر: محمد نظيف، ضمن كتاب (في التداولية المعاصرة و التواصل)، ص78-

لحضور المتكلم في ملفوظه التي تسجّل طرق حضور ما أطلق عليه بنفنيست بالذاتية في اللغة .

ثم خلصت إلى أنّ إشكالية التلّفظ تكمن في البحث عن العلامات التي يسجّل بها المتكلم حضوره ، والتي لا تتوقّف عند الإشارات فقط ، بل هي كل الأمارات التي يحدّد بها المتكلم المسافة التلفظية بينه وبين المتكلم ، و بينه و بين موضوعه سواء بطريقة ضمنية أو صريحة ، مثل الكلمات الصيغية ، و الكلمات التقويمية ... إلخ ، حيث تقول في هذا الأمر : ( الإشكالية التلفظية هي البحث في الإجراءات اللسانية ( إشارات ، كلمات صيغية ، كلمات تقويمية ... ) التي بواسطتها يسجّل المتكلم طابعه على الملفوظ ، و يندرج في الإرسالية (بكيفية ضمنية أو ظاهرة ) و يتموضع بالنسبة لها (مسألة المسافة التلفظية ) ، أي أنّها محاولة معلّمة ، ووصف الوحدات من طبيعة ما ، و من مستوى معيّن التي توظّف إشارات لتسجيل الشخص المتلّفظ في الملفوظ )<sup>1</sup>.

و عليه فإنّ تحليل عملية التلّفظ ، و البحث عن معاني الملفوظات لا تتوقف عند البحث في الإشارات Les déictiques كعلامات تشير إلى المتخاطبين Les interlocuteurs ، وللظروف التي تتحقّق ضمنها العملية التلفظية ( الزمان والمكان ) فقط ، بل يتّسع مجال العناصر اللغوية إلى العناصر التي تبرز موقف المتلّفظ من موضوع تلفظه ، ليشمل جميع العناصر اللغوية الدالّة على ذلك مثل مجموع الصيغ من ألفاظ الشك ، و اليقين ، و التثمين ، و التقويم ، أو ما عبّرت عنه أوركيوني بالكلمات الصيغية و الكلمات التقويمية .

و بعبارة أخرى أنّ المتلّفظ يختار بعض الآليات المنظّمة للخطاب عند تلفظه يعلن بها عن مسؤوليته عن تلفظه كمتكلم ، و مضمّنًا مخاطبا الذي يعتبر مكوّنًا أوليا و ضروريا للتلفظ ، حيث يقول سيرفوني في أهمية تحديد المخاطب: ( لقد كان تأثير المخاطب على المضمون البراغماتي للملفوظات ، وعلى قيمته معترفا به ، و مشارا إليه سابقا في الأعمال الأولى المعاصرة حول الملفوظية ، لكن أحدا لم يذهب إلى حد أن يجعل منه معطأ أساسيا يوضع على

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص 81.

نفس صعيد قصدية المتحدّث ، أو يجعل منه بشكل عام وظيفة للفاعل -الناطق ، و قد كان للتفضيل الممنوح للفاعل الناطق أثرا في تشويه العلاقة الخطابية المتبادلة ،وما يقترحه فرانسيس جاك هو تركيز دراسة الملفوظية على العلاقة ، و اعتبار العلاقة التي تقيّمها الملفوظية علاقة أساسية لا يمكن اختزالها <sup>1</sup>.

و منه نخلص إلى أنّ المتلقّظ حين يتكلّم يكون في مواجهة مع المخاطب، ومع الموضوع الذي يتكلّم عليه، فينشئ بذلك علاقة بين المتكلمين هي عبارة على مسافة بينهم ينشئها تموضع المتكلّم بالنسبة للمخاطب ، لذا وجب لتحديد مقاصد التلقّظ L'énonciation المنبثقة في الملفوظ تحديد علامات العلاقة بين المتكلمين relation interpersonelle لتعيين التبادل الناتج بينهم <sup>2</sup> ، للوصول إلى معنى الملفوظ الظاهر من تلقّظه الذي من أجله أنشئ النص،وقد تحدّث كل من فوسيون ولوران على هذه العلاقة وحدّدا خمسة مستويات للخطاب حاملة لعلامات العلاقة بين المتكلمين وهي <sup>3</sup>:

- **علامات الأشخاص:** وذلك بتحديد علامات الضمائر بإحالتها للخارج، وكيفية تمثيلها للموضوع.
- **الإجراءات التلميحية :** قد لا تتحدّد العلاقة بين أطراف الكلام بطريقة مباشرة عن طريق استعمال ضمائر المتكلم أو المخاطب، بل تتحدّد أيضا باستعمال نظام التلميح الذي يدخل بعمق في الثقافة ،وفي ترتيبات الفرد باستعمال عبارات ترسم صورة للمتكلّم أو المخاطب.
- **مستوى الخطاب :** إنّ تنوع الحقول المعجمية التي يختارها المتلقّظ تعكس ثقافته التي تحدّد تموضعه بالنسبة للمخاطب ، و تموضع المخاطب بالنسبة له.

<sup>1</sup>- ينظر : جان سيرفوني ، الملفوظية ، تر: قاسم مقداد ، ص 23 .

<sup>2</sup>- Laurent .A .Fossion Lectures Nouvelles P 7- 8.

نقلا عن: مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة بجامعة الجزائر ، 2008، ص 141.

<sup>3</sup>- Ibid، P87

نقلا عن : مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص 141.

- تدقيقات ميتالغوية : يرى جاكبسون أنّ من وظائف اللّغة الوظيفة الميتالغوية التي تتحقّق من استعمال الوضع نفسه le même code بصفة جيّدة فيصبح اهتمام الخطاب منصّبًا على الوضع ، أي يحتوي على عبارات ميتالغوية تعرفنا على المتكلمين والمقام، ذلك إنّ إدراج تعريف معيّن من طرف المتكلم مثلا يوحي لنا بأنّ المتلقي يجهله ، لذا اضطر المتلقي لإبرازه له ممّا يسمح بإبراز صورة للمتلقي من خلال الخطاب .
- الوظائف التركيبية: إنّ الوظائف التركيبية مثل الاستفهام والأمر ...الخ ينتج عنها أثر يتركه المتكلم للسامع ممّا يسمح بتصوّر العلاقة بين أطراف الخطاب.

## 2 - قصدية التلّفظ و كيفية انسجام الملفوظ :

إنّ دراسة تلك المستويات الحاملة للعلاقة بين المتخاطبين، هي في حقيقة الأمر عبارة عن دراسة كيفية نسج و صنع المتلّفظ لتلك العلاقات التي يصنعها لهدف معيّن من التخاطب ، بواسطة إستراتيجية خطابية يختار خلالها عددا من العمليات اللّغوية ، والقوانين ، والآليات التي تبقى بعد الانتهاء من قول ملفوظه كأثر لهدفه من التلّفظ ،يكشف عنها بتحليل تلك الاستراتيجيات الخطابية الظاهرة في الملفوظ ،أي أنّ المتكلم عند بنائه لنصه يختار ما يدلّ على مقصديته من التلّفظ ،على اعتبار أنّ أي خطاب كان ، إلّا و يحتوي على مقصديتين تواصلية و إخبارية، تلعبان دورا مركزيًا في تأويل الخطاب<sup>1</sup> ، و بناء انسجامه ، و تتحكّمان في ضبط العلاقات بين محتويات متتالية من الملفوظات ممّا يضمن استمراريتها الدلالية .

وعليه بعد تعرفنا على أنّ تحليل التلّفظ في لسانيات التلّفظ يرمي للبحث عن مقصدية و ذاتية المتلّفظ المنبثقة في ملفوظه في مقام معيّن ، نصل في هذا الموضوع من البحث لتحديد طبيعة آليات انسجام هذا الملفوظ باعتبار الوظيفة الإنجازية للنص التي تقرّ بأننا نتكلم لننجز ، و وجوب البحث عن الانسجام بتتبع الآثار و الأمارات التي يتركها المتلّفظ في نصه ، ذلك أنّ النص حسب هذه النظرة منتج مادي لمقام تلّفظ ما يحقق تواصلًا، ويجسّد فعلا كلاميا Acte

<sup>1</sup>- Dominique Maingueneau، Elements de Linguistique Pour Le Text Litteraire، P 157 .

de parole يمكن إدراجه ضمن نظمات الأفعال التي تتم بين البشر<sup>1</sup>، فيصبح على اعتبار هذه النظرة أنّ الانسجام كما يرى ورليش يتشكّل مع بناء المتلّفظ لمفوضه، أي مكّونا للنص ، و منبثقا في المقاصد و الأيديولوجيات المكوّنة للمفوض بواسطة الإجراء المتّبع من المتلّفظ . و عليه اخترت مقارنة لاندكيسست التي تعتبر من المقاربات التي خاضت هذه النظرة للنص بدقة محاولة تطبيقها إجرائيًا ،حيث قدّمت دراسة موسومة بـ :

(La cohérence textuelle : syntaxe ، sémantique ، pragmatique )

وقد انطلقت فيها من هذا المنطلق الذي يتعامل مع النص على أنّه فعل كلامي يُحقّق إنجازا، حاولت فيها مقارنة انسجام النص بتتبع ما أسمته ببنى النص المشكّلة له، من تلّفظه (المرتبط بالواقع بواسطة الإحالة الخارجيّة)، لكيفية تشكّله عن طريق توسّع المتكّم انطلاقا من الموضوع الرئيسي المحيل إحالة خارجية للواقع، إلى تدريج المعلومات المُراد التحدّث بها عنه بواسطة الإحالة الداخلية، ثم محاولة التماس الانجاز فيه بعد توظيفها لبعض الإجراءات التحليلية التداولية للإبانة عنه، باستخلاص علامات التلّفظ الدالة على المتكّم وعلاقته مع نصه ومخاطبه التي تقنع المتلقي لينجز شيئا، ولأنّ نظرتها شاملة ومقاربتها للانسجام إجرائية بحسب نظرنا ، و لأتّها متأثرة بما جاء به رائد النظرية التلّفظيّة إميل بنفنيست الذي يرى أنّ المتلّفظ يترك أثارا دالة على ذاتيته و مقاصده انطلاقا من تعريفه للتلّفظ بأنّه تطبيق اللّغة في الميدان عن طريق عملية استعمال فردية لها<sup>2</sup>، سنحاول مقارنة نظرتها هذه في بحثنا محاولين بذلك التماس بعض الإجراءات الفعلية لتحليل الانسجام من زاوية الوظيفة الإنجازية من التلّفظ بالخطاب.

## 2-1- منطلقات لاندكيسست لتحديد الانسجام :

انطلقت لاندكيسست لتحديد مفهوم الانسجام نظريًا من مفهوم ورليش ( EGON WERLICH ) للنص ، و من ثمّ للانسجام الذي نظر للنص من زاوية المتكّم ، وبالضبط من قدرته اللّغوية على إنتاج نصوص منسجمة، و إصدار أحكام على الانسجام أو عدمه، إذ

<sup>1</sup>-Lundquist ، La Coherence Textuelle( Syntaxe ،Semantique ،Pragmatique )، Nvt، Norddisk Forlag Kobenhavn، 1980، P 9 .

<sup>2</sup> – Emile Benveniste ، Problemes de Linguistique Générale ،P 77.

يعتبر المتكلم المسؤول عن صنع الانسجام عن طريق استعماله للوحدات التركيبية التي يوسّعها بواسطة اللّغة لينتج النص، إذ يقول في تحديده للنص بأنه (بنية موسّعة من الوحدات التركيبية .....وهي موسومة بالانسجام بين عناصرها) <sup>1</sup>، أي أنّ الانسجام يتشكّل مع بناء المتكلم للنص ، إذ يبنى عن طريق تلك العلاقات من طرف المتكلم، وبهذا يكون المتكلم هو المسؤول على بناء الانسجام أثناء تدرّجه النصي (أو نقول أثناء توسّعه في الموضوع أثناء العملية التواصلية) في النص ، فيصبح الانسجام بذلك مكوّنًا للنص ، ويعرفه كما يلي :

(يتحقّق الانسجام في التواصل اللّغوي حين يستعمل المتكلم بعض الوحدات اللّغوية ...كوحدة قاعدية للنص unit a text base وبواسطة الموضوع thème و التوسيعات يبدأ في عملية التدرّج الخطي في ترتيب متفق للنص ويتم مقاطع الوحدات) <sup>2</sup>.

ومنه فالنص مكوّن من قاعدة موضوعاتية ، وتوسيع يصنع بواسطته المتكلم الانسجام ،ويتمّ المقاطع منطلقًا من قاعدة النص ليوسّعها بواسطة ربط مدلول الكلمات التي يختارها لبناء موضوعه بواسطة روابط وظيفية معيّنة كالضماير وأدوات العطف، بطريقة مخصوصة تضمن انسجامه من جهة ، وتعبّر عن موضوعه الذي يريد إيصاله من جهة أخرى.

كما اعتمدت نظريا أيضا على ما أتى به سيرل من مفهومه لوظيفة الكلام، وبنى الفعل الكلامي، وقبل التعرف على ما أتى به سيرل نتعرف على مفهوم الفعل الكلامي عند أستاذه أوستين مؤسس هذه النظرة وتحديد أنواع الفعل الكلامي عنده .

ويعتبر مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ،إذ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، و يعتبر اوستين (J. L . Austin) أول من قال بأننا نتكلم لنعجز، منطلقًا من أنّ وظيفة اللّغة الجوهرية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن

<sup>1</sup>– Werlich , a Text Grammar Of English Het Delberg , 1976, P 23.

<sup>2</sup>– Ibid , P 30.

معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية<sup>1</sup>، و من ثمّ فاللغة ليست أداة أو وسيلة للتخاطب و التفاهم و التواصل فقط ، و إنّما هي وسيلة للتأثير في العالم ، و تغيير سلوك الإنسان من خلال مواقف كلية ، ذلك أنّ الكلام ينهض على نظام شكلي ودلالي من جهة، و يعد نشاطا ماديا ونحويا يستهدف تحقيق أقوال كلامية Locutoire ، و أهداف غرضية illocutoire ، ( كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... الخ) و أهداف تأثيرية Perlocutoire تخص ردود فعل الملتقى ( كالرفض والقبول) من جهة أخرى<sup>2</sup> .

يرى أوستين (J. L . Austin) من هذا المنطلق أنّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد و لا ينفصل أحدهما عن الآخر<sup>3</sup> :

- **فعل الكلام التلفظي ( Acte locutoire )**: يعرفه أوستين بأنه نتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع .

- **فعل الكلام الغرضي ( الإنجازي ) ( Acte illocutoire )**: لاحظ أوستين أنّه يوجد قوة غرضية ( Force illocutoire ) في فعل الكلام التلفظي تصاحب المعنى الصريح والحرفي الذي ينتجه هذا الفعل .

- **فعل الكلام التأثيري ( Acte perlocutoire )**: بعد تكلمه . أوستين . عن فعل الكلام الغرضي أدرج في محاضراته الثانية أنّ فعل الكلام التأثيري، هو الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الغرضي في المخاطب.

و قد قسّم أوستين أفعال الكلام من حيث معناها إلى مجموعات وظيفية كما يلي<sup>4</sup> :

- **الأفعال الدالة على الحكم**: وهي الأفعال التي تظهر في بعض القضايا بناء على سلطة معترف بها رسميا ، أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون إلزامية ، فهي قد تدل على التقييم

<sup>1</sup> - عمر بلخير، الخطاب تمثيل العالم: دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية ( الخطاب المسرحي نموذجا ) ، رسالة ماجستير، الجزائر، 1997، ص 15.

<sup>2</sup> - J. L . Austin ، Quand dir c'est faire ، traduit par: Gilles Lane ، éditions du Seuil ، paris ، 1970، P 39-41.

<sup>3</sup> - Ibid، P 119.

<sup>4</sup> - Ibid، P153-163.

أو التقويم ، وتشمل مثلاً على أفعال : التبرئة، الحكم، التقدير، التحليل، إصدار مرسوم ... وقد شبّه أوستين فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة<sup>1</sup>.

- **أفعال الممارسة** : وهي الأفعال التي تُظهر ممارسة الحق ،ولها القوّة في فرض واقع جديد مثل : الانتخاب، التعيين ( الرسمي )، الاستشارة، الترشيح ... و هو قرار أكثر منه حكم.

- **أفعال الوعد** : وهي الأفعال الكلامية التي تؤسّس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب، إنّ المتكلم بتلقظه يؤسّس وجوب القيام بمحتوى كلامه ، و مثال ذلك : القسم، الرهان، التعهد، الضمان ...

- **أفعال السلوك** : وهي تشكّل مجموعة متباينة مرتبطة بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، وهي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص عليه في القول إزاء المخاطب ،مثل : الاعتذار، التهنية، التعزية ، الشكر ...

- **أفعال العرض** : وهي تدخل في العلاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الاحتجاج ، مثل : الإثبات، التأكيد، النفي، الوصف، التعريف، التأويل، الشرح، التوضيح...<sup>2</sup>.  
أمّا سيرل فقد صنّف الأفعال الكلامية خلافاً عن أستاذه إلي<sup>3</sup>:

- **أفعال تمثيلية** : ( **Représentatives** ) : وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها ومن أمثالها أفعال التقرير والاستنتاج .

- **أفعال توجيهية** : ( **Directives** ) : وهي الأفعال التي تمثّل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما ومن أمثالها أفعال الطلب والسؤال .

- **أفعال إلزامية** : ( **Commissives** ) : وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية، ومن أمثلتها أفعال العرض والوعد والوعيد .

<sup>1</sup>- ينظر: عمر بلخير، الخطاب تمثيل العالم : دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة (الخطاب المسرحي نموذجاً)، رسالة ماجستير، الجزائر، 1997، ص 153.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه ، ص 153.

<sup>3</sup>- (J-R) Searle , Les Actes de Langage , Collection Savoir, Hermann, Paris ,1972 ,P 86.

- أفعال تعبيرية ( Expressives ) : وهي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، مثل: الشك، والاعتذار، والترحيب والتهنئة .

- أفعال إعلانية : ( Déclaratives ) : وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس اجتماعية، ولغوية تتسم بالإطالة، ومن أمثلتها : طقوس التصير والزواج، وأفعال الطرد، و الإقالة من العمل ....

كما ميّز ( سيرل ) بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير مباشرة ، على أساس أنّ الأفعال ليس معناها دائما مطابق لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة، والدالة على قصده بنص الخطاب، بل قد ينجز المتكلم الفعل الكلامي دون التصريح به.

- الأفعال المباشرة : وتتمثل في الأقوال التي تتوقّر على تطابق تام بين معنى الجملة ،ومعنى القول، إذ يعرفها بقوله : وهي الحالات التي يمكن للمتكلم فيها التلقظ بقول ما ، ويراد منه ما صرّح به <sup>1</sup>.

- الأفعال الكلامية غير المباشرة : ( Les actes de langage indirects ) يعرفها سيرل بأنّها (الحالات التي يكون فيها معنى القول مخالفا تماما لمعنى الجملة بطرق و كيفيات مختلفة) <sup>2</sup> ، أي إنّ صيغة الجملة المتلقظ بها لا تدلّ على معناها ، وإنّما تدلّ على معنى آخر مغاير لمعناها الظاهر .

## 2-2- تحليل الانسجام عند لاندكيسيت :

بعد التعرّف على منطلقات لاندكيسيت النظرية للانسجام نستطيع التعرّف على مفهومها للنص، والهدف منه، وكيفية إنجاز الانسجام لهدف وغرض المتكلم، من خلال التطرّق لمفهوم النص عندها وكيفية تحليلها لانسجامه .

<sup>1</sup> - (J-R) Searle ، Les Actes de Langage ، P 60.

<sup>2</sup> - Ibid : P 71 .

أ- مفهوم النص عند لاندكويست: تنطلق لاندكويست في تحديدها لمفهوم النص، ومستويات دراسته من نظرتين لوظيفة اللّغة كانتا منحصرتين كما ترى على الجملة محاولةً توسيعها للنص هما:

**النظرة الأولى :** اعتمدت على أنّ اللغة أداة تواصلية، يتم تحليلها عبر مستويات الدراسة اللسانية الثلاثة: التركيب، الدلالة، التداول، ورأت بإمكانية توسيع هذه الدراسة التي اقتصرّت على الجملة إلى النص<sup>1</sup>، على أساس اختلاف طبيعة دراسة كل منهما حيث أنّ :

**الجملة :** تعتمد في علاقاتها على النظام، فالعلاقة بنيوية ، أي الدراسة حولها تكون باعتبار البنية والنظام\*.

**النص:** العلاقات بين الجمل في النص تستند إلى عناصر ربط (عناصر اتساقية) تحقّق له الترابط في بعده الخطي\* (أي بين جملة سابقة وأخرى لاحقة )، أي أثناء توسّعه من القاعدة الموضوعاتيّة ، ذلك أنّها اعتمدت على نظرة ورليش للنص الذي يرى كما بيّنا أنّه يتكون من قاعدة موضوعاتيّة هي الموضوع ،وتوسيع لهذه القاعدة بواسطة المقاطع الوظيفية والرئيسية (الربط).

ومن هذا التفريق في كيفية التماس الترابط والانسجام في كلتا الوجدتين تخرج لاندكويست إلى أنّه كما للجملة بنى ( من تركيب ودلالة وتداول ) فإنّ للنص بنى . متماثلة مع بنى الجملة . تتدرّج ضمنها عناصر الاتساق<sup>2</sup> التي تحكم بناءه تسميها البنى نصية\* structures (textuelles)<sup>3</sup> ، وهي :

<sup>1</sup> - ينظر : مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام القرآن، ص 95.

\* - هذا النظام يخص أيضا الكلمة المفردة لكن ما يهمنا هنا ما يحكم الجملة. أي نقصد علاقة اللفظة مع باقي الألفاظ.

\* - وهذا الحديث عن العلاقات الاتساقية بين الجمل التي تضمن انسجام وتوسع النص أدرجته من البداية عند شرحها

للانسجام عند ورليش الذي اعتبر الانسجام ملاصقا للنص ، ينظر : Lunduquist, La Coherence Textuelle , P:9

<sup>2</sup> - Lunduquist, La Coherence Textuelle ,P 54.

\* - وقد استعنا في الترجمة برسالة الاتساق والانسجام لمفتاح بن عروس للتدقيق في المصطلحات وتحديدها بدقة أكثر، ينظر:

مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، ص 122.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ص 122.

1- البنية الموضوعاتية ( structure thématique ).

2- البنية الدلالية ( structure sémantique ) .

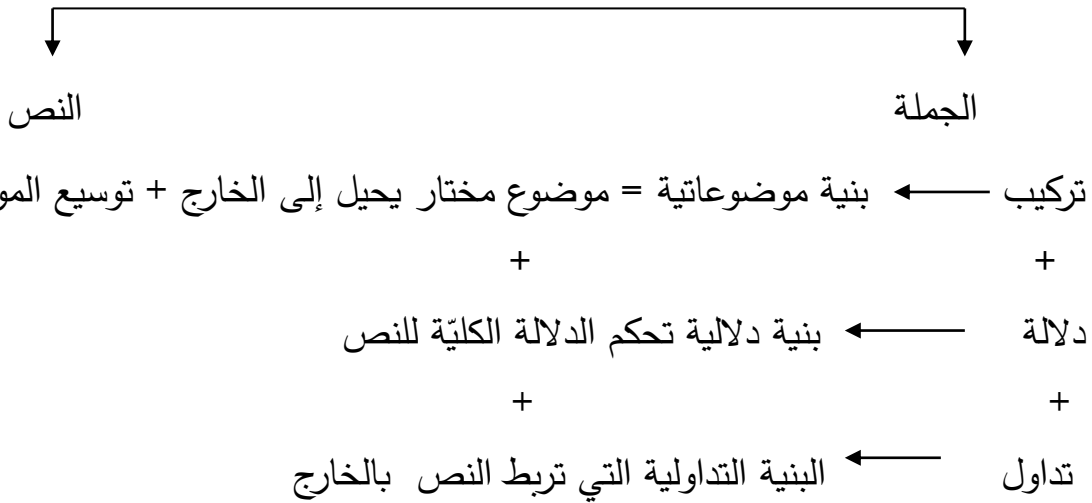
3- البنية التداولية ( structure pragmatique ) .

ومنه فإنّ مقارنة النص باعتبار الوظيفة التواصلية، ومستويات اللّغة تكون عبر المستويات

النصية :المستوى الموضوعاتي، المستوى الدلالي ،المستوى التداولي

والشكل التالي يوضّح مستويات تحليل النص في مقابل مستويات تحليل الجملة .

مستويات دراسة النص عند لاندكويست في مقابل مستويات دراسة الجملة



الشكل 01-01 : يبيّن مقابلة لاندكويست لمستويات الدراسة للجملة بمستويات

الدراسة في النص

النظرة الثانية: اللّغة كما يرى سيرل تحقق أفعالاً كلامية يحتوي كل فعل على: فعل الإحالة،

فعل الإسناد ، وفعل الانجاز .

وسّعت لاندكويست هذه النظرة للنص على أساس أنّ وظيفة اللّغة هذه تتأسّس على ثلاثة

أبعاد: الإحالة، الإسناد، التأثير، حيث نقول :

(بهذه الطريقة ننسجم مع منطلقنا المتمثّل في تطبيق الإجراء نفسه على مستويي التحليل:

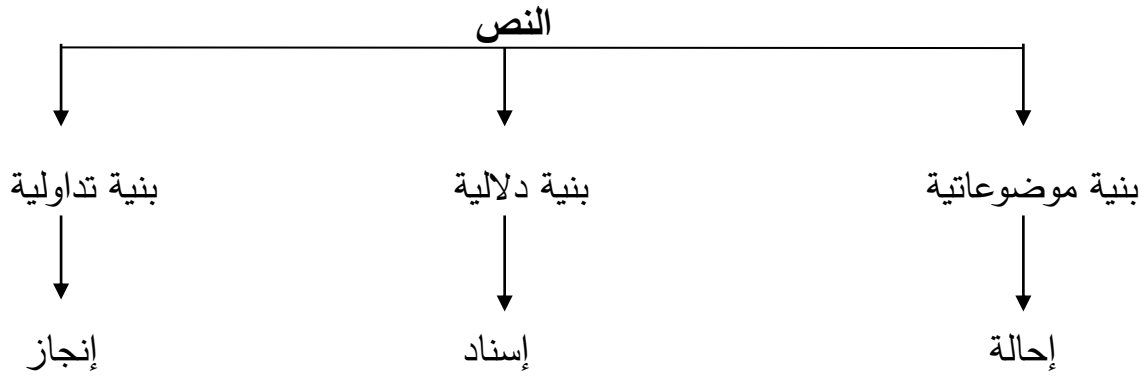
الجملة والنص وهذا الإجراء له أساس معرفي الوظيفة الثلاثية للّغة: الإحالة والإسناد والتأثير )<sup>1</sup>

ومن هذه النظرة تخرج بأنّ :

<sup>1</sup>– Lundquist , La Cohérence Textuelle , P 68-69.

(النص فعل كلامي يحتوي مثل أي فعل تلقظي على : فعل الإحالة ، وفعل الإسناد ، وفعل الإنجاز).

وبدمج هاتين النظرتين يتبلور توسيعها للأفعال الكلامية المتعلقة بالجملة إلى النص في إطار مستويات اللغة الثلاث أي أن للنص بني هي : البنية الموضوعاتية والبنية الدلالية والبنية التداولية ولكل بنية من هذه البنى مقابل من أحد الأفعال الثلاثة : الإحالة ، الإسناد ، الإنجاز . والشكل التالي يوضح تصوّر لاندكيسيت للنص:



الشكل 01-02: يبين تصوّر لاندكيسيت للنص .

ب - تحليل الانسجام عند لاندكيسيت: تعتبر لاندكيسيت الانسجام مكوّنًا للنص ولصيقًا به<sup>1</sup> ، ذلك أنّ النص يحتوي على بني تتدرج ضمنها العناصر الاتساقية ، و تتطرق للانسجام من خلال بناء الكبرى ، فيصبح لدينا ثلاثة مستويات للتحليل هي: المستوى الموضوعاتي، و المستوى الدلالي، و المستوى التداولي.

- المستوى الموضوعاتي: تتأسس البنية الموضوعاتية (structure thématique) على مفهوم الإحالة من جهة، وعلى مبدأي التدرج النصي، والتتابع الخطي من جهة أخرى، إذ ترى لاندكيسيت أنّ النص يتكون من موضوع بنية موضوعاتية قاعدية (structure thématique de base) عن طريق ما تسميه الإحالة الخارجية التي تعتبر نقطة انطلاق ، ثمّ عن طريق الإحالة الداخلية يبدأ هذا الموضوع (المتكوّن من مسند ومسند إليه إذا نظرنا إليه من

<sup>1</sup>- Lundquist , La Cohérence Textuelle , P 17.

الناحية التركيبية، أو من فعل الإحالة وفعل الإسناد إذا نظرنا إليه من منظور أفعال الكلام) في التوسّع في البنية الخطية من أجل بلورة البنية الموضوعاتية حيث تقول<sup>1</sup>:  
(إن كل جملة في النص يفترض أن تحتوي على عناصر متكرّرة، ويفترض أن تكون معروفة، وهذه العناصر المعروفة هي التي تحقّق الانسجام، وعناصر جديدة تضمن للنص توسّعه ودينامكيته)<sup>2</sup>.

ومنه يتحقّق الانسجام في هذه البنية من خلال الإحالة المشتركة ، أي من خلال مجموعة من الوحدات التي تتقاسم الاشتراك الإحالي على الموجود العيني نفسه (الذي يحيل إلى الواقع) الذي يأخذ في النص مساراً متتابعاً منطلقاً من قاعدة موضوعاتية تحيل إحالة خارجية للخارج (الواقع) لتجلي الموضوع المتحدّث عنه المنتقى من طرف المتكلّم، ثم تنشأ إحالات داخلية أخرى لهذا الموضوع بين تسلسل الجمل، أي تتوسّع بواسطة التدرّج النصي مشكّلة انسجاماً في البنية الموضوعاتية.

- **المستوى الدلالي** : تنطلق لاندكيسست من أنّ للنص بنية دلالية عميقة تعكس علاقيتين أساسيتين هما<sup>3</sup>:

- العلاقة التي ينشئها هذا النص مع الواقع ، أي أنّ للنص نواة دلالية Noyau sémantique مسؤولة عن ربط القاعدة الموضوعاتية (الموضوع الرئيسي المحيل إليه الذي انطلق منه الكلام) بالواقع الخارجي عن طريق الإحالة الخارجية .
- الظواهر التي بلورت في النص بواسطة الإحالة ، وأنواع العلاقات التي ينشئها النص بواسطة الإسناد : إذ أنّ الجمل المتتابعة لنص ما تكشف في بنيتها التركيبية الدلالية العميقة انسجاماً .

**السؤال المطروح : كيف نلامس هذه البنية إجرائياً للوصول إلى ما أسمته لاندكيسست بالبنية الدلالية الكلّية ؟**

<sup>1</sup> -Lundquist، La Cohérence Textuelle، P 54.

<sup>2</sup> - Ibid,P 55.

<sup>3</sup> -Ibid, P 65.

نصل إلى البنية الدلالية الكلية حسب لاندكويست بالاعتماد على نحو الحالات الذي يعطينا تفكيكا للجمل إلى أدوار إحالية فيجعلنا قادرين :

- إذا تناولنا هذا التحليل بقراءة أفقية على اختزال جمل النص في تتابعها إلى بنيتها التركيبية الدلالية العميقة، ومن ثم النظر إذا ما شكّل توزيع هذه الأدوار التي يلعبها المحال إليه الرئيسي: **موضوع النص** .

- و إذا تناولناه بقراءة عمودية تجعلنا قادرين على النظر إلى كل متتالية حالية لتحديد الروابط الدلالية بين الوحدات المعجمية، أي تحديد الوحدات التي يتحقق فيها الترابط الدلالي (contiguïté sémantique) لتحديد نوع التدرج النصي المساهم في البنية الدلالية للنص.

**السؤال : كيف يتحقق الترابط الدلالي في النص ؟**

ترى لاندكويست أنّ الترابط الدلالي يعني وجود سمات دلالية بين المركبات الاسمية في النص تسمح لنا بربطها فيما بينها لتكوين سلاسل متشاكلة (isotopes)<sup>1</sup>، ويتحقق هذا الترابط بواسطة عمليات منطقية مثل : الاحتواء، و التقاطع\*، هذه العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية تسمح بتحديد نوع التدرج الذي يتبعه النص المشكّل . النص . لموضوع معين \* .

- **المستوى التداولي** : نطلق في تحديد هذا المستوى من مفهوم المصطلح القائم عليه ، وهو التداولية : (إذ هي علاقة استعمال بين الأدلة اللغوية ومستعملها)، وبما أنّ النص دليل لغوي

<sup>1</sup> -Lundquist, La Coherence Textuelle, P 43.

\*- الاحتواء : هو علاقة بين وحدتين احدهما فرد الجنس والأخرى اسم الجنس .  
علاقة التقاطع : يكون بتقاطع مجموعة من الوحدات في بعض السمات الدلالية أو حضور سمة جامعة مما ينتج عن ذلك إما مترادفات أو متضادات .

\*- حدّدت لاندكويست نوعين للتدرج بعد تحليل مدونة متشكلة من عدة نصوص هما :

• **تدرج تحليلي progression analytique** : عندما ينطلق الموضوع من اسم جنس مثل : الحب (اسم جنس ) و أفراد جنسه :  
- الاستعداد لإرادة الخير للغير .  
- عاطفة بين أفراد الأسرة .  
- ميل إلى شخص من جنس آخر .  
• **تدرج تركيبى progression synthétique** : عندما ننطلق من أفراد الجنس مثل (زئبق الوادي ) إلى اسم الجنس (نبته ) أي :  
زئبق الوادي نبته (وهي عشبة في المناطق المعتدلة) ، ينظر : مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص 118 .

مرتبب بالخارج عن طريق الإحالة الخارجية لتشكيل الموضوع المراد التحدّث عنه، وله علاقة مع المتكلم والمتلقي (الذين يشكلان مستعملي هذا الدليل اللغوي) فإن له بنية تداولية (structure pragmatique) تجسّد وتفسّر تلك العلاقة (أي العلاقة بين النص باعتباره دليلاً لغوياً ومستعمليه)<sup>1</sup>.

السؤال : أيّ الأطراف (الدليل أو أحد المستعملين) هي المسؤولة على إنشاء تلك العلاقة وتحديدّها ، ومن أي زاوية يمكن تحليلها ؟.

تنظر لاندكيسيت لتحليل هذه البنية من زاوية المتكلم الذي شكّل موضوع النص لغرض معيّن ثم قام بتوسيعه بطريقة مخصوصة تخدم ذلك الغرض، ذلك أنّ التلّفظ كما يقول سيرل سلوك مقصود<sup>2</sup> (أي صدر لتحقيق غرض و انجاز معيّن) من جهة، ومن جهة أخرى هو توظيف اللّغة بواسطة فعل استعمال فردي<sup>3</sup> (متعلّق بصاحبه الذي أصدره لتحقيق غرض أو إنجاز معيّن) .

السؤال المطروح : كيف نتعرّف إجرائياً على انسجام البنية التداولية؟.

من منطلق أنّ هذه البنية متعلقة بالمتكلم أو المتلّفظ للخطاب لانجاز فعل كلامي معيّن لجأت إلى ما أطلقت عليه علامات التلّفظ أو علامات الأحكام (indices modaux) التي استمدتها من فكرة علامات التلّفظ من نظرية التلّفظ لبنيفيست التي ترصد العلامات الدالة على متلّفظ الكلام من أجل تحديد مقصده عن طريق بعض الوحدات اللّغوية الفارغة التي تملأ عند استعمالها فقط، أو نقول عند ربطها بالخارج (ضمانر المتكلم والمخاطب والزمان والمكان)، ووسّعت هذه الفكرة إلى النص بالنظر إلى العلاقة بين مستعملي الخطاب (علامات الأشخاص)، ذلك أنّ الأحكام كما ترى ليست فقط التعبير عن الذاتية (subjectivité)، بل هناك علاقة بين مستعملي اللّغة (relation interpersonnelle) يترتب عنها وجود مسافة وزاوية نظر معيّنة نستخلصها من خلال تموضع المتكلم للمخاطب، ودرجة حضوره، واعتمدت لتبيينها هذه العلاقة على مستويات الخطاب الحاملة لعلامات تلك العلاقة بين المتكلمين التي

<sup>1</sup>-Lundquist, La Cohérence Textuelle , P 67.

<sup>2</sup> - Searle , Les Actes de Langage, P 52 .

<sup>3</sup>- Emile Benveniste, Problèmes de Linguistique Générale , P 12 .

أدرجها كل من فوسيون و لوران ، ثم ملاحظة مدى تطابقها مع بعضها، و كيفية تشكيلها للإنجاز المتوقع للخطاب، أو نقول الناتج عن التلقظ بواسطة تلك العلامات الدالة (الوحدات اللغوية والعلاقات المشكلة بين المتكلمين (المسافة وزاوية النظر الخاصة) فيتشكّل لنا الانسجام.

ومنه فالانسجام كما ترى لاندكيسست متدرّجاً ضمن هذه البنى الثلاث بداية من التلقظ بالبنية القاعدية التي تحيل للخارج، وتدرّجها بواسطة الإحالة الداخلية (المشتركة) الخاضع لمبدئي الخطية والتوسّع (البنية الموضوعاتية )، والخاضع للعلاقات الدلالية بين السلاسل المتدرّجة المشكّلة في النهاية للبنية الكلية القاعدية (المستوى الدلالي ) وصولاً للإنجاز في البنية التداولية

### 3- الانسجام و جنس الملفوظ :

قبل التوغّل في كيفية تحليل انسجام الخطابات نطرح التساؤل التالي: هل تحليل الملفوظات الشفاهية و الكتابية تتم بطريقة واحدة وتعتمد نفس الإجراءات، أم أنّ لكل نوع تواصلية علاماته الدالة على معنى ملفوظاته ؟

يرى مانغينو أنّ التفريق بين الشفوي والمكتوب ، يساهم في إقامة حد نظري بين هذين النمطين التواصليين<sup>1</sup> ، فالتواصل الشفوي يمتاز بالحضور المتزامن للمتلقظ والمخاطب داخل وضعية تلفظية مشتركة، و بالقدرة المتاحة للمخاطب للتعرفّ المباشر على إحالات الإشارات الزمنية و المكانية التي يحتويها التلقظ الموجّه إليه، أمّا التلقظ المكتوب فيحتاج إلى السياق المكتوب لتوفير المعلومات الكفيلة بالتعريف بهذه الإشارات، و التعرّف عليها بغاية الإحاطة بوضعية التلقظ و بسياقه إذ( يشكّل التواصل المكتوب رسالة مؤجّلة يكون المرسل و المرسل إليه بالنسبة إليها منفصلين داخل الزمان و المكان)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-Dominique Maingueneau , Elément de Linguistiques, P 31-32.

<sup>2</sup>- ينظر: نور الدين درموش ، النص الروائي من الداخل ، ص 27.

بعد التعرف على أنّ لكل تواصل (شفوي ، مكتوب) خصوصيته ، نطرح التساؤل الخاص بنوع مدونتنا التطبيقية : هل البحث عن العلامات الدالة عن مقصدية المتلقظ نفسها في كل أنواع الخطابات المكتوبة أم أنّها مختلفة ؟

بتعدّد أنواع الاستراتيجيات اللغوية باعتبارها علامات لغوية دالة ، واختلاف درجة استعمالها من متلقظ لآخر، يكون حضور التلقظ داخل الملفوظ بأشكال مختلفة بحسب الهدف المنشود من التلقظ بالملفوظ، فيتأسس لنا بذلك تصنيف للخطابات من جهة، لأننا نجد الخطاب المنتظم على المتكلم مقابل الخطاب المنتظم حول المخاطب، ، كما أنّنا نجد الخطاب الصريح مقابل للخطاب الضمني ، كما نلاحظ حضور علامات التلقظ في النصوص تختلف من جنس خطابي إلى آخر، ومن نوع لآخر ، فالعلامات الدالة تختلف بحسب البنية اللغوية لكل نوع أدبي ذلك أنّ جنس الخطاب كما رأينا سابقا هو ما يفرض تنوع استعمالات اللسان حسب مجال التداول اللساني فكل مجال إلاّ و يفرض جنس الخطاب المستعمل فيه<sup>1</sup> ، و عليه فإنّ (معرفة انسجام نص ما متعلق بنماذج النصوص التي تنتمي إليها)<sup>2</sup> ، إذ يستحيل فهمنا للملفوظات دون معرفة جنسها الخطابي<sup>3</sup>، ممّا يبيّن أهمية تناول الخطابات بحسب جنسها .

### 3-1- الانسجام و علامات التلقظ في الخطاب السريدي :

بما أنّ بحثنا في الخطاب القصصي السريدي ، فإنّنا سنحاول البحث عن علامات التلقظ الخاصة بالخطاب السريدي Discours narrative\* ، و التي نفترض أنّه يمكن التعرف عليها من خلال بنية الخطاب العامة المتحكّمة في إنشائه ، أو نقول المسؤولة على جعله نصا سريديا وليس نوعا آخر ، ثم تحديد العلامات الخاصة بالنوع السريدي و التي نستطيع بواسطتها اكتشاف تموضع المتكلم (السارد) بالنسبة إلى موضوعه والمرسل إليه ، مع العلم أنّ له . السارد

<sup>1</sup>- ينظر : حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلقظ)، ص 177.

<sup>2</sup>- Dominique Maingueneau: Elément de Linquistique Pour Le Texte Littéraire:P 144.

<sup>3</sup>- Jean Michel Adam: : Elément de Linquistique Textuelle, P7.

\*- السرد من سرد الحديث يسرده سردا إذا تابعه ، و فلان يسرد الحديث إذا كان جيّد السياق ، ينظر : بن منظور ، لسان العرب (مادة س ر د )، ج6، ص 233.

. وضعيات مختلفة في علاقته بالحكاية التي استعملها كوسيلة لبلوغ هدف ما، إذ قد يكون كما يرى جنيت غريبا عن الحكاية (Narrateur Hétéro diégétique)، بحيث يقدم عمله في حياده، وكأنه غير معني بأحداث القصة، فتكون الحكاية منسوبة إلى ضمير الغائب، أو قد يكون السارد متضمنا في الحكاية (Narrateur Homodiégétique) يظهر كشخصية من شخصيات القصة ويستعمل فيه ضمير المتكلم .

و العلم الذي يدرس البنى السردية يطلق عليه مصطلح علم السرد ، أو السردية<sup>1</sup>، و تبحث السردية في استنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية، و استخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها و تحدد خصائصها و سماتها .

يستند النص السردى إلى وضع تلفظي مزدوج ، لا يسمح بالتواصل بين الكاتب و القارئ ، إلاّ عبر وسيط يمثله النص التخيلي الذي يستقل بوضعيته التلفظية الداخلية المستقلة ، و بشبكة الإحالات الذاتية الخاصة به، ذلك أنّ خصوصية القول الأدبي تؤثر بالخصوص على مفهوم وضعية التلقظ بأبعادها الثلاثة : الضمير ، المكان ، الزمان ، ففي الوقت الذي يحيل فيه ملفوظ عادي مباشرة على سياقات مادية ملموسة ، فإنّ النصوص الأدبية تنشئ مشاهدها التلفظية من خلال لعبة من العلاقات داخل النص ذاته<sup>2</sup> .

و عليه يتوارى التواصل المباشر بين ذات الكاتب ، و ذات القارئ خلف تواصل آخر غير مباشر ، يستند إلى وضعية متخيّلة ممسحة ، ويقوم بذلك بواسطة لغة غير مباشرة موكولة إلى فاعلين غير موجودين واقعا يقومون بدور الوسيط بين المؤلّف و القراء<sup>3</sup> .

كما أنّ الذوات المتكلمة تتعدّد داخل النص التخيلي، و تتعدّد بالموازاة معها وضعيات التلقظ بإشارياتها (أنا - أنت - هنا - الآن) ، و يعد ترهين السارد مركز هذه الذوات ، إلى جانب ترهينات الفاعلين الحاضرين من جهتهم بخطاباتهم المباشرة أو المنقولة ، و أيضا بجانب ترهين

<sup>1</sup>- ينظر : سعيد يقطين ، قال الراوي (البنىات الحكائية في السيرة الشعبية )، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997. ص 13.

<sup>2</sup>- Maingueneau , Elément de Linguistique, P10.

<sup>3</sup>- Ibid,P 20 -21.

القارئ (باعتباره ترهينا نصيا ) الذي يحضر ضمنا أو صراحة كترهين أخير يتوجّه إليه في نهاية مطاف الخطاب (الخطابات النصية)<sup>1</sup> .

و للإشارات دور أساسي في تمييز مختلف الترهينات، و التعرف عليها، و تحديد تداخلاتها وتعالقاتها ، إذ يتعدّر فهم معنى الملفوظ حين يتعدّر ربطه بوضعية تلفظية تجلي المتكلم فيها ، لكن بحكم أنّ التلقّظات لا تستقل عن بعضها البعض داخل النص التخيلي ، بل تنعقد بينها صلات متنوعة، و مختلفة فإنّ الإشارات تساعد بالتأكيد أيضا على إبراز التفاعلات التلفظية ، وعلى إرساء التمايزات المحتملة بينها<sup>2</sup>، و بفضل ملاحظة الإشارات أمكن تجديد المعرفة الخاصة بالأساليب والآثار التي تخلفها على صعيد التواصل النصي<sup>3</sup>.

وأبرز الذين بحثوا في تحليل التلقظ في النصوص السردية، لإيجاد العلاقات بين المتلقظ وخطابه وعلاقته بغيره ، الباحث الفرنسي اوسوالد ديكرو الذي أضاف الكثير للسانيات التلقظ باستغلاله لأعمال الباحث الروسي باختين ، حيث أضفى عليها التمييز بين ترهينات التلقظ ، المؤلف التجريبي ، المتكلم والمتلقظ ، وهو التمييز الذي أعاد النظر في أحادية الذات المتلقظة ، وفي الاعتقاد الشائع بأنّ ذاتا واحدة هي وحدها تحمل على عاتقها مسؤولية ملفوظها دون غيرها من ذوات أخرى ممكنة<sup>4</sup> .

بهذه الإضافة انتقلت إشكالية التلقظ من مستوى الكلام الشفوي (المحادثة ) إلى مستوى الاستعمال المكتوب خاصة الروائي ، و ترتّب عليه إعادة صياغة المنظور التلفظي وفق الوضعية التلفظية الخاصة بالنص الروائي المكتوب، ذلك أنّها وضعية كتابية لا تتحدّد فيها الضمائر و معيّنات الزمان والمكان من خلال سياق التلقظ الشفوي المباشر، وإنّما تتحدّد بواسطة سياقات نصية مكتوبة تربطها بإحالات نصية داخلية( أسماء الشخصيات و الأمكنة

<sup>1</sup> - نور الدين درموش ، النص الروائي من الداخل ، ص 28.

<sup>2</sup> - ينظر : نفسه ، ص 28.

<sup>3</sup> - ينظر : نفسه ، ص 28 .

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه ، ص 2.

والتواريخ (...)<sup>1</sup> ، و هو ما جعلنا نقول بأنّ وضعية التواصل الخارجي بين مؤلف و قارئ ، والتي يتوسّطها نص روائي مكتوب تستند إلى تواصل مؤجّل يشغل حيّزه الوسيط ، نص روائي يستقل بوضعيته التلفظية الداخلية .

كما أنّها وضعية تخيلية و حكاية يستلزم ذلك إعادة توجيه المفاهيم التلفظية التي تبلورت داخل إطار لساني وفق خصوصية مغايرة هي خصوصية النص الحكائي ، و طبق الوضعية الاعتبارية للمتكلّم والمخاطب داخل هذا النص ( سارد ، مسرود له ) وهو ما تأتي أساسا من خلال مركزة المقاربة النصية حول ترهين التلقظ بمفهومه المتعدّد ، و تنصيبه محورا يستقطب المظاهر المختلفة والمكوّنات المتعدّدة للنص الروائي ( الزمان المكان الخطاب ... ) ، والابتعاد من ثمّ عن تناول أي من هذه المظاهر والمكوّنات بمعزل عن هذا المحور ، فهي لا تتحدّد إلاّ انطلاقا من خطاطة تواصلية أولية (تجمع بين متلقّظ ومخاطب ، سارد و مسرود له ، كاتب و قارئ ...) <sup>2</sup> .

من ثمّ انصبّ اهتمام المقاربة التلفظية على تناول النص الروائي من زاوية الكشف عن ذوات التلقظ المتعدّدة التي تصدر عنها الملفوظات النصية حكاية كانت أم غير حكاية، بمعنى لا تدرس الملفوظ النصي مفصّلا عن الذات التي تتلقّظه ، أو معزولا عن تلك التي يحتمل أن يكون موجّها إليها <sup>3</sup>.

و قد ميّز بنفنيست بين صعيدين للتلقظ صعيد الخطاب، و صعيد القصة<sup>4</sup> ؛ ينتمي إلى الخطاب كل تلقّظ مكتوب أو شفوي موصول بترهين التلقظ ( أنا-أنت /الآن - أنا...)، أي يفترض بصيغة أخرى (وصلا) ، فيما تطابق القصة صيغة التلقظ الحكائي الذي يعرض نفسه منفصلا عن وضعية التلقظ.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق ، ص 3.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه ، ص 3.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه ، ص 3.

<sup>4</sup> - Emile Benveniste, Problemes de Linguistique Générale, T1 ، P 18.

فإذا كان الخطاب يقتضي متلفّظاً و مخاطباً ، و تأشيراً مكانياً و زمانياً، و استعمالاً للزمن الحاضر أساساً ، فإنّ القصة تتميّز بمحوها للعلامات المؤشّرة على الذاتية، حيث تقدّم الأحداث كما لو كانت تحكي نفسها بنفسها، أي كما لو أنّ الأحداث تبدو مستقلة عن ترهين يتلفّظها ، ويكشف حضوره بواسطة الإشارات التي تموقع الترهين في الزمان و المكان، و بواسطة صيغ تبيّن موقعه من ملفوظه، إذ يتميّز صعيد القصة بخلاف ذلك كلّه باللجوء أساساً إلى الزمن الماضي ، و بابتعاده عن الزمن الحاضر (الزمن الخاص بصعيد الخطاب ) .

والتقسيم الثنائي للتلفّظ إلى صعيدين لا يتوقّف فقط على الملفوظات المعزولة، و إنّما يشمل النصوص و تصنيفها ، فاعتماداً على التصنيف الواسع للخطاب باعتباره ككل تلفّظ يفترض متكلّماً و مستمعا يستبطن الأوّل نية التأثير في الثاني بطريقة ما<sup>1</sup>.

وعليه نخلص إلى أنّ العلامات الدالّة على العلاقة بين المتخاطبين في النصوص السردية يمكن دراستها من خلال مستويين للعلاقة، ذلك أنّ الخطاب السردى يوجد من خلاله سارد و متلق للخطاب من جهة، و من جهة أخرى شخصيات تتشأ بينها علاقات معيّنة، أي أنّنا سندرس علامات التلّفظ لاعتبارين : السارد الذي أنشأ النص لغرض معيّن بطريقة مخصوصة معيّنة، و الفاعل الأساس الذي يدور حوله الخطاب، و يستخدمه السارد لتحقيق أهدافه التلّفظيّة.

أي أنّ علامات التلّفظ الدالّة في الخطاب السردى يمكن دراستها على مستويين : مستوى الخطاب ، و مستوى القصة، و كل مستوى يشتمل على استراتيجيات وظّفها المتلفّظ لهدف معيّن ، و لهذا قسمنا عملنا التطبيقي إلى فصلين الفصل الأوّل بعنوان علامات التلّفظ على مستوى الخطاب ، و الفصل الثاني بعنوان : علامات التلّفظ على مستوى القصة .

### 3-2- الانسجام ومدوّنة البحث :

إنّ علامات التلّفظ و كيفية تحديدها في الخطاب السردى التي تحدثنا عنها في الموضع السابق من البحث كان عن السرد بصفة عامة، أمّا عن مدونتنا فإنّ أوّل ما يسقط عند الحديث عن

<sup>1</sup>- Op cit , P 242.

إجراءات تحليلها مفهوم التخيل ذلك أنّها قصة واقعية حصلت مرة واحدة بصرامة التاريخ ، و لكنّها ظهرت مسرودة في عدّة مواضع بتشكيلات لغوية مختلفة نفترض أنّها حاملة لعلامات متعلّقة بمقام تلقظها .

#### أ - التعريف بالقصة القرآنية :

عرفت جميع الشعوب فن القص بمعناه الحكائي منذ القدم ذلك أنّه (ميل غريزي مركز في نفس الإنسان)<sup>1</sup> ، ظهر مع ظهوره وتطوّر مع أطواره الفكرية حتى أصبح فنّا يستثمر فاعلية القص الفطرية لصنع الواقع وتجاوز متاهاته<sup>2</sup>، وقد عرف العرب فن القص منذ الجاهلية<sup>3</sup>، سواء في شعرهم القصصي الذي اتسم بالواقعية، حيث كان الشعر (ديوان العرب ) يحكي الواقع بكل تجلياته، أو في قصصهم الشفوية التي كانت في الأغلب عبارة عن أساطير لأبطال قوميين بواسطة الخيال<sup>4</sup>، ولما جاء الإسلام بقصصه القرآنية الواقعية وجد له عقولا متفاهمة معه إذ لم يأت القرآن عموما ( بشيء بعيد عن مدركاتهم- العرب- أو غريب عن تصوراتهم )<sup>5</sup>.

اتّسمت القصة القرآنية الواقعية بعدّة سمات تميّزت بها عن بقية القصص الإنسانية منها:

- 1- غايتها دينية عقائدية باعتبارها واسطة بيانية تبليغية لناموس سماوي<sup>6</sup>.
- 2- التنوّع في طريقة العرض كالإجمال ثم التفصيل.....
- 3- براعة الانتقال من حدث إلى حدث مع ترك الفجوات المناسبة بين الحدث وما يليه<sup>7</sup>.

1- خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة الفنية-منهجها و أسس بنائها-(نظرية بناء القصة الفنية في القرآن الكريم)، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة، ص35 .

2- ينظر: سليمان عشراي، الخطاب القرآني- مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي- ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 65.

3- ينظر: خالد احمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص37.

4- ينظر: نفسه ، ص37.

5- ينظر: عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص43.

6- ينظر: سليمان عشوائي، الخطاب القرآني، ص 67.

7- ينظر:صلاح الدين محمد عبد التواب، النقد الأدبي، دراسات نقدية و أدبية حول إعجاز القرآن، دار الكتاب الحديث، ص119.

كما تقسم القصة القرآنية بحسب بنيتها إلى<sup>1</sup>:

- ✓ **القصة المكتملة:** وهي بنية ترد في سياق مستقل في موضع واحد.
  - ✓ **القصة المفتوحة:** وهي القصص التي وردت في عدّة سور بصياغات مختلفة سواء على مستوى الشكل، أو الخطاب ، أو من حيث الإفادات التي تحملها.
- وقصة النبي موسى عليه السلام هي إحدى القصص المفتوحة التي وردت في عدّة مواضع بتشكيلات مختلفة، و قد اخترنا منها خمسة مواضع (الأعراف، يونس، طه، الشعراء، القصص) تتشابه في أسباب نزولها تقريبا (كونها جميعها مكية نزلت بعد الدعوة الجهرية ، و لكن في أوقات و مناسبات مختلفة ) ، لكشف كيفية انسجام ملفوظها باعتباره تلقظا صدر من متلقظ إلى متلقظ له Enonciataire في مقام محدد، و استنتاج أهم المضامين و المقاصد التي أدرجت عبره .

#### ب - مقام التلقظ بالمدونة وأيديولوجيا المجتمع المزامن :

تطرّقنا في غير هذا الموضع إلى أهمية معرفة المقام بتركيباته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في إنتاج النصوص بمختلف أنواعها لوصفه العلاقة بين البنية السوسيو- ثقافية و البنى النصية ، و عليه فإنّ التعرّف على مقام التلقظ بالسورة المتضمّنة للقصة يفضي لمعرفة الكيفية التي تحدّد فيها البنية التحتية شكل الايديولوجيا ومحتواها ، بمعنى أنّ مقام التلقظ بسورة الأعراف ليس نفسه مقام التلقظ بسورة يونس مثلا، لذلك جاء التلقظ بالقصة في السورتين ليس نفسه (لأنّ القوة التعبيرية ترتبط بدرجة كبيرة بما هو موجود من حقائق في الحياة نفسها)<sup>2</sup> ، ذلك أنّ الخطاب القرآني لا يقصّ قصة إلاّ ليواجه بها حالة، إذ إنّه يتحرّك حركة واقعية حيّة في وسط واقعي حي<sup>3</sup> ، فالنصوص القرآنية تعرض قصص العقيدة عبر التاريخ البشري في مشاهد و مواقف تواجه بها أحياء كانوا يواجهون هذا القرآن<sup>4</sup> ، وعليه نفترض مسبقا بأنّه لإدراك

<sup>1</sup>- ينظر: سليمان عشراطي ، الخطاب القرآني ، ص 69-71.

<sup>2</sup>- ينظر : حياة مختار أم السعد ، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلقظ) ، ص 185.

<sup>3</sup>- ينظر : قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 77.

<sup>4</sup>- ينظر : نفسه ، ص 77.

مقصدية كل موضع علينا معرفة المستويات التي يتم فيها تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية على استعمال الدليل اللغوي ، إذ لكل خطاب إستراتيجية *Stratégie* يتخذها من أجل إحداث استمالة بغاية إحداث تأثير في المخاطب بالوسائل اللسانية و المقومات السياقية<sup>1</sup> ، و عليه فإنّ ما يساعدنا على دراسة أي ملفوظ هو الوعي بعلاقات التواصل الاجتماعي، و التبادل اللفظي إضافة إلى الأشكال النحوية للغة<sup>2</sup> ، لذا لاحظنا أنّ الحوارات التي سُردت مثلا في سورة الشعراء المتضمنة أمر الله لرسوله ﷺ بالجهر بالدعوة ليست نفسها التي سُردت في سورة الأعراف التي سُردت عند اشتداد الصراع بين المسلمين و الكفار أثناء فترة الجهر بالدعوة ، ذلك أنّه بحسب رأي باختين كل نمط من أنماط التواصل المجتمعي يتألف ويكتمل بطريقة خاصة بالملفوظ وبشكل نحوي وأسلوب، وكذلك ببنية النمط الذي تنهض به (الجنس الأدبي المناسب) ، و عليه يحدّد شكل الخطاب بطبيعة العلاقة الاجتماعية الموجودة بين الأطراف المشاركة في العملية التواصلية، فيصبح أنّ لكل عصر ، ولكل شريحة مجتمعية سجلها من أشكال الخطاب في التواصل المجتمعي الإيديولوجي .

لن أتحدث في هذا البحث عن العلاقة بين كل فترة زمنية و جنسها المعبر عنها من خلاله، وتأثيرهما في بعضهما بهذا الشكل الذي تحدث به باختين ، وإنّما اخترت فترات زمنية مختلفة ( بداية الدعوة الجهرية ، قبيل الهجرة النبوية .... ) ، و نفس القصة القرآنية (قصة النبي موسى ﷺ) ، ولكن بتشكيلات لغوية مختلفة (الأعراف، يونس الشعراء و القصص طه ) ، بمعنى أن بحثي يرمي لالتماس العلاقة بين المقام الذي نزلت فيه السورة المشتملة عن القصة بطريقة مخصصة والعلامات الدالة عن الانسجام و المقصدية فيها ، أي أنّه نفترض أنّ لكل فترة زمنية نزلت فيها القصة بطريقة مخصصة سنن متعارف عليها يمكنها التأثير في ذلك الزمن بالذات، لتصبح فيما بعد رمزا كما يرى باختين كلما تشابهت المقامات .

و عليه اقترحنا دراسة الخطاب القصصي القرآني من خلال علاقته بمستعمله، ذلك أنّه يملك بنية تداولية تجسّد تلك العلاقة التي تُحلّل بالنظر للمتلفّظ (الله عزّ وجل) الذي بلور

<sup>1</sup> - ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 67.

<sup>2</sup> - ينظر: حياة مختار أم السعد، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ)، ص 186.

موضوع النص بشكل مخصوص لإنجاز فعل كلامي معين، وللبحث عن الأفعال الكلامية المراد تحققها بفعل التلقظ نبحث عن أحكام التلقظ التي تبرز العلاقة بينه (المتلقظ)، وبين المتكلمين (أي تحديد المسافة بينهم) ودرجة حضوره، وعليه وُجِب تحديد عناصر مقام التلقظ و هي الزمان و المكان ، و المتلقظ، و المتلقظ لهم من جهة، ونوعية العلامات التي يمكن أن تدلنا على الانجاز، وبالتالي الانسجام من جهة أخرى بحسب نوعية المدونة ، ذلك أن القرآن باعتباره خطاباً موجهاً يقتضي ظروف قول مخصوصة و اختيارات دقيقة تلائم وضع المتلقي و تنسجم مع ظروف القول و ملابساته<sup>1</sup>، علماً أن النص القصصي في القرآن الكريم يحمل معه طرائق فهمه، فيقدم للمتلقي مفاتيح تقود خطاه، و تمثل لغة النص أبرز ملامح لهذه الأسس التي تتضمن المفاتيح التي نلج منها لعالم النص<sup>2</sup>، و بهذا تصبح عملية القراءة عملية دينامية تقضي إلى الاستجابة لدى المتلقي ، فالقراءة على وفق هذا المفهوم كشف لطبيعة النص الدينامية لأن المثير النصي ينشط العقل الواعي لدى المتلقي<sup>3</sup> ، ليتم الربط بين اللحظة التاريخية لنزول النص والواقع المعيش للمتلقي، و يندرج هذا التجاوب ضمن الوظيفة التأثيرية المتمثلة في استقطاب المتلقي لإشارات النص مما يخلق القدرة على تحليل النص، و تفسيره و تأويله<sup>4</sup>.

وعناصر مقام التلقظ بالسور المتضمنة قصة النبي موسى عليه السلام في المواضع المدروسة ،

هي :

**الزمن :** الزمن الذي سنعتبره هو زمن النزول الذي يدلنا على الملابسات المقامية المصاحبة للنزول، بمعنى الجو العام للمتلقظ لهم (الرسول ، المسلمين ، الكفار)، و انطلاقاً من أن

<sup>1</sup> ينظر: قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 13.

<sup>2</sup> ينظر: يادكار لطيف الشهرزوري ، جماليات التلقي في السرد القرآني ، ط1، دار الزمان للطباعة و النشر ، سوريا ، 2010، ص 54.

<sup>3</sup> ينظر: سامي إسماعيل ، جماليات التلقي (دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت يابوس و فولفجانج إيزر )، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2002، ص 155.

<sup>4</sup> ينظر: يادكار لطيف الشهرزوري ، جماليات التلقي في السرد القرآني، ص 54.

للزمان و المكان سياقات تتجلى مرجعيتها انطلاقاً من خطاب المتكلم<sup>1</sup>، فإنه قد دل على اختلافها بعض الإشارات في السور التي تدل على ملامح الزمن المعاش أثناء النزول، حيث نزلت سورة الشعراء مع بداية مرحلة الدعوة الجهرية لاحتوائها على أمر الله لرسوله ﷺ بإنذار عشيرته الأقربين، أي السنة الرابعة بعد نزول الوحي على الرسول ﷺ<sup>2</sup>، حيث اشتملت السورة على أمر الله لرسوله ﷺ بدعوة عشيرته الأقربين لدين الإسلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء الآية 214، وأول ما فعل الرسول ﷺ بعد نزول هذه الآية أنه وقف على جبل الصفا و دعا بني هاشم ومعهم نفر من بني عبد المطلب و بن عبد مناف فكانوا خمس و أربعين رجلاً، وأعلن الإسلام لأول مرة في مكة كدعوة علنية<sup>3</sup>، وقد احتوت السورة على بعض الآيات التي أحالت لمقام النزول مثل الآيات التي بينت أن القرآن جاء بلغة العرب التي يفهمونها، ويتباهون بفصاحتها في قوله تعالى: ﴿ بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ الشعراء الآية 195، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء الآية 198-199، لكن بالرغم من ذلك كذبت قريش بدعوة الرسول ﷺ، وأبرزهم عمه أبي لهب كما بينت السيرة النبوية<sup>4</sup>، واستهزأت بنزوله على بشر<sup>5</sup> من جهة، حيث يقول تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الشعراء الآية 6، واستغرابهم من القرآن وما جاء فيه من بيان من جهة أخرى، كما بينت السورة حرص الرسول ﷺ على إيمان عشيرته في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء الآية 3، ففي التعبير ما يشبه العتب على شدة ضيق الرسول ﷺ وهمه بعدم إيمانهم، لأنه موقن بما ينتظرهم بعد التكذيب وهم أهله وعشيرته<sup>6</sup>، ذلك أن مهمة الرسول ﷺ التبليغ وليس إجبارهم على الإيمان، إذ لو علم الله في إيمانهم الخير لأنزل عليهم من السماء آية تضطرهم إلى الإيمان قهراً<sup>7</sup> يقول تعالى:

<sup>1</sup> ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص 80.

<sup>2</sup> ينظر: صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ط1، دار الفكر، 2005، بيروت، ص 55.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص 56.

<sup>4</sup> ينظر: محمد الحضري بك، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، (د ط)، دار الإيمان، دمشق، سوريا، 1988، ص 36.

<sup>5</sup> ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التقاسير، دار القرآن الكريم، ط5، بيروت، 1981، مج2، ص 375.

<sup>6</sup> ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ط15، دار الشروق، القاهرة، مج5، ص 2584.

<sup>7</sup> ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التقاسير، مج2، ص 374.

﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الشعراء الآية 4 ، أما سورة يونس فقد جاءت متضمنة استهزاء القوم و ردة فعلهم من دعوة الرسول ﷺ، و تعجبهم من نزول القرآن على بشر و تقولهم على الرسول ﷺ فنزلت هذه السورة كرداً على الذين تعجبوا من نزول القرآن على الرسول ﷺ حيث (يقول ابن عباس: لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ أنكرت الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، أما وجد الله من يرسله إلا يتيماً أبي طالب)<sup>1</sup> ، فأنزل الله قوله :

- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ يونس الآية 2 ، أما سورة الأعراف فقد تضمنت عتاب الله لرسوله الكريم ﷺ لخرجه من تبليغ جميع تعاليم الدين مما يبين أنه في الفترة التي كان فيها الصراع في أوجه بين المسلمين و الكفار ، و نزلت متضمنة أمر الله لرسوله ﷺ بالدعوة جهراً بكل تعاليم الدين الإسلامي<sup>2</sup>، أما سورة طه فقد بينت حزن الرسول ﷺ الشديد على عدم إيمان قومه مما يبين أنه في الفترة التي أرهاق فيها الرسول ﷺ نفسه من أجل إيمان قومه، في مقابل إصرارهم على العناد و الكفر ، أما سورة القصص فقد نزلت قبيل الهجرة إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة كما قال ابن عباس و قتادة ، وقال ابن سلام بالجحفة في وقت هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة<sup>3</sup> ، وهي قوله عز وجل:

- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ القصص الآية 85 ، أي تضمنت وعداً من الله لرسوله ﷺ برده لمكة التي خرج منها حزينا ، إذ قال ﷺ مخاطباً مكة ( الله يعلم أنك أحب البلاد إلى قلبي، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت )<sup>4</sup> . ومنه فالمقام الذي سردت فيه قصة موسى ﷺ للمتلقى الأول (الرسول ﷺ) ومجتمعه هو أن المسلمين في مكة قلة مستضعفة ،

<sup>1</sup>- ابن كثير ، تفسير بن كثير، ط1، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ص 303.

<sup>2</sup>- ينظر : نفسه ، ص 122 .

<sup>3</sup>- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،تحق: أحمد عبد المعطي البردوني ، دار الشعب ، القاهرة، ج13 ، ص 248 .

<sup>4</sup>- ابن كثير، تفسير بن كثير، ص 464.

والمشركين هم أصحاب الحول والطول والجاه و السلطان<sup>1</sup> ، وهذا نفسه الجو العام الذي سرده قصة موسى عليه السلام في سورة القصص .

- **المكان:** المكان دلالاته المرجعية لا تتجلى إلا من خلال تلك النقطة في الفضاء الذي يتحقق فيه الكلام<sup>2</sup>، أي علينا تحديد مكان نزول السور المدروسة ؛ وهي إمّا مكية أو مدنية، مع العلم أنّ السور المكية تحوي في أغلبها على المواضيع الموجّهة للدعوة لله (الترغيب والترهيب) ، والمدنيّة تحتوي على أحكام التشريع، و السور التي اخترناها للدراسة كلّها مكيّة فجاءت قصصها مجسّدة للصراع بين الإسلام والكفر لتكريس العقيدة معرفة بحياة وصراعات الأمم السابقة بين التوحيد والكفر مترجمة في الصراع بين الأنبياء وأقوامهم .

- **أطراف التواصل:** مدوّنتنا من القرآن الكريم ، وهو كلام الله المنزّل على سيدنا محمد الله صلى الله عليه وآله بواسطة جبريل عليه السلام، وعليه حدّد أركان أقطاب التواصل في النص القرآني كما يلي<sup>3</sup>:

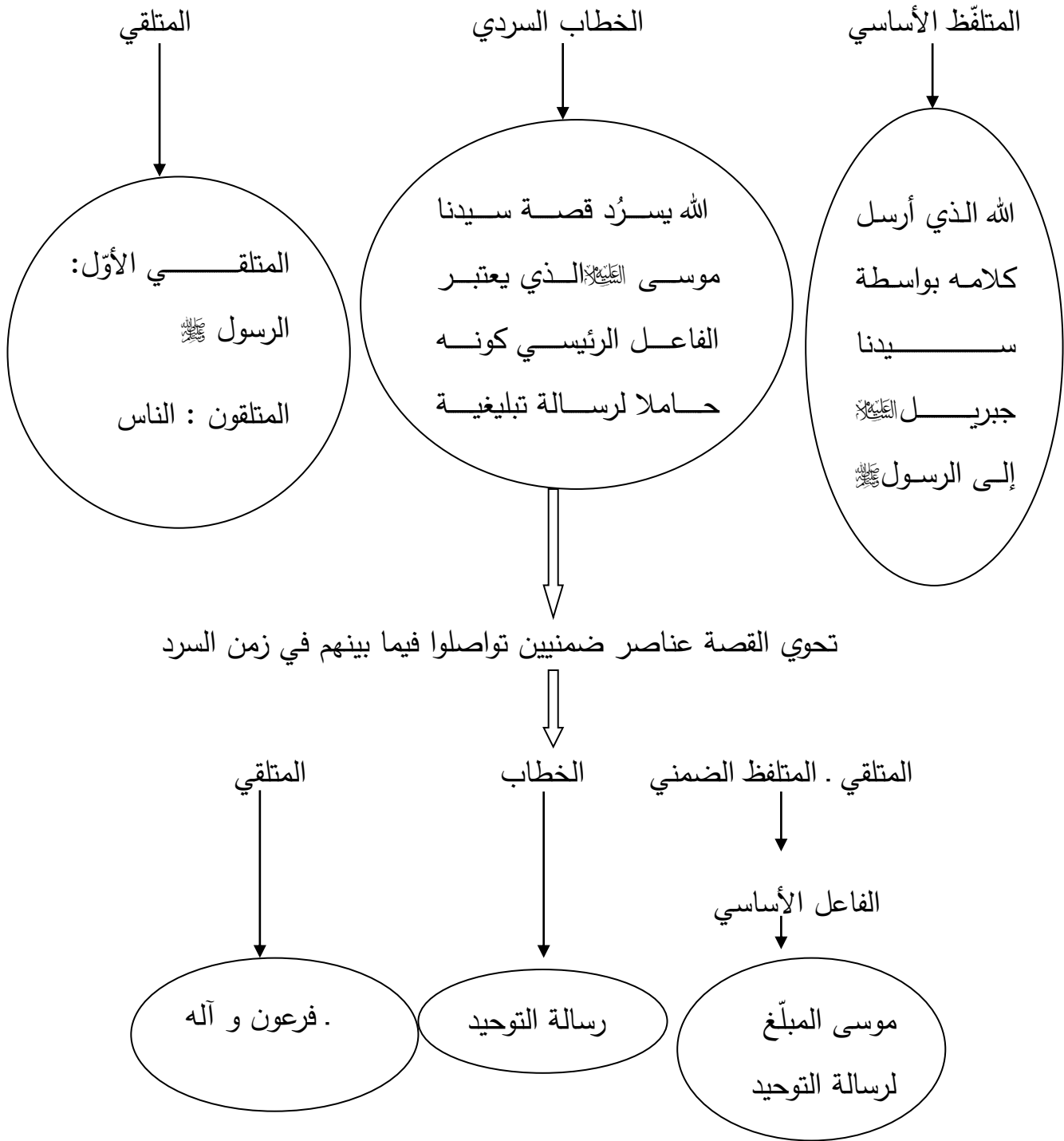
قائل : الله ← متلق . متلقّظ: الرسول محمد ← مرسل إليه جمعي : الناس

هذا بالنسبة للخطاب القرآني عموماً، أمّا بالنسبة لكون مدوّنتنا من الخطاب السردّي فإنه يمكن التمييز بين عدة متلقّظين، ذلك أنّ طبيعة سرد الأحداث تستوجب وجود سارد متلقّظ بخطاب (الخطاب السردّي) معيّن يحمل علامات دالّة على ماذا يريد أن يقول (الغرض من التلقظ الذي من أجله أنشئ النص)، نحاول الكشف عنها، وبما أنّ الخطاب المتلقّظ به سردّي فهو يسرد أحداثاً وقعت في زمن ما تُرجمت إلى ملفوظ، وهذه الأحداث وقعت لأشخاص معيّنين جرى بينهم كلام وحوارات نُقلت إلينا من طرف السارد بطريقة مخصوصة تحمل علامات نستدل عليها عن طريق اللّغة لاستنتاج المقصدية، ومنه فإنّه يمكن التمييز بين مستويين لعناصر التواصل التي يصوّرها الخطاب السردّي القرآني كما يلي :

<sup>1</sup> - ينظر : محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص 2679-2674 .

<sup>2</sup> - ينظر : عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية ، ص 80 .

<sup>3</sup> -M.Arkoun –La Pensée Arabe –P.U.F-1975-3 ed-P11-12.



الشكل 01-03 : يبين عناصر التواصل في زمني التلقظ والقصة .

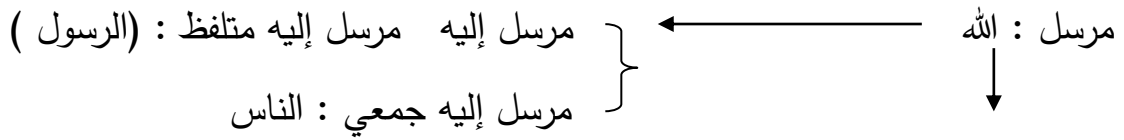
ومنه يمكن دراسة العلامات الدالة في الخطاب السردى القرآني لاعتبارين :

- المتلقظ المرتبط بزمن التلقظ : وهو (الله) الذي أنزل قصة موسى ﷺ في القرآن إلى المتلقي

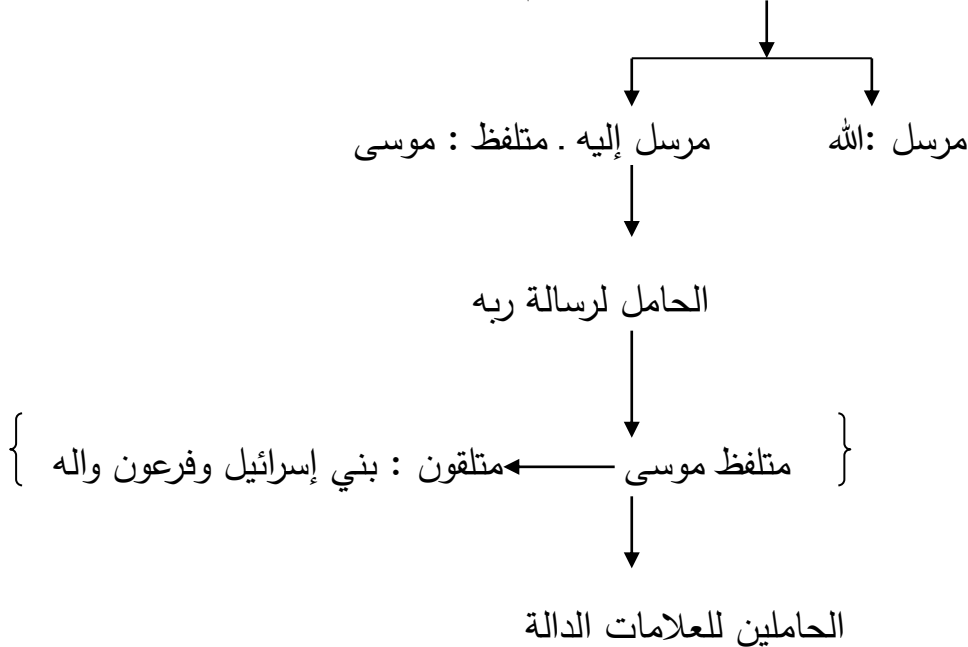
الأول الرسول محمد ﷺ بواسطة جبريل ﷺ ، ومن ثم إلى كل الناس لأبعاد وغايات دينية

وعقائدية تكشف عنها العلامات الموجودة في النص القرآني .

- المتلفظون المرتبطون بزمن القصة: وهم الشخصيات المحركة للقصة في زمن القصة وسنركز عن الفاعل الأساس (موسى عليه السلام) كونه حاملا لرسالة أمر بتبليغها لمتلقين معينين (بني إسرائيل، فرعون وقومه)، مع العلم أنّ كلام الفاعل وبقية المشاركين معه في التواصل مسرود طبعا بطريقة معينة من طرف السارد يحمل علامات دالة للمتلقين في زمن القصة الموجّه لهم الخطاب مباشرة من جهة، وللمتلّقين الذين أرسل إليهم الخطاب سواء في زمن السرد ( المتلقون الأوائل الرسول ثم من معه )، أو زمن القراءة (كل من يقرأ القرآن) .  
والشكل التالي يوضح أقطاب التواصل الذين تُنسب إليهم العلامات الدالة، المؤدية لاكتشاف المقصدية كما يلي :



أنزل الخطاب السردى (قصة موسى عليه السلام) الحامل للعلامات الدالة عن الغرض من التلفظ المتضمن أقطاب تواصل مجسدين لأحداث القصة هم :



الشكل 01-04: يبين المتلفّظين الحاملين للعلامات الدالة

خلاصة الفصل التمهيدي:

- التلقظ هو تطبيق اللّغة في الميدان عن طريق عملية استعمال فردية لها .
- نظرية التلقظ إحدى النظريات التداولية التي أقرت بضرورة الوصل بين القاعدة اللغوية و توظيفها الكلامي لتضمّن اللّغة بعض العناصر اللغوية التي توفر شروط تحويل اللّغة إلى خطاب فعلي من قبل متلقّظ محدّد يقوم بتشغيلها ليؤشر على ذاته، و موقعه الزماني والمكاني.
- انتقلت الدراسات اللغوية من دراسة اللّغة في ذاتها و لأجل ذاتها إلى دراسة اللّغة و الكلام معاً، على اعتبار أنّ اللّغة ليست عنصراً مضاداً للكلام، بل شرط ظهوره، وإمكان وجوده ، و احتمال تحققه، لهذا اقترح الباحثون ضرورة تحررنا من ثنائية (اللغة و الكلام ) عن طريق لغة وسيطة هي اللغة الفردية.
- المتلقّظ حين يتكلّم يكون في مواجهة مع المخاطب، ومع الموضوع الذي يتكلّم عليه، فينشئ بذلك علاقة بين المتكلّمين تشكّل مسافة بينهم ينشئها تموضع المتكلّم بالنسبة للمخاطب ، لذا فإنّ تحليل عملية التلقظ لا يتوقّف عند تحديد الإشارات كعلامات تشير إلى المتخاطبين، بل يجب تحديد مقاصد التلقظ المنبثقة في الملفوظ بواسطة تحديد علامات العلاقة بين المتكلّمين لتعيين التبادل الناتج بينهم .
- إنّ تحديد مقام التلقظ من أهم الإجراءات لتحليل الانسجام لأنّ شكل الخطاب يحدّد بطبيعة العلاقة الاجتماعية الموجودة بين الأطراف المشاركة في العملية التواصلية.
- كل علامة هي أيديولوجيا، و الأيديولوجيا هي انعكاس للبنى الاجتماعية، بمعنى أنّ كل تغيير في الأيديولوجيا يدخل تغييراً على اللّغة .
- البحث في الانسجام من زاوية الوظيفة الإنجازية هو البحث عن علامات التلقظ والأحكام التلقظية التي نستدل بواسطتها لكيفية الوصول إلى الانجاز فيه .
- يتضمّن الخطاب السردي سارد ومسرود له من جهة، ومن جهة أخرى شخصيات القصة التي تنشأ بينها علاقات معينة ، لذلك فإنّ علامات التلقظ الدالّة في الخطاب السردى تُدرس على مستويين : مستوى الخطاب، و مستوى القصة، و كل مستوى يشتمل على استراتيجيات وظّفها المتلقّظ لهدف معيّن .

**الفصل الأول:**  
**علامات التلفظ على مستوى**  
**الخطاب**

تمهيد الفصل :

بيننا سابقا أنّ الانسجام Cohérence إذا نظرنا إليه من زاوية المتكلم المتلفظ للخطاب فإنّه يمكن البحث عنه باعتباره كما ترى لاندكيسيت مكوّنا للنص ولصيقا به <sup>1</sup> ، ذلك أنّ النص يحتوي على بنى تتدرّج ضمنها عناصر الاتساق <sup>2</sup> ، التي تحكم بنيته انطلاقا ( بحسب ورليش ) من قاعدة موضوعاتية، وتوسيع لهذه القاعدة بواسطة المقاطع الوظيفية والرئيسية (الربط) ، و هذه البنى النصية (structures textuelles) هي :

1- البنية الموضوعاتية (structure thématique).

2- البنية الدلالية (structure sémantique).

3- البنية التداولية (structure pragmatique).

وعليه سنتطرق للانسجام من خلال البحث عن علامات التلّفظ الدالّة على المقصدية المتواجدة في هذه البنى الكبرى: البنية الموضوعاتية، البنية الدلالية، والبنية التداولية للتعرف على مقصدية القصة في كل موضع من خلال تلك العلامات.

و سنقوم بتحليل البنية الدلالية ، والبنية الموضوعاتية فقط في هذا الموضع لأنّ البنية التداولية التي تبحث عن الإنجازية إجرائياتها التي نستدل بها موزعة عبر كامل أرجاء البحث، و مرتبطة بكلّ الإجراءات التحليلية المرتبطة بالمقام التلّفي.

وعليه اقترحنا أن نتتبّع علامات التلّفظ من المستوى النصي الذي ظهر عبره الملفوظ، إذ أنّ كل تلفظ يبدأ من بنية قاعدية موضوعاتية كما ترى لاندكيسيت ثم يتوسّع ، و يتدرّج بنمو مخصوص وتنظيم مقصود على المستوى الدلالي و الموضوعاتي إلى منتهاه .

ثم نبحت عن علامات التلّفظ بحسب نوعه ، أي في مستواه السردي باعتباره خطابا تلفظ به في مقام معيّن لمتلفظ له Enonciataire ، و ذلك باعتبار المتلفظ السارد ، والعلامات الدالّة على مقاصده .

<sup>1</sup>-Lundquist , La Cohérence Textuelle ,P 17.

<sup>2</sup> - Ibid ,P 54.

المبحث الأول: علامات التلّفظ على مستوى البنية النصية.

1- علامات التلّفظ في البنية الدلالية

1-1 مفهوم الترابط الدلالي *contiguïté sémantique*: عرفنا أنّ البحث عن انسجام البنية

الدلالية *Structure sémantique* يعني البحث عن الترابط الدلالي *contiguïté sémantique*

الذي يعني وجود سمات دلالية بين المركبات الاسمية في النص تسمح لنا بربطها فيما بينها وتكوين سلاسل متشاكلة (isotopes)<sup>1</sup>، ويتحقّق هذا الترابط بواسطة عمليات منطقية مثل: الاحتواء، و التقاطع، هذه العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية تسمح بتحديد نوع التدرّج الذي يتبعه النص المشكّل. النص. لموضوع معين، أي أنّه يمكن اعتبار هذا الترابط الدلالي إحدى العلامات التي يمكن الاستدلال بواسطتها عن مقصدية التلّفظ.

و قد اعتمدنا إجرائيا في تحديد البنية الدلالية للقصة على:

- **مقام التلّفظ**: الذي أرشدنا إلى المقام والظروف التي سردت فيها القصة ( زمن نزولها على الرسول المتلقي الأول )، و الذي حدّدناه في الفصل التمهيدي.

- **الاتساق المعجمي**: ذلك أنّ تحديد المشترك الدلالي الموجود والمستمر في كل موضع يمكّننا من استنتاج الدلالة الكلية، ممّا يساعدنا على ربط مقام القصة بمقام التلّفظ، وملاحظة ما هو مشترك بينها لاستنتاج الهدف من سردها في ظروف المتلقي الأول.

1-2- علامات التلّفظ و بلورة البنية الكلية الدلالية:

نسعى من خلال البحث في البنية الدلالية لتحديد موضوع الخطاب الذي سنبحث عن كيفية تبلوره عند دراسة البنية الموضوعاتية انطلاقا من الموضوع المحيل للواقع إحالة مباشرة.

و لتحديد ذلك علينا البحث عن المشترك الدلالي الموجود والمستمر في كل موضع الذي يمكّننا من استنتاج الدلالة الكلية، و ذلك بالبحث عن الإتساق المعجمي(التكرار)، و الترابط

<sup>1</sup> -Lundquist , La Cohérence Textuelle,P 43.

الدلالي بين الوحدات المعجمية ، إذ يحقّق التكرار الدلالي العلاقة المتبادلة بين العناصر المكوّنة عن طريق امتداد العنصر المكرّر عبره، و(رصده وتتبعه- التكرار- يساعد على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالاته)<sup>1</sup>، و عند تحديد التكرار نتعامل مع ما يختاره المتكلم من المعجم ككل، وليس من وحدات معجمية محدودة<sup>2</sup> ، وقد لاحظنا في المواضيع المدروسة لقصة موسى عليه السلام اطراد ظاهرة التكرار بتشكيلات مختلفة كان لها الأثر الكبير في توجيه دلالاتها إلى دلالة موحّدة؛ فقد ظهر عن طريق: تكرار بعض العبارات، أو الألفاظ ، بالإضافة إلى التكرار المعنوي الذي طغى على التكرار اللفظي في جميع المواضيع.

و سنركّز في دراستنا للتكرار على تتبّعه في الموضوع ذاته، حتى نكشف عن الدلالة الموحّدة للقصة في الموضوع المدروس عن طريق معرفة أنساقه الدلالية الأساسية التي يركز عليها، وملاحظة مدى استمرارها في النص عن طريق تكرار معانيها عبر جميع أنحاء الموضوع، انطلاقاً من نواته الأساسية التي تمّ توسيعها ومدّها، بحيث تتربط العناصر الجديدة مع معنى النواة الأساسية.

ففي سورة الأعراف نلاحظ وجود نسقين دلاليين شكّلا ثنائية ضدية؛ تبلورت عن طريق تكرار معانيهما بشكل كبير في النص طغت على باقي المعاني الأخرى هما: الفصل/ الوصل.

- **دلالة الفصل:** لاحظنا هذه الدلالة متمثلة في عدّة ألفاظ، وعبارات، و معان مختلفة منها لفظ آية التي حملت معنى الفصل في سياق القرآن بفصلها بين زمن الضلالة، وزمن الهداية بالنسبة للمهتدين، كما فصلت بين الحق و الباطل بوضوحها و تجلّيها لكل الناس؛ فأكثر ما وردت في السياق القرآني كانت بمعنى المعجزة الخارقة للعادة التي لا يمكن إنكارها<sup>3</sup> ، فالمشاهد أو الحاضر يصدقها تلقائياً دون تمعّن أو تأمّل، في حين أن البيّنة

<sup>1</sup> - صلاح فضل، ظواهر أسلوبية في شعر شوقي، مجلة فصول، ع 4، مجلد 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، ص 21.

<sup>2</sup> - ينظر: مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص 253 .

<sup>3</sup> - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، (د ط) ،الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج9، ص40.

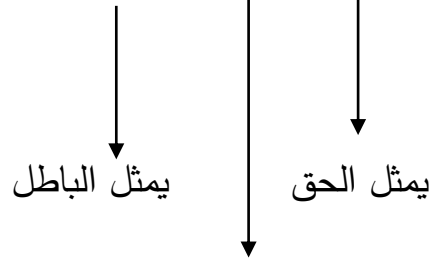
في القرآن تجيء بمعنى الحجة التي تستدعي التدبر وإمعان العقل<sup>1</sup>، لذلك ردّ فرعون على

قول موسى ﷺ، يقول تعالى: ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الأعراف، الآية 105 ب :

﴿ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الأعراف، الآية 106.

فهو غير مقتنع ببرهان العقل، فانتقل إلى طلب خارق للعادة، وبذلك ارتبط معنى الفصل بالوضوح في لفظ (الآية)، كما نلاحظ دلالة الفصل في تموضع لفظ (آية) منذ البداية بين الحق و الباطل في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ... ﴾ الأعراف، الآية 103.



الفاصل بين الحق و الباطل بالبرهان الواضح الذي لا التباس فيه .

بالإضافة إلى لفظ (آية) هنالك ألفاظ أخرى تحمل معنى الفصل في السياق القرآني منها :

اللفظ	الآية التي وردت فيها	علاقتها بمعنى الفصل
ظلموا	﴿... فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الآية 103.	فصلوا الناس عن حقهم في الانتفاع بالآيات <sup>2</sup> .
أرسل	﴿... فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ الآية 105	تحمل معنى فصل بني إسرائيل عن التبعية لفرعون من جهة، والفصل عن الأرض التي يقطنون بها من جهة أخرى.
نزع	﴿... وَنَزَعَ يَدَهُ...﴾ الآية 108	التي تحمل معنى انفصال الشيء عن الشيء <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق ، ج 9، ص 40.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ج 9 ، ص 36.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ج 9 ، ص 40.

يخرجكم	﴿... يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ...﴾ الآية 110.	يفصلكم عن أرضكم.
تأمرون	﴿... فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ الآية 110	فيه طلب الفصل في هذه القضية.
يأفكون	﴿... تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾ الآية 117.	الإفك: الصرف عن الشيء، ويسمى الزور إفكا لأن فيه صرفا عن الحق وإخفاء الواقع <sup>1</sup> .
أقطعن	﴿لَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ...﴾ الآية 124.	حيث تفصل الأيدي عن الأجساد.
أفرغ	﴿.. رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا...﴾ الآية 126 .	الإفراغ هو صب ما في الإناء من الماء مثلا، فيفصل الماء عن إنائه، واستعملت هذه اللفظة هنا طريق الاستعارة المكنية حيث شبه الصبر بالشيء المحسوس القابل للإفراغ(الماء)، وحذف المشبه به (الماء)، وبقي أحد لوازمه(الإفراغ).
ادع	﴿... ادْعُ لَنَا رَبَّكَ...﴾ الآية 134.	فقد طلبوا من موسى <small>عليه السلام</small> أن يدعو ربه ليكشف ويكف عنهم الرجز <sup>2</sup> .
كشفنا	﴿... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ...﴾ الآية 135.	أزلناه وفصلناه عن فرعون وقومه.
أغرقناهم	﴿... فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ...﴾ الآية 136.	فيه دلالة فصل الروح عن الجسد بغرقهم وموتهم.
جاوزنا		التي تعني الانفصال و البعد عن المكان عقب المرور فيه <sup>3</sup> .
توفنا	﴿... وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ الآية 126.	فيه معنى الانفصال عن الحياة.

الجدول رقم 02-01: معاني دلالة الفصل في قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف

هذا بالإضافة لورود بعض العبارات الحاملة لهذا المعنى مثل :

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ج 9، ص 49.

<sup>2</sup> - ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مختصر الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقق: محمد علي الصابوني، وصالح أحمد رضا، ط1، مكتبة رحاب، بيروت، 1983، مج1، ص 279.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه، ج11، ص 79.

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ... ﴾ الأعراف، الآية 105.

فقد فصل منذ البداية في القضية بإظهار البعثة وأوامر الله لبني إسرائيل .

أما دلالة الوصل: فقد تكرّرت هي الأخرى في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف فيما يلي:

اللفظ	الآية التي وردت فيها	علاقتها بمعنى الوصل
تذر	﴿ ... أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا... ﴾ الآية 127.	أي تتركه متصرفا ولا تأخذ به <sup>1</sup> ، بمعنى تركه متصلا بما يدّعي، ولا تفصل في أمره.
ساجدين	﴿ وَأَلْقِي السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ الآية 120.	اتصال الجباه بالأرض .
أوذينا	﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا... ﴾ الآية 129.	ارتبط لفظ الإيذاء بالحزن الذي وقع علي بني إسرائيل.
استعينوا	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا... ﴾ الآية 128.	ارتبطوا بربكم عن طريق الاستعانة به .
اصبروا	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا... ﴾ الآية 128.	ارتبطوا بربكم بالصبر و الثقة به.

الجدول رقم : 02-02: معاني دلالة الوصل في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف

ومنه نخلص إلى أنّ قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف انسجمت بواسطة التكرار، من خلال تكرار عدة معانٍ و استمراريتها الدلالية في معنيين كبيرين متناقضين هما: الفصل والوصل ، اللذين وجّها دلالة الموضوع، وشكّلا الموضوع العام للخطاب في هذا الموضوع وهو الحديث عن الحسم والتردد في الإيمان وعاقبة كل منهما .

أمّا في **سورة يونس** فنجد إطراد معنى واحد طاغ على باقي المعاني الأخرى تقريبا، وهو **(العمل)** الذي جاء مقرونا بالجزاء، و ورد هذا المعنى في ألفاظ دالة على عمل الكفار الذي أدى إلى هلاكهم: استكبروا، مجرمين، المفسدين، المسرفين، الظالمين، الكافرين، غافلون. فالفساد جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ... ﴾ يونس الآية 81 .

العمل                      الجزء

<sup>1</sup> - ينظر: بن منظور، (جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، مادة (و ذ ر )، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، ج10، ص 176.

حيث ارتبط عدم الإصلاح بالفساد، وأيضا في قوله تعالى بعد إعلان فرعون لإسلامه عند الغرق :

﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ...﴾ يونس، الآية 91-92.

↓ العمل      ↓ العمل      ↓ الجزاء

كما نجد هذا المعنى في ارتباط استجابة الله لدعوة موسى عليه السلام بالأعمال الصالحة:

﴿... قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾ يونس، الآية 89.

↓ العمل المؤدي للجزاء      ↓ عمله      ↓ الجزاء

عمل اللذين لا يتحصلون على جزاء الإستجابة

ومنه نستنتج أن المعنى المطرد، و المتكرّر في هذا الموضوع هو: أن الجزاء المقدر مرتبط بعمل أصحابه.

أما في سورة طه فنجد نسقين دلاليين كبيرين تشكّلا من تكرار عدّة ألفاظ وعبارات لمعانيهما عبر الموضوع وهما: دلالتى الشقاء والحزن + الطريق والسبيل والجدول التالي: بيّن الحقلين الدلاليين في قصة موسى عليه السلام لهذا الموضوع .

الألفاظ الدالة على الشقاء والحزن	الألفاظ الدالة على الطريق والسبيل
الحزن، الخوف، طغى (التي توحى بالخوف من الطاغية)، الغم، فتّاك، يخشى، يفرط، تعذيبهم، يضل(الضلال يؤدي إلى الحزن)، كيده(الذي يجلب الخوف للآخرين)، يسحتكم، خاب، خيفة، أقطعن (حيث هدد فرعون السحرة بتقطيع أيديهم ظنا منهم بأنه سيجلب إليهم الخوف)، أصلبنكم، أكرهتنا(التي توحى بفعل الشيء خوفا)، يموت، هوى.	هدى، تسعى، تردى، أتوكأ، اذهب، اقدفيه، اليم، البحر، تمشي، جنّت، أرسل، تولى، يضل، مهذا، سلك، سبلا، تخرجنا، أتى، الأنهار، طريقا، أتبعهم، هوى، أثري.

الجدول رقم : 02-03: الحقول الدلالية في قصة موسى عليه السلام في سورة طه.

أما في سورة الشعراء فنلاحظ عدّة ألفاظ ومعان تصبّ في معاني (التبليغ) وهي:  
نادى، لساني، معلوم، آذن، علمكم، أوحينا، مستمعون.

بالإضافة إلى تكرار:

- الفعل (قال) الدال على التبليغ عدّة مرات.

- وتكرار صيغة الأمر الدالّة على المخاطبة و إعلام المستمعين بأخبار معيّنة.

وأيضاً تكرار الجمل الخبرية المحتوية على معنى التبليغ في قوله تعالى:

- ﴿ أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء، الآية 17.

وفي قوله :- ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الشعراء، الآية 26.

وفي قوله :- ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ الشعراء، الآية 27.

وغيرها من الألفاظ والعبارات الدالّة على التبليغ التي تشابكت وتضافرت لنسج نسق دلالي واحد متماسك ومترابط مع بعضه البعض، ممّا يبيّن أنّ الموضوع ركّز على أمر تبليغ الدعوة من الأنبياء لأقوامهم، وهو ما يتطابق مع مقام النزول الذي أمر فيه الله نبيه ﷺ بدعوة عشيرته الأقربين جهراً لأول مرة .

أمّا في سورة القصص فنلاحظ اطراد معنى (تتبع الأثر) في جميع أنحاء الموضوع، حيث شدّ الذهن منذ البداية إلى تتبع العاقبة حتى نهاية القصة بالجملة الإغرائية في قوله تعالى:

- ﴿... أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

القصص، الآية 05.

فهذه الإرادة في زمن الاستضعاف والاستبعاد تشدّ الذهن إلى الأحداث التي ستأتي للوصول لهذه الوعود، وقد ظهرت إلى جانب هذه الآية عدّة وعود أخرى منها:

- ﴿... وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص، الآية 07.

الذي يجعلنا نتتبع الأحداث حتى الوصول إلى تحقق الوعود، وبالفعل تحقق وعد (رد موسى

عليه السلام إلى أمه) في بداية القصة، أمّا وعد الرسالة فقد تحقق فيما بعد، كما ظهرت عدّة ألفاظ

أخرى دالّة على تتبّع الأثر منها: لفظ (القصص) الذي جاء في قوله تعالى: ﴿... وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ...﴾ القصص، الآية 25 .

ولفظ (يترقّب) الذي يحمل معنى تتبّع ردّ فعل القوم بعد قتل المصري، كما نجد هذا المعنى في لفظ (يعقب)، وهذا ما يتطابق مع مقام التلّفظ الذي تحدثنا عنه سابقاً، و هو تضمّن السورة لوعده الله لرسوله ﷺ بإرجاعه لموطنه .

ومنه نلاحظ أنّ لكل موضع من المواضع المدروسة لقصة النبي موسى ﷺ بنية دلالية خاصة به يمكن اعتبارها إحدى علامات التلّفظ التي نستدل بها لمعرفة مقصدية الخطاب .

## 2- علامات التلّفظ في البنية الموضوعاتية :

2-1- الإحالة المشتركة وبلورة البنية الموضوعية: تتأسس البنية الموضوعاتية structure (thématique) على مفهوم الإحالة من جهة، وعلى مبدأي التدرّج النصي والتتابع الخطي من جهة أخرى<sup>1</sup>، ذلك أنّ النص يتكوّن من موضوع بنية موضوعاتية قاعدية structure (thématique de base) عن طريق ما تسميه لاندكيسست الإحالة الخارجية التي تعتبر نقطة انطلاق ، ثم عن طريق الإحالة الداخلية يبدأ هذا الموضوع في التوسّع في البنية الخطية من أجل بلورة البنية الموضوعاتية ، حيث تقول :

(إنّ كل جملة في النص يفترض أن تحتوي على عناصر متكرّرة ويفترض أن تكون معروفة ، وهذه العناصر المعروفة هي التي تحقّق الانسجام وعناصر جديدة تضمن للنص توسّعه ودينامكيته)<sup>2</sup>.

ومنه يتحقّق الانسجام في هذه البنية من خلال الإحالة المشتركة ، أي من خلال مجموعة من الوحدات التي تتقاسم الاشتراك الإحالي على الموجود العيني نفسه (الذي يحيل إلى الواقع) الذي يأخذ في النص مساراً متتابعاً منطلقاً من قاعدة موضوعاتية تحيل إحالة خارجية للخارج

1 - لاندكيسست اعتمدت على ويرليش في تعريف النص والانسجام الذي يراه لصيقاً به القائم على مسالة التدرج الموضوعاتي ، إذ النص يحتوي على بنية موضوعاتية ينطلق موضوعها في التوسع بخصوصية التدرج ينظر :

2-Lunduquist ,La Cohérence Textuelle ,P 54.

( الواقع ) لتجلي الموضوع المتحدّث عنه المنتقى من طرف المتكلّم، ثم تنشأ إحالات داخلية أخرى لهذا الموضوع بين تسلسل الجمل ، أي تتوسّع بواسطة التدرّج النصي مشكّلة انسجاما في البنية الموضوعاتية.

ومنه سننظر لتحليل هذه البنية لاكتشاف علامات التلفظ الدالّة على مقصدية الملفوظ بافتراض مسبق بأن بلورة الإحالة المشتركة العائدة على متحدّث عنه معيّن لبلورة موضوع معيّن هو إحدى تلك العلامات من جهة، و أنّ بلورة التدرّج المعلوماتي المخصوص لأي موضوع هو أيضا إحدى علامات التلفظ الدالّة على مقصدية الملفوظ من جهة أخرى .

أي أنّه سنحاول تتبع علامات التلفظ الخاصة ببنية النص بتحليلنا للبنية الموضوعاتية لكل موضع انطلاقا من البنية الموضوعاتية القاعدية المحيلة إلى الواقع التي تتوسّع عن طريق الإحالة الداخلية، والتدرّج النصي إلى أن يتبلور النص، إذ لكل موضع وردت فيه القصة تدرّج خاص به، بحسب البنية الموضوعاتية القاعدية التي انطلق منها، وحسب كيفية التدرج والتشكّل لبلورة موضوع كل موضع، وكيفية تحقيقه للانجاز المرتبط بمقام التلفظ (مقام المتلقي الأوّل)، بالرغم من أنّ القصة واحدة حدثت في مكان وزمان محدّد.

إنّ التطرّق للإحالة يكون من خلال مجموعة من الوحدات التي تتقاسم الاشتراك الإحالي على الموجود العيني نفسه الذي يأخذ في النص مسارا متتابعا منطلقا من قاعدة موضوعاتية تحيل إحالة خارجية لتجلي الموضوع المتحدّث عنه ، و أهم تلك الوحدات الإحالية و أغلبها الضمائر المساهمة في بناء و نسج و بلورة المتحدّث عنه .

و الحديث عن الضمائر ضمن نظرية التلفظ يحيلنا مباشرة إلى التقسيم الذي قام به بنفنيست للضمائر على أساس المشاركة ، وعدم المشاركة في العملية التلفظية ، أي تحديد أقطاب التواصل (المتكلّم و المخاطب) من جهة ، و المتحدّث عنه الغائب عن عملية التلفظ (أنا ، أنت / هو) من جهة أخرى ، ذلك أنّ مكانة الضمير في فعل التلفظ تتمثّل مثلما بيّنا سابقا في كونه دالّا مرتبطا بشيء خاص عن طريق قاعدة اتقافية ، و كونه في علاقة وجودية مع الشيء المقدم ، لكن في هذا الموضع من البحث حديثنا عن الضمائر ليس على أساس ذلك الاعتبار

التلفظي ، بل على اعتبار الضمائر المشكّلة للاحالة الداخلية أي الضمائر المشكّلة بعودتها على المحيل إليه علاقات اتساقية بين الجمل تجعلها بواسطة استمرارية دلالة المحيل إليه عبر النص نسيجاً لغوياً دلالياً يبلور موضوعاً معيناً يريد النص قوله .

و إذا كان للضميرين (أنا ، أنت) أهمية في الخطاب باعتبارهما يحدّدان أقطاب التواصل ، فإنّ الضمير ( هو ) لا يقل أهمية لإحالاته للشخصية الثالثة التي أطلق عنها "جون سرفوني J. Cervoni" مصطلح اللا شخص Non – personne<sup>1</sup>، بينما عارضت "أركيوني هذا ،و رأت بأنّه لا يمكن للضمير أن يعبر عن اللا . شخص لأنّه لا يظهر إلاّ إذا أراد المتكلّم ذلك، تقول: ( إنّ التصريح القائل أن الضمير "هو" تكمن وظيفته في التعبير عن اللا شخص يبدو غير صحيح تماماً إنّما يكون ذلك في بعض الأساليب التي يرغب فيها المتكلم تحديد طبيعتها)<sup>2</sup>.

لذا أطلقوا عليه اسم الضمير الغيبي، ولا يختلف عن "أنا" و "أنت"، ولا يمكن تحديد وظيفة " هو" خارج أفعال الكلام Actes de parole فالسياق اللغوي هو الذي يسمح بترجمة "هو" وربطه بسابقه يقدم له مدلولاً، نفس الشيء بالنسبة لـ "أنا" و "أنت" اللذان يفتقدان للمرجعية في حال فقدان الاستعمال الواقعي لهما<sup>3</sup>.

وعليه سنحاول تتبّع ضمير الغائب ، و البحث عمّن يعود في الواقع (الله ،موسى عليه السلام، فرعون، قوم فرعون ...إلخ) لتحديد المتحدّث عنه ،أو المتحدّث عنهم ،و موضوع القصة ،و محاولة معرفة علاقته بمقام التلفظ ؛ ولكن قد يرد موضعين مثلاً لهما نفس المتحدّث عنه ، فيبقى السؤال المطروح هو : هل يعني هذا أنّ الموضعين لهما نفس الموضوع المطروح في

<sup>1</sup> - ينظر: جان سيرفوني ، الملفوظية ، تر: قاسم مقداد ، ص 31 .

<sup>2</sup> -C. K. Orecchioni، L'énonciation de La Subjectivité dans Le Langage ,P 34.

<sup>3</sup> - ينظر : ذهبية حمو الحاج ، التداولية و استراتيجية التواصل ، ص 162.

مقامين مختلفين ؟ أم أنّه يوجد مقياس و اعتبار آخر لتحليل كيفية تشكّل البنية الموضوعاتية ؟.

إن سرد القصة في القرآن في موضعين مختلفين ببنيتين نصيتين مختلفتين ، و في مقامين مختلفين يستلزم وجود موضوعين مختلفين مرتبطين بالسياق المقامي ، و الهدف المنشود من سردها من طرف السارد ، لذا فإنّ الوقوف عند تحديد المتحدّث عنه لوحده لن نصل به للمقصدية المطلوبة ، بل نقترح تتبّع مواضع ظهور تلك الضمائر بتتبع مسار دلالات الألفاظ المتصلة به المتلفّظ بها ، و المختارة دون غيرها في مقام تلفّظ مخصوص كي نستطيع اعتبار تتبّع الإحالة المشتركة إحدى علامات التلّفظ .

أي أنّه لمحاولة تبين أنّ انسجام البنية الموضوعاتية من خلال الاشتراك الإحالي لبلاغة موضوع النص هو إحدى علامات التلّفظ الدالّة نقوم بدراسة الإحالات الداخلية في كل موضع ليس على أساس إحصاء الإحالات و استنباط المتحدّث عنه فقط ، بل البحث أيضا عن ماذا تُحدّث عن المتحدّث عنه، و ذلك بالبحث عن الألفاظ التي اتصلت بها الضمائر العائدة عن المتحدّث عنه.

و قبل البدء في التحليل نشير إلى أنّه قد تساهم الضمائر المحدّدة لأقطاب التواصل في الإحالة الداخلية ، و لكن حتى لا نقع في الخلط و الخطأ سأنتبع في هذا الموضوع من البحث المتحدّث عنه المشار إليه بضمير الغائب على مستوى الأقوال والأحداث المروية فقط ، أمّا الضمائر المتواجدة في الحوارات المنقولة نقلا مباشرا، فهي تندرج ضمن ما سندرسه تحت عنوان الأقوال المنقولة نقلا مباشرا في مبحث علامات التلّفظ على المستوى السردى ، ذلك أنّ ضمير الشخص لا يمثّل موضوعه إلّا بحضوره في الخطاب ، لأنّه هو الذي يسمح للمتكلّم بالاندراج في كلامه ، و ما هو مساهم في الإحالة الداخلية المشتركة هي الضمائر المتصلة بمهمّات القول (قال ، قالوا ...) فقط، و عند تتبعنا للمتحدّث عنهم وجدنا أنّ الضمائر العائدة عليهم إمّا منفصلة ، أو متصلة بألفاظ لها دلالة معجمية نحاول معرفة حقلها المعجمي، أو

متصلة بأدوات أو حروف جر نحاول معرفتها بما اتصلت ، أو اتصالها بفعل القول (قال) و  
محاول معرفة ما

الذي قاله المتحدث عنه في ذلك المقام بالذات ، وإمّا اسما لإحدى النواسخ (كان ، أن ) أو  
أحد أخواتهما

. المتحدث عنه في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف وبلورة موضوع النص:

النسبة المئوية	عدد الإحالات	المحيل إليهم في سورة الأعراف
41.26	28	. فرعون و ملئه
14.28	9	. الآيات
14.28	13	. موسى
11.11	7	. السحرة
7.93	5	. بني إسرائيل
1.58	1	. فرعون
6.34	4	. الأرض
3.17	2	. الله

الجدول رقم : 02-04: النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف

من الجدول نستنتج أنّ القصة في سورة الأعراف ركّزت على قوم فرعون بالدرجة الأولى  
بنسبة 41.26% ثم آيات الله ، و نبيهم موسى ﷺ الذي بعثه الله لهم بنفس النسبة 14.28% ،  
والسؤال المطروح : ما الذي أخبر عن المتحدث عنهم (قوم فرعون ، موسى الآيات ) في هذا  
الموضع ؟ و ما علاقة ذلك بمقام التلفظ ؟ .

- المتحدث عنهم قوم فرعون :

الضمائر العائدة على قوم فرعون في هذا الموضع ظهرت كلّها متصلة بألفاظ ، و تراكيب  
تخبر أو تتحدّث عن علاقتهم بالآيات كما يلي :  
- ﴿ فظلموا بها ... ﴾ الأعراف الآية 103.

- ﴿فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين...﴾ الأعراف الآية 119.

- ﴿... لعلهم يذكرون﴾. الأعراف الآية 26

- ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا (لَنَا هَذِهِ) وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ . وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ . فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ.....يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف الآية 131-137.

أي أنّ التراكيب التي ظهر فيها الضمير العائد على قوم فرعون ارتبطت بالآيات المبعوثة لهم سواء بتبيين مجيئها لهم ، أو استكبارهم عنها، وظلمهم بها أو نتيجة تكبرهم عليها ، أو في أقوالهم المنقولة نقلا مباشرا بعد فعل القول (قال) الذي يأتي فاعله العائد عليهم مستترا حيث جاءت أقوالهم المسرودة في هذا الموضوع كلها تتحدّث عن آيات الله لهم.

و منه نستنتج أنّ موضوع القصة بتتبع المتحدّث عنه الأوّل هو تبين كفر و تكبر قوم فرعون عن آيات الله الواضحة المحسوسة المشاهدة بالعين المجردة ، إذ ذكر هذا الموضوع تقريبا أغلب آيات الله لقوم فرعون و بين وضوحها الذي يستلزم التصديق ، و التصديق يستلزم الايمان لكنهم لم يفصلوا في أمر الايمان و إتباع رسولهم بل تكبّروا و اختاروا الكفر بدل الايمان ، و هو نفسه حال كبار كفار قريش في زمن التلفظ .

#### ـ المتحدّث عنه موسى ﷺ:

ظهر الضمير الغائب العائد على المتحدّث عنه موسى ﷺ في الأحداث ، و الخطابات المروية في كل موضع مغاير عن الآخر رغم أنّه الفاعل الأساس لقصة واحدة وقعت في التاريخ مرة واحدة ، و لكنّ كل موضع يظهر أنّه تحدث عن موسى ﷺ بموضوع مغاير عن الموضوع الآخر ففي سورة الأعراف التي رأينا أنّ موضوعها يعالج قضية الفصل والحسم في المواقف و القرارات ، أو التردّد في الايمان بالله و تصديق آياته الواضحة قد تحدثت عن موسى

الْمُؤَيَّدَاتِ بآيَاتٍ وَاضِحَةٍ مَحْسُوسَةٍ تَجْعَلُ مِنْ رَأْيِهَا يَصَدَّقُهَا، وَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْسُمَ أَمْرَهُ بِالْإِيمَانِ  
و لَكِنَّهُمْ قَابَلُوا التَّصَدِيقَ بِالظُّلْمِ وَ التَّكْبَرِ بَدَلَ الْإِيمَانِ ، وَ قَدْ ظَهَرَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَيْهِ فِيمَا  
يَلِي:

- ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ الآية 106.

- ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ..﴾ الآية 107.

أو الضمير المستتر بعد فعل القول (قال)

- ﴿قَالَ أَلْقُوا...﴾ الآية 115.

- ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ الآية 128.

- ﴿... وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ الآية 130.

إِنَّ مَا تَحَدَّثَ بِهِ عَنْهُ فِي الْآيَاتِ الثَّلَاثِ الْأُولَى كَانَ مُرْتَبِطًا بِآيَاتِ اللَّهِ الْوَاضِحَاتِ الْمَصَاحِبَةِ  
لَهُ مِنَ الْعَصَا إِلَى الْيَدِ ثُمَّ طَلَبَهُ بَعْدَ فِعْلِ الْقَوْلِ (قَالَ) مِنَ السِّحْرِ بِأَنْ يَلْقُوا عَصِيَّهُمْ لِثِقَتِهِ بِآيَاتِ  
اللَّهِ الْمُؤَيَّدِ بِهَا وَ تَأَكُّدِهِ مِنْ خَسَارَتِهِمْ ، وَ هَذَا مَا ارْتَبَطَ بِدَلَالَةِ الْحِسْمِ الَّتِي اسْتَتَجْنَاهَا مِنْ قَبْلِ، وَ  
بِمَقَامِ التَّلْفِظِ الَّذِي احْتَوَى عَلَى الْقَوْمِ الْمَكْذِبِينَ رَغْمَ وَضُوحِ آيَاتِ اللَّهِ وَتَأَكُّدِهِمْ مِنْ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ  
رَسُولًا مِنَ اللَّهِ ، أَمَّا الْآيَتَانِ الْأُخْرَيَانِ فَقَدْ ارْتَبَطَتَا بِقَوْمِهِ : الْأُولَى خُطَابِهِ الْمَوْجَّهَ لَهُمْ الْمَثْبُتَ لَهُمْ  
، وَ هُوَ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ تَثْبِيتِ مُسْلِمِي مَقَامِ التَّلْفِظِ ، وَ الثَّانِيَةِ ظَهَرَ الضَّمِيرُ فِي (مَعَهُ ) أَي  
قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَطَّيَّرُونَ بِهِمْ ، وَهُوَ نَفْسُهُ حَالِ كَفَّارِ قَرِيشٍ فِي زَمَنِ التَّلْفِظِ كَمَا رَأَيْنَا سَابِقًا .  
- المتحدّث عنهم (آيات الله) لقوم فرعون : وَ قَدْ وَرَدَتْ الْإِحَالَةُ الضَّمِيرِيَّةُ الْعَائِدَةُ عَلَى الْآيَاتِ  
فِيمَا يَلِي :

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا...﴾ الأعراف الآية 103.

- ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأَنَّ مُبِينٌ﴾. الأعراف الآية 107.

- ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾. الأعراف الآية 108.

- ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. الأعراف الآية 117.

- ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف الآية 136.

ومنه نلاحظ أنّ الضمائر العائدة على الآيات كلّها جاءت في سياقات ، إمّا تبيّن وضوحها كونها آيات محسوسة يمكن مشاهدتها (مُبِينٌ ، لِلنَّاطِرِينَ ، تَلَفُّفٌ مَا يَأْفِكُونَ) ، و إمّا تبيّن تكذيب القوم و غفلتهم عنها (فظلموا بها ، و كانوا عنها غافلين ) .

و هذا كلّه ما يتناسب مع مقام التلفظ الذي يعالج كما بيّنا تكبر كفار قريش عن نبيّهم ، و آيات الله المبعوثة لهم من جهة ، ومع أمر الله للمتلفّظ له الأوّل (محمد ﷺ) الوارد في بداية هذه السورة (الأعراف) بوجوب عدم الحرج من قومه عند تبليغ كل تعاليم الدين ، فركّزت القصة على هؤلاء القوم الذي تكبروا رغم كل الآيات التي بعث بها الله إليهم ، و التي انفراد بسردها هذا الموضوع عن بقية المواضيع الأخرى .

- المتحدّث عنه في قصة موسى ﷺ في سورة يونس:

النسبة المئوية	عدد الإحالات	المحيل إليهم في سورة يونس
40	5	آل فرعون
14.28	5	فرعون
2.85	1	دين آل فرعون
5.71	2	السحرة
5.71	2	السحر
17.14	1	الله
8.57	3	قوم موسى
5.71	2	موسى

الجدول رقم: 02-05: النسب المئوية للمتحدّث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة يونس

في سورة يونس كانت النسبة الأكبر للإحالة المشتركة عائدة في هذه القصة على قوم فرعون ، ثم فرعون ، وأمّا عن مقام التلفظ فقد كان الصراع في أشده بين المسلمين والكفار ، و بالضبط في الوقت الذي كثر فيه استهزاء الكفار بما أنزل على الرسول ﷺ ، لذا كان المتحدّث عنه الأوّل هم قوم فرعون الذين تبيّن من خلال تتبّع الألفاظ المتصلة بالضمائر العائدة عليهم أنّهم كانوا مجرمين ، و أنّ جزاءهم جاء من نفس جنس أعمالهم ، و أمّا فرعون فهو كنموذج قدّم من طرف المتلفّظ السارد (الله) للمتلفّظ لهم المستهزئين والمستغربين في كون الرسول اليتيم

البشر مرسل من طرف الله ، ذلك أن فرعون استهزأ و استعرب و أنكر ما أتى به موسى ﷺ، و لهذا بيّن السارد جزء هذا النموذج بحسب أفعاله فجاءت الألفاظ المتصلة بالضمائر العائدة عليه مبيّنة لأعماله ثم جزأوه .

**- المتحدّث عنهم قوم فرعون :**

ظهرت الضمائر العائدة على قوم فرعون متصلة بالألفاظ و التراكيب التي تبين تكبرهم وإجرامهم أي أعمالهم التي أدت بهم للهلاك :

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾.

يونس . الآية 75.

- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا (إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)﴾ يونس . الآية 76.

- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ . يونس . الآية 78.

و هذا ما يتناسب مع مقام التلفظ الذي استكبر فيه كفّار قريش ، و أجزموا ، و نعتوا القرآن بالسحر ، و أصرّوا فيه على عدم الإيمان خوفا من أن يأخذ منهم الرسول ﷺ مكانتهم و زعامتهم .

**- المتحدّث عنه فرعون :**

أمّا عن فرعون فقد تحدّث عنه في هذا الموضع بما يناسب أيضا مقام التلفظ باعتباره أحد النماذج على أن الجزء يكون من جنس العمل حيث ارتبط حضوره و استمرارية شخصه بأعماله المتمثلة في تكبّره عن آيات الله ، يقول تعالى :

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا...﴾ يونس . الآية 75.

إلى فتنة بني إسرائيل ، يقول تعالى :

- ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يونس الآية 83.

وتبيّن عمله بعد ذلك المتمثل في إسرافه ، حيث يقول تعالى :

- ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ . يونس الآية 83.

ثم تبين جزأوه في الأخير ، يقول تعالى :

﴿ .. فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ... ﴾ يونس الآية 90.

حيث ارتبط ظهوره في الأخير باللحاق ببني إسرائيل (بغيا)، ثم بلفظ (أدركه الغرق) حتى يتبين أنّ تلفظه بالإيمان جاء بعد إدراكه الموت، أي أنّ الله العالم بالغييب يعرف بأنه إذا قدّم له فرصة أخرى فلن يؤمن لذلك أظهر الموضوع ما قاله فرعون بتلفظه بالإيمان ليتبين للمتلفّظ لهم في زمن التلفظ أنّ الله يكافئ بحسب العمل، و أنّه علام الغيوب الذي يعلم ما سيقوم به عباده، فنستخلص من هذا إذن أنّ البنية الموضوعاتية تعالج موضوع الجزاء من نفس جنس العمل إلى جانب القضاء و القدر المتصل بعلمه عزّ و جلّ بالغييب، ذلك أنّ إيمانه قبل الغرق مباشرة لم يقبل لأنّ الله عالم بما سيقوم به لو قدّم له فرصة أخرى.

أمّا باقي المتحدّث عنهم فقد بيّن حضورهم في السياقات المتعدّدة نفس الموضوع، حيث ظهر في هذا الموضوع ضمير الغائب العائد على لفظ الجلالة (الله) مستترا بعد الفعل (قال) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس الآية 89، ممّا يبيّن أنّ السارد أراد إبراز أنّ بعض مجريات القصة مدفوعة من عند الله، فقد ركّزت القصة هنا على الاستقامة و الحث على الابتعاد عن الذين لا يعلمون، ممّا أدى إلى نصرّة المرسلين و غلبة الظالمين، و هذا ما يقابل قصة يونس عليه السلام التي سميت السورة على اسمه حيث دعا على قومه لكن الله يعلم بأنّهم سيؤمنون، فلم يستجب له في حين أنّه يعلم بأنّ فرعون و قومه لن يؤمنوا فاستجاب لهما دعائهما ممّا يجعلنا أمام قضية القضاء و القدر من جهة، و أنّ الله علام الغيوب من جهة، و أنّ الجزاء المقدر الذي يعلمه الله من جهة أخرى يكون من نفس جزاء العمل، لهذا طلب الله من موسى و هارون عليهما السلام الاستقامة في مقابل الدعاء الذي دعا به عليه السلام على قوم فرعون الذي يتضمّن سبب الدعاء عليهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ يونس الآية 88، و هذا ما يتناسب مع مقام التلفظ الذي استهزأ فيه القوم من نزول القرآن على بشر ليردّ عليهم الله بواسطة هذه القصة، ذلك أنّ الأمور مدبّرة من عند الله، و أنّه هو علام الغيوب يعلم من سيؤمن ومن لا يؤمن لينال جزاءه الذي من جنس عمله من الله.

أما الفاعل الأساس موسى عليه السلام فلم يرجع عليه إلا ضميران فقط في قوله تعالى :

- ﴿فَمَا أَمَّنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ...﴾

يونس الآية 83.

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ مِمَّا يَمُضِرُ بِيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس الآية 87.

و لقد تحدّث عن موسى عليه السلام في هذا الموضوع بما هو مرتبط بقومه بني إسرائيل الذين قدر الله لهم أن يؤمنوا بما قدّموه من أعمال فارتبط إيمانهم في الآية الأولى بخوفهم من فتنة فرعون لهم، و في الثانية بالصلاة ، و هذا ما يتطابق مع موضوع السورة الذي استتجناه من قبل و هو (الجزء من نفس جنس العمل) .

. المتحدّث عنه في قصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء :

النسبة المئوية للإحالة	عدد الإحالات	المحال إليه
20	8	آل فرعون 8
20	8	فرعون 8
42.5	17	موسى 17
2.5	1	فعلة القتل 1
2.5	1	نعمة التعبيد 1
2.5	1	السموات والأرض 1
2.5	1	المشرق والمغرب
2.5	1	الشيء المبين 1
5	2	العصا 2
2.5	1	اليد 1
2.5	10	السحرة 10
5	2	قوم موسى 2
2.5	1	المقام الكريم و الكنوز

الجدول رقم: 02-06: النسب المئوية للمتحدّث عنهم في قصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء

أما في هذه السورة المتحدّث عنه هو موسى عليه السلام بنسبة 42.5% صاحب الرسالة المكلف بتبليغها و النسبة الموائية السحرة بنسبة 25% الذين يمثلون إعلامي تلك الفترة في مقابل الشعراء في مقام التلفظ، أما الطرف الآخر من المواجهة فقد ظهر مرة بظهور الضمائر عائدة على آل فرعون بنسبة 20% ، وتارة عائدة على فرعون بنفس النسبة 20% ، و هذا ما يصوّر نفس مقام التلفظ الذي وقف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم للجهر برسالته لأوّل مرة أمام قومه بقرآن أبهرهم ببلاغته و حسنه .

**- المتحدّث عنه موسى عليه السلام:** نلاحظ أنّ الضمائر العائدة على سيدنا موسى عليه السلام كلّها ارتبطت بألفاظ لها دلالة التبليغ ، أو تراكيب و أقوال منقولة عنه بعد فعل القول تتحدّث عن تبليغ تعاليم الرسالة ،وقد ظهر لأوّل مرّة خائفا من التبليغ لطبيعته البشرية في قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ . الشعراء الآية 12-13-14.

ثم ظهر أمام القوم واثقا بما أرسل إليه معترفا بما قام به ، و معتبرا ذلك نعمة جعلته من المرسلين ، يقول تعالى :

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ . فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . الشعراء . الآية 20-21، ثم بدأ بالتعريف برب العالمين ، و دلائل و مظاهر وحدانيته ، و هو أوّل ما يبلغه الرسل ، و هذا ما بيّن للرسول صلى الله عليه وسلم المكلف بالتلفظ بالدعوة لأوّل مرة طريقة التبليغ الصحيحة، يقول تعالى :

﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . الشعراء . الآية 24.

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . الشعراء . الآية 28.

﴿ قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ . الشعراء . الآية 30.

ثم ارتبط الضمير العائد على موسى عليه السلام بآيات الله المؤيّد بها الواضحة المحسوسة للحاضرين الذين يدركون جيّدا بأنّها ليست سحرا لأنهم قادرون على التفريق بين السحر من غيره فهو الأمر السائد عندهم في زمنهم ، وهذا نفسه حال القوم في زمن التلفظ الذي أتاهم رسولهم صلى الله عليه وسلم بما أبهرهم من البلاغة والبيان ، يقول تعالى :

- **﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾**. الشعراء الآية 33-32.

- **﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾**. الشعراء الآية 45.

ثم ظهر الضمير العائد على موسى ﷺ مرة أخرى مستترا بعد فعل القول الذي بين ثقة موسى ﷺ بربه، وهو في أول الطريق، وفيه تشجيع و تقوية للمتلفظ له في مقام التلفظ ، يقول تعالى :

- **﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾**. الشعراء الآية 62.

ثم ظهر الضمير العائد عليه مرة أخرى متصلا بمن معه موضحا نجاته و انتصاره، و في هذا تبين للمتلفظ لهم في مقام التلفظ أنّ من يتبع الرسول ﷺ سينجو و ينتصر في الأخير ، يقول تعالى :

- **﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾**. الشعراء الآية 65.

- **المتحدث عنهم السحرة** : قلنا من قبل أنّ السحرة في عهد موسى ﷺ هم إعلامي مقام حدوث القصة ذلك أنّ السائد عندهم ما هو خارق للعادة من سحر يتعلمونه ، فجاءهم موسى ﷺ بما هو ليس سحرا و خارقا للعادة ، لذا ركّز هذا الموضع على السحرة باستمرارية حضورهم في النص إلى وصولهم للإيمان الصادق الذي جعلهم أول المؤمنين لأنهم أعلم الناس بالسحر من غيره ، و هو ما يقابل مقام التلفظ الذي كان فيه قريش أعلم العرب بالبيان و البلاغة، يقول تعالى :

- **﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾**. الشعراء الآية 41.

- **﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ . فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّهُمْ وَ قَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾**. الشعراء الآية 43-44.

- **﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾**. الشعراء الآية 45.

- **﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾**. الشعراء الآية 48.

- **﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ . إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**. الشعراء الآية 50-51.

- المتحدث عنهم قوم فرعون: إن قوم فرعون هم الموجه لهم الرسالة التي تم تبليغها من موسى عليه السلام لذا ارتبط حضورهم في هذا الموضوع في البداية بالتكليف بالتبليغ لهم لأول مرة، مثل حال زمن التلفظ الذي أمر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لأول مرة بتبليغ رسالته في هذه السورة ، يقول تعالى :

- ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾. الشعراء الآية 10-11.

و لكنهم قابلوا ذلك بالإنكار، بل أرادوا إثبات إبطال ما جاءهم رسولهم به بمواجهته بالسحرة علنا ، يقول تعالى :

- ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَا ثُؤَكَّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

الأعراف 111-112

و هذا ما يطابق زمن التلفظ الذي احتكموا فيه للوليد بن المغيرة الذي طلب منه أبا لهب أن يحدث الملاء عن القرآن بما يعجبهم لأنه قال عنه من قبل: ( والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن ، وإن له حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو و ما يعلو)<sup>1</sup> ، فخرج لهم ونفى الشعر والكذب والجن عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فكر ، وقال ما هو إلا ساحر، وحجته أنه فرق بين الرجل وأهله فارتج القوم فرحين<sup>2</sup>.

ثم ظهر حضورهم مع نتيجة أعمالهم التي كانوا خائفين منها وهي وراثة الأرض لغيرهم، يقول تعالى:

- ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾. الشعراء من الآية 57-60.

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. الشعراء الآية 67.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص 43.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص 45.

و في هذا إشارة لمقام التلّفظ إلى أنّ القوم الخائفين على مكانتهم و زعامتهم من العرب ستؤخذ منهم، وهو ما حصل بالفعل.

- **المتحدّث عنه فرعون:** فرعون هو أوّل المخاطبين الذين وجّهت له الرسالة، و قد ظهرت الضمائر العائدة عليه كلّها فاعلا مستترا للفعل قال، و بهذا سردت القصة موقف تلقي الرسالة لأوّل مرّة وردة فعله الأولى من الرسالة التي جاءت من أحد الأقربين له، بل من الذي تربي في بيته ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِلْكَ فِيْنَا وَلِيْدًا وَّلَبِئْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِيْنَ . وَّفَعَلْتَ فَعَلْتَاكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَاَنْتَ مِنْ الْكَافِرِيْنَ ﴾ . الشعراء 18-19 .

- ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ﴾ . الشعراء 25 .

- ﴿ قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمْ الَّذِي اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ﴾ . الشعراء 27 .

- ﴿ قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتَ اِلَٰهًا غَيْرِيْ لِاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ﴾ . الشعراء 29 .

- ﴿ قَالَ فَاْتِ بِهٖ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ . الشعراء 31 .

- ﴿ قَالَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ حَوْلَهُ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ . يُرِيْدُ اَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُوْنَ ﴾ . الشعراء 34-35 .

- ﴿ قَالَ نَعَمْ وَاَنْتُمْ اِذَا لَمِنَ الْمُفْرَجِيْنَ ﴾ . الشعراء 42 .

- ﴿ قَالَ اَمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اَدْنَ لَكُمْ اِنَّهٗ لَكٰبِيْرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ لَاقِطَعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَّلَا صَلْبَتُّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴾ . الشعراء 49 .

وهذا ما يتطابق مع مقام التلّفظ الذي تعجّب فيه أقارب الرسول ﷺ، كما بيّنت هذه السورة من نزول القرآن على اليتيم الذي نشأ بينهم خوفا من أن يأخذ منهم الزعامة و السلطة .

- المتحدّث عنه في قصة موسى عليه السلام في سورة طه :

النسبة المئوية للإحالات	عدد الإحالات	المتحدّث عنه
34.13	114	موسى
0.59	02	أهل موسى
0.59	02	النار
15.86	53	الله
0.29	01	النفس
0.59	02	الساعة
3.29	11	الكافر
2.99	10	العصا
0.29	01	الحية
0.29	01	اليد
10.77	36	فرعون
8.98	30	قوم فرعون
5.98	20	هارون
0.29	01	اخت موسى
0.59	02	ام موسى
0.29	01	بني اسرائيل
1.79	06	المؤمنين
0.29	01	الخلق
0.29	01	القرون الأولى
1.79	06	الناس
0.59	02	الأرض
0.29	01	الماء
0.29	01	الآيات
0.29	01	السحر في نظرهم
0.29	01	الموعد

0.29	01	الفائز في المنافسة
0.59	02	الحبال و العصي
0.29	01	العصا
0.29	01	الساحر
5.08	17	السحرة
0.29	01	الرسالة
0.29	01	الحياة الدنيا
0.29	01	جهنم
0.59	02	جنات عدن

الجدول رقم : 02-07: النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى عليه السلام في سورة طه

أما في سورة طه فكانت النسبة الأكبر عائدة على موسى عليه السلام بنسبة 34.13% ، ثم جاءت النسبة التي تليها 15.86% العائدة على لفظ الجلالة الله المبيّنة أنّ الرسل مدعومون برعاية ربانية ، مما يبيّن أنّ هذا الموضوع يبيّن علاقة تضامنية بين الله و نبيّه ، و هو نفسه حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع الله و رعايته الربانية له في مقام التلفظ بالسورة.

#### - المتحدث عنه موسى عليه السلام :

\_\_ نلاحظ أنّ المتحدث عنه موسى عليه السلام كان الحديث عنه في هذا الموضوع من خلال ما قاله بعد الفعل قال الذي ارتبط بثلاثة أمور :

الأول : ارتبط بالبحث عن الهدى ، أو تبين طريق الحق و الهداية ، يقول تعالى :

﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَىٰ النَّارِ (هُدَىٰ) . طه 10 .

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ ( هُدَىٰ) طه 50 .

﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ( لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى) طه 52 .

و الثاني: ارتبط بتبين خوفه ﷺ لطبيعته البشرية من عدم إيمان المبعوث لهم :

- (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) طه 25.

- (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا...) طه 45.

- (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) طه 67.

و الثالث: ارتبط بتأييده بالآيات من الله :

- (قَالَ هِيَ عَصَايَ... ) طه 18.

- (فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى) طه 20.

- (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى) طه 59.

- (قَالَ بَلْ أَلْقُوا... ) طه 66.

و إذا حاولنا إيجاد رابط فإننا نستنتج أنّ الموضوع يتحدّث من خلال المتحدّث عنه الأول موسى ﷺ بأنّ الله يؤيّد رسله بالآيات الكافية للإيمان و التصديق بها، ولذلك عليهم عدم الخوف و عدم التحسّر على المبعوث لهم، لأنّ مهمّتهم تبين طريق الحق والتحذير من إتباع طريق الباطل فقط، أمّا الهداية فهي من عند الله، و هذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كان الرسول ﷺ فيه حزينا على قومه لعدم إيمانهم فيذكره الله بأنّ الهداية من عند الله و مهمّة الرسل تبين طريق الحق .

أمّا باقي المتحدّث عنهم بواسطة الإحالة الضميرية في سورة طه فقد ظهروا لتبيين نفس الموضوع، و نمثل لذلك بالضمير الغائب المتحدّث عن لفظ الجلالة الله عزّ و جل الذي جاء ضميرا مستترا لفعل القول (قال) في قوله تعالى :

- (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى... أَوْ يَحْشَى) طه الآية 36-44.

- (قَالَ لَا تَخَافَا ... ) طه الآية 45-47.

- ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ .. ﴾ طه 68.

و كلّها خطابات مباشرة من الله إلى رسوله ﷺ تبين رعاية الله لنبيه موسى عليه السلام و طمأنته و إبعاد الخوف الذي هو سمة البشر ، و هذا ما يطابق حال الرسول ﷺ (في زمن التلفظ ) الخائف الحزين، حيث بين الله له أنّ مسألة الرعاية الربانية للأنبياء في هذا الموضع هي إحدى الأحداث الدافعة لأحداث القصة فهي المتحدّث عنها هنا باتصالها بفاعلها (الله) المتحدّث عنه.

- المتحدّث عنه في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص:

المتحدّث عنه	عدد الإحالات	النسبة المئوية للإحالات
فرعون	13	10.23
الأرض	02	1.57
بني إسرائيل	05	3.93
هامان	03	2.36
موسى عليه السلام	53	40.94
آل فرعون	13	10.23
أم موسى عليه السلام	7	5.51
أخت موسى عليه السلام	1	0.78
المدينة	1	0.78
القتيل	2	1.57
الشاهد	1	0.78
الرجل	1	0.78
العدو	1	0.78
الرجل الناصح	2	1.57
مصر	1	0.78
الماء	1	0.78
ناس مدين	1	0.78
الأختان	2	1.57

0.78	1	الظالمون
1.57	2	المرأة
2.36	3	الشيخ
1.57	2	النار
2.36	3	العصا
0.78	1	اليد
0.78	1	هارون

الجدول رقم: 02-08: النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص  
 أما في سورة القصص فإن المتحدث عنه هو النبي موسى عليه السلام بنسبة 40.94%، أي أنّ  
 نصف الإحالات تقريباً رجعت على شخص سيدنا موسى عليه السلام في هذا الموضوع الذي ركّز على  
 تتبّع مراحل حياته من إرهابات ما قبل ولادته إلى خروجه مع بني إسرائيل منتصراً على  
 فرعون و قومه .

لكن السؤال المطروح: ما الذي سرد و قيل عن موسى عليه السلام في هذا الموضوع ؟ ، أو نقول  
 ما الذي يمكن استخلاصه من تتبعنا للضمائر العائدة عليه و ما هو موضوع البنية  
 الموضوعاتية من هذا الجانب ؟

للتعرّف على ذلك نحاول تتبّع الألفاظ و السياقات اللغوية التي ظهرت فيها الضمائر العائدة  
 عليها و معرفة دلالاتها.

أغلب الضمائر العائدة على المتحدث عنه موسى عليه السلام جاءت متصلة بأفعال ماضية وقعت  
 عليه قبل بلوغه أشده ،أو قام بها بعد ذلك ، ذلك أنّ القصة في سورة القصص سردت مراحل  
 حياته من ما قبل النبوة بالتفصيل ، وبترتيب مراحلها الحقيقي، حيث تتبعت أفعاله و كل ما وقع  
 عليه من إلقاءه في اليم و التقاطه من طرف فرعون و تحريم المراضع عنه ثم رجوعه لأمه ،  
 إلى بلوغه أشده ،و تبين ما جاءه من علم وحكم ثم تفصيل حادثة قتل القبطي و خروجه إلى  
 مدين ثم رجوعه إلى مصر نبياً إلى أن تصل لحادثة الغرق و نجاته مع بني إسرائيل ، و لكن

يبقى التساؤل المطروح : ما هو موضوع القصة في هذا الموضع الذي يبلوره لنا تتبّع المتحدّث عنه و حضوره و استمرارية ذاته في القصة ؟

قمنا بمحاولة تقسيم السياقات الواردة فيها بحسب الموضوع المشترك بينها كما يلي :

مواضع الضمير العائد على سيدنا موسى عليه السلام



الشكل 02-01: مواضع الضمير العائد على سيدنا موسى عليه السلام في سورة القصص

و عليه فالمتحدّث عنه موسى عليه السلام تحدّث عنه في هذا الموضع من زاوية أنّه بشر سخّره الله لتحقيق وعده للمستضعفين بواسطة رعايته الربانية له من الصغر ، ولتبيين أيضا أنّ الرسل يتعرّضون للكثير من المتاعب و الشقاء الموصول بالخوف و التضرّع لله للوصول للنصر بأسباب و أيد بشرية ، و منه فنتبّعنا لمواضع الضمائر العائدة على موسى عليه السلام بلور لنا موضوع النص المتمثّل في أنّ تحقق وعود الله تكون بواسطة البشر المختارين الذين يتعرّضون للمتاعب و الخوف ، والمتضرّعين لله بالدعاء و طلب الإعانة منه حتى النصر .

وهذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كان قبيل الهجرة و الاستعداد لاستقبال مرحلة جديدة ، و كان السبب البشري فيها طرده عليه السلام من مكة مثل حال موسى عليه السلام حيث رعاه الله برعايته الربانية إلى أن رجع إليها فاتحا منتصرا .

أمّا باقي الإحالات الأخرى في سورة القصص فقد ظهرت بنسبة ضئيلة جدا بالنسبة للمتحدّث عنه موسى عليه السلام ، ولكنها كلّها تصبّ في نفس الموضوع، فالضمير العائد على لفظ الجلالة (الله) مثلا جاء ضميرا مستترا لفعل القول (قال) في قوله تعالى : ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ﴾ .القصص الآية 35.

و قد جاء مقول القول المرتبط بالمتحدّث عنه (الله) في شكل وعد (سنشد ، نجعل لكما سلطانا ، لا يصلون ) يجعل المستمع يتتبع الأحداث حتى يصل لتحقيقه من جهة ، و فيه وعد و طمأنة للمتلفّظ له (الرسول عليه السلام) الذي هو في نفس حال موسى عليه السلام الخائف الذهاب للمدينة الذي سيؤيده الله أيضا بصاحبه (أبو بكر الصديق ) ، و عدم وصول القوم لهما سينصره رغم كل ما سيلاقيه من عقبات .

## 2-2- التدرّج النصي و الدينامكية المعلوماتية :

لدراسة التدرّج النصي في الخطاب القرآني نتطرق إلى نوعين من التدرّج : (داخلي ، وخارجي) ذلك أنّ القصة القرآنية . خاصة المفتوحة . ترد ضمن مجموعة من البنى الخطابية في السورة .

أما التدرّج الخارجي فننتعرف فيه على البنى الخطابية المشكّلة للسورة المحتوية على قصة موسى عليه السلام ، لأنها (القصة) تعتبر إذا نظرنا إليها ضمن مواضيع السورة جزءاً من كل - هو السورة بأكملها - ، وذلك بتحديد البنى النصية لكل سورة مدروسة تحوي قصة موسى عليه السلام انطلاقاً من مقاميتها، أو نقول من الموضوع المرتبط بالواقع كي نستطيع تحديد البنية الموضوعاتية القاعدية ، ثم لن ندرس كيفية التدرّج في مواضيع السورة لأنّه ليس هدف البحث ، بل سنعدّد مواضيعها، أو نقول بناها النصية المندرجة ضمنها قصة موسى عليه السلام ومدى تماسك وارتباط هذه البنى مع القصة، أي معرفة الإطار العام أو البنية الكبرى (الكلية)، أو كما يسميه نسلو بالموضوع الشامل الذي نستدل به بالوحدات المعجمية (التي درسناها في المستوى الدلالي) ، باستثمار نتائج المستوى الدلالي.

أما التدرّج الداخلي فيخصّ دراسة تدرّج البنى النصية في الخطاب السري، أي نقوم بدراسة ترتيب واندرج الموضوعات (القضايا) داخل الخطاب القرآني السري (قصة موسى عليه السلام) في المواضيع المدروسة باعتباره كلاً موحداً منفصلاً عن بقية الموضوعات التي تحتويها السورة المُدرج فيها .

## 2-2-1- التدرّج الخطابي باعتبار القصة جزء من كل :

نقصد به تدرّج البنى الخطابية للسور التي تحوي قصة موسى عليه السلام المدروسة في هذا البحث .  
أ- البنى الخطابية للسور وعلاقتها بمقام التلّفظ: نحاول تحديد البنى النصية لكل سورة مدروسة تحوي قصة موسى عليه السلام بتحديد الموضوعات المشكّلة للسورة بربطها بمقام التلّفظ كي نحدد الإطار العام لمواضيع السورة أو الموضوع العام ، ثم سنتطرق للعنوان باعتباره أحد البنى،

بل و أولها التي تصادف القارئ وربطه (العنوان ) معجمه، بمقام التلّفظ (أسباب النزول ، أو زمن النزول مع العلم أن السورة في القرآن لا تنزل مرة واحدة ) ، و الإطار العام لمواضيع السورة من جهة، وبمعجم قصة موسى ﷺ و مقاميتها من جهة أخرى .

### - الإطار العام لمواضيع السورة :

- سورة الأعراف: عرفنا من قبل أن سورة الأعراف متضمّنة أمر الله لرسوله ﷺ بالدعوة جهرا بكل تعاليم الدين الإسلامي، وطبيعي أن تحدث هذه السورة تغييرا في مجرى الدعوة الإسلامية، ذلك أن طرفي الصراع غير متكافئين في القوة (المسلمين، المشركين) لذا اقترن الأمر بالدعوة من بداية السورة بالحث على عدم التردّد والحسم في الموقف وسط الصراع - رغم ضعف المسلمين في ذلك الوقت- حيث يقول الله تعالى:

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف الآية: 1-2-3.

وجاءت السورة ككل تحت على حسم الموقف، والابتعاد عن التردّد حيث سردت العديد من الصراعات بين الفئات المتناقضة كما يلي :

1- الأمر بالجهر والتمسك بالدين وحسم الموقف أثناء الصراع.

2- صراع آدم ﷺ مع إبليس الذي يعتبر أول صراع، ممّا يدل على أنّ الصراع أزلّي ظهر مع ظهور الإنسان.

3- الحوار القائم بين فئات(الحق/ الباطل) يوم القيامة : فريق الجنة وفريق النار؛ فهي إشارة إلى أنّ صراع البشرية مستمر في الدنيا ونتيجته تكون يوم القيامة إمّا الجنة وإمّا النار.

4 - سرد مصير الذين لم يحسموا أمرهم في الدنيا فتساوت حسناتهم مع سيئاتهم ، فيبقون على سور يسمى (الأعراف) مضروب بين الجنة والنار حتى يحكم الله في أمرهم <sup>1</sup>.

5- سردت السورة قصص من الأنبياء (نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى عليه السلام) فصراع الحق والباطل متكرّر و قديم قدم الإنسان ، وقد أدرج الله دعوة أنبيائه للتوحيد بالله بنفس الألفاظ تقريبا في أغلب القصص:

- ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ الأعراف الآية 59.

- ﴿ أَتْلَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي.. ﴾ الأعراف الآية 68.

- ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الأعراف الآية 69.

وقد ركزت السورة على غلبة المؤمنين بعد صراع عنيف بينهم وبين الكفار، و على أنّ نهاية الباطل كانت بسبب أفعالهم مثل:

- ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف الآية

136.

6- ضربت السورة مثالا على اللذين آتاهم الله العلم، ولم يستثمروه ويحسموا رأيهم به وهو (بلعم ابن باعوراء- من علماء بني إسرائيل- الذي سئل بأن يدعو على موسى عليه السلام وأهدي إليه شيء فدعى؛ فانقلب عليه) <sup>2</sup>، وقد صوّر بأشنع وأقبح الصور <sup>3</sup> ، يقول تعالى :

- ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ الأعراف الآية 176.

7- ختمت السورة بإثبات التوحيد و التهكم على الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع <sup>4</sup>.

1 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 96.

2 - ينظر: نفسه، ص 201.

3 - ينظر: نفسه، ص 203.

4 - ينظر: نفسه، ص 304.

فجؤ سورة الأعراف إذن كلّهُ صراعات سواء في داخلها (الصراعات المسرودة المقوية للرسول ﷺ وصحابته)، أو جؤها الخارجي، ذلك أنّ الجهر بالدعوة أدى إلى وجود صراع شديد بين الرسول ﷺ والكفار.

وقصة موسى ﷺ تمثل جزءا من تلك الصراعات المسرودة حيث احتل الحوار الدال على وجود الصراع أكبر مساحة نصيّة في القصة، كما ارتبط الموضوع العام أو الإطار العام لمواضيع السورة بمقام التلّفظ (سبب النزول) ، و بمعجم القصة في هذا الموضع الذي وجدنا معانيه تصب في دلالتها:

الوصل (الذي ارتبط بالحسم في اتخاذ القرار) / الفصل (الذي ارتبط بالتردد).

- سورة يونس: رأينا أنّ سورة يونس نزلت كرد على الذين تعجّبوا من نزول القرآن على الرسول ﷺ، فجاءت بُناها الخطابية كما يأتي:

1 - أفتحت السورة بوصف القرآن بالحكيم بقوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ يونس الآية 01 .

2 - ثم تلتها الآية التي تحدّثت عن عجب الناس من إرسال الرسول ﷺ للبشرية:

- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ يونس الآية 02.

فارتبطت الحكمة بالاختيار الإلهي لرسوله ﷺ، إذ في اختيار (محمد ابن عبد الله) تدبير وحكمة.

3 - ثم تلتها الآيات التي عزّفت بالله من خلال صفاته الدالّة على تدبيره للكون:

- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يونس الآية 05 .

- ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ يونس الآية 06.

لدفع الظنون والأوهام عمّن في ذهنه ظنّ بعبثيته سبحانه و تعالى، وما يؤكد ذلك أيضا

تكرار عبارة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الآيات، وبمعرفة أنّ الله هو المدبّر والمقدّر لكل شيء يتبادر

للذهن قضية القضاء والقدر، وقضية كون الإنسان مجبراً أو مخيراً، فتأتي عدة آيات لتبين أنّ الجزاء والعاقبة تكون بسبب أعمال أصحابها، يقول تعالى:

- ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَّ اللَّهُ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ ﴿ يونس الآية 4.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ يونس الآية 44.
- ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ ﴿ يونس الآية 13.

4- ثم تلتها الآيات التي سردت قصص الأنبياء (نوح، موسى، يونس عليهم السلام) مؤكدة كلّها الأخذ بالأسباب والتوكّل على الله، مثل قوله تعالى:

- ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا...﴾ يونس الآية 84.

5 - وختمت السورة بخطاب الله لرسوله ﷺ تصب في هذا المعنى أي الإيمان بالقضاء والقدر في:

- ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴿

يونس الآية 107.

- وفي اتخاذ الأسباب ضرورة للوصول إلى المراد :

- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يونس الآية 109 .

ومن هذا كله يتبين أن السورة تعالج قضيتي: القضاء والقدر، وكون الإنسان مخيراً لا مجبراً؛ وقصة موسى عليه السلام تمثل جزءاً من هذا الكل - كما تمثل كلاً موحداً عند دراستها كنص معزول - حيث وجدنا أنّ معجم السورة مركّز على ألفاظ الفساد والظلم، وكذلك الآية :

- ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس الآية 91.

التي ربطت جزء فرعون بعمله من جهة، كما ارتبطت بموضوع القضاء والقدر حيث يتساءل المتلقي: هل الله قدّر لفرعون بأن يكون من الكافرين، ومن أصحاب النار؟ لكن السورة تردّ بأن المدبّر (الله) يعلم بما سيفعله عباده، فقد جاءت لفرعون فرص كثيرة كما فصّل ذلك في سورة الأعراف، فلو أنقذه الله لرجع إلى كفره.

### - سورة طه:

1- بدأت سورة طه بخطاب الله لرسوله الذي صوّر الرسول ﷺ في أشدّ معاناته وحزنه، وبالغ تأثره بما لاقاه من الكيد والعناء والاستهزاء والتكذيب، ذلك أنّ السورة نزلت في وقت الدعوة جهرا التي قابلها أغلب قومه بالكفر وحزن الرسول ﷺ لذلك.

2- ثم عرضت السورة قصة موسى وهارون عليهما السلام، ثم قصة آدم عليه السلام بشكل سريع برز فيها رحمة الله لآدم بعد الخطيئة، (و هدايته لذريته بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ثم ترك الخيار لهم باختيار طريق الخير والشر)<sup>1</sup>، كما عرضت السورة بعض مشاهد يوم القيامة في عبارات يرتجف لها الكون وتهتزّ لها القلوب هلعاً وخوفاً<sup>2</sup>، منها قوله تعالى:

- ﴿ وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ طه الآية 111.

حيث أشارت هذه الآيات لليوم الذي يُجزى فيه كل إنسان حسب الطريق الذي اختاره في الدنيا، ممّا يرتبط بمعجم قصة سيدنا موسى عليه السلام في هذه السورة الذي بيّناه عند دراسة البنية الدلالية للقصة في سورة طه.

كما أختتمت السورة في هذا المعنى، حيث بيّنت آخر آية وجود طريقين متناقضين في الدنيا ونتيجة الاختيار ستكون في الآخرة:

<sup>1</sup>- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 310.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه، ص 310.

- ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى ﴾ طه الآية . 135

ومنه فالإطار العام لمواضيع السورة ككل يصب في أن الإنسان يسير، إمّا في طريق الخير أو طريق الشر، وأنّ طريق الخير مليء بالعقبات والتعب والشقاء خاصة للمصطفين الأخيار (الأنبياء)، وأنّ ما عليهم-المرسلين- إلاّ تبليغ الرسالة وعلى المرسل إليهم أن يخيروا أيّ الطريقين يسرون عليه، وقد رأينا عند دراستنا لمعجم قصة موسى عليه السلام لهذا الموضع أنّها تصب في هذه الدلالات حيث انقسم إلى نسقين كبيرين:

ألفاظ الشقاء والحزن + الألفاظ الدالة على الطريق.

- سورة الشعراء: وتشكّلت السورة من المواضيع التالية:

- 1- افتتحت سورة الشعراء بالحديث عن القرآن وما يحتويه من آيات واضحة.
- 2- ثم سردت السورة موقف المشركين الذين كذبوا به . القرآن ، برغم وضوح آياته ومعجزاته.
- 3- سردت السورة قصتي موسى وإبراهيم عليهما السلام اللذين جاءا بالحجّة الدامغة لقومهما بسرد الحوارات التي جرت بينهما ، وبين أقوامهما بكل ثقة وقوة.
- 4- تحدثت السورة في هذه الآيات عن المسلمين والكفار، ومصيرهما في الآخرة.
- 5- سُردت قصص الأنبياء: نوح، هود، صالح، لوط، شعيب عليهم السلام.
- 6- ختمت السورة بالرد على افتراءات المشركين في تشكيكهم بالقرآن الذي عدّوه شعرا منزلا من الشياطين.

من تحديد هذه البنى الخطابية تبين أنّها تحدّثت عن القرآن كتاب إبلاغي بالغ الحجّة للناس لينذر به يقول تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء الآية 214.

وقد رأينا عند دراسة معجم قصة موسى ﷺ لهذا الموضع أن الألفاظ الغالبة هي الألفاظ التي تحمل دلالة الإبلاغ، ممّا يجعلها مرتبطة بالإطار العام للبنى النصية المشكّلة لسورة الشعراء من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الإطار العام للسورة مترابط مع مقاميتها الخارجية المتمثلة في أنها . السورة . نزلت بعد وقوف النبي ﷺ على جبل الصفا وإعلان الإسلام لأول مرّة في مكة بالدعوة جهرا.

- سورة القصص: البنى الخطابية لسورة القصص هي:

1- سرد قصة موسى ﷺ مفصّلة من مرحلة ظروف ولادته حتى غرق فرعون، وتضمّنها لعدّة وعود في بداية القصة التي تحقّقت في المراحل المختلفة من قصة الفاعل (موسى ﷺ) ، أو في نهاية القصة مثل وعد الله لأم موسى ﷺ :  
 - ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص الآية 7.

حيث تحقق الوعد الأوّل في نفس مرحلة الوعد :

- ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾  
 القصص الآية 16.

أمّا الوعد الثاني (جعل موسى ﷺ رسولا) فقد تحقّق فيما بعد (أي مرحلة البعثة) ، ممّا يكشف عن تماسك القصة من خلال الوعود وتحقّقها.

2- تحدّثت السورة عن كفار مكة وموقفهم من الرسالة التي أتى بها الرسول ﷺ .

3- اختتمت السورة بالإرشاد إلى طريق السعادة وأوامر من الله إلى رسوله ﷺ.

ومنه فالإطار العام يصبّ في تتبّع تحقق الوعود الإلهية ، وهذا ما انسجم مع معجم قصة موسى ﷺ في هذا الموضع ، فقد وجدناه كما تبيّن سابقا يصب في دلالة ( تتبّع الأثر)، كما تطابق مع مقام نزول السورة ذلك أنّ بعض آياتها نزل في الوقت الذي كان فيه الرسول ﷺ مهاجرا من مكة إلى المدينة حزينا إذ قال مخاطبا مكة ( الله يعلم أنك أحب البلاد إلى قلبي، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت) ، فجاءت عدّة وعود من الله للمؤمنين في أوقاتهم الحرجة ، ثم إدراج تحقّقها حتى يستأنس بها الرسول ﷺ ويثق بوعد الله له في آخر السورة حيث يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ﴾ القصص الآية 85 .

ب - العنوان باعتباره البنية الموضوعاتية القاعدية :

نحاول ربط معاني ودلالات العنوان بالبنى الخطابية المتدرّجة، ومقام التلّفظ، و معجم القصة ، وقد أطلق فان ديك على أول ما يصادف المتلقي بمصطلح **التغريض** المتمثل في العنوان أو الجملة الأولى من الخطاب، ذلك أنّهما يتحكمان في تأويل الخطاب باعتبارهما أول ما يبدأ به الكلام<sup>1</sup>، وسنتحدث عن العنوان في هذا الموضوع من البحث فقط لأنّ التطرق للجملة الأولى للسورة يخرجنا عن موضوع البحث ذلك أنّ هدفنا القصة، وليس السورة التي تحويها وما ندرسه من أمور السور المدروسة إلاّ التي نراها لها علاقة بالقصة وكيفية انسجامها .

العرب القدامى لم يعرفوا العنونة بشكل كبير، لكن بمجيء الإسلام وظهر عنونة القرآن وسوره (تطوّر العنوان العربي وطبعه بطوابع إسلامية خاصة، تظهر سيطرة الاسمى على العنوان)<sup>2</sup>، وقد اجتهد الكثير من علماء علوم القرآن وتفسيره في محاولة ربط عناوين السور بمواضعها؛ فالزركشي مثلاً يرى أنّ التسمية تكون إمّا لوجود مستغرب أو نادر في السورة، حيث يقول (لا شك أنّ العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب)<sup>3</sup>، أو لوجود وصف يخصه مثل تسمية البقرة لقرينة ذكر قصة البقرة<sup>4</sup> ، أو بفعل التكرار حيث تسمى بعض السور بأحد أسماء الأنبياء التي تمّ تكرارها في تلك السورة<sup>5</sup>، أمّا في العصر الحديث فقد خصّصت للعنوان دراسات خاصة به، باعتباره أولى عتبات النص التي لا يجوز تخطيها ولا تجاهلها إن أراد القارئ التماس العلمية في التحليل، والدقة في التأويل، فهو المفتاح الذي يلج به المحلّل إلى أغوار النص العميقة<sup>6</sup>، باعتباره (نظاماً سميائياً ذو أبعاد دلالية،

<sup>1</sup>- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص (مخل إلى انسجام الخطاب ) ، ط2، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ، 2006 ، ص 59.

<sup>2</sup>- محمد عويس، العنوان في الأدب العربي - النشأة والتطور - ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، 1984، ص 84.

<sup>3</sup>- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر، 1980، ج1، ص 270.

<sup>4</sup>- ينظر: نفسه، ص 270.

<sup>5</sup>- ينظر: نفسه، ص 271.

<sup>6</sup>- ينظر: جميل حمداوي، (السيميو طيقيا والعنونة)، مجلة عالم الفكر، ص 76.

وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته<sup>1</sup>، للكشف عن دلالات النص واختراق بنيته المتماسكة بتفكيك مستوياته المتداخلة.

وللكشف عن العلاقة بين أسماء السور المدروسة (الأعراف، يونس، الشعراء، وقصص) والإطار العام للسور و مقام التلّفظ، ومعجم القصة في الموضع المدروس، سنحاول الولوج إليه من بنيته السطحية حتى نصل إلى البنية العميقة ووظائفه المختلفة ذلك أنّه (نظام دلالي رامز، له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص)<sup>2</sup>.

- الأعراف: الأعراف جمع عرف وهو أعلى الشيء، ومنه سُمّي عرف الفرس: الشعر في أعلى رقبتة، وسمي عرف الديك: الريش الذي في أعلى رأسه<sup>3</sup>، أي أنّ له دلالة الظهور والإبانة بواسطة العلو، وإذا نظرنا لهذه اللفظة في سياقها القرآني وجدناها وردت في هذه السورة - الأعراف- مرتين :

- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ الأعراف، الآية 46 ، وفي :

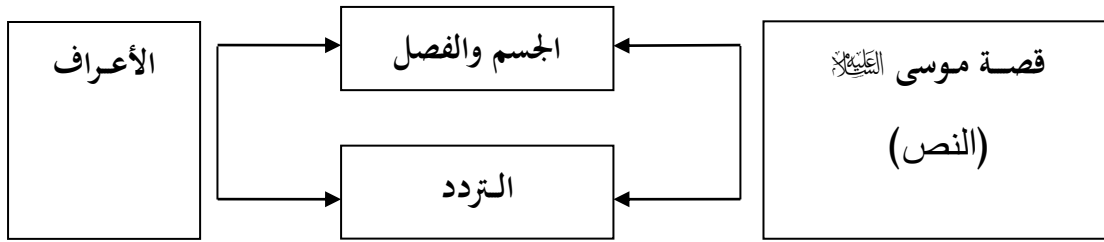
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ الأعراف، الآية 48.

كما نلاحظ أنّ لفظة الأعراف جاءت في السياق القرآني معرفة ب:(ال) العهدية ، ذلك أنّ الأعراف معهودة بارزة في أعالي السور، كما أنّها تحمل دلالة الفصل، فالأعراف في السياق القرآني هو السور الضارب بين الجنة والنار، وبأعلاه أناس ظاهرين، فسمي السور كله بالأعراف نسبة لهم، فالعنوان (الأعراف) حمل دلالة الفصل التي حملها موضوع سورة الأعراف، أي الفصل باتخاذ القرار بين الحق و الباطل عند الدعوة جهرا كما رأينا سابقا، و حمل العنوان دلالة التردد، وعدم الحسم الذي حمله معجم قصة موسى ﷺ في هذا الموضع، فالأعراف هم الناس الذين تساوت حسناتهم مع سيئاتهم بسبب عدم حسم موقفهم في الدنيا:

<sup>1</sup> بسام قطوس، سيمياء العنوان، ط1، مطبوعات المكتبة الوطني، عمان ، الأردن، 2001، ص 33.

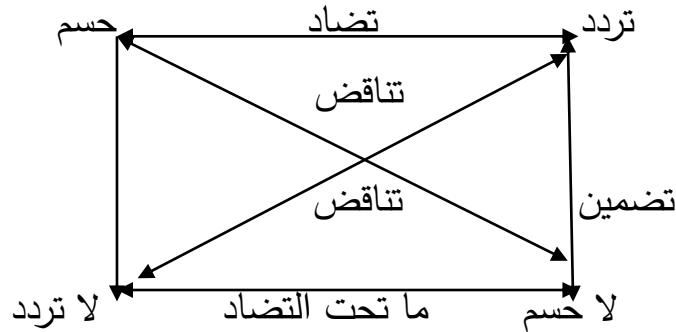
<sup>2</sup> ينظر: نفسه ، ص 37.

<sup>3</sup> ينظر: بن منظور، لسان العرب، مادة(ع، ر، ف)، ج 5 ، ص 103.



الشكل 02-02: يوضح العلاقة بين دلالة العنوان و قصة موسى عليه السلام في سورة يونس

فالعنوان (الأعراف) إذن مرتبط بمعانيه المعجمية من جهة، ومقام التلقظ من جهة أخرى المتمثل في الصراع بين الحق والباطل في بداية الدعوة جهرا، أي أنّ هذا العنوان يحتوي على التشاكل المحدد للمعنى الكلي للنص :



الشكل 03-02: يوضح المربع السيميائي لدلالة العنوان (الأعراف)

- يونس: سورة يونس عنونت باسم سيدنا يونس بن متى<sup>1</sup>، ويرى العلماء القدامى بأنها سُميت بهذا الاسم لورود اسم يونس عليه السلام فيها\*، لكننا سنحاول الولوج إلى ما وراء اسمه حتى نربط العنوان (يونس) بدلالة الإطار العام للبنى الخطابية المشكّلة لسورة يونس .

يونس عليه السلام هو النبي الذي بعثه الله إلى قوم (نينوى)<sup>1</sup> لينذرهم من العذاب، وينصحهم بالإيمان والتوحيد، لكنهم لم يطيعوا أمره، فخرج عليه السلام من مدينتهم غاضبا ضائبا بأنهم لن يؤمنوا أبدا، فعاقبه الله على فعلته في قوله: ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ الأنبياء الآية 87.

<sup>1</sup> ينظر: متولي الشعراوي، قصص الأنبياء، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2004، ص 232.

\*- لكن نلاحظ أن هناك سورا عديدة تكرّر فيها اسم يونس عليه السلام أكثر من هذا الموضع، ولم تسمى باسمه، لذا سنحاول الابتعاد عن فكرة التكرار والولوج إليه- العنوان- من معرفة بعض ملابسات مقام قصة يونس عليه السلام وقومه.

لكنّ الله علام الغيب يعلم أنّهم سيؤمنون ويعملون الصالحات، فأعطاهم فرصة العيش ولم يدمّرهم، وهذه المعاني تنطبق على ما رأيناه في موضوع الخطاب في سورة يونس :

القضاء والقدر + الجزاء من جنس العمل.

وهذا ما تعبّر عنه قوله تعالى :

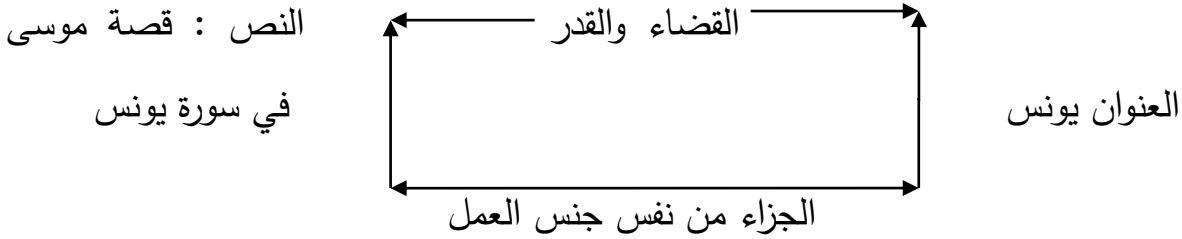
﴿... لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ يونس الآية 98.

العمل + القضاء (الجزاء المقترن بالعمل)

فالله يعلم أنّ القوم سيعملون الصالحات، وقد تم رفع العذاب عنهم بسبب إيمانهم، وفي حين لم يمهل فرعون لمّا طلب منه ذلك لأنّه يعلم بأنّه لن يؤمن إذا أرجعه إلى الحياة فارتبط غرق فرعون بعمله في قوله تعالى :

﴿... أَلَا إِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس الآية 91.

ويمكن تمثيل العلاقة بين العنوان (يونس) وقصة موسى ﷺ في هذا الموضوع كما يلي:



الشكل 02-04: يوضح العلاقة بين دلالة العنوان و قصة موسى ﷺ في سورة يونس

- طه: يقال بأن (طه) أحد أسماء الرسول ﷺ<sup>2</sup>، أو أنّها كلمة قبطية بمعنى: يا رجل، وعُرِّبت إلى العربية<sup>3</sup>، ويقال بأنّها بمعنى: طأ الأرض، فالرسول ﷺ كان إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى، فأرسل الله إليه في قوله تعالى :

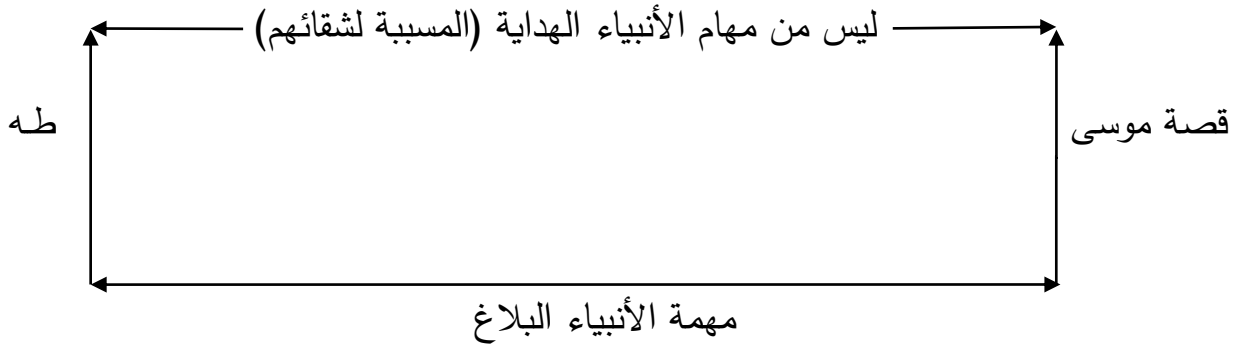
<sup>1</sup>- ينظر: متولي الشعراوي ، قصص الأنبياء، ص 232.

<sup>2</sup>- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التقاسير، ص 105.

<sup>3</sup>- ينظر: نفسه، ص 106.

﴿ طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ طه الآية 01-02 ، أي وضعها على الأرض<sup>1</sup>.

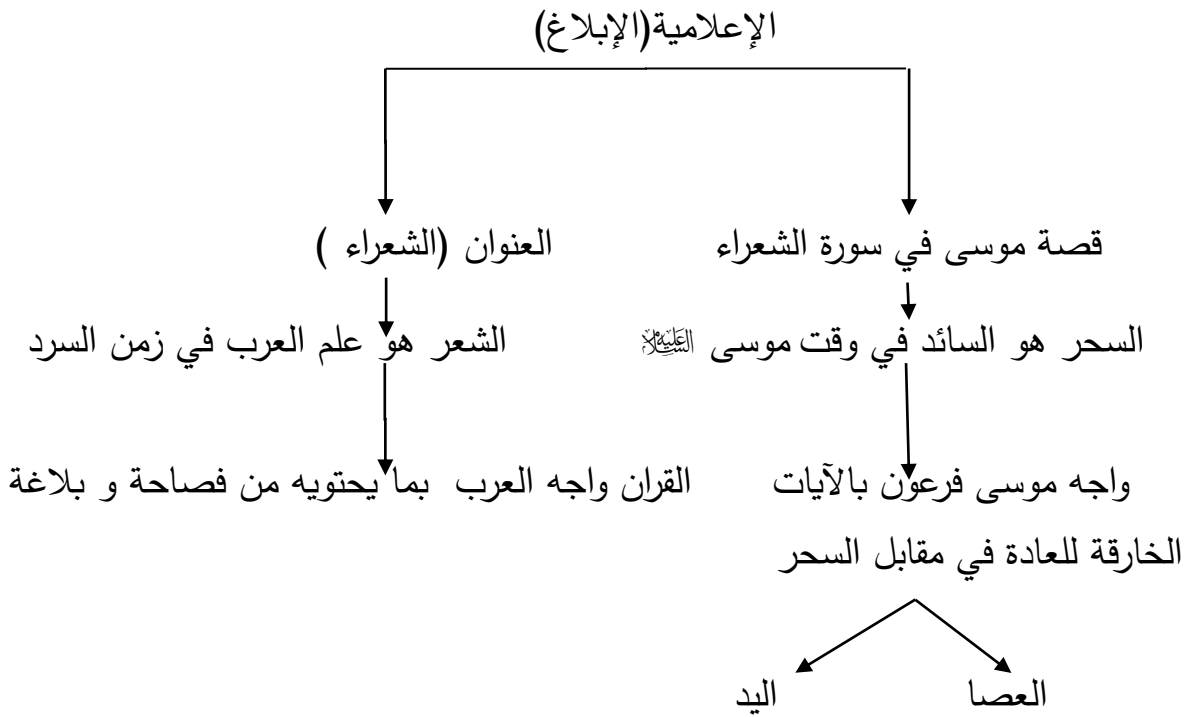
ومن المعنى الأول ، والثاني نلمس معنى المناداة والمؤانسة للرسول ﷺ بسبب حزنه وتأسفه على قومه كما رأينا سابقا، أما المعنى الثاني (ضع رجلك على الأرض) تصب في معنى الشقاء والتعب بسبب دعوة قومه للهدى، لكن الله يخبره من خلال هذه السورة بأن ما على الرسول إلاّ البلاغ، ولهم- قومه- أن يختاروا طريق الإيمان أو الكفر، وهذا ما يناسب موضوع خطاب النبي الخطابية للسورة، ويمكن تمثيل علاقة عنوان السورة بقصة موسى عليه السلام في هذا الموضوع في الشكل الآتي:



الشكل 02-05 : يوضح تطابق معاني العنوان بموضوع القصة

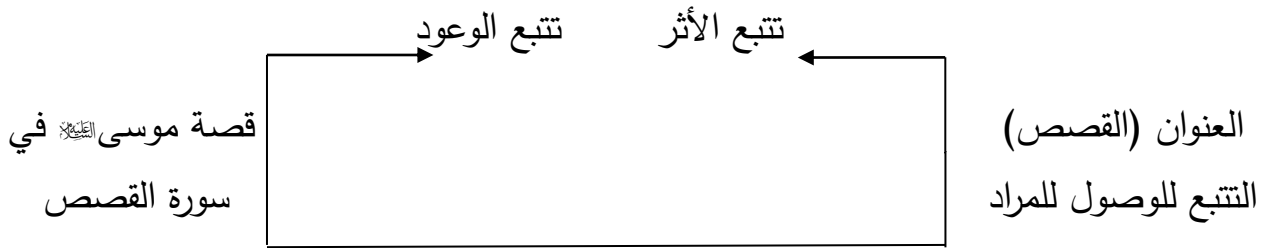
- الشعراء: يعرف الشعراء بأنهم إعلاميون يبلّغون رسالتهم الإبداعية وتجربتهم الإنسانية بواسطة شعرهم، وقد كانت وسيلة الإعلام الناجعة في الجاهلية، حتى سمي الشعر ديوان أخبار العرب فلفظ "الشعراء" تحمل المعنى الكلي للقصة (الإبلاغ)، ويمكن توضيح ذلك في الشكل الآتي:

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص 106.



الشكل 02-06: يوضح ارتباط دلالة العنوان بقصة موسى ﷺ في سورة الشعراء

القصص: لفظ قص له معنى تتبّع الأثر وتقصيه<sup>1</sup>، وقد ارتبط هذا المعنى بالإطار العام لسورة القصص، إذ كما رأينا أنها عبارة عن وعود وتتبع تحققها، كما ارتبط بمعجم قصة موسى ﷺ في هذا الموضوع إذ أخذت مسار تتبّع الوعود حتى التحقق، والتأكد من أنّ وعد الله حق، فكل متتبع لوعود الله سيثق بوعوده ويعلم أنه حق لا يصدر منه إلا الحق.



الشكل 02-07: يوضح علاقة العنوان (القصص) بقصة موسى ﷺ في سورة القصص.

2-2-2- التدرج النصي باعتبار قصة موسى ﷺ كلاً مستقلاً :

لدراسة كيفية بلورة البنية الموضوعاتية للموضوع نقوم بدراسة نوع، وكيفية التدرج الخطي للبنية الموضوعاتية وذلك بدراسة :

<sup>1</sup> - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق، ص، ص)، ج 6، ص 226.

- العلاقات الاتساقية المتواجدة في الحدود بين الجمل .

- كيفية التدرّج الخطي النصي المبلور للبنية الموضوعاتية المشكّلة للموضوع .

أ- **التتابع الخطي و العلاقات الاتساقية في الحدود بين الجمل** : عند اختيار المتكلم للموضوع المرتبط بالواقع يبدأ بالتلّفظ بالبنية الموضوعاتية النواة ويوسّعها بواسطة التتابع الخطي لبلورة الموضوع المنشأ لغرض معيّن ، وهذا التتالي الخطي لجمل النص يكون بواسطة **علاقات اتساقية تتم في الحدود بين الجمل (conjunction)** يتم بتتبعها تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم<sup>1</sup> في الحدود بين الجمل ، ذلك أنّها لا تحيل لا إلى الأمام ولا إلى الوراء، وإنّما هي تحمل في ذاتها معنى يحدّد طبيعة العلاقة التي يقيمها ما يأتي بعدها مع ما قبلها عن طريق أدوات وعناصر رابطة تؤدي إلى تقوية أسباب تسلسل المتواليات ممّا يجعلها مترابطة<sup>2</sup> ، و هي إمّا بواسطة وحدات لغوية متنوّعة تربط بينها تسمى أداة الربط (الوصل )، أو بعدم وجود أداة ربط (الفصل) .

أولاً - **الوصل** : يعتبر الوصل أحد وسائل الاتساق التي تساهم في ربط أجزاء النص، وتوجيه دلالاته الأساسية بربط القضايا والجمل مع بعضها البعض، ومع الجملة أو القضية الأساسية التي تمثل بؤرة الموضوع، ذلك أنّ الجمل تتكون من عبارة أساسية وعبارة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى مرتبطة فيما بينها بأدوات العطف<sup>3</sup>، فالعطف إذن يحمل دلالة المرجعية بلغت ذهن المتلقي إلى اشتراك التركيب الحامل مع سابقه في الحكم، و قد تطرق علماءنا القدامى إلى هذا من وجهة نصية تقريبا و أولوه اهتماما كبيرا، فقد وصف عبد القاهر الجرجاني هذه المسألة بأصعب مباحث البلاغة قائلا:

<sup>1</sup> - Halliday M .A. K et Hasan•Cohesion In English ,P277.

<sup>2</sup>- ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 23 .

<sup>3</sup>- ينظر: نفسه، ص 26.

(واعلم أنّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول أنّه خفي غامض، ودقيق صعب، إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق)<sup>1</sup>.

واشترطوا وجود مسوّغ للجمع، فعبد القاهر الجرجاني مثلاً يشترط بين المعطوفين وجود جامع معنوي يجمعهما<sup>2</sup>، وقبل التعرف على طبيعة الجامع أو مسوّغ الجمع نشير إلى أنّه يمكن تقسيم أدوات الوصل إلى قسمين باعتبار استعمالها:

- الواو: التي تعتبر الأكثر وروداً ذلك أنّه حرف صائت شفاهي يضمن احتضان الذاكرة للنص، وسهولة استرجاعه<sup>3</sup>، و تستعمل لوجود اشتراك بين المعطوفين أي تقيد الجمع، بحيث تصبح الجملتان كالجملّة الواحدة كما يرى بن هشام<sup>4</sup>.

- باقي الأدوات التي تستعمل بالإضافة إلى وجود الاشتراك بين المعطوفين وجود خصوصية دلالة كل حرف.

و أمّا مسوّغ الجمع بأداة بين الجمل فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

- مسوّغ نحوي إعرابي: يقول الجرجاني: (أمّا الواو فليس له معنى سوى الاشتراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول)<sup>5</sup>، أي أن التدرّج يكون بموضوع ثابت (نفس المخبر عنه)، يأتي لتقوية المعنى بالتأكيد على الموضوع (المخبر عنه)، حيث يقول الجرجاني في هذا المقام: (واعلم أنّه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحداً كقولنا هو يقول ويفعل و.....أزداد معنى الجمع قوة وظهوراً)<sup>6</sup>.

- مسوّغ غير نحوي: الذي قد يكون الجامع بين جملتين مسوّغ منطقي كالتقابل والاشتراك أي يعتمد الربط على وجود ونوع العلاقة في الجمع بين العنصرين المتتابعين، وأيضاً يوجد

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحق، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980، ص 187.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه، ص 176.

<sup>3</sup> - ينظر: صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص 208.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن هشام، معني اللبيب، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحق: حنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ج1، ص 108.

<sup>5</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 172.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 172.

مسوّغ مقامي حيث يتم الجمع بين الجملتين لوجود علاقة مقامية بين الجملتين تتعلّق بالسامع حيث يقول الجرجاني : ( بحيث إذا عرف أي السامع حال الأول عرف حال الثاني )<sup>1</sup>.

وعند تتبعنا للمدونة في مواضعها الخمس وجدنا أنّ الربط بالواو هو الغالب في التتابع الخطي بين الجمل ، ذلك أنّ المدونة قصة تسرد تعاقب أحداث وأقوال معيّنة، ترتبط وتتسلسل في الأغلب بواسطة الربط بالواو سواء بوجود مسوّغ للجمع واضح خاصة عند الوصل بين أقوال المتكلم الواحد حيث يكون الربط بمسوّغ إعرابي تركيبى ، أو مسوّغ يحتاج إلى تدبّر خاصة عند الوصل بين قول شخصين مختلفين، أو سرد حادثتين مختلفتين فيكون المسوّغ إمّا مقامي يستنتج من مقام التلّفظ ، أو منطقي يستنتج باستنتاج العلاقات بين الوحدات المعجمية بين الجمل المعطوفة.

وقد كشف تتبع الوصل بين الجمل في كل موضع على بلورة موضوع معيّن خاص في كل سورة تشكّل بواسطة ذلك الربط، ولم نركّز عن الوصل المتواجد في الجمل الذي يكون فيه مسوّغ الربط نحويّ إعرابيّ، بل ركّزنا في تتبعنا على الربط الذي يكون بالمسوّغ غير النحوي، أو نقول المختص بالعطف بين التراكيب المستقلة ذلك أنّ ما يجعل النصوص مختلفة هو العلاقات الاتساقية المسؤولة عن نسج الموضوع كما أشار إلى ذلك هاليداي ورقية حسن حيث يقولان (عند وصف نص ما تظهر أهمية الاتساق ما بين الجمل لأنّ ذلك يمثل الجانب المتغيّر للاتساق الذي يميز نصا عن آخر)<sup>2</sup>، وذلك لنتمكّن من التماس الفروق بين كيفية تبلور موضوع القصة في كل سورة ترد فيها ، وعلاقتها بموضوع السورة، والوصول للهدف منها في مقام التلّفظ أو أي مقام للقراءة .

كما يجب أن نشير قبل تتبّع بعض الأمثلة في كل موضع من أنّ الربط لا يكون بين الجملتين المتتاليتين خطيا فقط، بل قد يكون الربط بين جملة وعدّة جمل مركبة نعاملها معاملة المفرد إذا كانت تصب في نفس المعنى والتوجّه .

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 173.

<sup>2</sup> - نفسه ، ص 9 .

- سورة الأعراف : لاحظنا في سورة الأعراف أنّ الربط بواسطة الأداة جاء في أغلبه عند الوصل بين آيات الله الواضحات، وتكبر القوم عليها ممّا وضح أنّ كفرهم لم يأت لعدم اقتناعهم بل لتكبرهم، أو بين رؤية الآيات والإيمان العميق بالله ، ممّا يجعلها تنسج الموضوع الكلي الذي تطرقنا إليه قبل المتمثّل في أنّ تردد أو حسم البعض لإيمانهم مرتبط بهم إمّا باعترافهم بآيات الله واستحقاق العبودية لله، أو لمكابرتهم عن الآيات، وليس لعدم وجود الحجج، أو الآيات الدالة على البعثة وضرورة التصديق بها ، وفيما يلي بعض الأمثلة عن الوصل المشكّل مباشرة لموضوع النص، أو لما يريد النص قوله، والأمثلة الآتية توضح كيفية مساهمة الوصل في بلورة موضوع القصة في هذا الموضع :

{ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ } { فِي أَرْسِلَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } ( الأعراف الآية 104-105 .

حيث بلور الوصل بين تقديم موسى ﷺ لنفسه بالنبوة المؤيَّدة بالبيّنة) بواسطة التوكيد ممّا يوحي بثقته بنفسه القوية من خلال النداء ب(يا) واستعمال الألفاظ (حقيق عليّ، قد، بيّنة))، والجملة التي تحوي الموضوع الأساسي للدعوة (إرسال بني إسرائيل ) ثقة موسى ﷺ بربه الذي أيده بالبيّنة ممّا أدى به لحسم موقفه وإخبار فرعون بالموضوع الأساسي (إرسال بني إسرائيل) المعطوف بسبب اشتراكهما في نفس الموضوع إذ (مو) في الجملة الأولى (يا فرعون) ، وفي الجملة الثانية الضمير المستتر العائد على فرعون في (أرسل ) ، أمّا محمول (مح) الجملة الأولى (تبيين البعثة الواضحة بالبيّنات )، وفي الثانية (التصريح بموضوع لمنطقية اقتناع أي مستمع بتحقيق الرسالة التي يستعد لإثباتها )، حيث يقول محمد الطاهر بن عاشور في ذلك :

كما وجدنا الوصل بين الباطل وثمرته ، ثم بين الحق وثمرته ،مثل قوله تعالى :

{ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَا تُثُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ } وَ { جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } الأعراف الآية 111-114.

حيث وُصل بين طلب القوم من فرعون مواجهة موسى ﷺ بالسحر بمجيء السحرة لفرعون ، ومحاورته التي تضمنت طلب المقابل في حال الغلبة من فرعون لإبرازه، لأنّ بعد المواجهة اختار السحرة الإيمان على مكافئة فرعون، فجاء الوصل بمسوّغ مقامي بحيث يبقى في ذهن المتلقي أن تدبير القوم الموصول بإبراز المكافئة تلاشى أمام رؤية السحرة للحق الذي أتى سرده من بعد بحيث لم يترددوا رغم كل الوعود التي تلقوها فعُطفت غلبتهم المتمثلة في رؤية الحق بالإيمان المتجسّد بالسجود :

{ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صُغِيرِينَ } وَ { أَلْقَى السَّحَرَةُ سُدُجِينَ . قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ } الأعراف الآية 120-121 .

فجاءت الجملة الثانية مبيّنة للأولى بالتصريح بلفظ (السحرة) بعد ما كان مبنياً للمجهول في الجملة الأولى (فعلّبوا)، أي أنّ مسوغ الجمع الاشتراك في المتحدّث عنه من جهة ، وتبيين سبب الإيمان، إذ آمنوا بعد غلبتهم فهم أعلم بباقي الناس بالسحر من الحق .

كما وُصل تأكيدهم على إيمانهم وإصرارهم عليه بعد سماعهم لوعيد فرعون المدعي الربوبية، بخطابهم له المتمثل في لومه على إيمانهم بآيات الله الواضحات لكل الناس :

{قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ } وَ { وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا } الأعراف 125-126.

فُوصل إصرارهم على الإيمان العميق المتجسّد في عدم اكرائهم بعذاب فرعون لهم وثقتهم بانقلابهم لرّبهم الذي جاء مؤكداً (إنّا ، ربنا) بمعاتبتهم لهم لتعذيبهم لرؤية الحق .

كما لاحظنا في هذه السورة الوصل بين وضوح الآيات ، والإصرار على المكابرة عند الوصل بين إصرار السحرة الذين هم أدرى الناس في زمانهم بحقيقة السحر مما هو ليس سحر، بمخاطبة قوم فرعون لفرعون خوفا من إيمان الناس (لإيمان السحرة) في قوله تعالى :

{ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ . وَمَا نُنْقِصُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ { ( الأعراف الآية 125-126-127

كما وُصل رد فعل فرعون بعد تحريضه من قبل قومه المتمثل في عذابه للمؤمنين ،بتجبره :

{ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ } وَ { إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ } ( الأعراف 127.

كما لاحظنا الوصل في سرد الآيات الواضحات لفرعون وقومه بإصرارهم على الكفر والجهر به، حيث كان التدرج من تبين الآيات إلى المكابرة بها ، يقول تعالى :

{ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ..... (مو1) } ف { إِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ..... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (مح1) } ف { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ... (مو2) } ف { فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (مح2) } و { فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ... (مو3) } ف { لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ..... إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (مح3) } الأعراف من الآية 130-135.

و إذا رمزنا لهذه البنية النصية التي فصلت آيات الله لفرعون و ظلمهم لها ب (أ) وجرّدنا ذلك الوصل نجد :

(أ) ← مو1 ف مح1 ف مو2 ف مح2 و مو3 ف مح3  
 ↓ ↓ ↓ ↓ ↓  
 الآيات الكفر بها الآيات الكفر بها الآيات الكفر بها الآيات الكفر بها

ومنه نلاحظ أن التدرج جاء في البنية (أ) بموضوع ثابت (آيات الله لقوم فرعون ) ، أمّا المحمولات فهي مبيّنة لظلمهم لهذه الآيات الواضحة بالتكبر عنها و التكذيب بها وذلك بمجيئها

معطوفة على بعضها البعض بواسطة الفاء الذي يوحي بأنه رغم كثرة الآيات إلا أنهم أصروا على رأيهم ، و هذا ما يتطابق مع مقام التلّفظ الذي تبين فيه لكفار مكة أنّ ما جاء به الرسول ﷺ حق، و لكن لتكبرهم لم يحسموا الأمر، و يتخذوا القرار الصحيح، بل أنّ ترددهم بقي يقودهم لمحاربة الرسالة و محاولة دحضها .

و في قوله تعالى :

{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ... } { ب } { أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ } و { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ... } { ب } { مَا صَبَرُوا } و { وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ... } { الأعراف من الآية 135 - 138.

كان الارتباط بين سلاسل الجمل بين الجزاء، و سببه، ثم مقابلة جزاء قوم فرعون ببني إسرائيل كما يلي :

(جزاء قوم فرعون) ب (سببه ) و (جزاء بني إسرائيل ) ب (سببه ) و (جزاء قوم فرعون ) و (جزاء بني إسرائيل ) .

و سبب هذا الوصل اشتراك تلك السلاسل الجمالية في تبين الموضوع، وهو تبين جزاء الذين لم يتبعوا طريق الحق بسببه المتمثل في (تكبرهم عن آيات الله) رغم وضوحها ، وجزاء بني إسرائيل الذين حسموا الأمر، و اتبعوا طريق الصواب البين، مع العلم أنّ البنية القاعدية الموضوعاتية التي توسّع منها النص لم يُذكر فيها بني إسرائيل، إلاّ أنّه عند تبين الجزاء ظهر جزاء كل فريق تشجيعاً للمتلفّظ لهم (المؤمنين الأوائل ) على المواصلة في طريقهم.

وقد ظهرت هذه المقابلة بين المكابرة في الآيات ، والجزاء أيضا في قوله تعالى:

{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ...}{و} {إِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا...}{ الأعراف

حيث وُصل سبب الكفر (وهو صرف الله المتكبرين عن الآيات ) عن النتيجة المعروفة مسبقا (عدم إيمانهم لتكبرهم عن آيات الله ) التي ظهرت بسبب تكرّر الكفر رغم وضوح الآيات.

- سورة يونس : ورد الوصل في هذا الموضع في أغلبه بين العمل وجزائه، أو بين السبب والنتيجة، ممّا ساهم في تكوين النسيج الموضوعاتي المبني على كون الإنسان مخيراً، وليس مجبراً، و علىّ مسألة القضاء والقدر المرتبط بعلم الله للغيب ، كما بيّنته دراستنا للبنية الدلالية ومقام التلفظ، أي أن المسوّغ مقامي، كما لاحظنا أنّ أغلبه جاء بالفاء الدالة على السببية، ويمكن تتبع بعض الأمثلة كما يلي :

1- { أَسْحَرُ هَذَا } و { لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ } يونس الآية 77.

عمل السحر                      ↓                      الجزء

2- { قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا } ← عمل موسى في نظر آل فرعون

وَ

{ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ } ← جزء العمل في نظرهم

وَ

{ مَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ } ← نتيجة تحليلهم . يونس الآية 77.

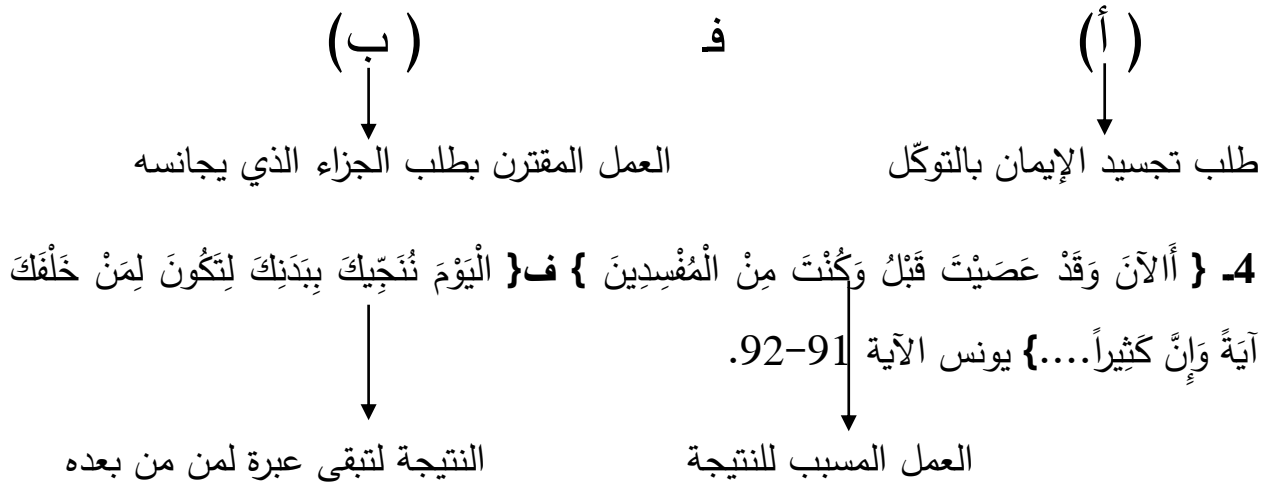
3- { إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } و { يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ } . يونس

الآية 81-82

تأكيد الجزء بتجسده للناس

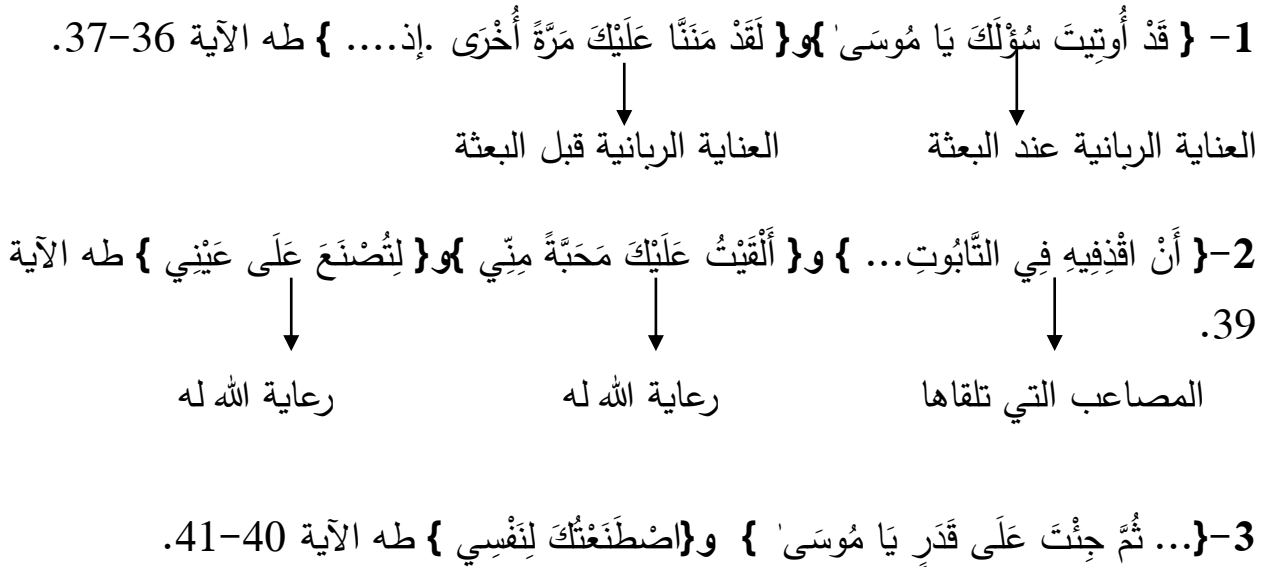
جزء الفساد المتوقع مسبقا

أمّا في خطاب موسى عليه السلام لقومه فقد وُصل طلب موسى عليه السلام منهم بتجسيد إيمانهم بالعمل المتمثّل في التوكّل على الله ، يقول تعالى: { وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ } يونس الآية 84، بطلب قومه للجزء المقترن بطاعتهم لنبيهم وتجسيدهم للإيمان بتلفظهم بقوله تعالى: { فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً.. } يونس الآية 85 ، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:



- سورة طه : أمّا في سورة طه فقد جاءت أغلب البنى المرتبطة إمّا تحمل دلالة العناية الربانية بالأنبياء، أي الوصل بين العمل البشري الضعيف ، والعناية الربانية المؤيدة له ، وإمّا تحمل دلالة وجود طريقين مختلفين، ممّا يجعل هذا متطابق مع الموضوع الكلي الذي بلورته البنية الدلالية، و مع مقام التلفظ الذي وضحناه سابقا .

- الرعاية الربانية :



حيث عطفت كل المتاعب المصطحبة بالرعاية الربانية قبل البعثة للتهيؤ للبعثة المقدره في الوقت الذي يعلمه الله، على أنّ الوقوع في المصاعب والخروج منها تهيؤ للبعثة (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي). طه الآية 41.

- تبيين وجود طريقين مختلفين:

1- { إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ } فـ { فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ } طه الآيات 15-16

التحذير من اختيار الطريق الخطأ

تبيين وجود يوم حساب فيه جزاء الاختيار

2- { فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوَا صَفًّا } و { قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَىٰ } طه الآية 64.

الفوز للصاحب الطرق الصحيح

الفريق المضاد

3- { قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ } و { إِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى } طه الآية 65

سبيل السحرة

سبيل موسى

4- { فُلْنَا لَا نَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ } و { أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا.. } طه الآيات 68-69.

طه الآيات 68-69.

غلبة الحق على الباطل

الطريق الصواب

5- { إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا } طه الآية 74

الطريق الخطأ

و

{ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ... وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ }

طه الآيات 75-76. ← الطريق الصواب حيث عُطف جزاء الذي اتبع طريق الخطأ

على من اتبع طريق الحق .

6- { وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ } و { مَا هَدَىٰ } طه الآية 79.

نفي الطريق الصحيح

الطريق الخطأ

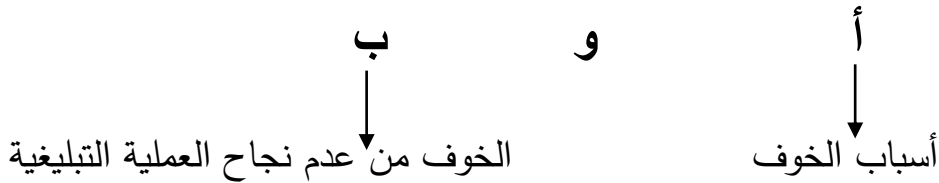
- سورة الشعراء : نزلت سورة الشعراء عند استهزاء قريش بنزول القرآن على بشر من جهة ، واستغرابهم من القرآن وما جاء فيه من بيان ، حيث أثبتت السورة كما بيّنا أن القرآن من عند ربّ حكيم، وأنّ التبليغ جاء بما تفهمه عقولهم (الفصاحة والبلاغة )، فجاء نسيج قصة موسى ﷺ وتتالي أحداثها تصبّ في هذا الشيء كما يلي :

-الربط بين التبليغ وطريقته السليمة و بشريته :

عند أمر الله لموسى ﷺ بتبليغ فرعون وقومه سُرد رد فعله بالخوف المرتبط ببشريته، والذي رمزنا له بـ (أ) معطوفاً عن أسباب خوفه الموصولة ببعضها البعض (ب) كما يلي :

1- { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ } و { يَضِيقُ صَدْرِي } و { لَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي }... و { لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ } الشعراء الآية 12-13-14.

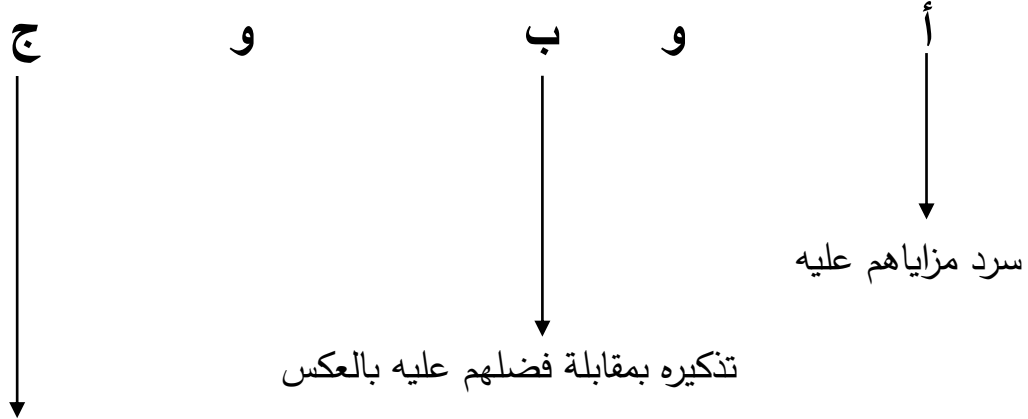
ويمكن تجريد ذلك كما يلي :



كما قابل ذلك سرد رد فعل فرعون وقومه، الذي نُسج بوصل مزايا آل فرعون لموسى ﷺ التي رمزنا لها بالرمز (أ)، بقتله لأحد منهم الذي رمزنا له بالرمز (ب)، ووصل فعلته بالجملة التي تتعته بالكفر، وذلك لنفي كونه من المرسلين كي لا يصدّق أحد ببعثته، والتي رمزنا لها بالرمز (ج) ، يقول تعالى:

2- { قَالَ أَلَمْ نُنزِلْكَ فِيْنَا وَلِيداً وَلَبِئْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ } و { فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ } و { أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ } الشعراء الآية 18-19.

ويمكن تجريد ذلك كما يلي :



نعتة بالكفر ليُبعدوا الناس عن الإيمان به

فكان رد موسى عليه السلام باعترافه بفعلته، ووصل الاعتراف بتعليل فعلته بكونه أنه كان من الضالين ،ذلك أنه في موضع المواجهة التي يجب أن يكون رده يخدم رسالته التي حولته من الضلالة إلى الإيمان :

3- { قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا } وَ { أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ }  
 الاعتراف بالذنب                      ذكر السبب الذي ينفي الكفر المنسوب له

وعند تأكد فرعون وملئه من أن ما جاء به موسى عليه السلام حق، قرروا مواجهته بما لا يستطيع العقل استيعابه، وهو السحر على مرأى كل الناس، خوفا من تصديقهم للآيات كما يلي:

4- { فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ } و { قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ } الشعراء الآية 38-39.

السحر كوسيلة لمواجهة موسى عليه السلام . التأكيد على المواجهة العلنية لثقتهم بكسب المواجهة فكان مسوغ الجمع اشتراك الجملتين في تبين مقصد واحد هو مواجهة رسالة موسى عليه السلام علنا ، إذ احتوت الجملة الأولى على عبارة (لميقات يوم معلوم ) ، والثانية على عبارة ( هل انتم مجتمعون )، وهذا ما يقابل زمن التلقظ الذي هو زمن تبليغ الرسالة المحمدية التي واجهت الكثير من المواجهات المضادة لها .

كما جاء الربط بين الجواب على سؤال السحرة بالمكافئة المرجوة في حال غلبتهم، بزيادة المكافئة بعلو المنزلة لتقوية حوافز الغلبة، من أجل إبراز ذلك وسهولة مقابلتها باختيارهم بين الحق والباطل بعد رؤية الحق :

5- { قَالَ نَعَمْ } و { إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } .الشعراء الآية 42.

المكافئة المرجوة المكافئة الممنوحة لتحفيز الغلبة في المواجهة .

وأيضاً وصل عمل السحرة المرتبط و المعطوف على إعلانهم وتأكيدهم على ربوبية فرعون بعزة فرعون ( إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ )، وعطف الجملتين بعمل موسى ﷺ الذي سرد بضمير المتكلم الراجع لله ( وأوحينا إلى موسى أن ..) كما يلي :

6- { فَأَلْقُوا حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ } وَ{ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ } الشعراء الآية 44.

أسلوب مواجهة رسالة موسى أسلوب إبراز أن الربوبية لفرعون المضاد لرسالة موسى ﷺ

أسلوب مواجهة رسالة موسى ﷺ

و

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ... }

أسلوب تبیین صدق الرسالة بواسطة اللفظ (وأوحينا ) الدال على الإلهية .

كما جاء الوصل في الأخيرين عاقبة تكذيب البعثة، و عاقبة الإيمان بها، الذي نسج إبراز النتيجة النهائية للصراع بين الرسالة ومواجهته بالتكذيب :

- 7- { وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ } وَ { أَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ } الشعراء 64-65.  
 عاقبة التأكيد بالبعثة  
 عاقبة المؤمنين

- سورة القصص : ورد الوصل في سورة القصص في أغلبه بين مسبب الوعد ، أو المساهم في تحقيقه، والوعد الذي يعتبر كنتيجة ورد فعل للمسببات ، مما يتبين أن التدرج الموضوعاتي ساهم في بلورة الموضوع الكلي المتمثل في إبراز أن وعود الله حق، وسنأخذ بعض الأمثلة كما يلي :

مسبب الوعد	الوعد	كيفية التدرج المساهم في نسج البنية الموضوعاتية
<p>[ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا.... إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ]                      القصص الآية 3.                      ↓                      السبب لوجود الوعد</p>	<p>1- [وَوَيْدُ أَنْ نُمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ { القصص الآية 4.                      و                      2- { نَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً } القصص الآية 4.                      و                      3- { وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ } القصص الآية 4.                      و                      4- { وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ { القصص الآية 5.                      و                      5- { وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } [ القصص الآية 6.</p>	<p>التدرج بموضوعين مختلفين حيث تحدث الأول عن علو فرعون ، والثاني عن وعود الله لبني إسرائيل، لكن نلاحظ أن الوعد الأخير مرتبط بالموضوع الأول ، إذ أن ما كان يحذره فرعون هو غلبته من صبي من بني إسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم).</p>

الجدول رقم: 02-09 : العلاقات بين الجمل الناتجة عن الوصل في سورة القصص

ثانياً: الفصل

حاول علماءنا القدامى تفسير غياب الرابط بين الجمل، فالجرجاني مثلاً يرى أنّه يحصل عندما يكون غيابه أقوى وأغنى عن وجوده، وذلك لقوة الارتباط وشدة التلاحم بين الجملتين إذ (لا يكون فيها العطف البتة لشبهه العطف فيه لو عطفت بعطف الشيء على نفسه)<sup>1</sup>، أمّا السكاكي فقد أضاف لتفسير غياب الرابط بين الجمل الذي أدرجه الجرجاني المتمثّل في التلاحم الشديد بين الجمل المعطوفة، وجود مسوّغ آخر متمثّل فيما أسماه بكمال الانقطاع بين الجملتين، حيث يقول:

(إنّ الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها، كما إذا أريد بها القطع عمّا قبلها أو أريد بها البديل عن سابقة عليها لم تكن موضعاً لدخول الواو وكذلك متى نزلت من الأولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بما مثلها إذا كانت موضحة لها مبيّنة أو مؤكدة لها ومقررة لم تكن موضعاً لدخول الواو وكذا متى لم يكن بينها وبين الأولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم يكن أيضاً موضعاً لدخول الواو)<sup>2</sup>.

ومنه يمكن استنتاج أسباب غياب الرابط عند السكاكي كما يلي:

- شدة التلاحم الجملتين، بحيث تكون الثانية منهما إمّا : لتبيين الأولى فتصبح الثانية امتداداً للأولى ، أو تأكيدها لتقوية معناها ، أو لتعليقها ، أو لكونها بدلاً منها.
- الانقطاع التام بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

وعند تتبعنا لظاهرة الفصل في قصة موسى عليه السلام وجدنا أنّه ساهم في بلورة موضوع القصة في كل موضع بحسب مقام التلّفظ، وبحسب الموضوع الكلي للسورة التي وردت فيها القصة، وموضوع القصة في كل سورة، ذلك أنّ الربط الخطي بين الجمل من طرف المخاطب ما هو إلّا لبلورة الموضوع بطريقة تعبّر عنه بخصوصية الموضوع المرتبط بالمقام، والهدف منه في مقام التلّفظ ، و سندرج أمثلة توضّح ذلك في كل موضع كما يلي :

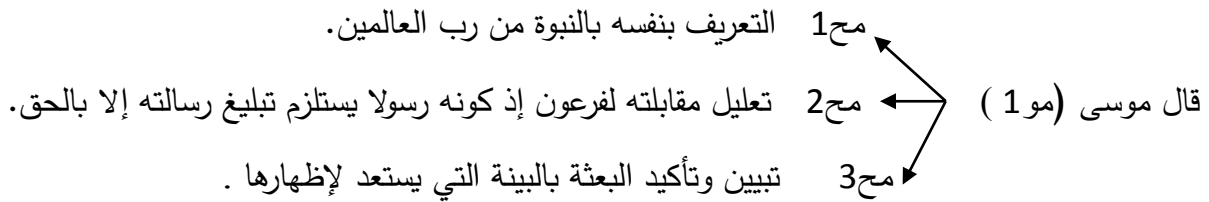
1 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 187.

2 - السكاكي، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية، ط2 ، بيروت، 1987 ، ص 360 .

- سورة الأعراف: نلاحظ أنّ الفصل كان في أغلبه لشدة الارتباط بين الجملتين، و كثر في الحوارات التي تنقل الأحداث نقلا مباشرا للتعليل والتأكيد و البيان، ذلك أنّ الموضوع كما بيّنا سرد كفر فرعون وقومه (ما يماثل حال كفر قريش في زمن التلّفظ) الذي كان لمكابرتهم وظلمهم وليس لعدم اقتناعهم بآيات الله و البعثة، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك :

1- ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الأعراف الآية 104-105.

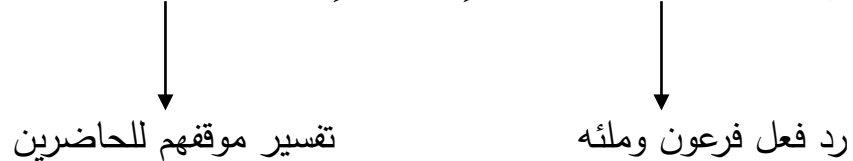
حيث ارتبطت الجملة الثانية مع الأولى عن طريق الفصل لتفسيرها، إذ كون موسى عليه السلام من المرسلين يستوجب تبليغ رسالته بالحق، كما ارتبطت الثالثة بهما بالفصل للتبيين الذي أكد أنّ ما يقوله مؤيد ببيّنة مستعد لإظهارها، ومنه فإنّ هذا الارتباط تدرّج بموضوع واحد هو: (وقال موسى ) إلى ثلاث محمولات سردت قوله عن طريق الفصل، تُثبت ثقته برّبه ورسالته التي يتبين منها ضرورة حسم الموقف بالإيمان بالرسالة الواضحة، التي يبيّننا الموضوع الكلي للقصة والسورة المرتبط بمقام التلّفظ المبيّن سابقا، والمخطط التالي يبين كيفية مساهمة التدرّج بالفصل في بلورة موضوع القصة في هذا الموضوع :



2- ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا / { إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ } ﴾ الأعراف الآية 106



3- ﴿ { إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } / { يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ } ﴾ الأعراف الآية 109-110.



حيث ارتبط موقف قوم فرعون، بتفسيرهم لموقفهم بدون رابط (الفصل )، إذ جاء موقفهم من البعثة بعد رؤيتهم للآيات الواضحة بتلفظهم بتفسيرهم لتلك الآيات المتمثل في نعتها بالسحر، كي يبعدوا الناس عن تصديقها، لأنه لا يستطيع أي عاقل شاهدها تكذيبها أو إنكارها، وعززوا موقفهم بالعبرة التي جاءت كتفسير لرسالة موسى ﷺ وتدييره للمشاهدين (وهو إخراج القوم من أرضهم ) محاولة منهم تقديم تفسير لموقفهم كي يقنعوا من كان شاهدا .

4- ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا... ﴾ . القصص الآية 111-112-113.

. ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ← طلب المواجهة على الملء

/ ﴿ يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ . وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ ← بيان سبب طلب المواجهة

/ ﴿ قَالُوا... ﴾ ← تبين مكافأة فرعون للسحرة .

وهذا ما يقابل موقف السحرة الموعودين بالنعمة من طرف فرعون بعد إيمانهم ورؤيتهم الحق وصبرهم رغم العذاب الذي تلقوه :

5- ﴿ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ... وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ... ﴾ / ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ . القصص الآية 119 إلى الآية 125.

- ﴿ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ... وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ... ﴾ ← موقف السحرة من الآيات

﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا... ﴾ ← رد السحرة على

تهديد فرعون مما يكشف قوة إيمانهم وعدم تكبرهم عن آيات الله .  
وأیضا ظهر تأكيد الإيمان الصادق الناتج عن رؤية الآيات عند إيمان السحرة الذين أعلنوا إيمانهم الصريح المؤكد :

6- ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ القصص الآية 121-122.

إعلان الإيمان ↓ تأكيد أن الذي آمنوا به هو رب موسى وهارون ﷺ الذي اظهر لهم آياته

فاستحق العبادة

أما فرعون فقد ردّ عليهم بمجاورة قوله لقولهم عن طريق الفصل بتعليل إيمانهم للناس خوفاً من أن يؤمن من كان حاضراً وشاهداً لأنّ الحقيقة واضحة ، وقد آمن بها أعرف الناس بالسكر ، ثم بيّن عقابه لهم ، بارتباطه بالتعليل عن طريق الفصل الذي ذكر في هذا الموضوع في مقابل الجزاء الذي وعدهم به قبل المواجهة ظناً منه أن يتراجعوا عن إيمانهم :

7- ﴿ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ / إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ / لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ... ﴾ .القصص الآية 123-124.

لكنهم رغم ذلك العذاب لم يرجعوا في إيمانهم الذي جاور تأكيدهم له لتهديد فرعون بالفصل ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.القصص الآية 125 بمثابة تفسير لتصرفاتهم ، إذ رأوا الحقيقة ولم يتكبروا عنها، بل أخذوا بها فنبتتهم الله على الإيمان .

- سورة يونس : نلاحظ أنّ الفصل جاء لتبيين السبب والنتيجة، والتأكيد على أنّ الجزاء مرتبط بالسبب، وتعليل عاقبة كل تصرف، ذلك أنّ الموضوع كما قلنا سابقاً جاء لإبراز أنّ الإنسان مخير فالعاقبة ليس لكونها قضاء وقدر، بل لأنّه عزّ وجلّ علام الغيوب، وهي بحسب الأعمال والتصرفات التي اختارها الناس ونضرب أمثلة لذلك، :

1- ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ / إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ / إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يونس الآية 81.

حيث بلور هذا الترابط كون الجزاء (إبطال عمل السحرة ) يأتي بسبب العمل (السكر، الفساد) ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

- ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ ← إخبار موسى ﷺ بعمل السحرة

/ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ← بيان: الإخبار بالجزاء

// إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ← تعليل: الجزاء بطبيعة عملهم .

2- ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا / رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ يونس الآية 85.

العمل  
طلب الجزاء

حيث ارتبط العمل المتمثل في الدعاء المجسد للإيمان بالدعاء بطلب الجزاء.

3- ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (1) يونس الآية 88.

/ ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾ (2) يونس الآية 88.

/ ﴿ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ... فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (3) يونس الآية 88

/ ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (4). يونس الآية 89

﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ / قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

(5) يونس الآية 90

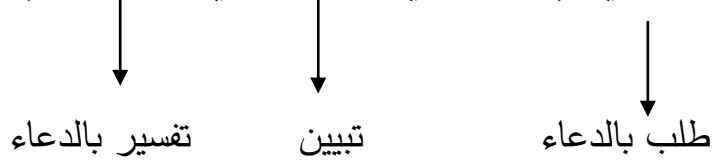
/ ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (6) يونس الآية 91

حيث احتوت (1) على أسباب الضلال التي قد يعتقدها البعض أنها مقدرة من عند الله ، لأنه مدّهم بالزينة والأموال، ولكن الله ليس بظلام للعبيد ، وإنما عالم بالغيب، إذ أرسل الرسل والآيات للهداية ، وقد جاءت (2) لتفسير توفر أسباب الضلال (لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ) التي أتت بالفصل التأكيدى للظن بأن ذلك مقدر، ثم (3) التي احتوت على دعاء موسى ﷺ على القوم بنزع سبب الضلال (اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) ، وبعدم الإيمان حتى يتعدّبوا جزاء بما عملوا ، لكن (4) التي احتوت على الاستجابة كما احتوت على التنبيه الذي يرد على أن الله عليم بعباده وأن الضلال أو الهدى ليس مسألة قدر، وذلك بالوعظ ب (فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)، إذ الاستجابة كانت نتيجة الاستقامة ، وليست لأن لفرعون وقومه أسباب الضلال المقدرة عليهم (وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) إذ جاءت (4) في شكل استئناف بياني متضمن للوعظ ، أما (5) فهي تجسيد الاستجابة الذي قابل الدعاء تماما حيث قابلت ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ... ﴾ بدعاء موسى ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ من جهة،



النزول بأنّ الله يؤيّد أنبيائه، كما ظهرت طلب الرعاية الربانية المدعومة بتعليل سبب الطلب في قوله تعالى:

3- ﴿وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي / هَارُونَ أَخِي / اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي..﴾ طه الآية 29-30.

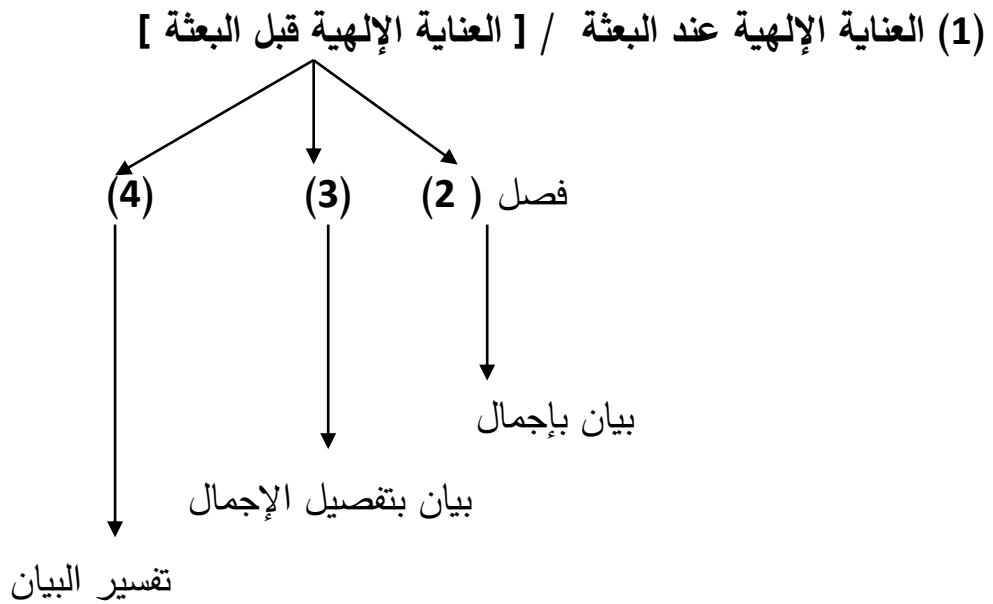


كما بيّنت القصة في هذا الموضع عن طريق الفصل الذي يفسر لشدة الارتباط بين الجمل المبيّنة والمفسّرة لبعضها البعض أنّ الله راع لأنبيائه قبل وبعد البعثة، يقول تعالى :

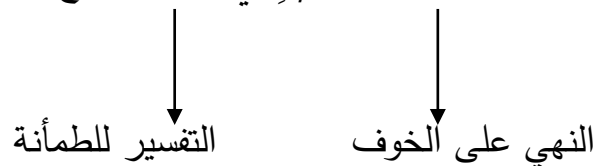
4- ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (1) / إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (2) / أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ (3) / يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ... (4)﴾ طه الآية

36-37-38.

ويمكن تمثيل ذلك كما يلي :



5- ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا / إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه الآية 45.



وهذا ما يطمئن المتلقي الأوّل (الرسول ﷺ) الخائف والحزين .

6- ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ . طه الآية 47-48.

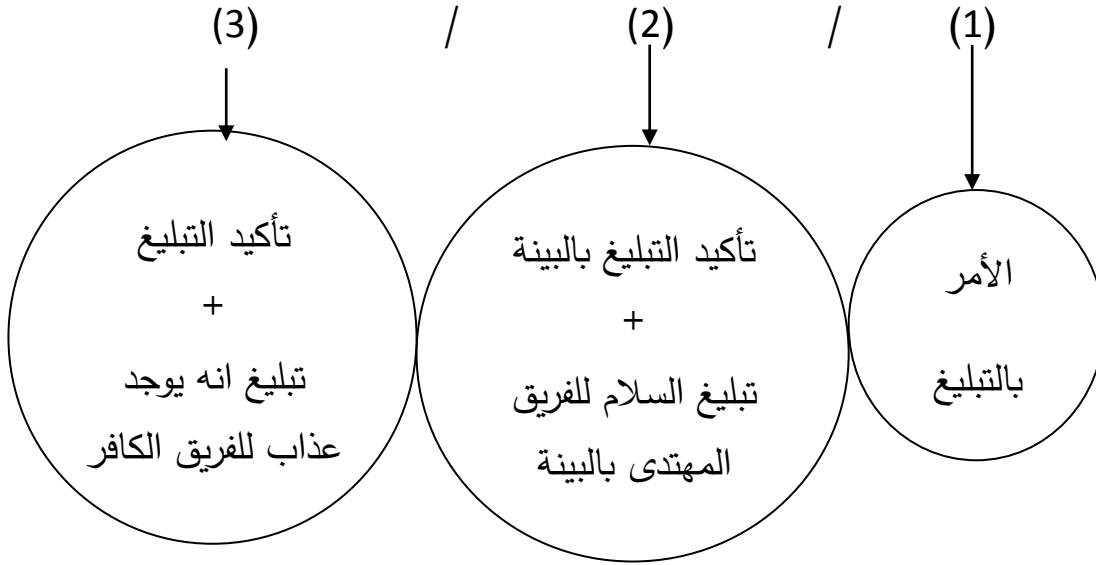
ومنه سردت مواجهة فرعون بالبعثة بطريقة الفصل الذي ساهم في بلورة موضوع القصة في هذا الموضع ، المتمثل في أنّ ما على الرسول إلاّ البلاغ فجاءت الألفاظ الدالة على تبليغ الرسالة من الله في كل جملة :

﴿ فُقُولَا إِنَّا رُسُولَا ... / قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ / إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا... ﴾ طه الآية 47-48.

↓
↓
↓

تأكيد
تأكيد
الأمر بالتبليغ

كما بلور هذا النسيج موضوع الخطاب المتمثل في أنّ ما على الرسول إلاّ التبليغ من خلال الفصل الذي أفاد التأكيد، والتبيين حيث جسدت الجملة الأولى تبليغ الرسالة، وارتبطت بها الثانية دون رابط لتأكيد حقيقة البعثة، وتبليغ أنّه على النبي أن يبين طريقي الحق والباطل فقط، فجاءت الجملة الثانية المؤكدة للأولى تحتوي على تبيين أنّه يوجد من يتبع الحق ويؤمن بآيات الله (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) التي جاءت موصولة بـ ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾، أمّا الجملة الثالثة التي وردت بدون رابط لتأكيد البعثة عن طريق ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا ﴾ وتبيين أنّه يوجد عذاب للكفرة (أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)، وهذا ما يبيته الله لرسوله ﷺ من خلال سرد مواجهة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون بهذا النسيج المخصوص، و يمكن تعميم ذلك إلى زمن التلّفظ الذي كان فيه الرسول ﷺ ينهك نفسه في محاولة هداية قومه، والشكل التالي يوضح ما أراد هذا السرد أن يوصله للرسول ﷺ في زمن النزول باعتبار النص يتلّفظ به ليقول شيئاً .



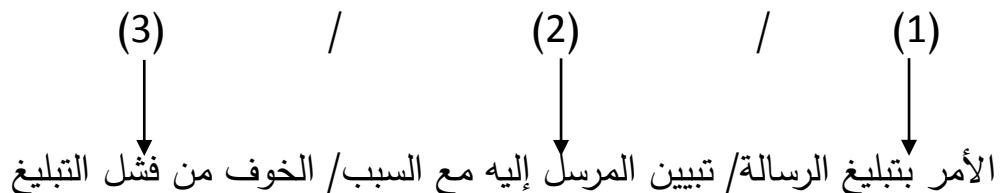
الشكل 02-08: يبيّن كيفية (بلورة سرد مواجهة موسى عليه السلام لفرعون) عن طريق الفصل المُجسّد (لما يريد الخطاب قوله) .

7- ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ / إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾

الطلب للطمأنة / فصل / تفسير وتأكيّد : نفي الخوف لأنّه على الطريق الصحيح

طمأنة الرسول ﷺ في زمن التلّفظ تبيين وتأكيّد للرسول ﷺ والمؤمنين أنّهم على الطريق الصواب - سورة الشعراء : نزلت سورة الشعراء كما رأينا في زمن الدعوة جهرا، أي زمن بداية مواجهة قريش بالبعثة، فاحتوت قصة موسى عليه السلام في هذا الموضع على تبيين كيفية التبليغ والمواجهة الشجاعة الواثقة من التغلب على الباطل كما رأينا عند تتبعنا للدلالة الكلية للموضع، وسنحاول في هذا الموضع تبيين كيفية نسج الجمل وترابطها، الذي جعل تلك الدلالات على السطح بواسطة ظاهرة الفصل:

1- ﴿ وَادِّ نَادَى رَبِّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (1) / قَوْمٍ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (2) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (3) ﴾ الشعراء 10-11-12 .



2- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (1) / يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (2) / ﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (3) يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ... وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (4)﴾. الأعراف الآية 109-112

وعليه فقد بلور هذا الترابط بواسطة الفصل أن موسى ﷺ اتاهم بما يستوعبونه لأن في زمنه ينبهر الناس بما هو خارق للعادة (السحر) كما يلي :

(1) : تفسير آيات موسى ﷺ ليبعد الناس عن الإيمان به وتضليلهم، بتفسير ما جاء به أنه سحر لأن السحر سائد في ذلك الوقت .

(2) : وربط ذلك بتعليقه لعمل موسى ﷺ بأنه يريد أن يخرجهم من ديارهم .

(3) : ارتباط ذلك باقتراح قوم فرعون لفرعون بمواجهة كل من موسى وهارون عليهما السلام و البحث في المدائن .

(4) : تحليل سبب البعث للمدائن، وهو المجيء بالسحرة لمواجهة موسى وفرعون على الملأ .

وعند إيمان السحرة حاول فرعون تفسير الموقف أمام الملأ فهو في موقف مواجهة :

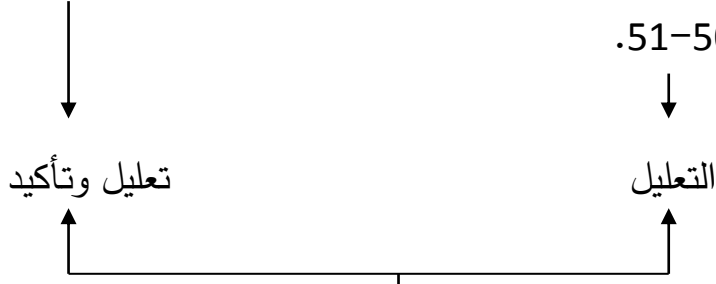
3- ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ / { إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ... } ﴾ طه الآية 71.

↓  
التفسير

فكان تفسيره بأن كلاً من موسى ﷺ والسحرة في صف واحد، وهذا ما يطابق زمن السرد الذي وُصف فيه القرآن من طرف الكفار بالشعر بالرغم من أنهم يعرفون أنه ليس بشعر، ولكن عند تذوق الناس لحلاوته جعلوه في صف شعرهم الذي يتباهون دوماً ببلاغته وسلاسته .

وأيضاً الارتباط بالفصل للتعليل في:

4- ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ / { إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ / إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا / أَنْ كُنَّا أُولَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء الآية 50-51.

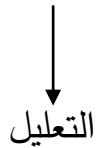


رد السحرة على فرعون بعد تغيير موضعهم في المواجهة من معه إلى ضده.

ومنه فقد ساهم ترابط ونسيج (سرد ردّ السحرة على فرعون) في بلورة موضوع النص (المواجهة بأقرب ما يتقبله ويفقهه المنافس)، لأنه وضّح عدم مبالاة السحرة الذين كانوا ضد موسى عليه السلام بتهديد فرعون الذي أصبح عدوا لهم، ذلك أنهم أعلم الناس بالسحر، وتيقنوا أنّ ما جاء به موسى عليه السلام ليس بسحر بتعليل اقتناعهم بالإيمان وعدم الاكتراث بوعيده لهم، ممّا يبين في مقام التلفظ أنّ الإيمان الحقيقي لا يتراجع مهما وقع، وخاصة عند أدرى الناس بوسيلة المواجهة وتيقنهم من أنّ العرب أدرى الناس بأنّ القرآن ليس بشعر، ولا يمكن أن يكون كلام بشر.

وأیضا وجدنا التعليل المصطحب بالتأكيد في:

5- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي / إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴾ الشعراء الآية 52.



حيث جاءت الجملة الثانية تعليلاً للأولى ، إذ أمر الله موسى عليه السلام وبني إسرائيل بالخروج من مصر كي يتبعهم فرعون و قومه الذين سيتلقون جزاءهم.

أمّا في آخر السرد فقد سُرد المشهد السابق لنتيجة المواجهة المبيّنة في القصة كما يلي :

6- ﴿ فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ / قَالَ أَضْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ / قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ الشعراء الآية 60-61.

أي صور آخر مواجهة بين الفريقين، ( فلما تراءى الجمعان ) الذي أتبع بتبيين حال المؤمنين الخائفين ، ثم كلام موسى ﷺ المطمئن باعتباره المبلِّغ لرسالة التوحيد والقائد للفريق الخائف ، ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ﴾ ← آخر مواجهة بين الفريقين.

/ ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ← تبين حال بني إسرائيل الخائفين المرتبط

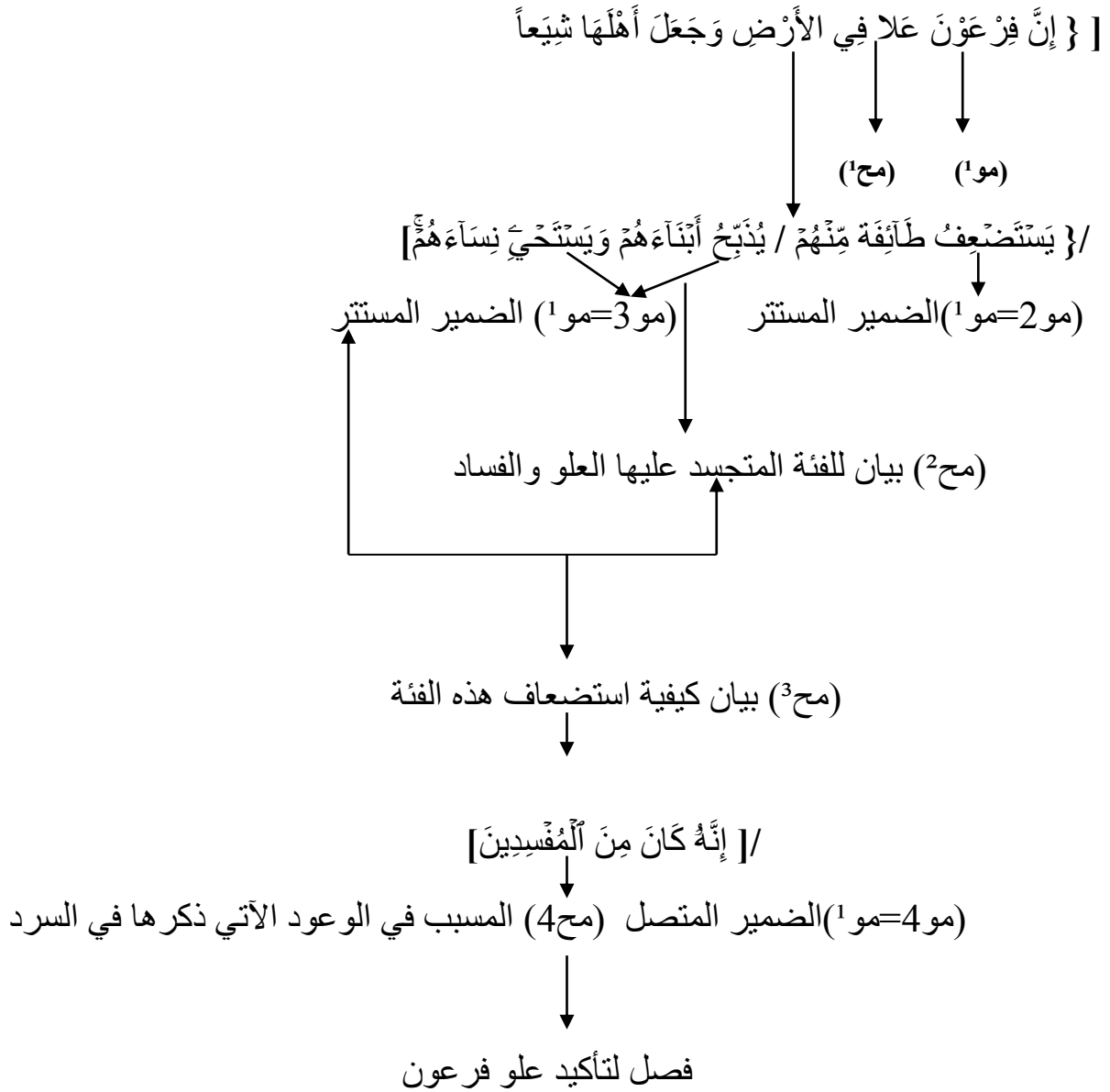
بمنطق الغلبة للأقوى والأكثر.

/ ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ← طمأنة المبلِّغ موسى ﷺ لقومه بثقته بهداية ربه له.

- سورة القصص : ركّز السرد على فترة ما قبل النبوة المليئة بالوعود الربانية بتبيين أسبابها ، وكيفية تحقّقها تدريجيًا بمساهمة أفعال البشر ، فالله بالرغم من أنه قادر على أن يقول للشيء كن فيكون، لكنه ترك التحقّق لأفعال العباد بمنطقية الحياة ، بمعنى وجوب توقّر الأسباب، وطريقة تحقيقها، ثم النتائج المتمثلة في الوعود المتحقّقة سواء قبل البعثة، أو بعد البعثة، ممّا يتطابق كما بيّنا سابقا مع زمن التلفظ الذي كان فيه الرسول ﷺ موعودا بالنصر، والعودة لمكة التي خرج منها حزينا متأسّفا، فجاء الفصل للتوكيد والبيان والتعليل إمّا في صيغة وعد أو السبب منه، أو سرد طريقة أو جزء من طريقة تحقّقه أو تحقّقه ، والأمثلة التالية توضح كيفية تبلور كل ذلك عن طريق الفصل :

1- ﴿ { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا } / { يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ } / [ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ] ﴾ .القصص الآية 3.

حيث جاء الفصل بين الجمل المتدرّجة بموضوع واحد (فرعون)، أمّا المحمولات المتدرّجة فجاءت كلّها لتبيين فساد فرعون ،وعلوه الذي كان سببا في هلاكه، وتحقّق وعد الله لبني إسرائيل بذهابهم لفلسطين، والشكل التالي يوضح ذلك :



وإذا جردنا ذلك :

[ (م<sup>1</sup>) (م<sup>1</sup>) / (م<sup>1</sup>) (م<sup>2</sup>) // (م<sup>1</sup>) (م<sup>3</sup>) ] / [ (م<sup>1</sup>) (م<sup>4</sup>) ]

أمّا باقي ارتباط الجمل والبنى عن طريق الفصل فقد جاءت أغلبها بين أعمال البشر التي تتمثل المسبب للوعد ، والوعد الذي يمثّل نتيجة العمل كما يلي :

2- ﴿... وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي / إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص الآية 7.

العمل المسبب لتحقيق الوعد / تأكيد الجملة الأولى بواسطة الوعد

3- ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا / إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ

﴿.القصص الآية 8.

سبب الوعد

المسبب لتحقيق الوعد

4- ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ / لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿ القصص الآية 9

تأكيد الجملة الأولى بالتماس عدم قتل موسى عليه السلام

الترغيب المساهم في تحقق وعد الله لأم موسى عليه السلام المحقق لوعد الله لأمه وقومه

عرفنا أنّ هذه السورة تبين أنّ تحقق الوعود الريانية يأتي تدريجياً يسير مع منطقية الحياة والبشر

، ولكن هذا لا يعني أنّ كل ما يقوم به البشر بجيده وقيحه وضعه الله لتحقيق وعوده ، فالله

قادر على تحقيق الوعود بإشارة منه، والترابط التالي في قصة موسى عليه السلام في سورة القصص

يبيلور ذلك :

5- ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ / إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿ القصص الآية 15.

العمل المساهم في إخراج موسى من قومه . تأكيد وبيان .

حيث جاء إقرار موسى عليه السلام بأن فعلته كانت من عمل الشيطان التي تبين طبيعته البشرية

مؤكدة بالجملة التي تليها لتقوية الأولى والتأكيد على أن فعلته من عمل الشيطان ، حيث بين

هذا التدرج الخطي بواسطة الفصل أنّ الأخطاء البشرية ليست طريقا لتحقيق الوعود فالله لم

يجعلها كي لا يظنّ أحد أن الله سهّل هذا الطريق لخروج موسى عليه السلام من القوم وعودته نبياً .

6- ﴿... وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ / قَالَ لَا تَخَفْ / نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القصص الآية 25

قصة موسى ﷺ قبل هروبه / بيان بطمأنة موسى ﷺ / بيان سبب الطمأنة

فقد وضّحت هذه الجمل المتتالية خطياً، والمترابطة بواسطة الفصل لشدة التحامها أنّ كل المتاعب التي تلقّاها النبي موسى ﷺ كانت تهيئة للنبوة ونجاة له من آل فرعون الظالمين، وذلك عند طمأنته من طرف نبي الله شعيب بأن لا يخاف ولا يتأسّف لنجاته منهم ، وهذا ما يطابق مقام التلّفظ بطمأنة الرسول ﷺ المتأسّف على خروجه من مكة حزينا ( لأنّ ظلم قومه يقابل ظلم آل فرعون ) لنجاته ﷺ بدينه مثل نجاة موسى ﷺ.

7- ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي (1) / إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (2) / قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا (3) / أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ أَلْغُبُونَ (4)﴾ القصص الآية 34-35.

ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

[[ (1/ 2) آية تحقّق الوعود: طلب الإعانة البشرية/السبب المرتبط بالطبيعة البشرية .

{3 تحقيق الطلب البشري المساهم في تحقق الوعود الربانية بالفصل من أجل البيان.

( 4 ) [ وعد الله لموسى وهارون بالفصل من أجل التأكيد .

8- ﴿ قَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ / إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. القصص الآية 37.

تأكيد سبب تحقق الوعود

موسى يثق بتحقق وعود الله

حيث جاء الفصل بين ثقة موسى ﷺ بتحقّق وعود الله ممّا يحفز المتلقي الأول، ويعرّز ثقته بربه في تحقيق وعوده له وهو في أشدّ محنته (خروجه من أعزّ الأماكن لقلبه وفراقه لأهله الذين لم يؤمنوا به ذلك أنّه موعود بالعودة) ، وبين الجملة المؤكدة لها المتمثلة في أنّ الله لا

يترك الظالمين يتمتعون بحرمان المستضعفين وإخراجهم من أرضهم ، أي يظهر الوعد بظهور الظلم ثم يتحقق الوعد ، وعلى المؤمن أن يثق بالله ووعوده .

### ب - التدرج النصي و بلورة البنية الموضوعاتية للموضوع :

بما أنّ الخطاب المدروس سردي، فهو عبارة عن مجموعة من الأحداث والوقائع حدثت في زمن معيّن ، بترتيب مخصوص ،معبّر عنها بمجموعة من الجمل والوقائع ،تُسرّد من طرف الراوي بطريقة خاصة حسب الهدف المنشود في كل موضع؛ إذ ليس من الضروري أن تسرد بترتيب أحداثها الحقيقي كما حصلت ، أو سرد جميع الأحداث والمراحل ؛ لذا فقد ظهرت بعدة تشكيلات وصياغات ، وعليه حاولنا دراسة التدرّج و النمو النصي باعتبار أنّ مراحل القصة التي تعتبر كترجمة لحياة الفاعل الرئيسي موسى ﷺ هي متتاليات من الجمل ، وذلك بدراسة البنى المتدرجة في كل موضع بالنظر للمراحل والأحداث التي ظهرت وسبب ظهورها دون غيرها محاولين كشف كيفية بلورة هذا التدرّج للموضوع أو لتشكيل البنية الموضوعاتية .

### أولاً- مفهوم التدرّج النصي و أنواعه :

ظهر مفهومه عند أصحاب حلقة براغ اللسانية في إطار المنظور الوظيفي للجملة عند ماثيسوس (v.mathesius) في محاولة لإدراك أبعاد توزيع المعلومات فيها حسب قواعد محددة<sup>1</sup>،حيث ينظر للجملة على أنّ وظيفتها تشكيل رسالة تنظّم المعلومات في التواصل<sup>2</sup>، فظهر بذلك مفهوم أنّ الجملة تتضمّن عنصرين يلعبان دورا دينامكيا من حيث إسهامهما في مضمونها الإخباري هما :

**الموضوع (thème) :** وهو الشيء الذي يجب الإخبار عنه

**المحمول (rhème) :** وهو ما نقوله عن هذا الموضوع ، وهو أكثر دينامكية منه، إذ يقدم أكبر قدر من المعلومات داخل الجملة ويحقّق ما يطلق عليه بالدينامكية التواصلية (Dynamique communicative)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر : : فولجانجهاينه من و ديترفيهيجر ، مدخل لعلم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي دط، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية ، 1999 ، ص 30.

<sup>2</sup> -Slakta .L'ordre du Texte ,P 30.

<sup>3</sup> - ينظر : فولجانجهاينه من و ديترفيهيجر ، مدخل لعلم اللغة النصي ، تر: فالح بن شبيب العجمي ، ص 31.

أي إن كل مجموعة من العناصر اللغوية تحمل بحسب موقعها درجة من الديناميكية التواصلية، والتي تتدرج تصاعدياً من بداية الجملة إلى نهايتها، فتكون أول مجموعة من العناصر والتي تشكل الموضوع هي التي تحمل أقل درجة من الديناميكية التواصلية، وتكون آخر مجموعة والتي تشكّل المحمول هي التي تحمل أكبر درجة<sup>1</sup>.

هذا بالنسبة للجملة أمّا النص فقد قام دانس (f.daneš) بنقل مبدأ البناء النحوي هذا إلى النصوص ، وبين أنّ هناك ثقلاً خاصاً يعطى للموضوعات بالدرجة الأولى للتعريف بوحدة النص، وأنّ تتابع الموضوعات يكون في النص بمبدأ تقدمه (الاستزادة المعلوماتية)<sup>2</sup> الذي يعرف بتعاقب الموضوعات، ويمكن تبعاً لهذه الخلفية أن يحدّد النص بوصفه سلسلة من الموضوعات، فيتحقّق نموّه كما يرى بواسطة موضوع (سلسلة من الموضوعات) المخبر عنه بواسطة سلسلة من المحمولات المتلاحقة<sup>3</sup>

أما ويرليش Werlich فيرى أنّ النص يحتوي على نواة تبدأ في التوسّع تدريجياً تسمى البنية الموضوعاتية القاعدية، ويتكون الموضوع من مسند ومسند إليه، يتولد انطلاقاً منه النص عن طريق توسّع الموضوع للوصول إلى بنية موضوعاتية<sup>4</sup>.

إنّ التمييز بين الموضوع والمحمول له أهمية كبيرة في دراسة النصوص، وإذا انطلقنا من منطلق المنظور الوظيفي للجملة على أساس أنّ الموضوع هو الشيء المعروف في جملة ما ، وأنّ المحمول هو ما يعتبر جديداً فإنّه يمكن القول أنّنا نعتد في أي نص على التدرّج الخطي فقط ، في حين أنّه يمكن أن نجد محمول جملة تحوّل إلى موضوع جملة جديدة ، و من جهة أخرى يمكن أن تُدرج مجموعة من الموضوعات في نص ما دون أن نحكم بعدم انسجامه، و عليه فقد حدّد دانس ثلاثة أنواع للتدرّج النصي هي :

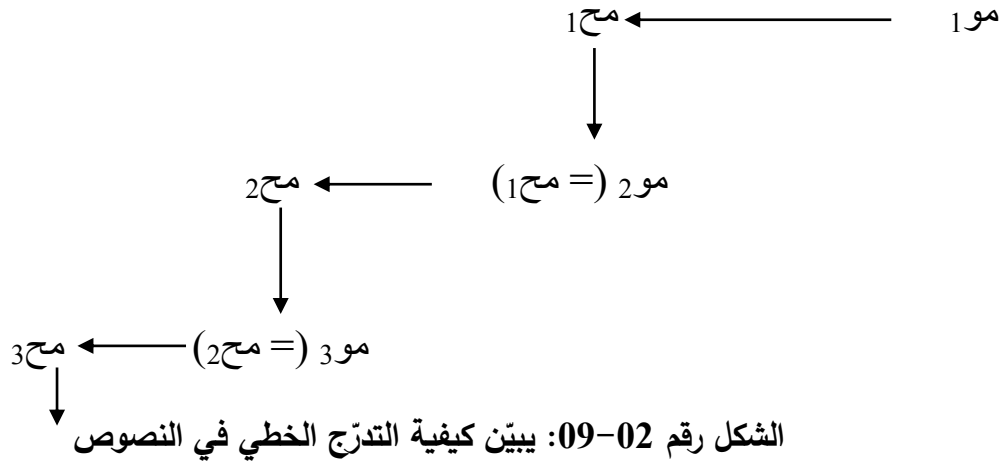
<sup>1</sup> -Slakta .L'ordre du Texte,P 31.

<sup>2</sup> -ينظر: فولجانجهائنه من و ديترفيهيجر ، مدخل لعلم اللغة النصي ، تر: فالح بن شبيب العجمي ، ص 31.

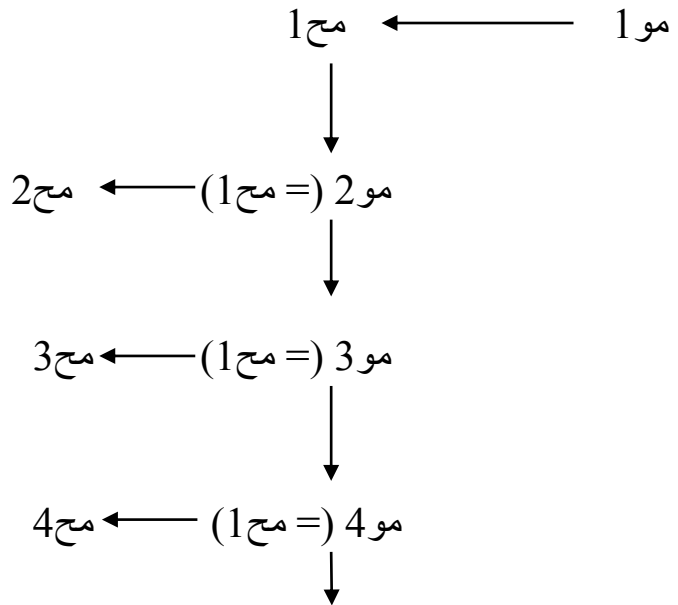
<sup>3</sup> - Slakta .L'ordre du Texte ,P 316.

<sup>4</sup>-Werlich a Text Grammar Of English Het Delberg ,1976, P 23.

أ - التدرّج الخطي : يتحقّق عندما يتحوّل (محمول) جملة سابقة إلى (موضوع) جملة لاحقة في النص، ونوضّح نموذجه الشكل التالي :



ب- التدرّج بموضوع ثابت : يتحقّق باحتفاظ النص بنفس الموضوع ، ويخبر عنه مع كل جملة جديدة بمحمول جديد ، ونوضّح ذلك بالشكل التالي :

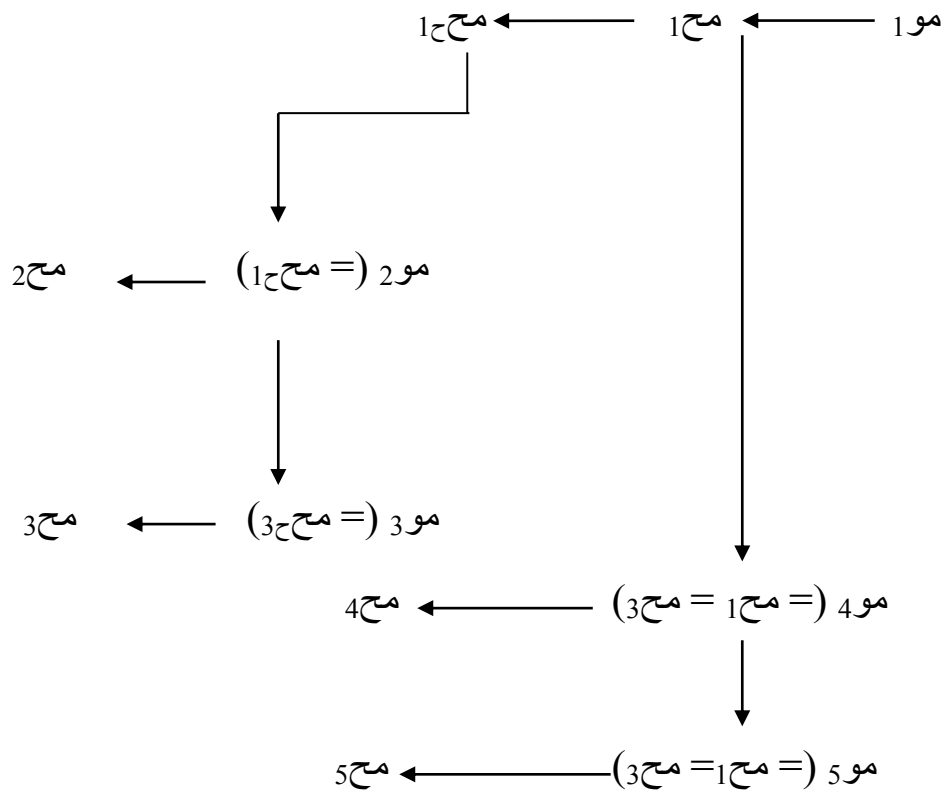


ج- التدرّج بموضوعات أو محمولات مشتقة : ويتحقّق في حالتين :

النص يشمل (موضوع كبير) يتفرع منه موضوعات جزئية .

النص يشمل (محمول كبير) يتفرع إلى محمولات جزئية .

ونمثل بالشكل التالي للنوع الأوّل من هذا التدرّج كما يلي :



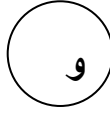
الشكل 02-11 : يبيّن كيفية تدرّج النصوص بمواضيع مشتقة .

ومنه يصبح واضحا من تنوع التدرّج النصي أنّ نموذج المنظور الوظيفي للجمل القائم أصلا على قواعد تركيبية صارمة مبني في النصوص على أساس دلالي اتصالي.

ثانيا- كيفية التدرج النصي لقصة النبي موسى عليه السلام في المواضع المدروسة كعلامات تلفظ لتحليل الملفوظ

2-1- كيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف وعلاقتها بمقام التلّفظ:

أ - كيفية التدرج النصي للقصة في سورة الأعراف :



البنية الموضوعاتية

البنية الموضوعاتية القاعدية

التفصيل 104-137

الإجمال الآية 103

تفصيل مو 1 (البعثة 104-) 105

مو 1 : البعثة بالآيات

مح 1 = مو 2: الظلم بها

مح 2: العاقبة

تفصيل مح 1 (الآيات وكيفية الظلم بها)

التكذيب بها (الحاملة لدلالة التردد)	الآيات (الحاملة لدلالة الفصل)
1 التكذيب وجمع السحرة	1 اليد والعصا
2 تعذيب المؤمنين (السحرة ، بني إسرائيل)	2 الثعبان المبين (العصا)
3 اعتبروا الحسنة منهم ويطيروا بالسيئة بموسى	3 نقص الثمرات
(كعقاب على تعذيب المؤمنين)	4 الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
4 استكبروا بها	5 الرجز ورفع
5 نكث الوعد بالإيمان وإرسال بني إسرائيل مع موسى	

تفصيل مح 2 الغرق (نتيجة التردد)

وراثه الأرض لبني إسرائيل بما صبروا وتدمير آل فرعون

الشكل 02-12: يبين كيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف .

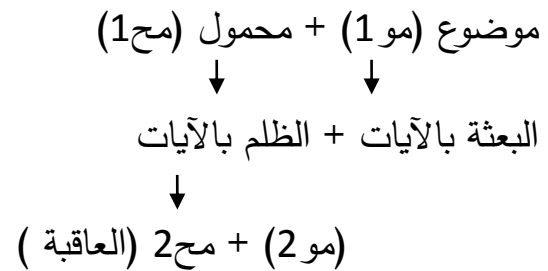
التعليق :

- البنية القاعدية الموضوعاتية :

ابتدأت القصة في هذا الموضع بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف الآية 103.

وردت البنية القاعدية في شكل إجمال للقصة، أبرزت فيه ثلاثة أحداث: (البعثة، الظلم بها، العاقبة )، أي أنّ البعثة التي أتى بها موسى ﷺ كانت بينه واضحة لكنهم - فرعون وملئه - قابلوا هذا الموضوع بالكفر فكانت عاقبتهم نتيجة أعمالهم ، بسماع هذه الآية يتشوّق المتلقي لمعرفة ما جرى من أحداث محذوفة فيها، لأنّ الطبيعي أنّ الآيات البيّنة تفصل الأمر، ويؤمن الجميع لكنهم كفروا وظلموا بها .

فجاءت البنية القاعدية النواة كما يلي :



أي أنّ البنية القاعدية الموضوعاتية بلورت الإجمال بواسطة التدرّج الخطي، ذلك أنّها ابتدأت بموضوع هو البعثة بالآيات البيّنة ، ومحمول هو الكفر بها ثم تحوّل هذا المحمول إلى موضوع ثان تطلّب محمول آخر، وهو العاقبة بسبب الظلم بالآيات الواضحة .

البنية الموضوعاتية للقصة في سورة الأعراف :

جاءت البنية الموضوعاتية متوسّعة من البنية القاعدية التي احتوت على إجمال للقصة تمّ تفصيله تدريجيًا لتشكيل البنية الموضوعاتية انطلاقًا من تفصيل (مو1) للبنية القاعدية (البعثة بالآيات ) ثم تفصيل (مح1) الذي بيّن كيفية الظلم بها ، ثم تفصيل (مح2) من البنية القاعدية الذي فصل العاقبة المرتبطة بالفساد كما يلي :

تفصيل (مو1) (البعثة بالآيات) : حيث فصّلت البعثة بسرد مواجهة موسى ﷺ لفرعون وملئه بالآيات على لسان موسى ﷺ، إذ يقول تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآية 104-105

وذلك بتدرج تبلور بواسطته موضوع السورة ، والقصة المرتبط بمقامي التلفظ والقصة كما بيّنا سابقا ، وهو الحسم وعدم التردد في الإيمان الناتجين عن الثقة القوية بالله وبنصره كما يلي:

تقديم موسى لنفسه بالنبوة الدال على قوة الثقة بربه باستعمال أداة التوكيد (إني) المرتبط بضمير المتكلم العائد عليه ، والتلفظ (من رب العالمين) ذلك أنه يخاطب من يدعي الربوبية (فرعون) (

إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

التمهيد لتقديم الموضوع الأساسي الذي أبرز قوة الثقة بما يقول.بواسطة اللفظ ( حقيق عليّ)الذي جاء كتفسير لبعثته ، كونه مرسلا يستلزم إبلاغ رسالته من الله بالحق

حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

+

فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

التلفظ بالموضوع الأساسي للبعثة (إرسال بني إسرائيل) التي أدرجت كتفسير موصول بعبارة : ( قد جئتم ببينة من ربكم ) التي أظهرت الثقة القوية لموسى بربه وبرسالته لمجيئه مؤيدا ببينة من ربه مؤكدة بأداة التوكيد (قد)

طلب فرعون من موسى عليه السلام اظهار الآيات التي يحملها بتلفظ واضح

قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

-تفصيل (مح1) الظلم بها : بعد تفصيل البعثة جاء تفصيل الجزء الثاني من الإجمال ، وهو الظلم بالآيات،حيث سرد تكذيب فرعون وملئه بالدعوة رغم رؤيته للآيات الواضحة بالتدرج التالي:

سرد ردة فعل قوم فرعون من آيتي اليد و العصا الواضحتين وتبريرهم بأن موسى عليه السلام أراد أن يستخلف الأرض و أخذ السلطة منهم .

الكفر بعد إيمان السحرة الذين أستعملوا كوسيلة لغلبة موسى و إحباط رسالته .

الكفر بجميع الآيات التي بعثها الله لفرعون وقومه والتي سردت في هذا الموضع بخلاف المواضع الأخرى المدروسة.

-تفصيل مح2 (تبيين عاقبة الظالمين بالآيات ): وهو غرق فرعون وآله ، و قد جاء هذا المحمول وجيزا بالنسبة للمحمول الذي فصل الظلم بالآيات ممّا يبيّن أنّ التكرار في هذا الموضع من القصة على الظلم بالآيات الواضحة أكثر من الجزء في حد ذاته لأنّ الجزء ما هو إلاّ نتيجة لأعمالهم و كفرهم .

ومنه فالبنية الموضوعاتية تدرجت في شكل تفصيل لما أُجمل في البنية القاعدية التي انطلقت منها بواسطة التدرّج الخطي ، وقد ارتبط هذا بالموضوع الكلّي للسورة والقصة(عاقبة الكفر بالآيات البيّنات ) ، ذلك أنّ البنية الموضوعاتية ركّزت على تبيين عاقبة التردّد في الإيمان (المتجسدة باللفظ (فانظر) الموجهة للرسول صلى الله عليه وسلم ) في مرحلة الدعوة جهرا) فتشوّق السامع من البنية القاعدية لمعرفة عاقبة ظلم فرعون وملئه بالآيات البيّنات حيث يفترض تصديقها لتجليها ووضوحها .

ب - التدرّج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة يونس :

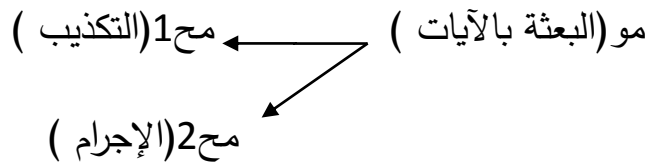
سردت قصة موسى عليه السلام في هذا الموضع بطريقة الإجمال الذي يُمثل البنية القاعدية ثم التفصيل.

البنية الموضوعاتية القاعدية :

البنية القاعدية الموضوعاتية في سورة يونس هي : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ يونس الآية 75.

ونلاحظ أنّها ركزت على عمل ( فرعون وملئه ) دون ذكر العاقبة، وهذا ما ينسجم مع موضوع الخطاب الذي استتجناه سابقاً، إذ كان التركيز على "العمل" فهو سبب العاقبة ، كما أنّ لفظ ( الآية ) تأخّر في هذا الموضوع عن ( فرعون وملئه )، فجاء لفظ فرعون وملئه متقدّماً عن الآية، ومقترنا بالبعثة ذلك أنّ الهلاك ليس فقط بالقضاء والقدر الذي يعلمه الله، فالله بالرغم من أنّه يعلم بأنّهم لن يؤمنوا، إلّا أنّه بعث لهم نبياً ليقم عليهم الحجّة، في حين أنّ لفظ (بآياتنا) ورد قبل ذكر فرعون وملئه في سورة الأعراف كما رأينا لارتباط ذلك بالموضوع الكلي الذي يبيّن أنّ آيات الله واضحة، وليس على من رآها أن يتردّد .

ومنه فالبنية الموضوعاتية القاعدية متكوّنة من :



و الشكل التالي يوضح التدرّج من البنية الموضوعاتية القاعدية إلى الموضوع الكلي لقصة

موسى عليه السلام في سورة يونس :

البنية الموضوعاتية القاعدية

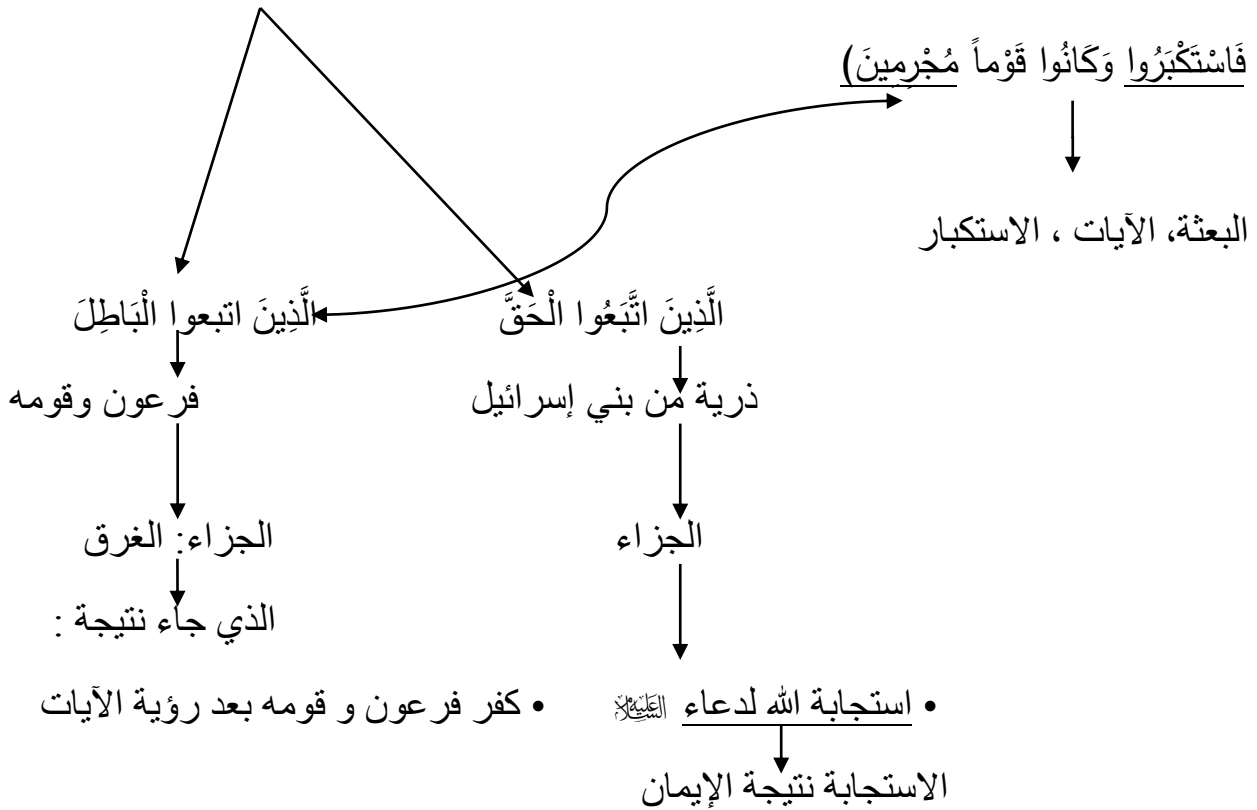
البنية الموضوعاتية

الإجمال الآية 75

التفصيل

( ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا. ← البعثة بالآيات الموضحة لطريق الحق

لذا على المرسل إليهم الاختيار



الشكل 02-13: يبين تدرج البنية النصية لقصة موسى عليه السلام في سورة يونس

التعليق :

نلاحظ أنّ البنية الموضوعاتية توسّعت عن طريق تفصيل ما جاء في البنية القاعدية من الموضوع إلى المحمول الأوّل الذي تحوّل إلى موضوع ثانٍ يتطلّب محمولاً ثانياً .

بدأ سرد القصة في هذا الموضع بمرحلة البعثة المتبوعة بإجمال رد فعل قوم فرعون على الدعوة ثم تفصيل هذا الرد، و انتهى عند غرق فرعون، ذلك أنّ الموضوع الكلّي قائم على بيان

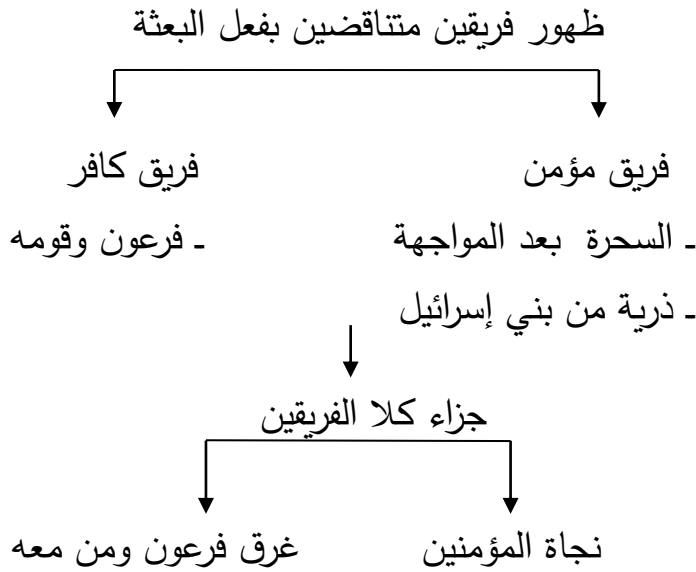
عمل المؤمنين المنجي، وعمل الكفار الذي أدى إلى إغراقهم وخسارة الدنيا و الآخرة، أي تبيين أن النتيجة تكون بحسب العمل ، فتبلور موضع الخطاب كما يلي:

• البنية القاعدية :

المتجسدة في إجمال أحداث مواجهة موسى عليه السلام لفرعون وملئه بالدعوة ، ومقابلة الدعوة بالكفر دون ذكر العاقبة ، وهذا ما يتطابق مع موضوع السورة والقصة (التي ركزت عن أعمال البشر المخيرين ) .

• البنية الموضوعاتية :

التي تدرّجت من تفصيل الأعمال التي ذكرت في الإجمال (الكفر، الإيمان ) ، إلى تبيين جزاء كل منهما كما يلي :



وهذا ما يتطابق مع موضوع السورة والقصة ومقامي التلّفظ و القصة .

ج - نوع التدرّج النصي في سورة طه :

البنية القاعدية الموضوعاتية : أما في سورة طه فكانت الآية الأولى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ طه الآية 9.

التي جاءت عبارة عن خطاب من الله إلى رسوله ﷺ متضمّنة معنى الأُنس والمواساة لمؤانسة المتلقي الأوّل ، كما أنّها جاءت في صيغة الاستفهام المشوّق لمعرفة ما بعده، وكذلك لتبنيه الله لنبيّه بأنّه هو الذي يعلم بالغيب فالرسول ﷺ لم يعرف قصة موسى عليه السلام إلاّ بعد نزول القرآن عليه ، وذلك بحكم بشريته إذ لا يعلم إلا ما علّمه الله ، ممّا يرتبط بأنّه بشر مصطفى ليبشّر ويُنذر، لا يهدي للطريق المستقيم ، وهذا ما يتلاءم مع حال الرسول ﷺ النفسية في فترة نزول هذه السورة (الرسول ﷺ كان متأسّفا على عدم إيمان قومه).

### - كيفية تشكّل البنية الموضوعاتية :

و قد تدرّج نصّ القصة في هذا الموضوع انطلاقا من البنية الموضوعاتية القاعدية بموضوع واحد وهو المتحدّث عنه (موسى عليه السلام) الذي ركّز عليه السرد باعتباره الفاعل الأساس الذي شهد أحداثا و مواقف مشابهة لما يشهده الرسول ﷺ المتلفّظ له بهذه القصة في مقام التلّفظ، و هذا الموضوع له عدّة محمولات شكّلت البنية الموضوعاتية و هي :

مح1: البحث عن الاهتداء للطريق الصحيح .

مح2 : الاهتداء للطريق الصحيح بالنبوة المؤيدة بالآيات .

مح3 : البعثة لفرعون لتبيين طريق الحق .

مح4 : خوف موسى عليه السلام من التبليغ .

مح5: تذكير الله له بالرعاية الربانية قبل البعثة و تأييده بالرعاية الربانية أثناء التبليغ .

مح6 : أمر الله لموسى و هارون عليه السلام بتبليغ أنّه يوجد جزاء يكون بحسب اختيار الطريق المتّبع.

مح7 : تبليغ الرسالة لفرعون .

مح8: اختيار فرعون للكفر و محاربة البعثة بالسحرة .

مح9: غلبة موسى عليه السلام و اختيار السحرة لطريق الايمان .

مح10: تعذيب فرعون للسحرة نتيجة اختيارهم .

مح11: إصرار السحرة على إتباع طريق الحق رغم التعذيب .

مح 12: خروج موسى ﷺ ببني إسرائيل مع الرعاية الربانية لهم .

مح13: غرق فرعون وقومه نتيجة اختيارهم الخاطئ .

وبعد تتبعنا للمحمولات المرتبطة بنفس الموضوع المتحدّث عنه (موسى ﷺ) لمعرفة الموضوع المتشكّل بواسطة هذا التدرّج الخاص وجدناها إمّا تصب في موضوع اختيار أحد الطريقتين (الكفر / الايمان ) ، أو مبيّنة للرعاية الربانية لموسى ﷺ قبل البعثة و أثناءها ، و هذا ما يتطابق مع مقام التلّفظ الذي يؤيّد الله فيه نبيّه بالرعاية الكافية لتبليغ رسالته المتمثّلة في تبليغ ما أمر به، و ليس محاولة هداية قومه لأنّ الهداية من عند الله، ذلك أنّ الرسول ﷺ كان في مقام التلّفظ كما رأينا سابقا ينهك نفسه بمحاولة هداية قومه، و حزنه على كفرهم؛ حيث بلور التدرّج أن ما على الرسول إلّا تبليغ الرسالة وتبيين طريقي الحق والباطل وجزء اختيار كل منهما، مع الإشارة إلى طمأنة الله لأنبيائه برعايته الربانية لهم أثناء البعثة مثلما رعاهم قبل البعثة .

#### د - كيفية التدرّج النصي لقصة موسى ﷺ في سورة الشعراء :

نلاحظ أنّ القصة في سورة الشعراء تدرّجت بواسطة التدرّج الخطي ( تحول موضوع الجملة السابقة لمحمول جملة لاحقة)، وهذا النوع من التدرّج أبرز كيفية انتقال سرد أحداث القصة من موقف لموقف ومن مرحلة إلى أخرى بواسطة التوسّع في النص بمحمول جديد في كل مرحلة مشتمل على مضمون أو جزء من مضمون المحمول السابق له ، والمتحوّل لموضوع له بواسطة أدوات الاتساق الضامنة للاستمرارية الدلالية بعودة عنصر اتساق ما من المحمول الجديد على المحمول القديم الذي أصبح موضوعا له، وسنأخذ كمثال التدرّج من المحمول الأوّل إلى الثاني ، ثم من المحمول الثاني إلى الثالث كما يلي:

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ . الشعراء الآية 10-14 .

مو1 : الأمر بالجهر بالدعوة

مح1 = مو2 = تحديد المرسل إليهم

المرتبط بإبراز السبب الدافع لظهور الدعوة

تحول تحديد المرسل إليهم (قوم فرعون ) لموضوع الجملة اللاحقة مو2

مح2

تضمّن هذا المحمول إبراز خوف المرسل موسى ﷺ من القوم الظالمين المتحدث عنه في مح1= مو2 لأنهم قومه الذي تربى عندهم ويعرفون عنه كل شيء من لسانه ، إلى قتله للقبطي لذا طلب العون من الله بتأييده بهارون أخيه .

أي أن مح 2 تضمّن خوف موسى ﷺ من القوم الظالمين المتحدث عنهم في مح1= مو2 ، ثم تضمّن أمر الله له ولأخيه (الذي أرسله الله معه) بالمباشرة في الدعوة التي بينها بالتفصيل ﴿ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء 16)، والذي . مح2. تحول مباشرة لـ مو3 لينطلق منه السرد لإبراز ردة فعل قوم فرعون من الدعوة دون سرد ما قاله موسى و هارون ﷺ لفرعون عند لقائه مباشرة في مح3 حيث تضمّن رد فعل قوم فرعون مباشرة قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُزَيِّنْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِئْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (الشعراء 18-19) ، لأن مح 2 المتضمن لقول الله ﴿ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء 16-17) هو نفسه مو3 الذي انطلق منه السرد لرد قوم فرعون كما يلي :

﴿..أَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ( قَالَ أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيدًا..... )

(الشعراء الآية 16-19)

مح3

بين ردة الفعل الأولى المتسارعة.

ما يشبه رد فعل قوم الرسول

مح2 = مو3

تضمن تبيين الطريقة الصحيحة والمباشرة للدعوة التي علمها الله لنبيه ﷺ

ويمكن أن نعتبرها كنموذج لطريقة التبليغ والدعوة لله.

ﷺ

وهذا التدرّج يبيّن للمتلقّي أنها الطريقة الأنجع لأنها من الله ،وليست من تفكير البشر، وهو ما يناسب مقام التلّفظ التي يبيّن فيها الله لرسوله ﷺ الطريقة الصحيحة للدعوة لأنه في أول طريق الدعوة الجهرية.

### البنية الموضوعاتية القاعدية ومقام التلّفظ:

تضمّنت البنية الموضوعاتية أمر الله لرسوله ﷺ بإعلان الدعوة لقوم فرعون المتمثلة في (مو1) في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وهذا ما يتوافق مع مقام سرد القصة الذي أمر فيه الله رسوله ﷺ بالدعوة الجهرية، كما حدّدت المرسل إليه في (مح1) في قوله تعالى: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾، وهذا ما يطابق مقام السرد حيث المرسل إليهم محدّد وهم عشيرة الرسول ﷺ الأقربين، حيث أرسل ﷺ إلى قومه أين تربي ونشأ.

### البنية الموضوعاتية ومقام التلّفظ :

لاحظنا أنّ المحمولات المتدرّجة بعد البنية الموضوعاتية القاعدية يمكن تقسيمها إلى مجموعات كما يلي: مح أ، مح ب، مح ج، مح د، مح هـ، مح ، و كل مجموعة تضم المحمولات التي تحمل مشاهد مشتركة لتبيين مرحلة ما، وسنحاول فيما يلي ربط تدرّج هذه المراحل بالمقام الذي نزلت فيه القصة :

مح أ ( مرحلة الاستعداد للمواجهة) : وتضمّنت سرد خوف موسى ﷺ من ردة فعل فرعون عند تبليغ الرسالة، وخشيته من فشل تبليغها بسبب لسانه ،وقتلته للمصري، لأنّ القوم تربي

عندهم و يعرفون عنه كل شيء، ثم بينت طمأنة الله له بتأييده بأخيه ثم إتباع ذلك بأمره لرسوله ﷺ بالجهر بالدعوة مباشرة، وهذه رسالة تشجيعية ومطمئنة للرسول ﷺ لأنّه اليتيم الذي أرسل لقومه المعروفين بقولهم للشعر و تذوّقهم لبيانه وبلاغته ، كما في طمأنة الله لنبيّه موسى ﷺ بالآيتين طمأنة للرسول ﷺ في مقام السرد لأنّه مؤيد أيضا بالقرآن الذي تعجبوا منه ومن بلاغته.

**مح ب ( المواجهة و ردة الفعل الأولى):** في سرد هذه المرحلة تحوّل المحمول الحامل لأمر الله لموسى ﷺ بجهر دعوته لقوم فرعون التابع للمرحلة السابقة إلى موضوع موال ( أول موضوع في مرحلة مح ب ) يتطلّب محمول يحمل ردة فعل قوم فرعون مباشرة دون ذكر ما قاله موسى ﷺ بالفعل، في هذا تبيين للطريقة الصحيحة من الله مباشرة لأنّ مقام الرسول ﷺ الذي نزلت فيه القصة يستدعي تعلم طريقة الجهر بالدعوة ، كما أنّ رد فعل قوم فرعون بتذكيره بفضلهم عليه ، وقتله لأحد منهم كان مشابها لرد فعل قريش الذي كان باستهزائهم بالرسول ﷺ بتذكيره بيّتمه ، حيث كان إذا مر عليهم يقولون كما تظنّنا إليه سابقا (هذا بن أبي كبشة يكلم من السماء) .

كما سردت هذه المرحلة رد موسى ﷺ بفطنة مناسبة للموقف بالاعتراف بالذنب و التأكيد بكونه مرسلا بسبب ذنبهم باستعباد بني إسرائيل ، وفي هذا رسالة لمقام السرد للتخلي بالحكمة عند الرد ، إذ إنّ هذا التدرّج المخصوص ما هو إلا تبيين لطريقة الدعوة الصحيحة للرسول ﷺ في مقام السرد (الجهر بالدعوة) .

**مح ج ( مناقشة موضوع الدعوة):** في هذه المرحلة كان التدرّج النصي للقصة بالمحمولات المفصلة للنقاش في موضوع الدعوة بين فرعون وموسى ﷺ وهو التعريف برب العالمين والاسترسال في التعريف من طرف موسى ﷺ رغم مقاطعة فرعون الذي كانت ردة فعله سريعة باتهامه بالجنون ثم تهديده بالسجن ، وهذا مناسب لمقام التلّفظ الذي يناقش فيه الرسول ﷺ مع قريش نفس الموضوع، ففي إبراز المناقشة بالتفصيل عند سرد القصة في هذا المقام رسالة للرسول ﷺ الذي عليه أن يواصل الدعوة بكل ثقة بحجته رغم كل الاتهامات الموجهة له ، فقد

اتهم بالجنون والسحر مثل حال موسى عليه السلام بالرغم من وضوح الآيات ذلك أنّ عدم إيمانهم لتكبرهم وليس لعدم اقتناعهم ، فأيات موسى عليه السلام لفرعون واضحة أنّها ليست سحرا ، مثله مثل القرآن الذي كان واضحا أنّه ليس شعرا لكنهم تكبروا عنه ، والدليل على ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة عم أبي جهل عن القرآن: ( والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن ، وإنّ له حلاوة وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وإنّه يعلو و ما يعلو)<sup>1</sup> ، فخافت قريش من إيمان كل من يسمع ذلك مثل حال قوم موسى عليه السلام الذين خافوا من إيمان الناس برؤية الآيتين ، و ذهب إليه أبو لهب وحدثه فخرج لهم ونفى الشعر والكذب والجن عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فكر ، وقال ما هو إلا ساحر، وحثه أنه فرق بين الرجل وأهله فارتج القوم فرحين<sup>2</sup>.

**مح د) المنافسة بالشيء السائد في العصر) :** تضمّنت هذه المرحلة سرد المنافسة فقد أرسل موسى عليه السلام بالآيات التي تأتّر في المجتمع المرسل إليه (الخوارق للعادة ) لأنّهم كانوا يمارسون السحر وينبهرون به ، وقد بادر موسى عليه السلام بعرضه لثقتهم بما جاء من ربّه ، كما أظهر السرد المخصوص طلب موسى عليه السلام من السحرة أن يبدؤوا بالمواجهة أوّلا لأنه على يقين بأنهم على باطل ليرد هو عليهم بالحق كي يؤثّر فيهم وفي الحاضرين ، وهذا ما يعتبر فنا من فنون التبليغ ، وهو ما يشبه حال الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام السرد لأنّه أرسل بما يبهرهم . القرآن . ، إذ كان الشعر ببيانه وسيلة التأثير في عقول الناس فجاء بما هو أفضل منهم لذا عليه الطمأنة .

**مح هـ) (نتيجة المواجهة) :** بيّنت هذه المرحلة إيمان السحرة ثم ردة فعل فرعون من إيمانهم ، وتعذيبهم الشديد و إصرار السحرة ( أوّل المؤمنين ) على الإيمان رغم التعذيب ، ويعتبر إيمان السحرة أكبر دليل على أنّ ما جاء به هو الحق ، وعدم إيمان فرعون و قومه دليل على أن عدم إيمانهم ليس لعدم اقتناعهم وإنما لتكبرهم ، وهذا نفسه حال قريش في فترة نزول هذه السورة إذ تقطنوا كما بيّنا أن القرآن ليس شعرا ، وأنه من السماء لكنهم تكبروا على أن يؤمنوا بواسطة

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص 34.

<sup>2</sup> - ينظر: نفسه ، ص 34.

يقيم بني هاشم ، والتخلي عن دين آبائهم ، وأيضا في عبارة (أول المؤمنين) التي قالها السحرة تثبيتا للمؤمنين الأوائل الذين تعرضوا للتعذيب في زمن نزول القصة خاصة العبيد منهم ، ومنه فإن في تبين نتيجة الجهر بالدعوة للرسول ﷺ بغلبة الحق على السحرة في هذا المقام (مقام السرد) طمأنة له بالنصر لأنه على حق إذا اتبع الطريقة الصحيحة لفن الإبلاغ .

مح و) النصر للرسول ومتبعيه بهداية الله : سردت هذه المرحلة الوحي بخروج موسى ﷺ والمؤمنين ليتبعهم فرعون ، كما بينت خوف بني إسرائيل عند التقائهم بفرعون و طمأنة موسى ﷺ لهم بأن الله سيهديهم ، ثم تبين هداية الله بالوحي بضرب البحر بالعصا ليفترق ونجاة بني إسرائيل وغرق فرعون وآله .

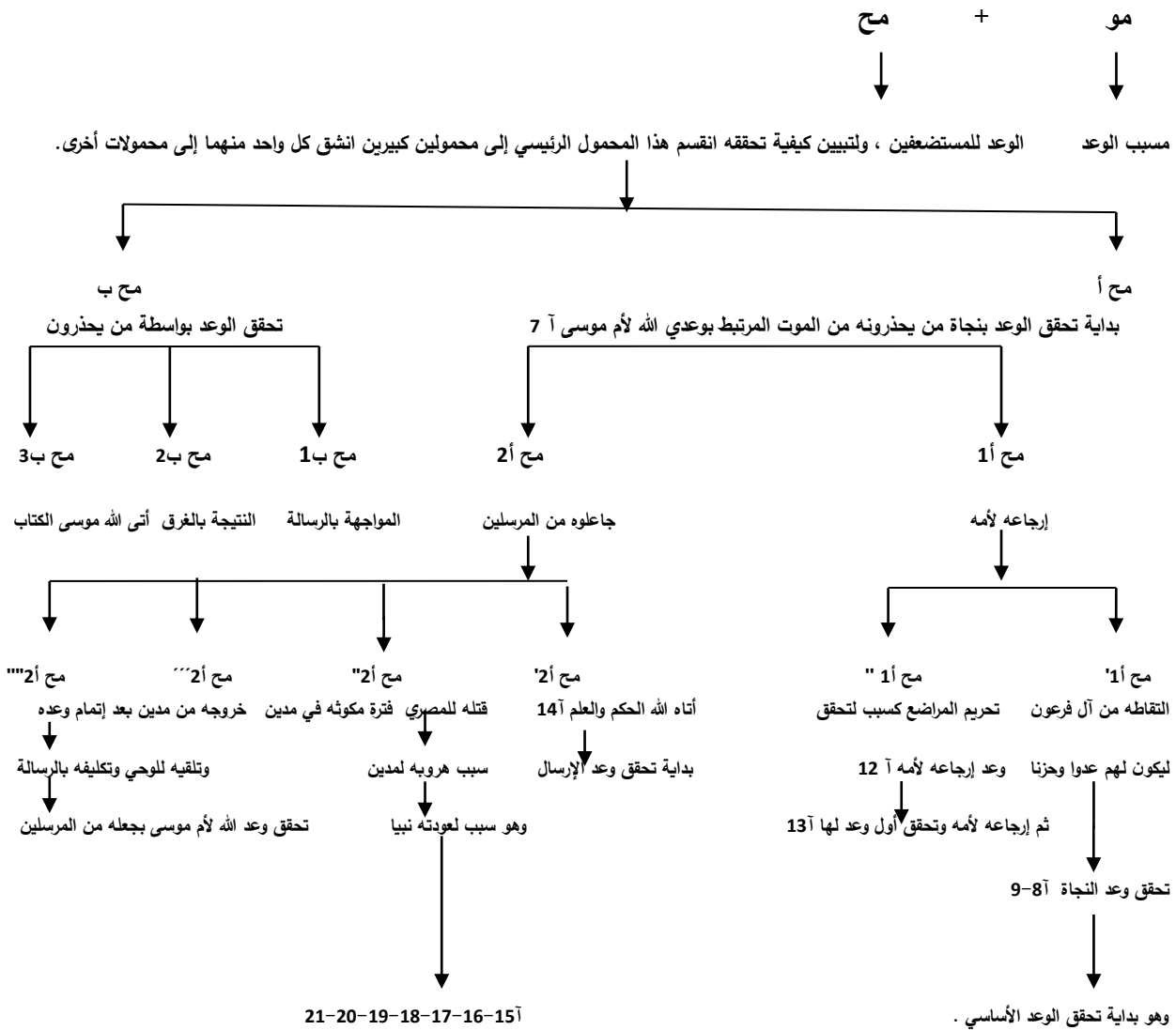
إن في تبين نصر الله للرسول ﷺ ومتبعيه بشارة له ﷺ والمؤمنين الأوائل بنصر دين الحق من الله ، وتثبيتا لهم لتحمل المتاعب والتعذيب لأنهم وسيلة الله لإظهار دين الحق ، كما أن ضرب العصا بالبحر ما هو إلا سبب فقط أوحى به الله لنبيه لافتراق البحر ونجاته مع من آمن ، وفي هذا تبين للرسول ﷺ الذي ينهك نفسه على أن يؤمن قومه بأن يأخذ الأسباب بإتباع أنجع الطرق للتبليغ فقط ، والله هو الذي سيهديه لما سيفعله ذلك أن الهداية من عند الله .

ومنه فقد بلور التدرج الخطي المخصوص لقصة موسى ﷺ في سورة الشعراء موضوع كيفية الدعوة لدين الله الناجحة و عاقبتها انطلاقا من (البنية القاعدية النواة) إلى باقي النص ، حيث انتقل الحديث من الأمر بالدعوة لباقي البنى الأخرى التي بلورت بواسطة هذا النوع من التدرج كيفية التبليغ بداية من الأمر بالدعوة إلى الخوف البشري من عدم القدرة على التبليغ لمعرفة المرسل (موسى ﷺ) بالمرسل إليهم (قوم فرعون) حق المعرفة ، والاستعداد للمواجهة بتأييده بأخيه هارون عليه السلام ، ثم تبين كفيئتها الصحيحة من مرحلة الإعلان بها إلى المنافسة بالشيء السائد (الأشياء الخارقة للعادة) ثم الغلبة في المنافسة، والنصر المؤيد بالرعاية الريانية في الأخير .

و قد تطابقت هذه المراحل التي بيّنها السرد المخصوص في سورة الشعراء مع زمن التلّفظ ذلك أنّ الرسول ﷺ في بداية الدعوة الجهرية التي انطلقت بعد تلقيه الآية 224 من سورة الشعراء، وقد حدّد له الله المرسل إليهم الأوائل وهم عشيرته الأقربين مثل حال موسى عليه السلام الذي أرسل إلى مرسل إليه محدّد في أوّل محمول في القصة قوله تعالى: ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴾. (الشعراء 11) ، أي أنّ التدرّج النصي المخصوص بيّن للرسول ﷺ في زمن التلّفظ والدعاة في زمن أي قراءة الطريقة الناجحة والسليمة و الصحيحة لتبليغ الدعوة ، ذلك أنّ الرسول ﷺ كان يرهق نفسه كما بيّنا بإصراره على أن يؤمن قومه ، فبيّن له بأنّ حجته كافية لأن يؤمنوا لأنّه واجههم بالشيء السائد في قوله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ . الشعراء 195 ، و بما تفهمه عقولهم في قوله: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾. الشعراء 198-199 ، وهذا مثل حال موسى عليه السلام الذي واجههم بالشيء الخارق للعادة (آيتي اليد والعصا) ، لأنهم كانوا يمارسون السحر الذي يعتبرونه من الخوارق للعادة ، و أنّ ما على الرسول إلا البلاغ فقط بالطريقة الصحيحة التي ينتقي لها أنجع الطرق حسب المخاطبين وما يفهمونه فقط ، أمّا الهداية والإيمان الذي أنهك الرسول ﷺ عنه نفسه فهو من عند الله .

#### هـ - كيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة القصص :

بدأ سرد القصة في هذه السورة من فترة ما قبل النبوة المليئة بالوعود الربانية في قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾. القصص الآية 5. بتبيين أسبابها ، ثم توسّع لكيفية تحققها تدريجياً بمساهمة أفعال البشر ، و الشكل التالي يبين كيفية تدرج نص القصة في سورة القصص:



الشكل 02-14: يبين كيفية تدرّج نص قصة موسى ﷺ بمحمولات مشتقة في سورة القصص.

من الشكل تبين أن القصة في سورة القصص تدرّجت انطلاقاً من البنية القاعدية بواسطة التدرّج بمحمولات مشتقة ، حيث انشق محمول البنية القاعدية المبين لوعد الله بغلبة المستضعفين وهزم الكفار لمحمولين كبيرين:

الأول : شرح ويبين كيفية تحقق الوعد بأيد بشرية مدفوعة بواسطة وعود و رعاية ربانية لإظهار الحق .

الثاني : بين تحقق الوعد في أجله الذي قدره له الله .

سنحاول في ما يلي ربط كيفية هذا التدرّج النصي المخصوص بالمقام الذي نزلت فيه :

1- سبب الوعد (موضوع البنية القاعدية) : بين موضوع البنية القاعدية الجو العام الذي وُلد به الإسرائيلي (موسى ﷺ) الذي سحرر المستضعفين ، حيث كان فرعون وآله يقتلون الذكور و يبقون عن الإناث لأنهم علموا من كتب بني إسرائيل أنه سيولد منهم من يحررهم و يدمّر فرعون واله ، وهذا ما يتطابق مع حال الرسول ﷺ حيث كان المسلمون مضطهدين من طرف كفار قريش بتعذيبهم خاصة الذين لا حول لهم ولا قوة ( العبيد ) ، أي أن هناك تشابه في الأسباب ، و الغايات العقائدية ( إظهار الحق وعلوه ) ،ومنه فموضوع البنية القاعدية الذي قرّر حقيقة استعلاء فرعون إنّما هي من قبيل التمثيل الذي تتشاكل فيه المواقف القديمة بالمواقف المستجدة في حياة المسلمين.

2- الوعد (محمول البنية القاعدية ) : وهو وعد الله للمستضعفين بنصرهم على الظالمين ، وقد انشق هذا المحمول لمحمولين الأول بين مسببات التحقق (مح أ ) ، والثاني أظهر تحقق الوعد الرباني بنصرة المستضعفين (مح ب) ، وقد جاء الوعد مطلقا لكل المستضعفين فهو جار على المسلمين من قوم الرسول ﷺ ، ذلك أنّ الفعل المضارع في (نريد) يتسع لهم أيضا ، فيكون التبشير استقباليا .

كما بين هذا الوعد المطلق للمستضعفين أنّ الله يسخر عبيده الذين يختارهم ويرعاهم ليكونوا سببا لتحقيق وعده ، والحال نفسه بالنسبة للمسلمين في مقام سرد القصة على الرسول ﷺ فهجرة الرسول والمسلمين من قبله ما هي إلا إحدى أسباب النصر وفتح مكة بعزة فيما بعد، وأن البشر الذين اختارهم الله لتحقيق وعوده يواجهون المشاكل والمتاعب كما يواجهون الخوف والتعب والجوع ، ولكن برعاية ربانية.

3 - مسببات تحقق الوعد بأيد بشرية مؤيدة برعاية ربانية (مح أ) : كان التحقق لأسباب بشرية ، وبأيد بشرية مؤيدة برعاية ربانية ، وذلك بنجاة موسى ﷺ الذي يحذره فرعون من القتل بواسطة الوحي الرباني لأمه بإلقائه في اليم لالتقاطه من طرف فرعون ، و إلقاء محبة الله عليه

في قلوبهم، وقد جاء السبب (نجاة موسى عليه السلام من الموت) مرتبطا بوعدين من الله لأم موسى عليه السلام تبين تحققهما في محمولين منشقين من مح أهما :

- مح أ 1 : وعد الله لأم موسى عليه السلام بإرجاعه لها والذي تحقق بواسطة انشقاق هذا المحمول إلى محمولين

- مح أ ' : التقاطه موسى عليه السلام من طرف فرعون ونجاته من الموت . / مح أ " : تحريم المراضع عليه عليه السلام.

- مح أ 2 : وعد الله لأم موسى عليه السلام بجعله من المرسلين ، والذي تبين تحققه أيضا بواسطة انشقاقه لأربع محمولات :

- مح أ 2' : الحكمة والعلم الذين وهبهما الله له عند بلوغه لأشده. / مح أ 2 " : قتله للمصري الذي كان سببا لخروجه إلى مدين للتهيو للنبوة. / مح أ 2 "" : مكوثه في مدين مع نبي الله شعيب عليه السلام / مح أ 2 "" : خروجه من مدين بعد إتمام وعده لنبي الله شعيب عليه السلام .

إن نجاة موسى عليه السلام من الموت يشابهه نجاة الرسول صلى الله عليه وسلم من الموت المدبر من طرف قريش ، وقد تحقق في عهد موسى عليه السلام بوحي الله لأمه بإلقائه في اليم المرتبط بوعد الله لها برده لها ، وجعله من المرسلين ، وتمثل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في وحي الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة في ليلة تأمر العرب عليه بالقتل مرتبطا أيضا بوعد الله له برده لمكة بلده الأم التي خرج منها حزينا (ما يشابه رد موسى عليه السلام لأمه) ، ورجوعه فاتحا لمكة (يشابه رجوع موسى عليه السلام من مدين نبيا) ، ذلك أن ليلة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق بوحي من الله<sup>1</sup> هي نفسها الليلة التي أرادت فيها قريش قتل الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup> ، وعليه فخرج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين خوفا وتسترا من القتل الذي قرره قوم فرعون بسبب مقتل القبطي يشابه حال الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجر بدينه حزنا وتسترا بعد تدبير القوم لقتله ، و في هذا إظهار للمتاعب التي تعترض أي ساع لإظهار دين الله .

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية ، ج 1 ، 1955 ، ص 482 .

<sup>2</sup> - نفسه : ج 1 ، ص 480 - 482 .

كما لاحظنا أنّ مرحلة رحيل موسى عليه السلام لمدين فصلت في هذا الموضع لأنّ الرسول ﷺ ذهب أيضا لمكان جديد ويطمئنه بقول نبيه شعيب لنبيه موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . القصص الآية 25، لبدأ حياة جديدة مثل موسى عليه السلام فهو ذهب ليثرب لتأسيس دولة الإسلام ، وتأسيس الدولة يجب أن يكون في جو مستقر ، فخروجه من مكة وظلم قومه له ما هو إلا أسباب بشرية ليحقق بها الله إظهار دينه، وعندما يكون في أوج قوته يعود لمكة فاتحا ليتحقق وعد الله له ، من أجل تحقق وعد الله للمستضعفين ، كل هذا لا يستطيع الرسول ﷺ فعله لو بقي في مكة .

كما فصل السرد مرحلة مكوث موسى عليه السلام في مدين وتحدث عن أخلاق سيدنا موسى عليه السلام ورفقته لنبي الله شعيب عليه السلام حتى إتمام ما اتفقا عليه ، و في ذلك تهيئة للرسول ﷺ المهاجر لمدينة يثرب المستقرة مثل مدين ليؤسس فيها دولة الإسلام ببث أخلاق وتعامل الإسلام .

#### 4- كيفية تحقق الوعد (مح ب):

بيّن هذا المحمول تحقق وعد الله للمستضعفين بواسطة انشقاكه لمحمولات هي :

- مح ب1: مواجهة قوم فرعون الظالمين بالرسالة .

- مح ب2: عدم إيمان فرعون وآله والنتيجة بالغرق .

- مح ب3: نزول الكتاب من الله على موسى عليه السلام ، وتمكين المستضعفين في الأرض .

المحمول (مح ب) الذي بيّن التحقق جاء أقل مساحة من المحمول الذي فصل مسببات التحقق (مح أ)، إذ بيّن هذا المحمول للرسول ﷺ أنه مثلما تحقق وعد الله للمستضعفين بنصرهم ، وتحقق وعده لأم موسى عليه السلام بجعل رضيعها من المرسلين فإنّ وعده له متحقق أيضا بإرجاعه فاتحا وإظهار دينه للعالمين ، ولكن بعد تتبع بعض المراحل المليئة بالمصاعب و المخاوف المشابهة للتي بينها مح أ ( متاعب طريق الهجرة ، دمج الأنصار والمهاجرين ، كيد اليهود والمنافقين في المدينة المنورة ، الغزوات ضد الكفار ... ) .

ومنه نستنتج أنّ هذا التدرّج بانشقاق المحمولات بلور الموضوع العام للقصة المرتبط بمقام السرد الذي يقول - باعتبار أن كل متلفظ يقول شيء - للرسول ﷺ ومن معه أنّ وعود الله حق، لكن صدورها يكون لها أسباب بشرية متمثلة في فساد فرعون وقومه واستضعاف بني إسرائيل في زمن القصة الحقيقي ، وظلم قريش وتكبرهم عن دين الحق بتمسكهم بدين آبائهم وتعذيبهم للمسلمين في زمن سرد القصة ، كما بيّن انشقاق المحمول الرئيسي المتضمّن وعد الله للمستضعفين إلى محمولين ( مح1:مسببات التحقق ، مح2:كيفية التحقق ) إنّ تحقق الوعد الرئائي يكون بأفعال البشر الذين اختارهم الله المعرضين للكثير من الصعوبات والمحاطين بالرعاية الربانية ، وأنّه يكون في أجله بمراحل تتماشى مع منطقية صيرورة الحياة ، لتتشكل أيديولوجيا بهذا التدرّج مفادها أن وعد الله لكل المستضعفين في أي زمان ، وأنّ طريقة التحقق تكون بواسطة البشر ، لأنّه لو ارتبط التحقق بشيء خارق للعادة أو بقول كن فيكون من الله فسيتوقف الأمر عند أزمنة أنبيائه ، ولا يكون هناك سعي من الإنسان في أي زمن لمحاولة تغيير الموازين الراهنة المرتبطة بالإيمان بتحقيق وعد نصرته للمستضعفين الذين هم على طريق الحق .

من تتبعنا لكيفية تدرّج النص القصصي لقصة موسى ﷺ في المواضع المدروسة نستنتج أنه مرتبط بالمقام الذي نزلت فيه السورة المشتملة على القصة، وهذا الارتباط ليس مقتصرًا على مقام التلّفظ الذي سرد فيه فقط ، بل يعتبر دليلاً أيديولوجياً يستدعي في أي مقام مشابه ، فقد بيّن تدرّج القصة في سورة الشعراء مثلاً التي نزلت في بداية الدعوة الإسلامية المؤيدة بالحجة الواضحة الكيفية الصحيحة للتبليغ ، والمواجهة بما يتقبله عقل الطرف الآخر، وأنّ ما على الداعي إلا البلاغ بأنجع الطرق المختارة بحسب المخاطبين وليس الهداية سواء في زمن الرسول ﷺ أو في أي زمن يدعو فيه قوم لله ، أما سورة القصص فقد احتوت على وعد الله لرسوله ﷺ بإرجاعه لمكة ، وهو في حزن شديد بما لاقاه من قومه فبلور التدرّج النصي أنّ وعود الله حق ، وأنّ أسباب تحققها تكون بواسطة البشر لأنّ الله قادر على أن لا يخرج من مكة أصلاً ، و أن إظهار دين الله يجب أن يخضع لمنطقية مراحل تحمل معها صبر المؤمنين وطغيان الكفار، وهذا التدرّج المعلوماتي مناسب لزمن الرسول ﷺ ومجتمعه الذي يشابه حالة

النبى موسى عليه السلام في هذه السورة ، و مناسب لأي زمن توفرت فيه نفس أسباب الظلم ، فينصر الله المستضعفين الذين هم على دين الحق .

و عليه فإن طريقة التدرّج النصي للقصة مرتبط بطبيعة العلاقة بين المتلقي الأول (الرسول عليه السلام) و ربه ، و مجتمعه سواء متبعيه أو الكفار ، فيصبح بذلك أن لكل مقام سرد مخصوص للقصة بتدرج معلوماتي معيّن أصبح أيديولوجيا (طريقة الدعوة لله في الشعراء ، المسببات البشرية لتحقق نصر الله للمستضعفين في سورة القصص) بعد تلفظه الأول، يستدعي فهمه معرفة بالمقام الذي ظهرت فيه (مقام النزول) ، أي أنّ طبيعة ظروف مقام المتلقي الأول لها علاقة بنوع التدرّج النصي للقصة ، فيصبح أنّ لكل مقام سرد مخصوص بتدرّج نصي مخصوص .

## المبحث الثاني: علامات التلفظ على مستوى البنية السردية

## 1- علامات التلفظ الدالة في الطريقة السردية

## 1-1- علامات التلفظ الدالة في طريقة سرد الأحداث :

عرفنا أنّ تحقيق الفاعلية في اللّغة واستعمالها يعني الحديث عن الإشارات التي تلعب دور تحويل اللّغة إلى ممارسة ونشاط فردي من خلال الاستعمال ، و لمحاولة تحديد مقاصد المتلفظ علينا تتبع الإشارات الضميرية كأثار لغوية دالة عليها ، ومحاولة ربطها بمقام التلفظ الذي صدرت فيه لأول مرة ، و الإشارات في السرد تجعلنا أمام مستويين كما يرى بنفنيست :إذا ظهرت الضمائر العائدة على الذات المتكلمة فنحن أمام مستوى الخطاب ، و إذا غابت فنحن أمام القصة أي أمام سرد الأحداث لنفسها بحياد من السارد .

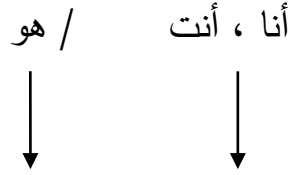
بمعنى أنّ مسألة حضور أو غياب الضمائر الشخصية العائدة على الذات المتكلمة في السرد هي علامات للتلفظ على مستوى الخطاب إذا نظرنا إليها من زاوية أنّها إحدى الطرق التي يختارها السارد لسرد أحداث قصته لتبئير معيّن له أبعاد تداولية إنجازيه ، بمعنى أنّ وجود أو غياب العلامات العائدة على المتلفظ السارد يعتبر آثارا دالة على مقصدية المتلفظ، وذلك لإبراز أيديولوجيا معيّنة مرتبطة بالمقام المحدّد لكل موضع ، وبالتالي نجد أنفسنا أمام ثنائية بنفنيست التي قسم بها الضمائر إلى :أنا أنت/ هو من جهة ، و بين (بحكم مدونتنا سرد قصصي) نوعي السرد التي ميّز بينهما جيران جنيت بحسب كيفية تموضع السارد مع موضوعه و هما :

- السارد الغريب عن الحكاية(المحايد) (Narrateur Hétérodiégétique) : حيث

يقدم السارد عمله في حياد ،وكأنه غير معني بأحداث القصة، فتكون الحكاية منسوبة إلى ضمير الغائب .

- السارد المتضمن في الحكاية (المشارك) (Narrateur Homodiégétique): حيث يكون السارد شخصية من شخصيات القصة ويستعمل فيه ضمير المتكلم<sup>1</sup>.

وعليه إذا ما قابلنا التصنيفين يكون كما يلي :



السارد المشارك/ السارد المحايد

و عليه سندرس في هذا الموضوع من البحث السرد الناتج عن ضمير المتكلم كعلامة عن ذاتية السارد و مقصديته ، ثم السرد المحايد بضمير الغائب و مقصديته .

أ - مرجعيات الملفوظ ( Les déictiques ) ومقصدية السارد المشارك:

السارد المشارك هو شخصية من شخصيات القصة ،ويستعمل الضمير الشخصي<sup>2</sup> ، و الضمير الشخصي (أنا) هو أحد الأشكال التي تحوّل اللّغة إلى ملفوظ ذاتي ، إذ يعيّن الفرد الذي يتلفظ الترهبين الحالي للخطاب و وظيفته هي نطق المتكلم بـ"أنا" في حال الحديث<sup>3</sup> ، بحيث يحمل على عاتقه فعل تلفّظه ، إذ لا يوجد مفهوم لل أنا يشمل جميع الأنوات التي يتلفّظها في كل لحظة وحين جميع المتكلمين<sup>4</sup>، فهو لا يجد تحديدا له خارج الخطاب الذي يتضمّنه ، أي يحيل إلى فعل التلفظ الذي ينقلها من وضع الفراغ إلى وضع الامتلاء<sup>5</sup> و الذي لا مرجع له غير الواقع الذي يحيل عليه واقع الخطاب Réalité de discours<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - Genette , Gérard:Figures ,Seuil , Paris,1972, P 255-256

<sup>2</sup> - Ibid , P 255-256.

<sup>3</sup>-D.Mainguenau,Eléments de Inguistiques Pour Le Texte Littéraire,Dunod,3éme édition, Paris,1986,P3.

<sup>4</sup> - Emile Benveniste , Problèmes de Linguistique Générale ,P 259.

<sup>5</sup>- ينظر : نورالدين درموش ، النص الروائي من الداخل (مقاربة تلفظية ) ، ص 16.

<sup>6</sup> -Emile Benveniste , Problèmes de Linguistique Générale ,P 261-262.

و بنية ضمير المتكلم هي بنية حوارية ، ذلك أنّ ( أنت ) هو المتحدث إليه داخل الخطاب المتضمن للترهين اللساني (أنت) ، بحيث أنّ المتكلم حين يملك اللغة ويتحكم فيها فهو يجعلها من إمكاناته، وينصب نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية، ولا يتحدث إلا لشخص ينصبه أمامه، يقول "مانغونو": ( عند استعمال " أنا" و " أنت"... فكل متكلم يرجع نظام اللغة لفائدته، فـ " أنا" و " أنت" ليسا علامات لغوية لنمط خاص من المبهمات (الضمائر)، إنها قبل كل شيء عوامل تحويل اللغة إلى الخطاب )<sup>1</sup>، أي أنّ ( الذاتية Subjectivité التي يعكسها " أنا" كمتكلم ينطق بلفظ معين في زمان ومكان معينين تمثل قدرة المتكلم على أن يفرض نفسه كفاعل )<sup>2</sup>.

و منه فالإشارات الشخصية المتمثلة في ضمائر المتكلم (أنا - نحن )، وضمائر المخاطب (أنت - أنتم )، و التي تشمل كل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب المتصلة منها والمنفصلة ، وكذلك الدالة على الملكية والنسبة كياء النسبة هي إشارات دالة على ذاتية و مقصدية المتلفظ أثناء التلفظ بها .

### الإشارات الشخصية و السرد المشارك في قصة موسى عليه السلام :

السارد المتلفظ في القصة القرآنية هو (الله) عزوجل الذي بلغ الملفوظ لرسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ، و ضمنّ ملفوظه بواسطة اللغة علامات تدلّ على مقصديته لهدف انجازي نبحت عنه في هذا الموضع بمحاولة تحديد الإشارات الشخصية و تموقع كل من المتكلم و المخاطب بالنسبة لبعضهما لاستخراج المقاصد من كل موضع سرد القصة باعتبار أنّ لكل ملفوظ هدف ، فالقصة المروية هي الخطاب الذي نعتبره فعلا كلاميا متلفظا به لغرض تأثيري نكتشفه بتتبع لغته باعتبار أنّه ملاصق للغته.

و قبل التطرق للإشارات الشخصية يجب التنبيه إلى أنّ الضمير (نحن) يعتبر فقط من الإشارات :

<sup>1</sup> - D. Mainguenu, Approche de L'énonciation en Linguistique Francaise, Hachette, Paris,1981,P 34.

<sup>2</sup> - E. Benveniste, Problèmes de Linguistique Générale, T2, P 259.

- إذا جمع بين ( أنا + أنت ) .

- إذا تضمّن "نحن" الدالة على التعالي ، والتي تعادل (أنا +أنا +أنا)، حينئذ يسمح للمتكلّم بالتحديث كفرد.

أمّا إذا جمع بين ( أنا + هو ) فيصبح ضميرا فقط ،وليس عنصرا إشاريا.

و أيضا بالنسبة للضمير (أنتم) فإنه إشاري إذا وظّف لمخاطبة شخص في صيغة دالة على الاحترام ، وهو ضمير فقط إذا تعلّق الأمر بمخاطبة مجموعة ( أنت + هو ) .

و الجدول الموالي يبيّن الضمائر الشخصية العائدة على المتلفّظ السارد للقصة (الله عز وجل) ، والمخاطب الرسول ﷺ :

السورة	الأعراف	يونس	الشعراء	القصص	طه
علامات المتكلّم	. بَعَثْنَا ، آيَاتِنَا ، وَأَوْحَيْنَا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ، كَشَفْنَا ، انْتَقَمْنَا ، أَوْرَثْنَا ، دَمَرْنَا ، جَاوَزْنَا .	بَعَثْنَا ، آيَاتِنَا ، عِنْدِنَا وَأَوْحَيْنَا وَجَوَزْنَا	وَأَوْحَيْنَا	نَنُتَلُوا عَلَيْكَ ، نُرِيدُ ، تَمَنَّ ، وَنَجْعَلُهُمْ 2 وَنُؤَمِّكُنَّ وَنُؤَرِّيْ، أَوْحَيْنَا ، حَرَمْنَا	
علامات المخاطب	فَانظُرْ		رَبُّكَ	عليك فانظر	هَلْ أَتَاكَ

جدول رقم : 02-10: الضمائر الشخصية المحيلة للمتكلّم و المخاطب في قصة موسى عليه السلام في المواضع المدروسة .

من خلال تتبعنا لمواقع ظهور العلامات الدالة عن المتكلّم و المخاطب نلاحظ أنّ (أنا) السارد في سرد القصص القرآن تكون بصيغة نحن ( أنا = نحن = ذات الله جل جلاله ) ، كما نلاحظ أنّ السارد الله تجلّت فيه (الأنا) في عدّة وظائف تظهر في مواضع مختلفة فهو السارد

للقصة، وهو الشخصية المحرّكة للأحداث، أمّا المخاطب المباشر (الأنثى) فهو دائماً الرسول ﷺ ، لذا اخترنا التعامل مع علامات التلّفظ على أساس المتلقي الأول و ظروفه المحيطة به، ثم نحاول في مواضع عدة من البحث استنتاج كيف يمكن لهذه المضامين أن تؤخذ في أي زمن آخر إذا تشابهت الظروف .

في سورة الأعراف: نلاحظ أنّ الضمائر العائدة على السارد كانت بالضمير (نحن = أنا) وهي:

بَعَثْنَا ، بآيَاتِنَا ، وَأَوْحَيْنَا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ،، كَشَفْنَا ، انْتَقَمْنَا ، أَوْرَثْنَا ، دَمَرْنَا ، جَاوَزْنَا.

وقد لا حظنا في هذا الموضع ما يلي :

- أنّ الأحداث المسرودة بضمائر الشخص العائدة على السارد المتلّفظ (الله) كلّها أحداثاً مغيّرة من مسار القصة، ربطها الله بذاته ليبين للمتلفّظ لهم أنّه هو القادر على تغيير الأحوال ، و أنّه هو المسيّر و المدبّر للأمور ، ذلك أنّ الصراع في مقام التلّفظ بين الرسول ﷺ، و كفار قريش في أوجهه ، و أنّ الرسول الذي أمره الله بتبليغ كل أمور و تعاليم دينه كان في حرج شديد ممّا سيبلّغه لهم، فجاء سرد هذه القصة بالضمير الشخص المتكلم العائد على الذات الإلهية المشارك في أحداث كل قصة سواء مقام التلّفظ، أو في المقام القصة فهو الأمر بالبعثة، وهو المغيّر لمسارها برعايته و تأييده لأنبيائه بالحجج الكافية .

و الأحداث التي سردت بضمير المتكلم المشارك في هذا الموضع هي:

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .الأعراف الآية 103.

- لقد افتتح سرد القصة بالإجمال الذي لخص مضمون القصة من البعثة إلى التكذيب ، ثم احتوى الافتتاح تنبيه للمسرد له الرسول ﷺ بواسطة الضمير (أنثى) المستتر في الفعل (انظر) لينظر لهذه القصة، و يستمع لعاقبتها ،حيث جاء سردها بعد عدد من القصص، يقول الرازي : (اعلم أنّ هذا هو القصة السادسة من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة ، و ذكر

في هذه القصة من الشرح و التفصيل ما لم يذكر في سائر القصص، لأجل أنّ معجزات موسى كانت أقوى من معجزات سائر الأنبياء، و جهل قومه كان أعظم و أفحش من جعل سائر الأقسام<sup>1</sup>، و عليه نلاحظ أنّ سرد القصة في هذا الموضع ركّز من البداية على تبين عاقبة المفسدين أكثر من أي مرحلة أخرى، و كأنّ سرد القصة في الأعراف كان للتدليل للمتلقظ له عن أسباب و كيفية وقوع عاقبة المفسدين ليطمئن، و لا يكون في صدره حرج من مفسدي عصره لأنّ مصيرهم هو نفسه مصير مفسدي زمن القصة، لتصبح هذه القاعدة صالحة لكل زمن يظهر فيه الفساد لكن بشرط وجود من يريد تغيير ذلك الوضع.

- نلاحظ أيضا أنّ لفظ (و أوحينا) في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ الأعراف الآية 117. ارتبطت بإظهار الحق للذين سيؤمنون وهذه المرحلة بداية مرحلة جديدة في القصة، وهي مرحلة بيان حقيقة البعثة حيث أختار الله السارد أن يبينها (حقيقة البعثة) ملتصقة بذاته، بل ببيان أنّه القوة المحركة لها، و هذا فيه رسالة للرسول ﷺ و أصحابه في مقام التلقظ بأنّ الله يأيد رسله بالآيات الواضحة التي تبين أنّ ماجأؤوا به حق، و الذين لم يؤمنوا بعدها هو تكبر و ليس لعدم تصديقهم، و لهذا اختار الله لفظ (الحق) في الآية التي تصف غلبة موسى ﷺ على السحرة في قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف الآية 118، يقول محمد الطاهر بن عاشور: (و الوقوع حقيقته سقوط الشيء من أعلى إلى الأرض... و استعير الوقوع لظهوره أمر رفيع القدر، لأنّ ظهوره كان بتأييد إلهي فشبّه بشيء نزل إلى من علو، وقد يطلق الوقوع على الحصول لان الشيء الحاصل يشبه النازل عن الأرض)<sup>2</sup>، ذلك أنّ الرسول ﷺ في زمن التلقظ في خوف و حرج من قومه.

- ثم يظهر الضمير العائد على (الله) عزّ وجلّ مرة أخرى في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ الأعراف الآية 130، وهذا بداية تحوّل أيضا مهم في مسار القصة حيث سلط الله

<sup>1</sup>- فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، (د ط)، دار الفكر، بيروت، 1981، ج 14، ص 197.

<sup>2</sup>- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التوير، ج 9، ص 50.

عليهم العذاب ، وكانت بصيغة السرد المشارك، فهو عز وجل الشخصية المحركة للأحداث ليعطيهم فرصة و ليبيّن السرد للمتلقظ له أنّ المفسدين رغم كثرة الآيات و تنوعها سيتكبروا عنها.

- ثم ظهرت (أنا) السارد في لفظ (كشفتنا) في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ...﴾ الأعراف الآية 130، حيث بيّن السارد الفرصة الكبرى التي منحها لقوم فرعون لإيمانهم بعد وعدهم له بإرسال بني إسرائيل مع موسى ﷺ، و لكنهم لم يعتبروا و نقضوا عهدهم مع الله ليتنبئ للمتلقظ له أنّ المفسدين لن يؤمنوا بسبب أعمالهم .

- ثم ظهرت (أنا) السارد مرة أخرى في بداية مرحلة جديدة، وهي سرد الأحداث التي تبين عاقبة المفسدين في قوله ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي اليمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾ الأعراف الآية 136، أي أنّ هذه العاقبة كانت لتكذيبهم بالآيات الواضحة ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كما سرد موصولا لهذا حال بني إسرائيل بالمقابل في قوله تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا...﴾ الأعراف الآية 137، ليبيّن للمتلقظ له أنه هو الشخصية المحركة التي تغير الأحوال فحال زمن التلقظ سيتغير مع مرور الوقت و مع إصرار الكفار على الكفر لما هو أحسن ، فما على الرسل إلا التبليغ بكل ما أمروا .

و عليه فإنّ ضمائر المتكلم العائدة على السارد الشخصية ظهرت مع بداية كل مرحلة جديدة من المراحل المسرودة في القصة، وهي تبين أنّ الله هو الشخصية الرئيسية المحركة للأحداث في هذا الموضوع .

أمّا عن ضمير المخاطب الذي ظهر مع فعل الأمر (انظر ) فيه أمر للرسول بمتابعة أحداث هذه القصة (فانظر بعين عقلك كيف كان عاقبة المفسدين )<sup>1</sup> ، حتى يتبين له عاقبة المفسدين و المكذبين كي يطمئن و يبعد الخوف الذي ينتابه من مكذبي عصره ، و مواجهته بكل تعاليم الدين بكل ثقة لأنّ الأمور مسيرة من الله .

1- فخر الدين الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، ج14، ص 198.

في سورة يونس :

مقام زمن التلفظ الذي نزلت فيه القصة في هذا الموضع هو زمن الجهر بالدعوة ، و بالضبط عند استهزاء كفار وسادة قريش بالرسول ﷺ و تكذيبهم بأن ينزل الله الوحي على يتيم أبي طالب ، فظهرت الذات المتكلمة (السارد) للقصة في مواضع محددة هي :

- عند البعثة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ يونس الآية 75، حيث جاء حدث البعثة مقترنا بالذات الإلهية المتكلمة مع التأكيد (بِآيَاتِنَا) ليتبين أنّ البعثة مؤيدة بآيات الله الواضحة، و لفظا (استكبروا) و (مجرمين) بيّنا أنّ تكبرهم على الإيمان ليس لعدم تصديقهم، بل لتكبرهم على النبي ومن تبعهم ، وهو نفسه حال زمن التلفظ حيث تكبرت قريش على أن يؤمنوا برسالة يتيم أبي طالب.

- ثم جاء السرد المشارك في سرد حدث وحي الله لموسى ﷺ بالمكوث بمصر في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس الآية 87، و سرد هذا الأمر الإلهي لموسى ﷺ بصيغة السارد المشارك فيه دلالة للمتلفظ له ﷺ بأن الله سينصره هو و المؤمنين ، يقول بن عاشور : (أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم و أظهر فرعون العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى و هارون و قومهما باتخاذ المساجد على رغم الأعداء ، و تكفل تعالى أنه يصونهم عن شرّ الأعداء )<sup>1</sup> ، إذ تلك البشرية تبشّروهم هم أيضا إذا ما صبروا، و أقاموا الصلاة ، ومكثوا ينتظرون الفرج من عند الله رغم ظلم القوم واستهزائهم بهم و بما جاء به نبيهم ، ذلك أنّ الدعوة لا تتم إلا بصبر أنبياء الله على التكذيب و عدم مللهم و بقائهم مصرين على الدعوة، و لعلّ هذا ما جعل هذه السورة التي سميت بيونس وسردت فيها قصته تأتي في مقام التلفظ هذا بالذات ذلك أنّ يونس ﷺ ترك قومه ، و لم يمكث عندهم كما فعل موسى ﷺ و خرج غضبانا منهم لكنهم آمنوا كلهم من بعده ، و

1- محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير و التتوير ، ج11، ص267.

عاتبه الله بأن ابتلعه الحوت ، فسرد طلب الله من موسى عليه السلام المكوث في مصر إذن للحث على الصبر رغم استهزاء القوم بما جاء به.

- أما الحدث الأخير الذي سرد بالسرد المشارك فهو سرد حدث مجاوزة الله لبني إسرائيل البحر وإغراقه فرعون و جنوده فهو القادر ، و المقدر لكل شيء يقول تعالى : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ.. ﴾ يونس الآية 90-91، و قد جاء قوله تعالى معطوفة على قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس الآية 87 ، حيث عطف الغرض على التمهيد، أي أمرناهما باتخاذ تلك البيوت تهيئة للسفر و مجاورة البحر <sup>1</sup> ، و نلاحظ في هذا الموضع أن السرد ركز على نجاة بني إسرائيل بواسطة آية فلق البحر (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) بخلاف عدة مواضع التي وصفت نجاة موسى عليه السلام ومن معه ، و كأنّ التركيز هنا عن القوم لبيّن المتلقظ (الله) للمتلقظ له (الرسول ﷺ) أهمية التركيز على القوم المؤمنين ، وليس على الكفار المستهزئين.

في سورة طه : فقد ظهرت الضمائر العائدة عن المتلقظ السارد فيما يلي :

- في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ طه الآية 09 ، وهذه العبارة هي عبارة افتتاحية ليست ضمن أحداث القصة بل هي خطاب مباشر إلى المتلقظ له الرسول ﷺ كإعلان على أنه المسرود له ، و لفظ حديث فيه مؤانسة له بهذه القصة لأنه كان شديد الحزن لعدم إيمان قومه ، يقول بن عاشور : (أعقب تثبیت الرسول على التبليغ والتتويه بشأن القرآن بنسبة إلى من

<sup>1</sup>- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التتوير ، ج11 ، ص 274.

أنزله ومن انزل عليه بذكر قصة موسى عليه السلام ليتأسى به فصبر على تحمل أعباء الرسالة وتسلية له بأن الذين كذبوه سيكون جزاؤهم جزاء من سلفهم المكذبين ( 1).

- و أمّا أحداث القصة التي سردت بضمير المتكلم المشارك في هذه الأحداث فهي :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ طه الآية 56. ليتبين للمتلفظ له أنّ الآيات التي يبعثها الله لأنبيائه واضحة بيّنة يستطيعون رؤيتها (أرَيْنَاهُ آيَاتِنَا) ، مع ملاحظة حرف الزيادة في (أريناها) أي أنّ فرعون مصر على الكفر رغم رؤيته لكل آيات الله له ، يقول محمد الطاهر بن عاشور : (و إضافة آيات إلى ضمير الجلالة هنا يفيد تعريفاً لآيات معهودة ، فإنّ تعريف الإضافة يكون للعهد و يكون للاستغراق و المقصود ...أرينا فرعون آياتنا التي جرت على يد موسى ﷺ و قد استمر تكذيبه ... و تأكيد الآيات بأداة التوكيد كلّها لزيادة التعجب من عناده) (2) ، وهو نفسه حال كفار زمن التلفظ المصرّين على عدم الإيمان رغم وضوح أمر البعثة .

و في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى . وَالْقِيَّامُ .. ﴾ طه الآية 68، بحيث سرد قول الله لنبيه المتضمن طلب عدم الخوف بالساد المشارك المالك لزام الأمور و الحاث على عدم الخوف، لطمأنة المتلفظ له الرسول ﷺ الخائف في ظروفه المشابهة لظروف زمن القصة.

و في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرْكاً وَلَا تَخْشَى ﴾ طه الآية 77، في هذا الموضع ارتبط الوحي بأمر الله لنبيه ﷺ بأن يخرج ببني إسرائيل، و أن يفرق لهم البحر و البشرى بالنجاة و الوعد بعدم الخوف ، يقول فخر الدين الرازي (دلالة على أنّ موسى ﷺ في تلك الحالة كثر مستجيبوه فأراد الله تعالى تمييزه من طائفة فرعون و خلاصهم فأوحى إليه أن يسري بهم ليلاً) (3) ، و هذا فيه دعوى للمتلفظ له ﷺ بأن يواصل دعوته و لا يخف هو و من اتبعه، لأنّ الله معهم، حيث نلاحظ لفظ (عِبَادِي) الذي

<sup>1</sup>- ينظر، محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التوير ، ج 16، ص 193.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه، ج 16 ، ص 241 .

<sup>3</sup>- فخر الدين الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، ج 22 ، ص 91.

التصق بذات الله بواسطة الياء لطمأنة الرسول ﷺ و المسلمين معه بأنّ الله معهم و وأنهم تحت رعايتهم ، و أيضا فيه إشارة إلى أنّ الأنبياء و الرسل مهمتهم الأخذ بالقوم المؤمنين الذين هداهم الله للطريق الصحيح ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾ ، و ليس تتبع الذين كفروا لهدايتهم مثل حال زمن التلّفظ لأنّ الهداية من عند الله .

أمّا في سورة الشعراء التي نزلت متضمنة لأمر الله لنبيه بالجهر بالدعوة لأول مرة فقد ظهرت (أنا) السارد المتلفّظ في المواضع التالية :

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الشعراء الآية 10 ، وهي العبارة الافتتاحية التي تسبق سرد أحداث القصة، مع العلم أنّ هذا السرد لم يتمّ بالسرد المشارك، بل بالسرد المحايد ، و أدرجناه في هذا الموضوع لاحتوائه على ضمير الشخص الثاني العائد على المتلفّظ له (الرسول ﷺ) ، فالخطاب مباشر للرسول ﷺ الذي هو في مقام بداية الجهر بدعوة لعشيرته الأقربين ، مع ملاحظة أنّ الخطاب افتتح بالفعل نادى الدال على الأمر بتبليغ الدعوة ، و فعل المناداة هذا هو ما قام به الرسول ﷺ عند مناداة عشيرته الأقربين عندما صعد على جبل الصفا ليبلّغهم الرسالة أول مرة .

و قد سرد الله أمره لموسى ﷺ بالخروج من مصر و إعلامه بأنهم متّبعون بالسرد المشارك حيث يقول تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ الشعراء الآية 52 ، فالله الذي يأمر عباده بالقيام ببعض الأعمال هو عالم بعواقبها و نتائجها الأخيرة (إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) يقول الرازي (لما ظهر أمر موسى ﷺ بما شاهدوه من الآية ، أمره الله تعالى بأن يخرج ببني إسرائيل لما كان في المعلوم من تدبير الله تعالى في موسى و تخليصه من القوم و تملكه بلادهم و أموالهم)<sup>1</sup>، و فيه دلالة لمقام التلّفظ أنّ الله عالم بكل ما سيجري، و ما على الرسل إلاّ اتخاذ الأسباب و إتباع طريقة التبليغ الصحيحة.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ج 24، ص 136.

و أيضا جاء السرد المشارك في هذا الموضع في سرد خروج فرعون و قومه من أرضهم مع وصف ما كانوا فيه من عزّ في قوله : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ الشعراء الآية 57-58، يقول فخر الدين الرازي في هذا : ( فأخرجناهم المراد: إنّنا جعلنا في قلوبهم داعية الخروج فاستوجبت الداعية الفعل فكان الفعل مضافا إلى الله تعالى لا محالة ... و المعنى إنّنا أخرجناهم من بساتينهم و كنوز الذهب و الفضة )<sup>1</sup>، و أيضا سرد مآل بني إسرائيل في المقابل بالسرد المشارك في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء الآية 59. يبيّن المتلفّظ بواسطة هذا النوع من السرد للمتلفّظ له ﷺ أنّ الله قادر على تغيير الأحوال و قلبها ، إذ أنّ اتصال الضمير العائد على الله بلفظي (أَخْرَجْنَاهُمْ ، أَوْرَثْنَا) يبيّن أنّه عز و جل المحوّل لهذه الأحوال و ما على الأنبياء إلاّ تبليغ أقوامهم بطريقة سليمة صحيحة .

و أيضا جاء قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ . وَ أَرْزَقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ ﴾ الشعراء الآية 63-64. بالسرد المشارك بلفظ (و أَوْحَيْنَا) التي ارتبطت هذه المرة بضرب العصا ، و ما ضرب العصا إلاّ سبب بشريّ جعله الله ليتبيّن أنّ على الإنسان السعي فالله قادر على أن يقول للشيء كن فيكون، و هذا فيه إشارة للرسول ﷺ بأنّه عليه الأخذ بالأسباب و الله سيتوكّل أمرهم .

أما في سورة القصص : فإنّ السارد والمسرود له واضحان من خلال قوله تعالى : ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ القصص الآية 3، فالله هو السارد ،والرسول ﷺ والقوم المؤمنون هم المسرود لهم الذين ( يجددون الإيمان في كل وقت عند كل حادثة لثبات إيمانهم)<sup>2</sup>، أي أنّ القصة في هذا الموضع جاءت كمثال عن وعود الله المحقّقة للقوم المؤمنين في زمن الرسول ﷺ .

و أيضا سرد قوله تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ... ﴾ القصص الآية 5 بالسرد المشارك بضمير المتكلم، و هذه الافتتاحية هي الوعد الصريح الواضح من الله المتلفّظ (السارد) للمتلفّظ لهم المستضعفين في مقام التلّفظ، لأنّ

<sup>1</sup> - نفسه، ج24، ص 137.

<sup>2</sup> - ينظر : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر النقاقي ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، ( دت ) ، ج5، ص461.

(أنا) الله اتصلت بأفعال مضارعة تستغرق كل زمن، و ليس زمن القصة الحقيقي فقط ، و في زمن المتلفظ لهم كما عرفنا سابقا المؤمنين مستضعفين من قبل كفار قريش .  
و نلاحظ أيضا أنّ السرد بضمير المتكلم ظهر في سرد الأحداث التي كانت أسبابا لتحقق الوعود الربانية و أولها نجاته موسى\* من القتل أو أحداث تحقق الوعود حيث ارتبط ذلك بالذات الإلهية التي توفر الأسباب و تحقق الوعود ، كما يلي :

نوع الحدث	الآيات المرتبطة بنوع الحدث
- الأحداث المسببة في تحقق وعود الله	- في قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾. القصص الآية 7 - و في قوله : ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ القصص الآية 10 - و في قوله : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ..﴾ القصص الآية 12.
- حدث تحقق وعد الله لأم موسى .	- و قوله تعالى : ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ...﴾ القصص الآية 13.
- أحداث تحقق وعود الله لبني إسرائيل	- في قوله تعالى : ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ فَاظُنُّرَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ القصص الآية 40. - ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا...﴾ القصص الآية 42.

الجدول رقم: 02-11: يوضح الأحداث المسرودة بالسرد المشارك من طرف الله عز وجل في سورة القصص أما قوله تعالى : ﴿... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ القصص الآية 14. فيه تأكيد للمتلفظ لهم على تحقق وعود الله للمؤمنين المحسنين لتحفيزهم و طمأننتهم بأن نصر الله حق.

و أيضا اختتمت السورة بالخطاب الموجّه للرسول ﷺ مباشرة الذي يؤكد على مؤانسته لنبيه ، و تبين أنّ وعوده حق :

\* - ذلك أنّ فرعون أمر أن يقتل الغلمان عاما، ويستحيوا عاما، فولد هارون ﷺ في السنة التي يُستحيا فيها الغلمان، وولد موسى ﷺ في السنة التي فيها يقتلون، ينظر : أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، ج1، ص 232.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾  
القصص الآية 44.

هذا بالنسبة للأحداث المسرودة بضمير المتكلم، أو مثلما يسميه علماء السرد بالسارد المتضمن في القصة.

### ب - ضمير الغائب و السرد المحايد (المروي) :

إنَّ السرد بالضمير الغائب هو السرد الغالب إذا ما قارناه بضمير الشخص ، و هو ما يسمى بالسرد المحايد بحيث يترك السارد الأحداث تحكي نفسها منطلقاً من الماضي للحاضر، و رغم أنَّ دراسة التلقظ تركّز أكثر على الإشارات العائدة على ذات المتكلم إلاَّ أنَّه سنعتبر السرد بضمير الغائب إحدى الآثار التي يبرز السارد من ورائها تبئير معيّن نحاول الخوض فيه .

القصة تحتوي على أقوال و أحداث وسنحدّد في هذا الموضوع من البحث الأحداث التي سردت بصيغة الغائب في مقابل ما سرده الله بصيغة المتكلم، أمّا الأقوال فإنّه سنتحدث عنها في العنصر الموالي من البحث .

إنَّ الأحداث في الأصل تسرد دائماً بصيغة الغائب الماضي، لأنّها حدثت في زمن ماضٍ ، و لكنّ نتبعنا لها في كل موضع من مواضع ورودها في القصة نريد أن نكشف به طبيعة الأحداث التي جعلها الله تحكي نفسها لتلقظ له ﷺ بحياد في مقابل الأحداث التي نسبها لذاته جل جلاله و استنتاج المقاصد في كل موضع ،وعلاقة ذلك بمقام التلقظ أي أحوال الرسول ﷺ و صحابته في كل موضع ، بالإضافة لملاحظة أيّ الأحداث التي أظهرها السارد الله دون غيرها في كل موضع ومحاولة طبعا ربطها بمقام التلقظ .

**في سورة الأعراف :** إنّ سورة الأعراف نزلت في الوقت الذي أمر فيه الله رسوله ﷺ بالدعوة الجهرية، و نزلت بالضبط عندما كان ﷺ في حرج ممّا كلف به، و عليه فالمشاهد التي سردت بضمير الغائب الذي يترك الأحداث تسرد نفسها بنفسها جاءت تحكي المشاهد التي تسرد آيات الله ووقعها وأثرها على نفوس مشاهديها ففي قوله تعالى:

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ الأعراف- الآية 108.

حيث ترك السرد المحايد المسرود له يشاهد الأحداث بنفسه ، وقد سرد في هذا الموضع آية اليد وحدها كما نلاحظ أنّها جاءت موصوفة بالبياض ، ولفظ الناظرين يعني أنّها واضحة بيّنة ، و هذا مرتبط بمقام التلّفظ حيث كان الرسول ﷺ في حرج ممّا يقوله لقريش لكن آياته مثله مثل موسى عليه السلام واضحة للناظرين إلا من أبى و تكبر .

وقد سرد السارد سحر السحرة و أثره على الناظرين بالأسلوب المحايد في قوله تعالى :  
﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف الآية 116.

وأیضا آية العصا و مشهد أثرها في مقابل سحر السحرة سرد بالسرد المحايد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ . وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ الأعراف 117 - 120.

و هكذا اتخذ السرد نفس النمط من السرد، و هو السرد المحايد عند سرد آيات الله و ردّة فعل آل فرعون بالتكذيب في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف الآية 131. و أيضا في قوله: ﴿.. فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ . وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا..﴾ الأعراف الآية 133-134.

ثم في الأخير بين السرد أنّ وعد الله للمؤمنين محقق في قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الأعراف الآية 137.

أما في سورة يونس فإن الأحداث المسرودة من طرف السارد المتلفظ بالسرد المحايد كلّها عائدة على الفئة الكافرة مقترنة بأعمالهم ،فكان التركيز في هذا الموضع على أعمال المشركين، حتى السحرة برز فعل إلقاءهم قبل الإيمان و ليس بعد ما تبين لهم الحق ، أي أنّ هذا الموضع ركّز على إبراز الأعمال التي أدت بهم للهلاك (أو الإيمان بالنسبة للسحرة) بالسرد المحايد الذي يترك المتلفظ له ﷺ يشاهد و يتتبع هذه الأعمال و ما ينتج معها و كأنّه يزامنها، كي يستطيع

إسقاط نتائج الأعمال على عصره إذا تشابهت الأعمال من طرف المشركين المستهزئين في عصره ، و هذه الأحداث هي :

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ الأعراف الآية 133.

و قوله أيضا : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ ... ﴾ يونس الآية 81.

- و قوله : ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرَفِينَ ﴾ يونس الآية 83.

و يقول الرازي في هذا ( ثم إن الله تعالى بين إنهم مع مشاهدة المعجزات العظيمة ما آمن به منهم إلا ذرية من قومه و إنما ذكر تعالى ذلك تسليّة لمحمد لأنه كان يغتم بسبب أعراض القوم و استمرارهم على الكفر فبين له إن الذي ظهر من موسى كان الإعجاز في مرأى العين و مع ذلك ما آمن به منهم إلا ذرية )<sup>1</sup> .

أمّا في سورة طه : نلاحظ في سورة طه أنّ الأحداث التي سردت بالسرد المحايد شملت أحداثا مخصوصة بحسب مقام التلّفظ الذي كان فيه الرسول ﷺ مرهقا نفسه في محاولة إقناع قومه بالإيمان و هدايتهم ، و متأسفاً و حزينا لحالهم لمعرفته ما سيلاقيه قومه من كفرهم ، و هذه الأحداث التي جاءت تحكي نفسها بحياد من السارد تبين كلها أنّ حجج الله واضحة بيّنة، و أنّ الهداية على الله ، و ما على الرسل إلاّ تبين الطريقين، و الناس مخيرون لأيّ طريق يذهبون .

- العبارات الدالة على اختيار الطريقين :

أ- طريق الهدى :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ... ﴾ طه الآية 10.

<sup>1</sup> - فخر الدين الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، ج 17، ص 150.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى...﴾ طه الآية 11.

و قوله : ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا﴾ طه الآية 70.

ب - طريق الضلال :

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ طه الآية 60.

قوله تعالى: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ طه الآية 62.

قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ. وَأَصْلًا فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ طه الآية 78-79.

العبارات الدالة على وضوح الآيات لمن اهتدى :

قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ طه الآية 20.

العبارات الدالة على الخوف البشري العادي للأنبياء :

قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ طه الآية 67.

أما في سورة الشعراء : التي نزلت مشتملة على أمر الله لرسوله ﷺ بدعوة عشيرته الأقربين فقد جاءت الأحداث التي تحكي نفسها مبيّنة لطريقة الدعوة السليمة كما يلي :

الآيات بما يناسب عقول العصر :

- قوله تعالى : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ الشعراء الآية 32-33 .

المناظرة العلنية :

- تحديد الزمن : قوله تعالى : ﴿فَجُمِعَ السَّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ الشعراء الآية 38.

- تحديد المكان : قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ الشعراء الآية 53.

نتيجة المواجهة:

قوله تعالى : ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ الشعراء الآية 60..

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى...﴾ الشعراء الآية 61.

أما في سورة القصص: فنلاحظ أنّ الأحداث التي اختارها السارد أن تُسرد بالسرد المحايد الذي يحكي نفسه كلّها كانت إمّا أسبابا لصدور الوعد الرباني أو الوعود، لبيّن السارد من خلال هذا النوع من السرد للمتلفّظ لهم في زمن التلّفظ كيفية تحقّق وعود الله بحياد، لأنّ الله يحقّق وعوده بأسباب بشرية، ولأنّه قبل ذلك يصدر وعود لأسباب قام بها البشر أيضا، لأنّ الله قادر على تغيير الأوضاع بطريقة عين و لكنّه ترك الأمور تسير بأعمال و أسباب بشرية لتصبح وعوده و تحقّقها قاعدة و شروطا تتحقّق كلّما توقّرت أسبابا مشابهة ، لذا جاء السرد المحايد للوعد و أسبابها و تحقّقها يبيّن كيفية تحقّق الوعود الربانيّة بحسب طبيعة البشر، و فيما يلي الأحداث التي سردت سردا محايدا :

الآيات	الأحداث المسرودة سردا محايدا
<p>- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. ﴾ القصص الآية 4.</p>	<p>أسباب الوعود</p>
<p>- قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ القصص الآية 8</p>	<p>الواعد</p>
<p>- قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ..... وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ... ﴾ القصص من الآية 10 الي الآية 12.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ... ﴾ القصص الآية 14.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا .. ﴾ القصص الآية 15.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ ... فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ القصص الآية 16.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ... ﴾ القصص الآية 18</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا... ﴾ القصص الآية 19.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ... ﴾ القصص الآية 20.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ... ﴾ القصص الآية 21.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ... ﴾ القصص الآية 22.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ... ﴾ القصص الآية 23.</p>	<p>مسببات تحقق الواعد</p>

<p>- قوله تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ القصص الآية 24.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿... فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ... ﴾ القصص الآية 25..</p>	
<p>- قوله تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ القصص الآية 13.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ... ﴾ القصص الآية 29.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي... ﴾ القصص الآية 30.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَّتْ كَانَتْهَا جَانٌّ وَلَىٰ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ القصص الآية 31.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ... ﴾ القصص الآية 36.</p> <p>- قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ القصص الآية 39.</p>	<p>تحقق الوعود</p>

الجدول رقم: 02-12 : يبيّن الأحداث المسرودة سردا محايدا في سورة القصص.

## 2-1 - علامات التلفظ الدالة في طريقة سرد الخطابات :

إنّ حكاية الأحداث التي تحدثنا عليها سابقا، و التي مهما تكن صيغتها فهي دائما حكاية أو نقل غير اللفظي إلى ما هو لفظي ، و هناك حكاية الأقوال، و التي يميّز فيها بين حالات ثلاث من خطاب الشخصية تبعا للمسافة السردية :

أ- الخطاب المسرود أو المروي (le discours Narrativisé): وهو الحالة التي تختفي فيها كل الأصوات ماعدا صوت الراوي الذي يسرد أحداث و أقوال الشخصيات سواء بلغته هو فلا يعود من كلام الشخصيات غير أثر ضعيف، و ربما يرجع إليهم و لا يعبر عنهم، وهو الأكثر

وقوعاً لأنّ المونولوج فيه يختصر أحداثاً، و يساعد على إبراز حقائق نفسية دفيئة من شأنها دفع حركة العمل القصصي إلى الأمام<sup>1</sup>.

ب- خطاب الأسلوب غير المباشر (المحول) (Transposé) : وهو نقل السارد لكلام الشخصيات بأسلوبه ، فيلخص ويضع الكلام للغته ووجهة نظره، والضمير الغالب هو الغائب المُمثّل لحضور الراوي<sup>2</sup> ، فالسارد هنا لا يكتفي بنقل الأقوال و إنّما يدمجها في خطابه الخاص و يؤديها بأسلوبه .

ج - الخطاب المنقول المباشر (le discours Rapporté) : يطرح فيه الكاتب بواسطته الكلام حرفياً بلسان الشخصية فالسارد يترك الكلام للشخصيات<sup>3</sup>، وتعدّ أشكال الخطاب المنقول أهم تلك المظاهر التي اعتنت بها لسانيات التلّفظ ، و التي ساهمت المفاهيم البوليفونية لديكرو في تدقيق إجرائياتها و تطوير نجاعتها التحليلية .

في القصة القرآنية نلاحظ بروز الخطابات المنقولة مباشرة و الدال عليها في الأغلب فعل القول (قَالَ ، قَالُوا.....)، يمثل الخطاب المباشر حالة الملفوظ ذي التلّفظ المضاعف فهو وإن استند إلى مسؤولية متكلّم أوّل ، فإنّ جزءاً منه يظلّ مسنوداً إلى مسؤولية متكلّم ثان ، يقول ديكرو : (المعنى ذاته للملفوظ يسند التلّفظ إلى متكلّمين متميزين ، قد يكونان متراتبين من الناحية التجريبية يبدو التلّفظ عملاً من صنع ذات متكلمة واحدة ، لكن الصورة التي يقدمها الملفوظ عنه هي صورة تبادل و حوار أو صورة أقوال مترتبة ، لا توجد مفارقة إلاّ إذا مزجنا بين المتكلّم الذي هو تخييل خطابي و بين الذات المتكلمة التي هي عنصر من التجربة ) ، أمّا

<sup>1</sup> - ينظر : جيرار جنيت ، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي ، ط2 ، 1997 ، ص 241.

<sup>2</sup> - ينظر : انطوان نعمة : السيميولوجيا والأدب ، مقارنة سيميولوجية تطبيقية للقصة الحديثة والمعاصرة ، ع3 ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1996 ، ص 23.

<sup>3</sup> - ينظر : سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ( الزمن ، السرد ، التبئير ) ، المركز الثقافي العربي ، ط3، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997 ، ص 179.

عن مدونتنا فلا يوجد مزج لأنّ القصة المدروسة قصة واقعية حدثت في التاريخ في مكان وزمان معيّنين .

- النقل المباشر و مقصدية الملفوظ : إنّ تتبعنا للأقوال التي سردت بالسرد المباشر في كل موضع من المواضع المدروسة في مقابل السرد غير المباشر أظهر لنا عدة دلالات مرتبطة بمقام التلّفظ و أحوال المتلّفظ لهم، فما سرد من أقوال متبادلة في سورة الأعراف بالتفصيل بنقل الحوارات لم يسرد في يونس مثلا ، و سنتتبع الحوارات الواردة في كل موضع ونحاول أن نستنتج علاقتها بمقام التلّفظ و أحوال المتلّفظ لهم ، و ليس الهدف في هذا الموضع تحديد المضامين، بل تحديد الحوارات التي ركّز عليها السرد في كل موضع .

ففي سورة الأعراف التي نزلت فيها عتاب للرسول ﷺ ، لأنّ في قلبه حرج من تبليغ بعض تعاليم الدين، الحوار المطوّل الذي نقل من القصة في الأعراف هو حوار موسى عليه السلام مع فرعون ، يقول تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ... إِسْرَائِيلَ ﴾ .الأعراف الآية 104-105.

و قد أظهر هذا الحوار موسى عليه السلام النبي الواثق بآيات الله المؤيّد بها الذي بلّغ كل ما أمر به بالتفصيل ، وهذا ما يتطابق مع مقام التلّفظ إذ فيه تشجيع للمتلفّظ له الأوّل الرسول ﷺ الذي كان . كما قلنا. في حرج ممّا سيبلّغه لقومه .

كما نلاحظ في هذا الموضع أنّ القصة سردت الحوارات و التشاورات التي جرت بين قوم فرعون من أجل إحباط ما أتى به موسى عليه السلام ، و هو نفسه حال مقام التلّفظ الذي كان فيه الكفار في اجتماعات دائمة حول كيفية إسكات الرسول ﷺ ومن معه ، و الحوارات التي جرت بينهم هي:

قبل الغلبة :

1 - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ (إِنَّ هَذَا... تَأْمُرُونَ) ﴾ الأعراف الآية 109-110

2 - ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ .... حَاشِرِينَ ﴾ الأعراف الآية 111.

بعد الغلبة :

1 - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى... ﴾ الأعراف الآية 127.

2 - ﴿ قَالَ (سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ... ﴾ الأعراف الآية 127.

و أيضا نلاحظ أنّ القصة في سورة الأعراف تضمّنت حوار فرعون مع السحرة قبل و بعد الإيمان، ليتبين للمتلفّظ له قوة إيمان السحرة الذين جاؤوا على طمع في البداية : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا (أَيْنَ لَنَا... الْغَالِبِينَ قَالَ (نَعَمْ...)) ﴾ الأعراف الآية 113-114. ، و لكن عندما تبيّن لهم الحق واجهوا فرعون بكلّ قوة بأقوالهم لأنّ فرعون قال لهم ، يقول تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ... قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ... ﴾ الأعراف الآية 123-125.

ذلك أنّ هذا الموضوع (الأعراف) يبيّن أنّ على المؤمن عدم الخوف من الكفّار كما عليه مواجهتهم بكل ما لديهم من حقائق حول دينهم، و نحن في هذا المقام في موضع عتاب الله لرسوله ﷺ لحرجه من قول كل تعاليم الدين.

كما نلاحظ أنّ القصة في هذا الموضوع سردت حوار موسى ﷺ مع آل فرعون ، و تجديد طلبه بإرسال بني إسرائيل دون خوف أو تردّد بعد تعرضهم لآيات الله كلّها :

-﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ... ﴾ الأعراف الآية 132.

-﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ... ﴾ الأعراف الآية 134.

أمّا في سورة يونس: فنلاحظ أنّ الأقوال التي نقلت من شخصياتها مباشرة كانت كلّها مركّزة على الأعمال و جزائها، و خاصة عمل السحر الذي ذكر عدّة مرات مع ذكر جزائه أيضا في عدّة مواضع ، كما يلي :

- ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ يونس الآية 79.

هذا الرد الذي صدر من قوم فرعون بتكذيب نبيهم و اتهامه بالسحر هو نفسه حال مقام التلفظ الذي وضحته كتب السيرة بأن قوم قريش لما جاءهم الحق كذبوا الرسول ﷺ و اتهموه بالسحر .

- ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ﴾ يونس الآية 77.  
رکز السرد هنا بسرد قول موسى ﷺ راداً على قوم فرعون على العمل و نتيجته التي يعرفونها ، و هذا لإبراز أن نتيجة العمل تكون بحسب العمل ذاته .

- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ .....بِمُؤْمِنِينَ﴾ يونس الآية 78.

وهذا ما يطابق ما تلفظ به كفار زمن التلفظ المصرين على تمسكهم بدين آبائهم خوفا من أخذ الزعامة منهم.

كما نلاحظ ارتباط كل الأقوال التي نقلت نقلا مباشرا في هذا الموضع بتبيين العمل أو الجزاء أو كليهما ، كما يلي :

- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ يونس الآية 79.

- ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ يونس الآية 80.

- ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

يونس﴾ الآية 81.

- ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ يونس الآية 84.

- ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

يونس الآية 85-86.

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس الآية 87.

- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس الآية 88.

- ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يونس الآية 89.

- ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. يونس الآية 90-91.

أما **سورة طه** فنجد أن الحوارات التي سردت مباشرة تبيين الطريقتين الضلال و الهدى :

- حيث جاءت القصة في هذا الموضوع مفصلة الحوار بين الله و كلميه موسى عليه السلام مبينا فيه السارد طرائق الهدى بما احتواه من بيان للإلوهية، ثم الآيات البيّنات التي تهدي إلى طريق الصواب ، ثم أمر الله لموسى عليه السلام بأن يبيّن الطريق الحق لفرعون و آله .

- كما ظهر طريق الهدى في المحاوره بين فرعون و السحرة ، بعد إيمانهم الذين هداهم الله واختاروا الطريق الصواب ، و لم يكثرثوا لعذاب فرعون لهم .

أما طريق الضلال فقد ظهر مع الحوار بين موسى عليه السلام و فرعون الذي اختار طريق الضلال رغم كل ما سمعه من موسى عليه السلام من هدى.

- كما ظهر طريق الضلال في الحوار بين موسى عليه السلام و آل فرعون .

أما في **سورة الشعراء** : فإننا نلاحظ أنّ الحوارات الواردة كلّها تبين طريقة التبليغ الصحيحة ذلك أنّ السورة نزلت متضمّنة أمر الله لرسوله صلى الله عليه وآله بإعلان الدعوة لأول مرة فجاءت الحوارات المتتالية مبينة طريقة تبليغ الدعوة كما يلي :

**مرحلة الاستعداد للمواجهة** : وتضمّنت سرد الحوار بين الله و موسى عليه السلام و أمر الله له بتبليغ الدعوة و ردّ موسى عليه السلام الذي تضمّن خوفه من ردة فعل فرعون عند تبليغ الرسالة ، وخشيته من فشل تبليغها بسبب لسانه ، و بسبب قتله للمصري ، لأنّ القوم تربي عندهم و يعرفون عنه كل شيء، ثم بيّنت طمأنة الله له بتأييده بأخيه ثم إتباع ذلك بأمره لرسوله صلى الله عليه وآله بالجهر بالدعوة مباشرة يقول تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي

فَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ . فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ الشعراء الآية 12-17.﴾

وهذه رسالة تشجيعية ومطمئنة للرسول ﷺ لأنه اليتيم الذي أرسل إلى قومه المعروفين بقرضهم للشعر و تذوقهم لبيانه وبلاغته ، كما في طمأنة الله لنبيه موسى ﷺ بالآيتين طمأنة للرسول ﷺ في مقام التلّفظ، لأنه مؤيد أيضا بالقرآن الذي تعجبوا منه ومن بلاغته.

**المواجهة و ردّة الفعل الأولى:** بين النقل المباشر في هذه المرحلة مواجهة موسى ﷺ لفرعون بالبعثة وردّة فعل فرعون ، كما سردت هذه المرحلة رد موسى ﷺ بفطنة مناسبة للموقف بالاعتراف بالذنب و التأكيد بكونه مرسلا بسبب ذنبهم باستعباد بني إسرائيل ، يقول تعالى : (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ . فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، وفي هذا رسالة لمقام السرد للتحلي بالحكمة عند الرد ، إذ إنّ في نقل ما قاله موسى ﷺ بالنقل المباشر رادّا على فعلته في هذا الموضع بالذات ما هو إلاّ تبيين لطريقة الدعوة الصحيحة للرسول ﷺ في مقام التلّفظ (الجهر بالدعوة) .

**مناقشة موضوع الدعوة:** في هذه المرحلة بيّن النقل المباشر للخطابات المناقشة التي جرت بين موسى ﷺ و فرعون حول موضوع الدعوة، وهو التعريف بربّ العالمين، والاسترسال في التعريف من طرف موسى ﷺ رغم مقاطعة فرعون الذي كانت ردة فعله سريعة باتهامه بالجنون، ثم تهديده بالسجن ، وهذا مناسب لمقام التلّفظ الذي يناقش فيه الرسول ﷺ مع قريش نفس الموضوع، ففي إبراز المناقشة بالتفصيل عند سرد القصة في هذا المقام رسالة للرسول ﷺ الذي عليه أن يواصل الدعوة بكل ثقة بحجّته رغم كل الاتهامات الموجهة له ، فقد اتهم بالجنون والسحر مثل حال موسى ﷺ بالرغم من وضوح الآيات، ذلك أنّ عدم إيمانهم لتكبرهم وليس لعدم اقتناعهم ، فأيات موسى ﷺ لفرعون واضحة أنّها ليست سحرا ، مثله مثل القرآن الذي كان واضحا أنّه ليس شعرا لكنهم تكبروا عنه ، والدليل على ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة عم أبي جهل عن القرآن: ( والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من

كلام الجن ، وإنّ له حلاوة وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وإنّ يعلو و ما يعلو<sup>1</sup> ، لكنه اختار أن يقول لهم بأنّه سحرا على أن يعترف بأنّه من عند الله مثلما رأينا سابقا .

**المنافسة بالشيء السائد في العصر:** تضمّنت هذه المرحلة سرد الحوار الذي أنهى المناقشة بين موسى عليه السلام و فرعون حول موضوع البعثة، و ذلك بقول موسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿ قَالَ أَوْلُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء الآية 30. فقد أرسل موسى عليه السلام بالآيات التي تؤثر في المجتمع المرسل إليه (الخوارق للعادة ) لأنّهم كانوا يمارسون السحر وينبهرون به ، وقد بادر موسى عليه السلام بعرضه لثقتهم بما جاء من ربّه ، كما أظهر السرد المخصوص طلب موسى عليه السلام من السحرة أن يبدؤوا بالمواجهة أولا لأنّه على يقين بأنّهم على باطل ليردّ هو عليهم بالحق كي يؤثر فيهم وفي الحاضرين ، وهذا ما يعتبر فنا من فنون التبليغ ، وهو ما يشبه حال الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام التلفظ لأنّه أرسل بما يبهرهم . القرآن ، إذ كان الشعر ببيانه وسيلة التأثير في عقول الناس فجاء بما هو أفضل منهم لذا عليه الطمأنة .

**نتيجة المواجهة :** بيّنت هذه المرحلة الحوار الذي جرى بين فرعون والسحرة بعد إيمانهم، و قد احتوى على تهديد فرعون لهم و ردّهم بإصرارهم على الايمان (أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) رغم التعذيب ، ويعتبر إيمان السحرة أكبر دليل على أنّ ما جاء به هو الحق، وعدم إيمان فرعون و قومه دليل على أنّ عدم إيمانهم ليس لعدم اقتناعهم وإنّما لتكبرهم، وهذا نفسه حال قريش في فترة نزول هذه السورة إذ تقطنوا كما بيّنا أن القرآن ليس شعرا ، وأنّه من السماء لكنّهم تكبروا على أن يؤمنوا و يتبعوا يتيم بني هاشم ، والتخلي عن دين آبائهم ، وأيضا في ملفوظ (أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) التي قالها السحرة تثبيتا للمؤمنين الأوائل الذين تعرضوا للتعذيب في زمن نزول القصة خاصة العبيد منهم ، ومنه فإنّ في تبين نتيجة الجهر بالدعوة للرسول صلى الله عليه وسلم بغلبة الحق على السحرة في هذا المقام طمأنة له بالنصر لأنّه على حق إذا اتّبع الطريقة الصحيحة لفن الإبلاغ .

<sup>1</sup> - محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص 43.

النصر للرسول ومتبعيه بهداية الله: سردت هذه المرحلة قول أصحاب موسى ﷺ عند التقائهم بفرعون وطمأنة موسى ﷺ لهم بأن الله سيهديهم ، يقول تعالى : ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ الشعراء الآية 61-62.

ثم تبين هداية الله بنقل خطابه بواسطة الوحي بضرب البحر بالعصا ليفترق ونجاة بني إسرائيل وغرق فرعون وآله، يقول تعالى :

- ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾. الشعراء الآية 63.

إنّ في تبين نصر الله للرسول ﷺ ومتبعيه بشارة له ﷺ وللمؤمنين الأوائل بنصر دين الحق من الله ، وتثبيتا لهم لتحمل المتاعب والتعذيب لأنهم وسيلة الله لإظهار دين الحق ، كما أنّ ضرب العصا بالبحر ما هو إلا سببا فقط أوحى به الله لنبيه لافتراق البحر ونجاته مع من آمن، وفي هذا تبين للرسول ﷺ بأن يأخذ الأسباب بإتباع أنجع الطرق للتبليغ فقط ، والله هو الذي سيهديه لما سيفعله ذلك أنّ الهداية من عند الله .

أما في سورة القصص: فإنّ الحوارات التي نُقلت نقلا مباشرا يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام حسب وظيفة الحوارات المحرّكة لأحداث القصة كما يلي :

أ - الحوارات التي بيّنت مسببات تحقق الوعد بأيد بشرية مؤيدة برعاية ربانية: وهي الأقوال التالية :

1 - وعد الله لأم موسى ﷺ بإرجاعه لها بواسطة الوحي، يقول تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ : أَنْ أَرْضِعِيهِ... ﴾ القصص الآية 7.

2- فالتقطه ﷺ من طرف فرعون ونجاته من الموت بعد قول امرأة فرعون في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ (قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ... ﴾ القصص الآية 9.

3- الحوار بين أم موسى ﷺ، و أخته المتضمّن اقتراح أخته للقوم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ. فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ... ﴾ القصص الآية 10-11.

4- الأقوال التي صدرت بعد قتل موسى عليه السلام للمصري الذي كان سببا لخروجه إلى مدين للتهيؤ للنبوة، يقول تعالى:

- ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ... فَاعْفِرْ لِي﴾ القصص الآية 15-16.

- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال له موسى انك لغوي ميين ﴿. القصص الآية 17-18.

- ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا...﴾ القصص الآية 19.

- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القصص الآية 20-21.

و قد اعتبرنا هذه الأقوال المنقولة نقلا مباشرا علامات تلفظية لزمان التلفظ الذي كان فيه كفار قريش يأتمرون لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حال التآمر على موسى عليه السلام لقتله ، لكنهما اتبعا سبيل الخروج من بلديهما للنجاة بوحى من الله حيث خرج موسى من مصر لمدين ليعود لها بعد أجل بالبعثة ، و خرج محمد من مكة للمدينة ليعود لها بعد أجل فاتحا منتصرا، فكان الخروج بداية تحقق وعود الله لهما كما بيّنا سابقا .

5- الحوارات أثناء خروجه لمدين، و مكوثه مع نبي الله شعيب عليه السلام من دعاء موسى عليه السلام ربه بأن يهديه لسواء السبيل ، إلى الحوار بين موسى عليه السلام و البننتين ، ثم حوار موسى عليه السلام مع شعيب عليه السلام.

6- الحوارات بعد خروجه من مدين بعد إتمام وعده لنبي الله شعيب عليه السلام .

إنّ نجاة موسى عليه السلام من الموت يشابه نجاة الرسول صلى الله عليه وسلم من الموت المدبر من طرف قريش ، وقد تحقق في عهد موسى عليه السلام بوحى الله إلى أمّه بالقائه في اليم المرتبط بوعد الله إيّاها برده إليها ، وجعله من المرسلين ، وتمثل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في وحي لله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة في ليلة

تأمر العرب عليه بالقتل مرتباً أيضاً بوعده الله إياه برده إلى مكة بلده الأم التي خرج منها حزينا (ما يشابه رد موسى عليه السلام لأمه) ، ورجوعه فاتحا مكة (يشابه رجوع موسى عليه السلام من مدين نبيا) ، ذلك أنّ ليلة خروج الرسول ﷺ مع أبي بكر الصديق بوحي من الله<sup>1</sup> هي نفسها الليلة التي أرادت فيها قريش قتل الرسول ﷺ<sup>2</sup> ، وعليه فخرج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين خوفاً وتسترًا من القتل الذي قرره قوم فرعون بسبب مقتل القبطي يشابه حال الرسول ﷺ المهاجر بدينه حزنا وتسترًا بعد تدبير القوم لقتله ، و في هذا إظهار للمتاعب التي تعترض أي ساع لإظهار دين الله .

كما لاحظنا أنّ مرحلة رحيل موسى عليه السلام إلى مدين فصلت في هذا الموضع لأنّ الرسول ﷺ ذهب أيضا إلى مكان جديد ، ويطمئنّه بقول نبيّه شعيب عليه السلام لنبية موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَا تَحْزَنْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القصص الآية 25 ، لبدأ حياة جديدة مثل موسى عليه السلام فهو ذهب إلى يثرب لتأسيس دولة الإسلام ، وتأسيس الدولة يجب أن يكون في جو مستقر ، فخروجه من مكة وظلم قومه له ما هي إلا أسباب بشرية ليحقق بها الله إظهار دينه ، وعندما يكون في أوج قوته يعود إلى مكة فاتحا ليتحقق وعد الله له ، من أجل تحقق وعد الله للمستضعفين ، كل هذا لا يستطيع الرسول ﷺ فعله لو بقي في مكة .

كما فصل السرد مرحلة مكوث موسى عليه السلام في مدين وتحدث عن أخلاق سيدنا موسى عليه السلام ورفقته لنبي الله شعيب عليه السلام حتى إتمام ما اتفقا عليه ، و في ذلك تهيئة للرسول ﷺ المهاجر إلى مدينة يثرب المستقرّة مثل مدين ليؤسس فيها دولة الإسلام ببيت أخلاق وتعامل الإسلام .  
ب- كيفية تحقق الوعد : نلاحظ أنّ تحقق الوعد بالنصر لم تسرد فيه حوارات تبليغ الرسالة ، ما ركّز عليه السرد في هذا الموضع هو إنكار فرعون و قومه للرسالة مباشرة ، وهو نفسه ما يحصل في زمن التلفظ لأنّ هي المسببات الأخيرة لتحقيق النصر ، يقول تعالى :

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عبد المالك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ج1، ص482.

<sup>2</sup> - نفسه ، ج1، ص480-482.

﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ القصص الآية 36-38.

الحوارات التي بينت التحقق جاءت أقل مساحة من الحوارات التي فصلت مسببات التحقق إذ بين هذا للرسول ﷺ أنه مثلما تحقق وعد الله للمستضعفين بنصرهم ، وتحقق وعده لأم موسى العليّة بجعل رضيعها من المرسلين، فإنّ وعده له متحقق أيضا بإرجاعه فاتحا، وإظهار دينه للعالمين ، ولكن بعد تتبّع بعض المراحل المليئة بالمصاعب و المخاوف المشابهة للتي بينها :

( متاعب طريق الهجرة ، دمج الأنصار والمهاجرين ، كيد اليهود والمنافقين في المدينة المنورة ، الغزوات ضد الكفار ... ) .

## 2- علامات التلفظ في البنية الزمنية :

الزمن ظاهرة كونية تجريدية ذات مظهر نفسي لا مادي يتجسد الوعي به من خلال ما تسلط عليه بتأثيره الخفي<sup>1</sup>، حيث تكتسب به وفي كنفه الموجودات هويتها ووظيفتها في تسلط مع ذاته<sup>2</sup>، والزمن أحد مقومات القصة الأساسية إذ لا يمكن تصوّر حدث ما خارج الزمن أو ملفوظ ( شفوي أو كتابي) دون نظام سردي<sup>3</sup>، إلاّ أنّه في القصة يتحرّر من تلك الصرامة الحديثة لغايات فنية... إلخ<sup>4</sup>، لذا فإنّ دراسة بناء الزمن تقوم على اكتشاف العلاقات القائمة بين زمن القصة ( وهو زمن المادة الحكائية بتسلسلها المنطقي للأحداث )، وزمن الخطاب (الذي

<sup>1</sup> - ينظر: عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (د ط) ، عالم المعرفة، الكويت، (د ت)، ص 201.

<sup>2</sup> - ينظر: سليمان عشارتي، الخطاب القرآني، ص 65.

<sup>3</sup> - ينظر: إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ومنشورات جامعية، قسنطينة، ط1، 2000، ص 98-99.

<sup>4</sup> - ينظر: سليمان عشارتي، الخطاب القرآني، ص 95 .

ينبني في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له لتبئير فكرة معينة ) من خلال<sup>1</sup> : النظام الزمني ، والمدة ، والتواتر .

و قبل التطرق لاكتشاف العلاقات بين زمن القصة و زمن الخطاب، التي وضعها المتلقظ لغايات مقصودة نتعرف بإيجاز على مفهوم الزمن و أنواعه .

### - مفهوم زمن السرد و أنواعه :

يميز النقاد الروائيون بين ثلاثة أنواع لزمن السرد هي :

1- **زمن القصة** : هو زمن المادة الحكائية الخاضع للتسلسل المنطقي للأحداث<sup>2</sup> .

2- **زمن الخطاب** : و الزمن الذي يتبعه السارد عند سرد الأحداث، وهذا الزمن لا يشترط على السارد أن يخضع للتتابع المنطقي للأحداث، بل قد يعيد صياغة زمن القصة وفق منظور معين، أو لتبيين وجهة نظر معينة، أو لإبراز فكرة ما، مما يسمح هذا بظهور ما يسمى بالمفارقة الزمنية بين زمن السرد وزمن القصة<sup>3</sup> .

3- **زمن النص** : وهو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة، أو الخطاب، والتي من خلالها يتجسد زمن الكتابة وزمن القراءة<sup>4</sup> . من منطلق هذا التعدد في مظاهر الخطاب رأى جيرار جنيت أنّ دراسة الزمن الروائي تدرس من خلال نوعية العلاقة بين مختلف هذه المظاهر، وأعطى ثلاثة تحديدات لنوعية العلاقة بين زمن القصة، و زمن الحكي، أو الخطاب<sup>5</sup> :

<sup>1</sup> ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ( الزمن ، السرد، التبئير )، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 49.

<sup>2</sup> ينظر : حميد لحميداني ، بنية النص السردية، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب ، 1991، ص 73.

<sup>3</sup> ينظر: إدريس بوديبة ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1 ، 2000 ، ص 102.

<sup>4</sup> ينظر: نفسه ، ص 162.

<sup>5</sup> - Gerard Genette Discours du Récit :In Figure III ,Editions du Seul , P 78.

- العلاقة بين الترتيب الزمني للأحداث في القصة والنظام الزمني لترتيبها في الخطاب .
- العلاقة بين الديمومة النسبية للأحداث في القصة وديمومة الحكي (أي طول الخطاب) .
- العلاقة بين تواتر الحدث الواحد في الحكاية وتواتره في القصة .

و سندرس أنواع العلاقة هذه على الترتيب : المفارقة السردية ، الديمومة ، التواتر .

## 2-1- العلامات الدالة في المفارقة السردية ( anachronies narratives ) :

المفارقة السردية هي مختلف أشكال التناثر، والانحراف بين ترتيب أحداث الخطاب السردية، وأحداث الحكاية، وهي نوعان الاسترجاع والاستباق<sup>1</sup>.

### 2-1-1- أنواع المفارقات السردية:

#### أ - الاسترجاع (Analepse) :

ويقصد به استرجاع حدث وقع قبل الذي يحكى الآن، أي العودة إلى ما قبل نقطة الحكي<sup>2</sup> ، وينقسم إلى قسمين :

- استرجاعات داخلية : تتصل مباشرة بالشخصيات، و أحداث القصة وتسير معها في زمن خطي واحد<sup>3</sup> ، ويميّز جنيت بين نوعين من الاسترجاعات الداخلية :

- استرجاعات داخلية قريبة من القصة : حيث تسير في خط القصة من خلال مضمون حدثي مغاير للحكي الأوّل مثل إدخال شخصية جديدة في القصة واستحضار ماضيها<sup>4</sup> .

- استرجاعات داخلية متضمنة في القصة : حيث تتناول القصة في نفس خط الحدث الذي تتناوله الحكاية الأولى<sup>1</sup> وهي نوعان :

<sup>1</sup>- ينظر : جيارر جنيت ، خطاب الحكاية ، ص 47.

<sup>2</sup>- ينظر :جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة ، تر :صياح الجهميم ،(د،ط) ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق، 1977، ص 250 .

<sup>3</sup>- ينظر : وليد نجار ،قضايا السرد عند نجيب محفوظ ،ط1، دار الكتاب اللبناني ، 1985، ص 96.

<sup>4</sup>- Gerard Genette, Discours du récit :In Figure III ,P 91.

استرجاعات متممة (ananlepses complétives): يسميه جيرار جنيت بالحذف المؤجّل تظهر لتسدّ فجوة سابقة دون أن يشكّل ذلك حذفاً زمنياً<sup>2</sup>.

استرجاعات مكررة (analepses répétitives): وتسمى بالتذكير، ترد للتذكير بأحداث ماضية سبق ذكرها<sup>3</sup>.

استرجاعات خارجية: تخرج عن زمن القصة لتسير وفق خط زمني خاص بها لا علاقة له بسير الأحداث، إذ تقف إلى جانب الأحداث والشخصيات لتزيد في توضيح الأخبار الأساسية في القصة، وإعطاء معلومات إضافية للقارئ<sup>4</sup>، وهي تنقسم إلى قسمين<sup>5</sup>:

استرجاعات جزئية (analepses partielles): تقدم معلومة أو معلومات ضرورية لعنصر محدد، حيث تقطع الحكاية صراحة و تستأنف الحكاية الأولى.

استرجاعات كلية (analepses complètes): تمتد لتغطي مدة طويلة في الماضي إلى الحكي الأول.

ب- الاستباق (prolepses): ويتمثّل في إيراد الحدث قبل وقوعه<sup>6</sup>، وهو نوعان: سوابق داخلية، وسوابق خارجية.

- السوابق الداخلية (prolepses internes): وهي عبارة عن تنبؤات لا يخرج مداها عن الحكي الأول<sup>7</sup>، وهي نوعان<sup>8</sup>:

<sup>1</sup> – Op cit , P 92.

<sup>2</sup>– Ibid , P 93.

<sup>3</sup> – Ibid , P 95.

<sup>4</sup>– ينظر: وليد نجار ، قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، ص 96.

<sup>5</sup> – Gerard Genette ,Discours du récit :In Figure III , P10.

<sup>6</sup> –Ibid , P 102.

<sup>7</sup>– Gerard Genette, Discours du récit :In Figure III , P 102.

<sup>8</sup> – Ibid , P 109.

- **سوابق متمة (prolepses complétives)** : ترد لتسد مسبقا ثغرة لاحقة.

- **سوابق مكررة (prolepses répétitives)** : تكرر مسبقا مقطعا سرديا آتيا، حيث تهيئ المتلقي لظهور حدث، أو شخصية في الحدث يظهر فيما بعد.

. **السوابق الخارجية (prolepses extérieures)** : وهي تنبؤات يخرج مداها عن الحكي<sup>1</sup>.

ولكل مفارقة سردية مدى واتساعا :

• **المدى (portée)** : وهو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد، وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة، ويقاس مدى المفارقة بالسنوات والشهور والأيام.<sup>2</sup>

• **الاتساع (amplitude)** : وهي المدّة التي تغطيها المفارقة، ويبرز الاتساع في الخطاب من خلال المساحة التي يحتلها ضمن زمن السرد، والتي تقاس بالسطور والفقرات والصفحات.<sup>3</sup>

## 2-1-2- العلاقة بين الترتيب الزمني السردى للخطاب والترتيب الزمني للقصة في قصة

موسى عليه السلام:

- **سورة الأعراف** : بمقارنة زمن القصة بزمن الخطاب، نلاحظ أنّ الأحداث التي سُردت لم تأت بترتيبها الحقيقي، بل جاءت بعضها متقدّمة عن زمن الحدوث (استباق ) ، أو بعد حدوثها في شكل استذكار أو تمّن من الله السارد أو ...الخ (لواحق ) ، و فيما يلي نذكر عدة مفارقات ( سوابق ولواحق ) بين زمن الخطاب، وزمن القصة :

1 - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: الآية 103.

سابقة-2

سابقة-1

<sup>1</sup> - Ibid , P 106.

<sup>2</sup> -Ibid , P 89.

<sup>3</sup> -Ibid , P 90.

فهذا الإجمال المشحون بسوابق عديدة ربط ذهن المتلقي منذ البداية بعاقبة الظالمين والمفسدين في الأرض ، حتى يطمئن من كان في مواجهة مثل تلك الفئة، خاصة وأن السابقة الثانية كانت مطلقة تصلح على كل المفسدين، فهي إشارة إلى أنّ الصراع بين الحق والباطل متواصل ومستمر في الأرض ممّا يجعلها مترابطة مع مقام التلّفظ، الذي كان فيه الرسول ﷺ في مواجهة قوة قريش وبطشها ( فترة الجهر بالدعوة ) ، فظهرت هذه السابقة بمثابة الوعد بالانتصار ما دام - الرسول ﷺ وصحابته - في مواجهة الظالمين والمفسدين، إذ ما عليهم إلاّ الثقة بالله والحسم في اتخاذ القرار، والمواجهة القويّة ماداموا على الحق، لذا جاءت الآيات التي بعدها مباشرة تصوّر مواجهة موسى ﷺ لفرعون وملئه بكل ثقة دون تردد أو خوف:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الأعراف: الآية 104-105.

2- ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ الأعراف: الآية 125.

جاءت هذه المفارقة كردّ على تهديد فرعون بالتعذيب الشديد فكانت سابقة إلى الحياة السرمدية تكشف عن قوة إيمان السحرة ويقينهم برّبهم .

3- ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ الأعراف: الآية 129.



زمن المتكلمين في الخطاب

( زمن الإيمان و الهداية )



لاحقة

( زمن الكفر والضلالة )

حيث جمع كلام بني إسرائيل بين الحاضر، والسابق فربط بذلك الماضي المظلم بالكفر والتعذيب ، بالحاضر المضيء بالإيمان الذي يجب أن يتولّد عليه الثقة بالله حتى يكون إيماننا حقيقيا صالحا لمواجهة قوة الباطل مهما كانت، ممّا يدل على أن إيمانهم لم يكن بعمق إيمان السحرة ( متأرجحا بين الكفر والإيمان )، لذا رد عليهم موسى ﷺ بسابقة تكشف مدى ثقته برّبّه

الذي سينصره على فرعون و آله ، و سابقة أخرى دالة على عدم ثقته بإيمانهم المتأرجح ، يقول تعالى :

4 - ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: الآية 129.

سابقة -2-

سابقة -1-

( تكشف عن ثقة موسى بانتصار الحق بسبب قوة إيمانه )

( تبحث عن طبيعة عمل بني إسرائيل بإيمانهم المتردد بعد انتصار الحق )

5 - ﴿ مَهَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّنَسْرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف الآية 132.

سابقة دالة على تكبر قوم فرعون الذين أصروا على نعت آيات الله بالسحر رغم تلفظهم بلفظ (آية)، مما أدى لربطهم ( بالمجاورة التلفظية ) لذات الحق بذات الباطل :

﴿ ... مِنْ آيَةٍ لِّنَسْحَرَنَّا... ﴾ الأعراف الآية 132

الباطل      الحق

- سورة يونس :ظهرت سابقة واحدة في هذا الموضوع تؤكد على أنّ عمل فرعون وقومه هو سبب غرقهم، توحى بأنّ التركيز في هذه السورة سيكون على العمل الذي سيختاره الإنسان لنفسه قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ يونس: الآية 75 ، هذه السابقة ارتبطت بالموضوع العام الذي دارت حوله القصة وهو أنّ الجزاء يكون من نفس جنس العمل ، و هذا فيه طمأنة للتلفظ لهم في زمن التلفظ بأنّ المستهزئين بالرسول ﷺ سينالون جزاءهم .

ثم سرد بقية الأحداث الأخرى بتسلسلها العادي مع حذف أو اختصار بعض الأحداث.

- سورة طه :بمقارنة زمن الخطاب بزمن القصة نلاحظ وجود ثلاثة ارتدادات ( استرجاعات )  
للماضي انطلقت متتالية ومختصرة بصيغة المخاطبة ، من الله عز وجل إلى موسى عليه السلام ،  
وهي:

﴿... فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ... وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ... فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ  
عَلَىٰ قَدَرٍ يُّمُوسَىٰ﴾ طه الآية 40.

حيث كشفت عن الصعوبات والمحن التي أصابت موسى عليه السلام قبل وصوله إلى البعثة كما  
توضّح الرعاية الربانية له، وهذا ما يناسب مقام نزول السورة حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم في أشدّ محنه  
وحزنه ، لكن الله سيمطر عليه رعايته مثله مثل موسى عليه السلام.

هذا بالإضافة إلى وجود عدّة سوابق غير مرتبطة تماما بالترتيب الحقيقي لأحداث القصة،  
إذ جاءت عبارة عن غيبيات تصلح لكل زمان ( زمن القراءة والتلاوة في كل عصر )، و قد  
جاءت كلّها كوقفات مندرجة ضمن أحداث القصة هدفها تبين أخبار ذات بعد عقائدي غيبي  
تصبّ في المعنى الكلي للقصة، إذ أنّها تشير في أغلبها إلى نفس موضوع الخطاب الذي  
استنتجناه في المواضع السابقة من البحث، وهو كون القصة في هذا الموضع تؤكّد وجود  
فريقين متناقضين ( الخير/الشر) من جهة، و من جهة أخرى تؤكّد على حرية الإنسان في

اختيار أحد الفريقين الذي ستكون نتيجته - الاختيار - في الآخرة مع توضيح نوع النتيجة  
المرتتبة عن كل اختيار، و تلك السوابق هي في قوله تعالى:

1- ﴿... إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ:﴾ طه الآية.15

2- ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ طه:الآية.16..

3- ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ . قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يُمُوسَىٰ﴾ طه:

الآية.48

4- ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ طه: الآية 55 .

5- ﴿ ... إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... ﴾ طه: الآية 72.

6- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ طه: الآية 74-75.

- سورة الشعراء : بدأ سرد القصة في هذا الموضع من مرحلة البعثة، وانتهى في حلقة نجاة بني إسرائيل وغرق فرعون وقومه، وجاءت المفارقات الزمنية اللاحقة كما يلي :

1- ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ الشعراء: الآية 14

2- ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ الشعراء: الآية 18-19.

3- ﴿ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء: الآية 20-22.

وقد ارتبط بدء سرد القصة في هذا الموضع بمرحلة البعثة وبالضبط بالمواجهة بين سيدنا موسى عليه السلام وفرعون وقومه بالإطار العام للسورة، والموضوع الكلي للقصة الموضحين للهدف المنشود من سرد القصة المتمثل في التبليغ بالشيء الغالب لدى المرسل إليهم (الخارج عن المألوف في عهد موسى الذي تمثل في السحر عند بني إسرائيل، و الآيات الخارقة للعادة من عند الله المؤيدة لسيدنا موسى عليه السلام لتجلي الحقائق، وفي المقابل في زمن السرد كانت الفصاحة والبلاغة المرتبطة بالشعر عند العرب أعظم ما يفتخرون به فجاءتهم الدعوة بالقرآن البالغ الفصاحة لدرجة استغرابهم من أن النبي الأمي هو الذي يقول ما يسمعونه من فصاحة وبيان معجزين ، كما توقف السرد عند نيل فرعون للجزاء مما بيّن أن هدف السرد إذا ربطناه بمقام التلّفظ هو: التركيز على الإبلاغ بالشيء الغالب عند المتلقي، وتبيين نتيجة المكذابين .

أما الارتدادات إلى ما قبل البعثة التي تخدم هدف التلّفظ، و الإطار العام له المرتبط بمقاميته جاءت كلّها عبارة عن اعترافات موسى عليه السلام بأخطائه البشرية، و إقراره ببشريته المجبولة على الضعف والخوف والخطأ، و اعترافاته بالمقابل بنعم وفضل الله عليه، وهذا ما

يناسب زمن التلّفظ فالله يذكر رسوله ﷺ بهذا الخطاب بنعم الله عليه ، ويبين لقريش حالة نبيه موسى ﷺ قبل البعثة وتحقق بعثته ونجاحها، كما أنّ بني إسرائيل استغربوا من إرسال موسى ﷺ دون غيره، والجدول التالي يوضح كيفية ارتباط اللواحق إلى ما قبل البعثة بزمن التلّفظ والقص.

اللاحقة	كيفية ارتباطها بمقام التلّفظ
﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ الشعراء الآية 14.	<p>الطبيعة البشرية للأنبياء</p> <p>خوف موسى من القوم الذين قتل منهم شخصا</p> <p>خوف الرسول من كفر قومه</p>
﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ 18 وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾. الشعراء الآية 18-19	<p>استغراب قومهم من إرسال رسول إليهم</p> <p>استغراب قوم فرعون من نزول الرسالة على الذي قابل إحسانهم بالقتل</p> <p>استغراب قريش من نزول الرسالة على بشر يتيم .</p>
﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ . فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء الآية 20-22	<p>أصول التبليغ الناجح</p> <p>الاعتراف بالماضي الذي خدم الحاضر (البعثة) وبنعم الله عليه وبتبشيريتهن المجبولة على الخطأ</p> <p>الفرار إلى مدين بسبب قتل المصري ليُبعث نبيا بعد الخروج منها .</p> <p>كون الرسول يتيم أمي دليل على أنّ القرآن المعجز ببيانه و بلاغته من ربّ العالمين .</p> <p>الضمير المستتر العائد على الله والياء العائدة على الرسول ترمز للرعاية والمراقبة الربانية له .</p>

الجدول رقم 02-13: يوضح كيفية ارتباط اللواحق إلى ما قبل البعثة بزمني التلّفظ والقصة

فكلّها إشارة إلى وجود صراع ناشئ بعد تبليغ الرسالة التي أتى بها موسى عليه السلام ممّا يؤدي إلى ارتباطها مع الموضوع الكلّي للقصة وموضوع السورة ككل.

- سورة القصص: جاءت جميع المفارقات اللاحقة بمثابة الوعود ممّا يجعلها منسجمة مع الموضوع الكلي للقصة .

بمقارنة زمن القصة بزمن الخطاب نجد أنه متطابق تقريبا، لكن هذا لا يعني أنّها لا تحتوي على المفارقات بل جاءت مرافقة سرد الأحداث عبارة على استشرافات مسبقة جاءت لسرد الوعود الربانية، ثم تبين تحققها كالتالي :

- من الآية 4 إلى الآية 6 : الظروف المحيطة ببني إسرائيل قبل البعثة وظلم فرعون مصطبحة بالوعود الربانية لبني إسرائيل بوراثة الأرض وتحزّزهم من فرعون وهامان، وتحقق الوعود جاء في نهاية القصة .يقول الله تعالى :

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ 5 وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَهَارُونَ وَجُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ القصص الآية 5-6.

- من الآية 7 إلى الآية 13 : تحدثت الآيات على طفولة سيدنا موسى عليه السلام من إلقائه في اليم، إلى التقاطه من طرف آل فرعون وقرارهم بتربيته، إلى إرجاعه إلى أمّه لإرضاعه وإقرار عينها به وتحقق وعد الله ، يقول تعالى:

﴿.... إِنَّا رَأَوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص الآية 7

سابقة 2.

سابقة 1.

وعد تحقق في الآية 12. 13. وعد تحقق في الآية 32

2- ﴿فَأَلْقَتْهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا.﴾ القصص الآية . 8

سابقة 3.

جاءت كنتيجة للالتقاط المدبر من عند الله

فهي سابقة بمثابة الوعد للمتلقي الأول ولباقي المتلقين

2-2- العلامات الدالّة في الديمومة (La durée): وهي العلاقة بين طول الخطاب الذي يقاس بالمساحة النصية (الكلمات، الجمل، السطور...)، وبين زمن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والشهور والسنوات<sup>1</sup>، و لدراسة الديمومة لا بد من الوقوف على حركة السرد بالاعتماد على مظهرين أساسيين هما: تسريع السرد، وإبطائه.

### 2-2-1- ضبط مفاهيم و مصطلحات عن حركة السرد :

أ- تسريع السرد: ويكون عن طريق تقنيتي الخلاصة والحذف.

- الإيجاز <(المجمل ، الخلاصة ) : وهو سرد أيام أو شهور، أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل الأفعال، والأقوال في بضعة أسطر، ممّا يسمح للسارد، أي يتنقل بسرعة كلامية بالنسبة لسرعة الأحداث، إذ يستحيل أن تتساوى كلا السرعتين<sup>2</sup>، فيكون:

زمن الخطاب (المحكوم بالصفحات) > زمن القصة (المحكوم بالأيام والسنوات)	
↓	↓
سرعة سرد الأحداث المسرودة	السرعة التي استغرقتها الأحداث في الواقع

أمّا بالنسبة للحالات التي يلجأ فيها السارد لعملية تلخيص الأحداث فهي<sup>3</sup> :

- عند تقديم المشاهد والربط بينها .

- تقديم شخصية جديدة في قالب لاحق .

- شخصية ثانوية لا يتسع للخطاب معالجتها .

- الإشارة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث .

وهو ينقسم إلى قسمين<sup>1</sup>؛ محدّد يشتمل على قرينة مساعدة مثل (بضع سنوات، أو أيام

قليلة .....)، وغير محدّدة تغيب فيها القرينة، ومنه يصعب تحديد المدّة المستغرقة .

<sup>1</sup>- Gerard Genette, Discours du récit :In Figure III , P 123.

<sup>2</sup>- ينظر : وليد نجار ، قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، ص 47 .

<sup>3</sup>- ينظر : خليل رزق ، تحولات الحكمة، ص 100 .

- الحذف (L'ellipse) : وهو إسقاط مقطع من زمن الحكاية في النص<sup>2</sup>، وهو ثلاثة أنواع:

1- الحذف الصريح (ellipse explicite) : ويكون مصحوبا بإشارة زمنية محددة، أو غير محددة .

2- الحذف الضمني (ellipse implicite) : لا يصحب بأي إشارة زمنية، وإنما يستنتجه المتلقي من الثغرات الزمنية الموجودة في السرد .

3- الحذف الافتراضي (ellipse hypothétique) : لا تدلّ عن وجوده إشارات زمنية، وإنما يفترض المتلقي حصوله اعتمادا عن الانقطاع الملحوظ في التسلسل الزمني المتوقع للقصة .

ب - إبطاء السرد :

- المشهد (Scène) : وهي اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد مع زمن القصة من حيث مدّة الاستغراق، ذلك أنّها تأتي في شكل حوار غالبا<sup>3</sup>، وعندها يمكن رؤية تصارع وحركة الشخصيات<sup>4</sup>، و يأتي في شكل ما أطلق عليه جيرار جنيت بالمشهد الحدّي (Scène détaillée) الذي يسرد القصة لحظة دون اللجوء للحوار<sup>5</sup>.

ومنه يمكن تمثيله كما يلي :

زمن الخطاب = زمن القصة

وفي حال ارتباط المشهد بالحوار فإنه يرتبط أيضا بأنواع الحوار :

- الحوار مع الغير (Dialogue) : يتمّ بين شخصين ، أو شخصيات وتستطيع الشخصية عبر هذا النوع إبداء أفكارها، وتصوّراتها للآخرين .

<sup>1</sup> - ينظر : حسن بحراني ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية )، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 149 .

<sup>2</sup> - ينظر : سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة ، (د ط )، الدار التونسية، تونس، 1985 ، ص 93 .

<sup>3</sup> - ينظر : حميد لحميداني ، بنية النص السردى ، ص 77 .

<sup>4</sup> - ينظر سيزا قاسم ، بناء الرواية ، (د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1984، ص 64 .

<sup>5</sup> - Gerard Genette, Discours du récit :In Figure ,P 142.

- الحوار الداخلي (Monologue) : يكشف بها السارد عمّا يجول في دواخل و أفكار ومشاعر الشخصيات .

التوقّف (Pause): يحدث عندما يوقف السارد زمن القصة(زمن القصة = 0 ) من أجل الوصف\* الذي يضيف ما يفيد السرد ويخدمه<sup>1</sup>، ويطلق عليه جيرار جنيت اسم الوقفات الوصفية (Pause Descriptive) .

### 2-2-2- الديمومة في قصة موسى ﷺ و علاقتها بمقصدية الملفوظ :

ندرس في هذا الموضوع من البحث الديمومة التي تدرس علاقة زمن التلّفظ بزمن القص باعتبار المساحة النصية ، ومدّة الأحداث الحقيقية، أي العلاقة بين طول الخطاب الذي يقاس بالمساحة النصية(الكلمات ،الجمل، السطور ...) وبين زمن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والشهور والسنوات<sup>2</sup> ، و ذلك بالوقوف على حركة السرد التي تتحكّم في مظهرين يُبرزان دلالات وغايات معينة هما:تسريع السرد عن طريق تقنيتي الخلاصة والحذف ، وإبطاء السرد عن طريق تقنية المشهد (الذي يمثله الحوار غالبا ) .

وقد اختلفت المساحة المشغولة لقصة موسى ﷺ في كل موضع من مواضعها، كما اختلفت مساحة كل مرحلة من مراحل القصة من موضوع إلى آخر بالإضافة إلى حذف بعض المراحل أو اختصارها في عدّة مواضع ، وسنحاول ربط دراسة الديمومة في البنية الزمنية بعلاقتها بموضوع الخطاب، وملاحظة كيفية مساهمة هذه العلامات التي وضعها السارد في إبراز أبعاد خطابية معيّنة، وقد قمنا بحسابها بدلالة عدد الأسطر التي شغلتها في مواضعها والجدول التالي يبين المساحة النصية التي شغلتها كل مرحلة بالسطور :

\*- وهنا يجب التفريق بين الوصف الذي يتوقّف فيه سرد تسلسل الأحداث (والذي نحن بصدد التحدث عنه )، والسرد الذي هو

عبارة عن وقفة تأمل عابرة لإحدى الشخصيات ، وللمزيد ينظر : سمير المرزوقي وجميل شاكر ، نظرية القصة ، ص 90.

<sup>1</sup>- ينظر : حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ، الشخصية )، ص 186.

<sup>2</sup>- ينظر : نفسه ، ص 123.

المراحل	الموضع	الأعراف	يونس	ظه	الشعراء	القصص
1						5.5
2						13.5
3						15
4						15
5				31.5	5.5	15
6		7		12	17.5	8
7		7.5	3.5	10	4.5	
8		15	4	10	5.5	
9		11			10	
10		10.5	7	3		10
11		10.5	2.5	4.5		

الجدول رقم : 02-14: يبين المساحة النصية بالسطور التي شغلتها المراحل المدروسة لقصة موسى عليه السلام.

نلاحظ من الجدول أنّ المراحل الأولى ( من 01 إلى 04 ) لم تظهر إلاّ في سورة القصص، ذلك أنّها مراحل وأحداث عادية تحدثت عن الحياة اليومية،<sup>1</sup> وقعت للفاعل/موسى عليه السلام قبل بعثته، وقصص الأنبياء في القرآن تجيء لإبراز نبوتهم ودعوتهم وما إيراد مراحل حياتهم قبل البعثة إلاّ لغايات تخدم جوهر البعثة ، ففي سورة القصص كانت هذه المراحل مليئة بالوعود للمستضعفين ، وبيان الصعوبات والعراقيل التي واجهت الفاعل، وأنّ وعد الله حق مهما بدا بعيدا وما هذه المتابعة إلاّ للوصول للحق والتهيؤ للدعوة إذ أنّ طريق الدعوة ليس سهلا بالرغم من أنّ الأنبياء محاطون بالعناية الربانية، وهذا ما يخدم مقام التلّفظ، فهذه المراحل مؤنسة للرسول صلى الله عليه وسلم في شدته وحزنه في فترة نزولها، لذا شغلت هذه المراحل مساحات كبيرة نسبيا، فقد استطرده في بيان تفاصيل حياة الفاعل بصحبة عدّة وقفات غير مجانية عن طريق الوقفة، أو المشهد، فمثلا نلاحظ الوقف في :

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومة ومفهومه، ص 226.

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾  
القصص الآية 08.

وكان عن طريق السابقة : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾.

ليؤكد المتلقي من تحقق وعد الله المذكور قبل حدوثه، مع العلم أنه مذكور سابقا في قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ القصص الآية 6، وأيضا بواسطة المعلومة المذكورة سابقا : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ القصص الآية 8.

إذ بين كل هذا أن عاقبتهم بسبب أفعالهم ، فالمساحة المشغولة كانت بسبب تكرار ذكر حدث واحد ( مثل عاقبة آل فرعون ، رد موسى إلى أمه ، كون موسى من المرسلين ) بعدة صيغ بمساحات معتبرة من أجل إبراز بعد عقائدي معين :

فالتقطه آل فرعون + سابقة زمنية + بعد عقائدي ( متمثل في الجزاء حسب العمل )

وأيضا في : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ القصص الآية 13

↓

حدث + تأكيد يفيد أن وعد الله حق ( البعد العقائدي )

وأيضا في :

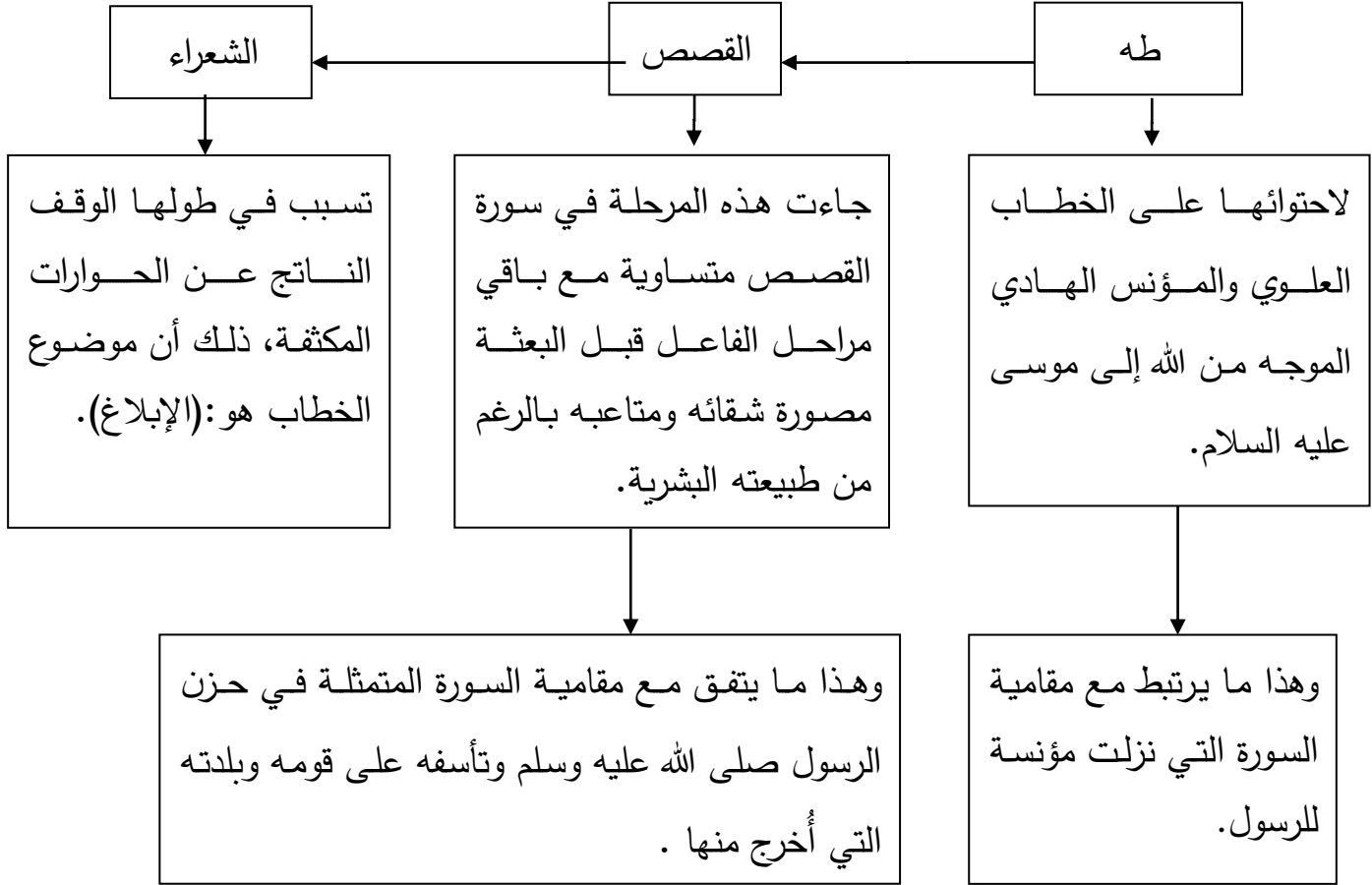
﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ القصص الآية 20.

حيث ورد في هذه العبارة حدث واحد ، غير من مجرى حياة الفاعل الأساس موسى ﷺ وهو فعل المجيء، والباقي عبارة عن استطرادات غير مجانية ففي الفعل ( يسعى ) تصوير وتشخيص لحالة هذا الرجل ، التي توجي بأهمية المجيء وأهمية ما يقول " (فيشد الذهن لمعرفة إقبال هذا الرجل إلى موسى ﷺ ) ومثلها في المرحلة الرابعة في قوله تعالى :

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ القصص: الآية 23.

فلفظ وأبونا شيخ كبير الزائد على الجواب استعطف قلب موسى ﷺ فسقى لهما. أما بالنسبة للمراحل الأخرى فقد اختلفت مساحتها النصية من موضع لموضع آخر، كما اختلفت مساحات المراحل في الموضوع الواحد بالنسبة لبعضها البعض، وبما أن بحثنا قائم على مقارنة هذه المواضع مع بعضها البعض، فسنتقصر على دراسة مقارنة بعض المساحات النصية بين المواضع فقط محاولين ربطها بالموضوع الكلي لكل موضع.

أ - مرحلة البعثة: التي وردت على الترتيب التالي:



الشكل 02-15 : يبيّن العلاقة بين المساحة النصية لمرحلة الأمر ببعثة موسى ﷺ لفرعون و الموضوع الكلي للقصة في المواضع المدروسة .

ب - مرحلة مواجهة موسى ﷺ لفرعون وقومه:



الشكل رقم 02-16: يبيّن العلاقة بين المساحة النصية لمرحلة مواجهة موسى ﷺ لفرعون وقومه و الموضوع الكلي للقصة في المواضع المدروسة .

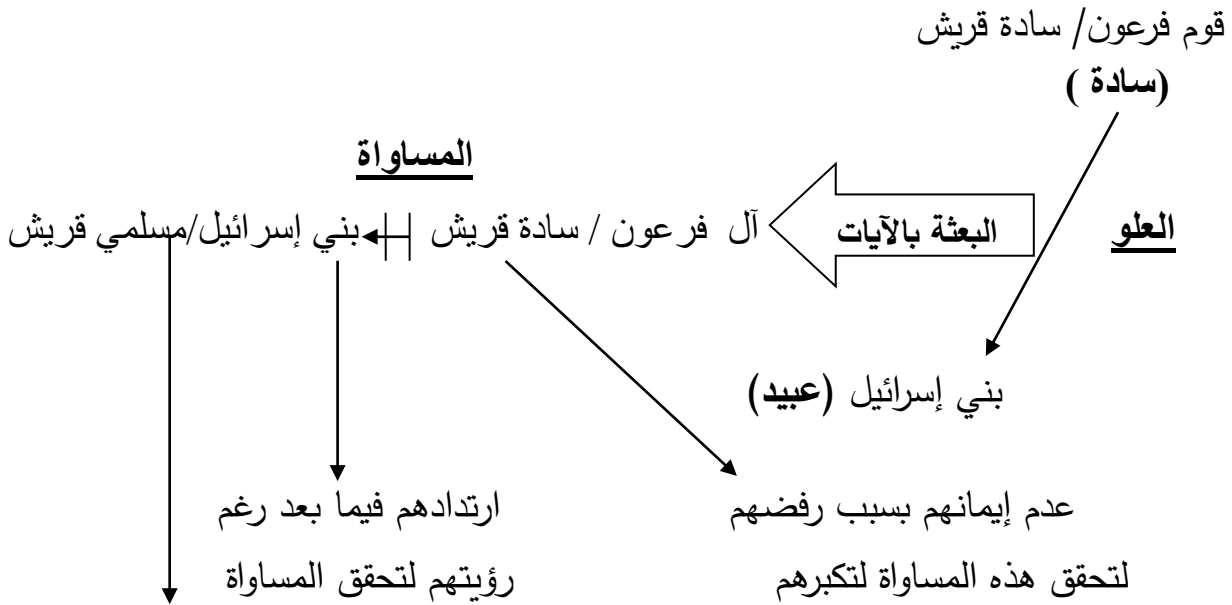
ج - مرحلة مواجهة السحرة:



الشكل رقم 02-17: يبيّن العلاقة بين المساحة النصية لمرحلة مواجهة السحرة في قصة موسى عليه السلام و الموضوع الكلي للقصة في المواضع المدروسة .

د- مرحلة إيمان السحرة وتعذيب المسلمين:

شغلت هذه المرحلة أكبر مساحة نصية في سورة الأعراف بواسطة التبطيء المتجسد بواسطة الحوارات والتعليقات عن إيمان السحرة بالآيات الواضحة، واستكبار وكفر قوم فرعون رغم رؤيتهم لهذه الآيات، إذ يرون أنّ إيمانهم يساوي بينهم وبين عبيدهم (بين إسرائيل)، والمخطّط التالي يوضح أنّ عدم إيمانهم وإصرارهم على الكفر جاء نتيجةً لظلمهم واستكبارهم وليس لعدم اقتناعهم بالآيات، وهذا ما يماثل حال كفار قريش الذي أصرّوا على الكفر رغم رؤيتهم الواضحة لحقيقة البعثة، وبالتالي ليس للرسول ﷺ أن يتأسّف على حالهم، وأن لا يُجهد نفسه لأنّ ما جاء به واضح بيّن :



المتلقون الأوائل في زمن السرد (بداية مرحلة البعثة)

الذين ينبغي أن يعتبروا ويقوّوا إيمانهم كي

لا يقعوا في التردد بعدم رؤيتهم للحق

الشكل 02-18: يبيّن سبب طول المساحة النصية لمرحلة إيمان السحرة و تعذيب المسلمين في سورة الأعراف و علاقتها بمقام التلقظ

2-3-العلامات الدالة في التواتر (Fréquence):

وهو مجموع تكرار الأحداث في القصة، أو مجموع تكرار الحدث المروى مرة واحدة، إذ قد يروي الراوي أحداث القصة كما يرى جنيت كما يلي<sup>1</sup>:

- يروي الحدث مرة واحدة .
- الحدث يُروى أكثر من مرة .
- الحدث المتكرر يُروى مرة واحدة .

2-3-1- أنواع علاقات التواتر :

وتبعاً لما قدمه جنيت هناك ثلاثة أنواع لعلاقات التواتر<sup>2</sup> :

أ - التكرار المفرد ( Singulatif ) : وهو أن يُروى الحدث مرة واحدة، أو الذي روي أكثر من مرة يكون قد حدث بنفس عدد مرات حكيه :

عدد مرات السرد = عدد مرات وقوع الحدث

ب - التكرار المكرّر ( Répétitif ) : يروي ما حدث مرة واحدة أكثر من مرة بصيغ أسلوبية متنوعة ( les variations stylistiques ) لإحداث وقع أسلوبية معيّن و إبراز غرض معين من ورائه \* .

عدد مرات الحدث = 1 وعدد مرات سرد الحدث = ن مرة / حيث ن < 1

ج - القص المؤلف ( Le récit itératif ) : وهو أن يُروى الحدث المتكرّر عدّة مرات مرة واحدة، أو قد يروي عدّة مرات شرط أن لا تتساوى مع عدد مرات وقوعه\* ، أي :

عدد مرات وقوع الحدث < عدد مرات سرده

<sup>1</sup>- Gerard genette , Discours du récit :In Figure,P:142.

<sup>2</sup>-Ibid,P:147.

\*- قد يأتي التواتر من أجل : .تنوع وجهات النظر . أحداث مفارقة زمنية تكرارية بورود الحدث في زمن سرده الأول مع سير الأحداث و ور ود الثاني كاستنكار .ذلك أن تقنيات السرد تتكامل فيما بينها كما يقول جيرار جنيت ، ينظر : Gerard genette , Discours du récit :In Figure,P:142.

\*- وما يدل على أنّ هناك أحداثاً وقعت عدة مرات في زمن القصة هو توظيف السارد لبعض العبارات مثل : عدة مرات ، الأسماء الحاملة معنى الطرف مثل: كل يوم أو الظروف الزمنية أو استعمال( صيغة الفعل الناقص كان + يفعل ) للدلالة على تجدد الفعل ،للتوسع أكثر ينظر : تمام حسان ، اللّغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1983 ، ص 27.

2-3-2- التواتر في قصة موسى عليه السلام و علاقتها بمقصدية الملفوظ :

وهو مجموع تكرار الأحداث في القصة، إذ قد يُروي الحدث مرة واحدة، أو أكثر من مرة، أو قد يروي الحدث المتكرر مرة واحدة، ممّا يتولّد على ذلك كما بيّنا ثلاثة أنواع لعلاقات التواتر: الفرد، والمكرر، والمؤلف .

ومنه سندرس التواتر باعتباره علامة دالة للتعرف عن سبب تكرار بعض المراحل، وظهور أخرى مرة واحدة، ومدى ارتباط ذلك ببلورة البنية الموضوعاتية، والموضوع الكلي للقصة، وكيفية مساهمتها في تبين الإنجاز من السرد :

ففي سورة الأعراف وجدنا تواتر بعض أحداث القصة دون غيرها كما يلي :

1 - حدث بعثة موسى عليه السلام لفرعون وقومه تواتر بواسطة التكرار المكرر في كل من الآية 103 التي احتوت على إجمال القصة المركزة على البعثة لفرعون وآله، وأيضا عند تفصيل البعثة من الآية 104 إلى الآية 147 ؛ ذلك أنّ الإطار العام للسورة والقصة هو البعثة بالآيات البيّنات التي تستلزم الإيمان الفوري خاصة وأنّ البعثة مقترنة مع الآيات كما بيّنا سابقا .

2 - وأيضا حدث إيمان السحرة الذي تواتر مرتين بالتكرار المكرر :

- ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف الآية 121.

- ﴿ وَمَا تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا... ﴾ الأعراف الآية 126 .

ذلك أنّ إيمان السحرة هو نموذج الإيمان القوي الذي انبثق من رؤيتهم لآيات الله الواضحة البيّنة مع ملاحظة اقتران لفظ الإيمان بالآيات ﴿ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ﴾ حيث يقول فخر الدين الرازي: (فبين أنّ الذي كان منهم لا يوجب الوعيد، ولا انزال النعمة، بل يقتضي خلاف ذلك، وهو إن يتأسى بهم في الإقرار بالحق والاحتراز عن الباطل عند ظهور الحجّة والدليل)<sup>1</sup> الذي أدّى إلى حسم إيمانهم دون تردد أو خوف من فرعون وبطشه، و منه فقد ساهم تكرار إيمانهم في تشكيل موضوع الخطاب الكلي بطريقة غير مباشرة .

3- تكرّر حدث دمار فرعون وآله كما يلي :

- ﴿ فَأَنْتَعَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف الآية 136

<sup>1</sup>- فخر الدين الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، ج 14 ، ص 218.

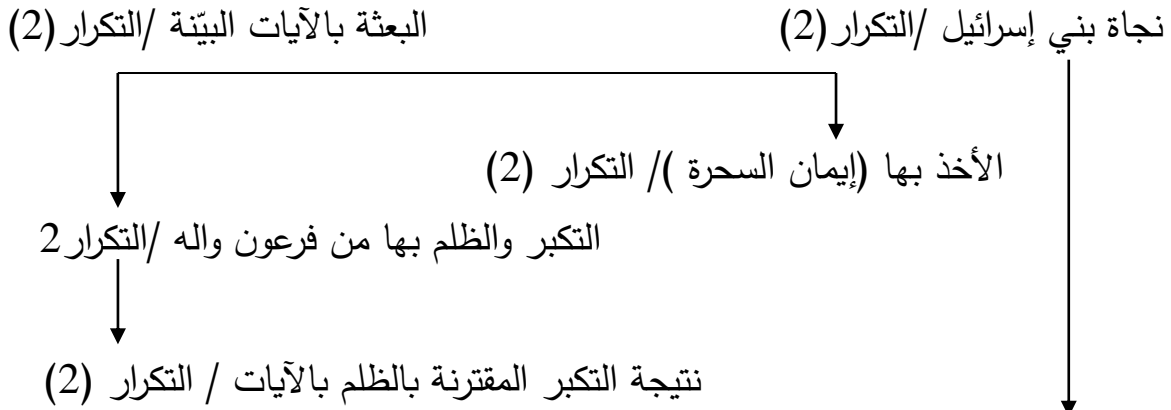
﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف الآية 137.

ذلك أنّ الموضوع بأكمله يوضّح عاقبة حسم الموقف بالإيمان مثل السحرة من جهة، وعاقبة الإنكار بآيات الله بسبب الظلم والاستكبار من جهة أخرى، فجاء الحدث عند وروده في المرة الأولى مقترنا بعدم أخذ فرعون وقومه بالآيات، يقول تعالى: ﴿فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف الآية 136، وعند تكراره في المرة الثانية جاء معطوفاً على صبر بني إسرائيل المؤمنين بآيات الله ووعوده (الآية 137).

4 - وأيضاً تكرر حدث نجاة بني إسرائيل مرتين في هذا الموضوع حيث ورد للمرة الأولى في الآية 137 من سورة القصص، بذكر دمار فرعون الذي يستلزم نجاتهم المعطوف على ﴿... وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا...﴾ الأعراف الآية 137، أي تمكين الله لهم في الأرض<sup>1</sup> أما المرة الثانية في الآية: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ الأعراف الآية 141، التي اقترن فيها حدث نجاة بني إسرائيل بتبيين اضطهادهم من قبل فرعون لتذكيرهم بآيات الله المتمثلة في إقامة الحق في زمن الاضطهاد، والفساد كي يبتعدوا عن التردد الذي يراودهم بعد رؤية عبدة الأصنام، ويمكن تمثيل الأحداث المكررة في هذا الموضوع في الشكل التالي:

<sup>1</sup> - ينظر: بن جرير الطبري، جامع البيان، ص 146.

الأحداث المتواترة بالتكرار المكرر في قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف



آية الله لبني إسرائيل المستضعفين

ورغم ذلك أصيبوا بالتردد ، بل وارتدوا بعد ذلك

فجاء التكرار لتوضيح أن ارتدادهم ليس لعدم اقتناعهم بالآيات

وإنما لترددهم وعدم حسمهم لموقفهم من البداية .

الشكل رقم 02-19: يبيّن علاقة الأحداث المتواترة بواسطة التكرار المكرر بمقصديّة التلقظ بقصة موسى

عليه السلام في سورة الأعراف .

أما في سورة يونس فقد تواتر حدث استكبار فرعون وقومه بالبعثة بالتكرار المكرر ثلاث مرات:

1- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ يونس الآية 75.

2- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ يونس الآية 76.

3- ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس الآية 78.

و منه نلاحظ إصرار القوم على عدم تقبل البعثة بتقديمهم لأسباب إنكارهم الدينيّة، يقول

الرازي في هذا الآية : ( و اعلم أنّ السبب الأول إشارة إلى التمسك بالتقليد ، و السبب الثاني

إشارة إلى الحرص على طلب الدنيا )<sup>1</sup> ، ممّا يكشف عن أنّ هذا الموضع مركز على

الاستكبار المقترن بالبعثة، أي ما بعد البعثة إذ الله عالم بردّ القوم الذين يبعث لهم أنبياءه، وما

<sup>1</sup> - فخر الدين الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، ج 17، ص 148.

البعثة إلاّ لتخييرهم بين الكفر والإيمان الذي يعرفه قبل حدث البعثة ،لذا تكرر رد القوم دون ذكر حدث البعثة ،و ورود هذا الأخير لا يكون إلا مقترنا بالرد، ممّا يجعل ذلك مرتبطا بموضوع القصة، أو نقول مساهما في تشكيل الإنجاز من الخطاب السردي في هذا الموضوع المتمثّل في :مسألة كون الكفر أو الإيمان وجزائهما ليس بقضاء وقدر ، وإنّما الإنسان مخير وأنّ الله عالم بالغيب .

كما تكرر حدث عاقبة السحر :

- ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ يونس الآية 77.

- ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

يونس الآية 81.

وبين هذا التواتر أنّ عاقبة الشيء تجيء نتيجة الأفعال ، وليس فقط أنّها مقدّرة من عند

الله ﴿ لا يفلح الساحرون ما جئتم به السحر إنّ الله سيبطله إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾

يونس الآية 77- 81.

وأیضا تواتر حدث فساد فرعون وقومه :

- ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ يونس الآية 75.

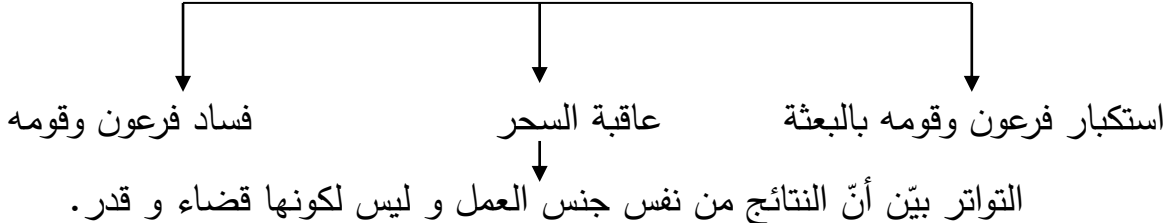
- ﴿ ... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ يونس الآية 83.

- ﴿ أَلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ يونس الآية 91.

حيث تكرر عمل فرعون وآله ليتبين في القصة في هذا الموضوع أنّ عاقبتهم كانت نتيجة أعمالهم .

ومنه فالتواتر ركّز في هذا الموضوع باعتباره علامة دالة عن العلاقة بين ما يقوله السارد والموضوع ، على الأعمال المؤدية للنتائج كما يلي :

#### الأحداث المتواترة ركّزت عن الأعمال المؤدية للهلاك



أمّا في سورة طه، فقد ظهر نوعان من علاقات التواتر هما: المفرد والمكرر.

أمّا التكرار المفرد الذي يسرد الحدث المتكرّر مع تكرر سرده فقد جاء مكرّراً الأحداث المبرزة للرعاية الربانية لسيدنا موسى عليه السلام التي رافقته في حياته قبل وبعد البعثة، ممّا يرتبط مع مقام التلّفظ الذي كان فيه الرسول صلى الله عليه وآله حزينا خائفاً، وتمثّلت الرعاية قبل البعثة عند قذفه في البحر لينجو من القتل المحتمّ من طرف فرعون، وأخذه من طرف فرعون الذي سيكون أكبر أعدائه ورجوعه إلى أمّه ، ونجاته من الموت بعد قتله للقبطي، وإقامته في مدين مع ارتباط سرد الأحداث الدالّة على رعاية الله لموسى عليه السلام بالعبارات :

- ﴿.. وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه الآية 39

- ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ طه الآية 41

أمّا الرعاية الربانية بعد البعثة فوردت في شكل مخاطبة الله لموسى عليه السلام وأخيه عليه السلام اللذين كانا في حالة حزن لطمأنتهما :

- ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه الآية 46.

- ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّا أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ طه الآية 68.

- ﴿... فَتَجِئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ...﴾ طه الآية 40.

- ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ طه الآية 21.

- ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى﴾ طه الآية 45.

- ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ طه الآية 67.

- ﴿.. فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾ طه الآية 77.

- ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ طه الآية 94.

أمّا التكرار المتكرّر فقد كان بتكرار سرد إيمان السحرة الذي ورد في المرّة الأولى في صيغة السرد من طرف السارد ، ثم ورد في المرّة الثانية في صيغة مخاطبة فرعون لهم مهدداً بعد إيمانهم ، ثم في صيغة إصرارهم على الإيمان :

- ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ طه الآية 70.

- ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ...﴾ طه الآية 61.

- ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا...﴾ طه الآية 63.

ذلك أنّ زمن التلّفظ في مرحلة الدعوة جهرا ، وتكرار إيمان السحرة يبيّن للخائفين من قريش وبطشها إصرار السحرة اللذين لم يخشوا فرعون وبطشه لأنّ ما عند الله خير، ولأنّهم اقتنعوا بالآيات وذاقوا حلاوة الإيمان .

أمّا في سورة الشعراء : فقد جاء التكرار مفردا لحدث الأمر بالبعثة الذي ذكر بعدد مرات تعدّده ، ممّا يدل على أنّ هذه المرحلة حاملة لعلامات عن الموضوع الكلي، والمتمثّل كما رأينا سابقا في تبين كيفية نجاعة التبليغ المرتبط بمقام القصة ، والذي يعتبر أنموذجا لكل من يسلك طريق الدعوة و الأخذ به ، وقد جاء التكرار كما يلي :

- الأمر بالبعثة لأول مرّة :

- ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الشعراء الآية 10.

- ﴿قَالَ كَلَّا فَإِذْ هَبَا بآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء الآية 15.

- الأمر بالبعثة بعد تأييد فرعون بأخيه هارون :

- ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء الآية 16.

- الأمر بالبعثة على لسان موسى ﷺ عند رده على فرعون الذي ذكره بترعرعه في قصره وقتله لأحد من المصريين مما يوحي بثقة المبلّغ (موسى) ﷺ بنفسه ورسالته وعدم إنكاره لماضيه الذي خدم البعثة :

- ﴿... فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء الآية 21.

- تكرار تلّفظ موسى ﷺ بعثته من طرف الله بالتعريف به التي توحى بعدم التراجع و باتخاذ سبل عدة للدعوة لتحقيق الهدف :

- ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ الشعراء الآية 24

أما في سورة القصص: فكان التواتر بواسطة التكرار المكرّر لعدّة مراحل تخدم موضوع القصة ، والسورة ، وزمن السرد المتمثّل في كون وعود الله حق، فكانت المراحل تتبّع للعود من زمن الوجود إلى زمن تحقّقها مرورا بكيفية التحقّق كما يلي :

— استضعاف بني إسرائيل (زمن الوجود) : و قد تكرر مرتين هما:

- ﴿ ... وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص الآية 4.

- ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص الآية 5.

- ظلم فرعون وآله (سبب الوعود):

- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ القصص الآية 8.

- ﴿ ... فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ كَأْتُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ القصص الآية 32.

- ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ القصص الآية 39.

- البعثة (وسيلة تحقق الوعود):

- ﴿ إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص الآية 7.

- ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... ﴾ القصص الآية 8.

- ﴿ ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ القصص الآية 9.

- ﴿ ... فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ كَأْتُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ القصص الآية 32.

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ... ﴾ القصص الآية 36 .

2- و أما عن علامات التلفظ الدالة في البنية الزمنية فإنه يمكن البحث عنها بالبحث في العلاقة بين زمن التلفظ و زمن القصة الحقيقي من خلال التطرق للعلامات الدالة في المفارقات الزمنية و الديمومة و التواتر .

## خلاصة الفصل الأول :

يمكن البحث عن العلامات الدالة على مستوى الخطاب من خلال بنيتين هما البنية النصية ، و البنية السردية :

❖ أما عن البنى النصية فإنّ آليات الانسجام تتشكل معها لذا يمكن البحث عن العلامات الدالة في هذه البنى بـ:

✓ تحديد انسجام البنية الدلالية بواسطة البحث عن الترابط الدلالي .

✓ تحديد انسجام البنية الموضوعاتية بواسطة :

- البحث عن الإحالة المشتركة لبروز المتحدث عنه المنتقى من طرف المتلفظ ، ثم تتبع مواضع ظهور المحيلات بتتبع مسار دلالات الألفاظ المختارة المتصلة به في مقام تلفظي مخصوص.

- تحديد كيفية و نوع التدرج المعلوماتي للنص و علاقته بمقام التلفظ ذلك أنه لكل خطاب طريقة مخصوصة في نموه وتوسعه لبلورة موضوع كلي و قد نظرنا للنمو النصي بتحديد :

• العلاقات المتواجدة في الحدود بين الجمل بتحديد الوصل و الفصل وعلاقة مسوغاتهما بظهور كل منهما بمقصدية الملفوظ .

• نوع التدرج النصي و علاقته بمقام التلفظ لاستنتاج المقصدية .

❖ أمّا البنى السردية فإنّه يمكن تتبع علامات التلفظ الدالة من خلالها بتحديد : علامات التلفظ الدالة في الطريقة السردية، و علامات التلفظ الدالة في البنية الزمانية .

1- أما عن علامات التلفظ الدالة في الطريقة السردية فإنّ القصة هي سرد لأحداث و أقوال لذا فإنّه يمكن تقسيمها إلى :

أ - علامات التلفظ الدالة في طريقة سرد الأحداث: والتي نكتشفها إذا تتبعنا الإشارات الشخصية العائدة على السارد في العملية السردية ، و عندها نجد أنفسنا أمام قسمين من العلامات:

- علامات دالة مستنتجة من الأحداث المسرودة بالسرد المشارك و محاولة ربطها بمقام التلفظ.

- علامات دالة مستنتجة من الأحداث المسرودة بالسرد المحايد ومحاولة ربطها بمقام التلفظ .

ب - علامات التلفظ الدالة في طريقة سرد الخطابات و التي وجدنا أنّ أغلبها كانت منقولة نقلا مباشرا مرتبطة بمقام التلفظ و مقصدية الملفوظ .

**الفصل الثاني:**  
**علامات التلّفظ على**  
**مستوى القصة**

تمهيد الفصل :

ندرس في هذا الفصل العلامات الدالة على الغاية من التلفظ المرتبطة بالمتلفّظين أثناء وقوع أحداث القصة، وهم الشخصيات المحركة لها، وسنركّز على الفاعل الأساس (موسى عليه السلام) كونه حاملاً لرسالة أمر بتبليغها لمتلقين معيّنين، مع العلم أنّ كلام الفاعل وبقية المشاركين معه في التواصل مسرود طبعاً بطريقة مخصوصة من طرف السارد يحمل علامات دالة للمتلقّين في زمن القصة الموجّه لهم الخطاب مباشرة من جهة، وللمتلقيين الذين أرسل إليهم الخطاب سواء في زمن التلفّظ ( المتلقون الأوائل الرسول ثم من معه ) ، أو زمن كل قراءة .

وقد اختلف مفهوم الشخصية باختلاف الدارسين لها بحسب اتجاهاتهم ففي مجال الأدب، يرى عبد المالك مرتاض أنّها (مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها)<sup>1</sup>، من خلال قيامها بالأفعال الحاملة للمعاني والأفكار والآراء العامّة<sup>2</sup>، وقابلة للتحليل من حيث تشكّلها من الملفوظات الخاصة أو ملفوظات السارد أو شخصية من الشخصيات، وسنركّز في دراستنا على الشخصية الرئيسية التي يتمحور عليها السرد في البعد القصصي والعقائدي وهي (شخصية موسى عليه السلام)، ذلك أنّه حامل لمعاني البعد العقائدي بتكليفه من طرف الله بفعل إبلاغ الدين (الرسالة)، أمّا بالنسبة لباقي الشخصيات الأخرى سواء: البشرية، أو غير البشرية (العصا واليد)، فسيأتي الحديث عنها ضمن كونها (مساعدة أو معارضة للفاعل الأساس)، إذ أنّها (لا تحمل أهميّة في ذاتها وإنّما في فاعليتها وعلاقتها مع الشخصية المحور)<sup>3</sup>، فهي بمثابة المحفّزة لإبراز مكونات وأفعال الشخصية الأساس؛ و يرسم السارد القرآني أثناء عرضه للشخصيات نماذج إنسانية تتجاوز حدود الشخصية المعيّنة إلى الشخصية النموذجية، وهي شخصيات حيّة تتحرّك من كل الجوانب، فيكشف عن انفعالاتها و جوانبها المختلفة<sup>4</sup>، وقد اختلف ظهور ملامح وأدوار الفاعل الأساس موسى عليه السلام من موضع لآخر بحسب أفعاله وأقواله في الموضع المدروس، ولتحديد الهدف من سرد القصة في كل موضع بطريقتها الخاصة، سنحاول الكشف عن ذلك من خلال البحث في علاقة الفاعل بالموضوع، وعلاقة الفاعل ببقية الفواعل .

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، ص 87.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص 201.

<sup>3</sup> ينظر: شارف مزارى، مستويات السرد الإعجازي، إتحاد كتاب العرب، 2002، ص 68.

<sup>4</sup> ينظر: نفسه، ص 26.

### المبحث الأول : علاقة الفاعل بالموضوع

سندرس هذه العلاقة بالاعتماد على منهج غريماس في تحليل القصة آخذين منه فكرة تحليل البرامج السردية، ذلك أنها مجموع الأوضاع والتحوّلات الدالة على علاقة الفاعل بالموضوع التي تتمّ وفقاً لبنية منطقية، و قبل تحليل أنواع البرامج السردية في قصة سيدنا موسى عليه السلام نقدّم بعض المفاهيم النظرية ثم ندمج التطبيق بعد إسقاط أنواعها على القصة.

#### 1- مفهوم البرنامج السردى :

يقوم التحليل السيميائي على الاختلاف في الوضعيات وفق تحوّلات مسجّلة داخل الخطاب مسؤولة عن إنتاج المعنى يستلزمها منطق السرد<sup>1</sup>، و تجسّد علاقات الفواعل عبر الصلة (la jonction) التي تحدّد العلاقة التي تربط الفاعل بالموضوع، حيث يكون الفاعل في وضعيته البدائية في حالة اتصال بموضوع القيمة، أو في حالة انفصال، وتطرأ تحوّلات على الحالة البدائية وفق أفعال تحويل تجعل الفاعل \* في وضعية تختلف عن وضعيته الأولى، هذه التحوّلات تشكّل البرامج السردية، التي تتمحور حول ملفوظات الفعل، وهذين التحويلين يتّما كما يلي :

-التحويل الانفصالي : وفيه ينتقل الفاعل من وضع المتصل بموضوعه القيمي ،إلى وضع المنفصل،وهو ما تعبّر عنه بالصياغة الآتية:

$$(ف \cap م) \leftarrow (ف \cup م)^2$$

-تحويل اتصالي :ينتقل فيه الفاعل من حالة انفصال عن الموضوع القيمي ،إلى حالة اتصال به،وهو ما تعبّر عنه الصياغة الآتية: (ف \cup م) \leftarrow (ف \cap م)^1 .

<sup>1</sup> - Groupes d'entrevernes: Analyse Semiotique des Textes Presse Universitaire de Lyon,1984,P 14.

\*- ويسمى هذا الفاعل فاعلا لفعل sujet de faire أو الفاعل المنفذ sujet opérateur، والذي بفعلها لتحويللي يمكن أن يغير العلاقة الحالية بين الفاعل وموضوع القيمة objet de valeur من الاتصال إلى الانفصال أو العكس .

<sup>2</sup> - Groupes d'entrevernes: Analyse sémiotique des textes, P :15.

**والسؤال المطروح :** كيف تجسّد البرامج السردية العلاقة بين الفواعل والموضوع إجرائيا ؟  
البرنامج السردى هو مجموعة الوضعيات المتحوّلة وفقا للعلاقة القائمة بين الفاعل، والموضوع<sup>2</sup> القائم على أربع مراحل (متماسكة البناء ومرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا خاضع لمبدئي التدرج ، والافتراضات المنطقية)<sup>3</sup>، كما أنّ ظهور هذه المراحل بشكل بارز على المستوى الشكلي للنص ليس ضروريا، ذلك أنّ ظهور واحدة منها يقتضي ظهور المراحل الأخرى.

## 2- مراحل البرنامج السردى في قصة موسى عليه السلام:

ليس من الضروري كما بيّنا سابقا ظهورها كلّها، إذ يكفي ظهور واحدة على سطح الشكل حتى نصل إلى المراحل الأخرى، وهذه المراحل هي:

### أ- مرحلة الاختبار (الاستعمال) :

يقوم المرسل بالسعي إلى إقناع المرسل إليه (الفاعل) بالقيام بالفعل، من أجل تحقيق الاتصال بالموضوع القيمي أو الانفصال عنه، ويتخذ من أجل ذلك عدة سبل منه الإغراء أو التهديد، وذلك باعتماده على القدرة أو المعرفة<sup>4</sup>، يكون فيها البرنامج السردى ما زال في حالة افتراض وتبرز فيها علاقة المرسل بالفاعل الذي يحاول إقناعه بالقيام بالفعل وامتلاك الموضوع ، ويتحقّق الاقتناع بتحوّل الفاعل إلى فاعل عامل وتقابلها صفة فعل الفعل ويمثل المرسل في قصة موسى عليه السلام هو السارد الكلي (الله) الذي يقنع الفاعل (موسى عليه السلام) بقيامه بالفعل (فعل البعثة لإنذار فرعون وقومه وبني إسرائيل) بواسطة تأييده إياه بالآيات، وعندما يقنع الفاعل موسى عليه السلام بالبعثة يصبح فاعلا عاملا (رسولا) يمتلك موضوع (البعثة).

<sup>1</sup> -Ibid,P 15

<sup>2</sup>- ينظر : رشيد بن مالك ، السيميائية بين النظرية و التطبيق أطروحة دكتوراه، معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة تلمسان ، 1994، ص 230.

<sup>3</sup>- ينظر : نفسه ، ص 230.

<sup>4</sup>- ينظر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، دار الحكمة ،الجزائر ، 2000، ص103.

ب- مرحلة الكفاءة :

المرسل يمارس فعله الإقناعي على الفاعل المرسل إليه، فيكتسب كفاءة باعتبار ( الشروط الضرورية السابقة على الفعل المؤدي إلى امتلاك موضوع ما )<sup>1</sup> ، وقد حدّد غريماس عناصرها ( الكفاءة ) بأنها : إرادة، أو قدرة، أو معرفة لفعل الفاعل، والتي يفترضها فعله الأدائي<sup>2</sup> ، و أضاف تلاميذه : جوزيف كورتيس، و مجموعة انتروفان عنصرا رابعا من عناصر الكفاءة: هو وجوب الفعل، أي أنه بعد اقتناع الفاعل يجب أن تكون له صيغ تسمح له بالوصول إلى النتيجة، وتقابلها صيغة "كون الفعل" وتمثل مواضعها في:

**1- إرادة الفعل / وجوب الفعل:** يجسّد هذان العنصران تأسيس الفاعل نتيجة وجود مرسل يجعل الفاعل يدرك بأنه يريد ، أو يجب عليه أن يحقّق المشروع المطلوب، حيث يتمّ تبليغ هاتين القيمتين: الإرادة أو الوجوب من المرسل، مع العلم أنه قد يكون المرسل نفسه الفاعل أو قد يكونا منفصلين، لذا فإنّ لتبليغ إرادة الفعل ووجوبه حالتين :

- إذا كان المرسل هو نفسه الفاعل فإنّه يأخذ (على عاتقه، من تلقاء نفسه وبعيدا عن أي ضغط أو تأثير، تنفيذ برنامج معطى)<sup>3</sup>، وهو ما يحقّق الاتصال الانعكاسي.  
- أمّا إذا كان الفاعل والمرسل مختلفين فإنّ الاتصال يكون متعدّيًا .

ويمثله في قصة موسى عليه السلام عليه اقتناع موسى عليه السلام بوجوب البعثة حتى يُرفع الاستعباد عن قومه من فرعون .

- أمّا إرادة الفعل فهي تابعة لـ(وجوب الفعل) ، فموسى عليه السلام يريد أن يتحرّر قومه من فرعون وملئه، و أن ينتشر الحق، ولكن تتنوّع ظهورها من موضع لآخر .

**2- معرفة الفعل :** تتعلّق هذه القيمة بتراكم الأفعال والمعارف والتجارب التي يكتسبها الفاعل، اكتسابا يجعله قادرا على وضع الأسس والعمليات المناسبة لتنفيذ المشروع السردي، موسى عليه السلام

<sup>1</sup>- ينظر : سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص 95 .

<sup>2</sup>- ينظر : نفسه ، ص 95 .

<sup>3</sup>- ينظر : رشيد بن مالك ، الأصول اللسانية و الشكلائية للنظرية السيميائية ، ص 104 .

يعرف موضوعه (البعثة) ومقتنع ، ومتأكد من تأييد الله إياه ، ومن نصرته على الباطل، فهو يعرف طبيعة موضوعه جيّداً.

**3 - قدرة الفعل:** هي قيمة تكشف عن الاستعدادات والطاقات التي يمتلكها الفاعل ليحقق الهدف، وموسى عليه السلام قادر على حمل هذا الموضوع (البعثة) بتأييد من الله بالآيات البيّنات التي سيتسلّح بها عند مواجهة فرعون وملئه بالإضافة إلى تسلّحه بالإيمان القوي ، ولكن تختلف الآيات المذكورة التي تسلّح بها الفاعل من موضع لآخر.

### ج - مرحلة الأداء :

يوافق الأداء فعل الكينونة و هو عملية ( تحوّل الحالات التي تسبق نقل حالة اتصال إلى حالة انفصال أو العكس )<sup>1</sup> ، ولذلك فإنّ هناك نوعين من الأداء يجسّدهما نوعا التحويل اللذان سبق ذكرهما، وتجدر الإشارة إلى أن الأداء يكون:

- إمّا انعكاسياً ( وذلك إذا كان الفاعل المنجز لعملية التحويل هو الفاعل الحالي الموصول بالموضوع في نهاية العملية )<sup>2</sup>.

- أو يكون متعديا (transitive) إذا كان مختلفا عنه.

كما أنّ ثنائية البرامج السردية تتجسّد في الأداء، ذلك أنّ كل برنامج سردي يقابله برنامج آخر ضده، وكل تحقّق للأوّل يقابله إخفاق للثاني، وهو ما يجعل هذه الثنائية تقوم على بنية التضاد، أي يظهر في هذه المرحلة الصراع بوجود برنامجين سرديين: ضد وأساس، كلما تحقّق أحدهما شكّل إخفاق الثاني، وتظهر هذه البرامج في قصة موسى عليه السلام في:

- تحقّق البرنامج الأساس الموافق لفعل موسى عليه السلام بإبلاغ الرسالة، ونصرة الحق بواسطة إيمانه القوي الذي صبره ، وصبر به قومه على أذى فرعون وقومه، وثقته بربه بأنّه منتصر، وبواسطة الآيات التي أيد بها الله رسوله ﷺ، وهذا البرنامج هو المتحقّق في قصة موسى عليه السلام،

<sup>1</sup> - Groupe d'entrevernes, Analyse Sémiotique des Textes ,P 81.

<sup>2</sup> - ينظر : محمد الناصر العجمي ، في الخطاب السردية نظرية غريماس ، منشورات دار المعلمين ، سوسة ، تونس ، 1998، ص 4 .

ويمثّل البعد العقائدي الذي أنبنى عليه البعد القصصي ، ومنه نجد البرامج المتصلة بموسى عليه السلام هي البرامج المتحققة (البرنامج الأساس).

- إخفاق البرامج السردية الموافقة (فعل فرعون وملئه) ، فرعون وملئه غلبوا عند مواجهة السحرة الذين أتوا لإبطال ادعاء موسى عليه السلام ، ثم غرق فرعون و ملؤه فكان الإخفاق .

#### د- مرحلة التقويم<sup>1</sup>:

وهي آخر مرحلة من مراحل البرنامج السردية، ويوافق صيغة كينونة الكينونة ، وهي المرحلة التي يتم فيها النظر في الأداء المنجز، حيث يُقوّم المرسل النتائج وفقا للالتزامات الفاعل التعاقدية المسجلة في مرحلة الاستعمال، فالمرسل يظهر في مرحلة التفعيل ، ليختفي في مرحلة الأداء ، ثم يعود للظهور في مرحلة التقويم ، كمرسل مقوم يكون الجزاء مكافأة إذا كان الأداء إيجابيا موافقا لما تعاهد الفاعل فيه مع المرسل ، أما إذا كان الأداء سلبيا فإنّ الجزاء يكون كذلك فيردّ على شكل عقاب، ويستند المرسل المقوم في ذلك إلى نظام القيم المتجدر في النص السردية، التي من خلالها يتسنى له البحث في صدق الحالات المحوّلّة، وذلك عن طريق فعل تأويلي تقويمي ينتقل الفاعل بمقتضاه من الظاهر إلى الباطن، موضّحا مدى مطابقة هذا لذلك، وهو ما يعرف بالمصادقية بين الظاهر و الباطن، بالاستناد إلى مربع المصادقية ذلك أنّ علاقة الفاعل بموضوعه لا ينظر إليها من زاوية الاتصال أو الانفصال فحسب، وإنّما يتم النظر إليها أيضا من منظورين هما الظاهر و الكينونة ، ذلك أنّه تنشأ عن تآلف الوحدات المتولّدة من هاتين الوجهتين صور عدّة محدّدة لمفهوم المصادقية: الصدق ، الباطل ، السر ، الكذب .

وتمثل هذه المرحلة في قصة موسى عليه السلام العاقبة الحسنة لموسى عليه السلام ، وبني إسرائيل بالنجاة من فرعون ، وعاقبة الغرق لفرعون وآله .

وسنحاول تتبّع ظهور هذه المراحل على سطح القصة في الموضع المدروس، وكشف دلالات كسر التسلسل المنطقي فيها بربطه بموضوع الخطاب لكلّ موضع:

<sup>1</sup>- يترجم هذا المصطلح أيضا إلى الجزاء: ينظر : سعيد بنكراد ، السيميائيات السردية ، ص 104.

- ففي سورة الأعراف : نلاحظ أنّ أوّل المراحل ظهوراً: هي الأداء ثمّ الجزء في أوّل آية التي أجملت أحداث القصة ، أمّا مرحلتا الاختبار والكفاءة فقد جاءتا ضمن هاتين المرحلتين أثناء تفصيلهما حيث توحى عبارة ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ الأعراف الآية 105. بأنّ الفاعل (موسى ﷺ) الصادر منه هذا الكلام مقتنع بموضوعه المتمثّل في البعثة (مرحلة الإخبار)، كما أنّه عارف بهذا الموضوع ، فهو متأكّد من أنّ فعل إبلاغ الرسالة سيُظهر الحق ، وأنّ هذه المواجهة ضد فرعون ستكون لصالحه في حين يرى من يجهل ( الرسالة ) أنّ هذه المواجهة ضرب من الجنون المؤدي للقضاء على صاحبها، كما أنّ هذه العبارة توحى بأنّ الفاعل العامل (موسى ﷺ) يريد فعل الفعل من خلال (حَقِيقٌ عَلَىٰ) وأنّه مقتنع بوجوب فعله من خلال الاستثناء ﴿أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾، أمّا صفة قدرة الفعل فتتبيّن من ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِنَبِيَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ ؛ هذا في البرنامج السردى المتعلّق بعلاقة موسى ﷺ مع فرعون وملئه .

ومنه نلاحظ أنّ قصة موسى ﷺ في هذا الموضوع ركّزت في البرنامج السردى على مرحلتي الأداء (الذي يجب أن يقوم به كل مقتنع بما عنده ويفصل تردده بالأداء والفعل)، والجزء (الذي كان نتيجة تجاهل الآيات البيّنات الواضحات الفاصلة بين الحق والباطل) ، ومجيء باقي المراحل ضمن مرحلة الأداء ، ذلك أنّ الأداء الفعلي يكون إلّا بعد إقتناع الإنسان بالموضوع ثمّ تأكّده من معرفته وقدرته على أدائه .

- أمّا في سورة يونس : فنلاحظ أنّ أوّل المراحل ظهوراً هي مرحلة الأداء ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يونس الآية 75، إذ أنّ السورة كما رأينا ركّزت على الأعمال والأفعال ، ذلك أنّ العاقبة ما هي إلّا نتيجة لعمل ما سواء: حسن أو قبيح، ثمّ ظهرت مرحلة (الاختبار والكفاءة) في ﴿أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ يونس الآية 77، وفي قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس الآية 81، حيث يتبيّن أنّ موسى ﷺ مقتنع بموضوعه، واثق بأنّه على حق وعارف بتعاليمه المتمثّلة في أنّ السحر باطل ، وأنّ الله لا يصلح عمل المفسدين الذين اتبعوا الباطل وأضلّوا به أنفسهم والناس، وظهر هاتين المرحلتين في هذا الموضوع مرتبط بموضوع السورة ذلك أنّ (فعل الفعل) الذي تركّز عليه السورة يجب أن يكون نابع عن قناعة

ومعرفة بالغة بالموضوع القيمي، أمّا مرحلة الجزاء فجاءت مرتبطة بمرحلة الأداء ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس الآية 91 ، أي أنّ الجزاء الذي حلّ بفرعون كان بفعل البرنامج السردى الذي قام به ، وهو محاولة القضاء على دعوة موسى ﷺ ، وهذا مرتبط بموضوع السورة التي تؤكد على أنّ العاقبة تكون من نفس جنس العمل.

- أمّا في سور طه، الشعراء، القصص: فقد جاء الترتيب منطقيًا للمراحل من مرحلة الإقناع حتى الجزاء ، ذلك لأنّ الخطاب موجّه مباشرة للمتلقى الأول ﷺ لمؤانسته في شدّته وحرزته فقد رأينا أنّ الرسول ﷺ في هذه المواضع كان في مرحلة الدعوة جهرا ، و متأسفا حزينا على عدم إيمان قومه ، فنزلت بالترتيب المنطقي الدال على أنّ الرسول ﷺ بشر خاضع لكل ما تخضع له البشرية من سنن الله الفطرية ، وأنّه مصطفى عن البشر بالرسالة ، وعليه أن يؤديها بما يطيقه وأن لا يحمل نفسه البشرية أكثر ممّا تطيق، وأنّ فعل الهداية المتأسّف عنه يكون بمشيئة الله لا بإصراره على الدعوة حتى الإيمان، وأيضا في كون الإيمان الذي يريد إقناع الآخرين به يجب أن يمر بمراحل منطقية داخل ذهن المتلقي:

الإقناع ← الأداء ← الجزاء.

### المبحث الثاني : العلاقة بين الفواعل

نقوم بتحديد العلاقات بين الفواعل إجرائيا بالتوسّل لإجرائين هما :

- تحديد النموذج العملي الذي يجسّد العلاقات بين الفواعل.
- استراتيجيات الخطاب بين الفواعل في كل موضع.

#### 1 - النموذج العملي و علاقة الفاعل الرئيسي بباقي الفواعل :

##### 1-1- مفهوم النموذج العملي:

إذا كان البرنامج السردي الذي يمثّل في أساسه فعل (faire)، فإنّ وجود الفعل يتطلب المشاركين في هذا الفعل، الذين يطلق عليهم غريماس اسم العوامل (les actants).  
والعامل Actant عند غريماس هو الذي يقوم بالفعل أو يتلقاه، وانطلق في تحديده من التمييز بينه (العامل Actant) وبين الممثل، إذ يرى أنّه ليس من الضروري أن تكون الشخصية شخصا واحدا، بل قد يكون عدّة ممثلين، وأنّه ليس من الضروري أن يكون العامل إنسانا فقد يكون حيوانا أو شيئا، أو فكرة مجردة كالقدر، أو شعور كالمسؤولية، أو أي دور يؤدي في الحكي بغض النظر عن مؤديه، ومنه يمكن تمييز مستويين لمفهوم الشخصية عند غريماس :

- مستوى عملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار.

- مستوى ممثلي تتخذ فيه الشخصية صورة فردّ يقوم بدورها ، فهو شخص فاعل يشارك في تحديد دور عملي واحد أو عدّة أدوار عاملية.

وقد حدّد غريماس العوامل في ستة عوامل: المرسل، المرسل إليه، الذات، الموضوع، المساعد، المعارض<sup>1</sup> تقوم فيما بينها علاقات تشكّل ما يعرف بالنموذج العملي (modèle Actantiel).

<sup>1</sup>- ينظر: حميد لحميداني ، بنية النص السردى ، ص52.

ومنه يعرف النموذج بأنه: ( نظام خاضع لعلاقات قارة بين العوامل، ومن حيث صيرورة قائمة على تحولات متتالية )<sup>1</sup>، وتتنظم هذه العوامل في ثلاثة محاور : الرغبة، التواصل، الصراع :

أ- محور الرغبة: (Axe de désir) يقوم هذا المحور على علاقة الرغبة التي تربط الفئة العاملة، وتعد هذه الفئة العلاقة الأساسية داخل النموذج العملي فهي ( محملة بالشحنة الكامنة في الرغبة )<sup>2</sup>.

ب - محور التواصل: (Axe de la communication) يتضمن هذا المحور عاملين أساسيين هما: المرسل (le destinataire) و المرسل إليه (le destinataire)، أي الباعث على الفعل و المستفيد منه، فالمرسل يقوم بدفع الفاعل إلى القيام بالفعل، وتحقيق الهدف، وذلك باتخاذ عده طرق كالإغراء أو التهديد ذلك أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتيًا بطريقة مطلقة، ولكنه يكون موجها أيضا إلى عامل آخر يسمى مرسلا إليه،<sup>3</sup> يتحدد كمستفيد من نجاح الفاعل في تحقيق الرغبة، ولذلك فإن علاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه تمر بالضرورة عبر علاقة الرغبة<sup>4</sup>.

ج- محور الصراع (Axe de lutte) يقوم هذا المحور على فئة تتحدد داخل العلاقة التي تربط الفاعل و الموضوع، أي يقوم على الصراع بين العاملين : المساعد (adjuvant) والمعارض (opposite).

دور المساعد هو تقديم يد المساعدة للفاعل من أجل الوصول إلى هدفه، وبالمقابل يقوم المعارض بالدور المعاكس والمعيق إما لتحقيق الرغبة، أو الاتصال بالموضوع<sup>5</sup>. من خلال المحاور، و الفئات السابقة نحصل على الرسم الكامل للنموذج العملي الذي حدده غريماس كما يلي<sup>6</sup>:

<sup>1</sup>- ينظر : محمد ناصر العجمي، في الخطاب السردى، ص 40.

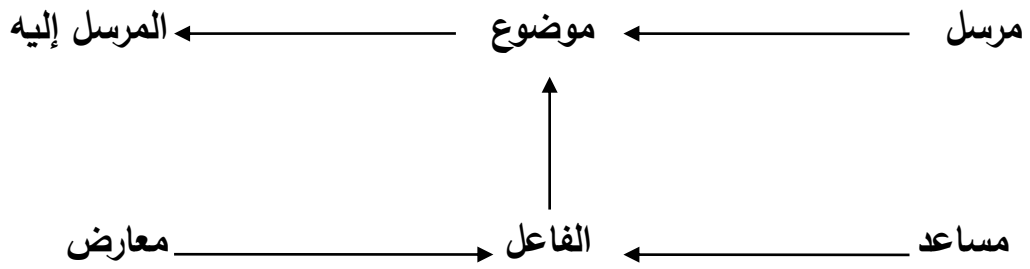
<sup>2</sup>- ينظر : نفسه ، ص 40 .

<sup>3</sup>- ينظر : حميد لحداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص 35.

<sup>4</sup>- ينظر : نفسه ، ص 36 .

<sup>5</sup>- A.J.Greimas : Sémantique Structurale: Recherche de Méthode , Librairie Larouss,Paris,1970, P 178.

<sup>6</sup>- Ibid ,P 179.



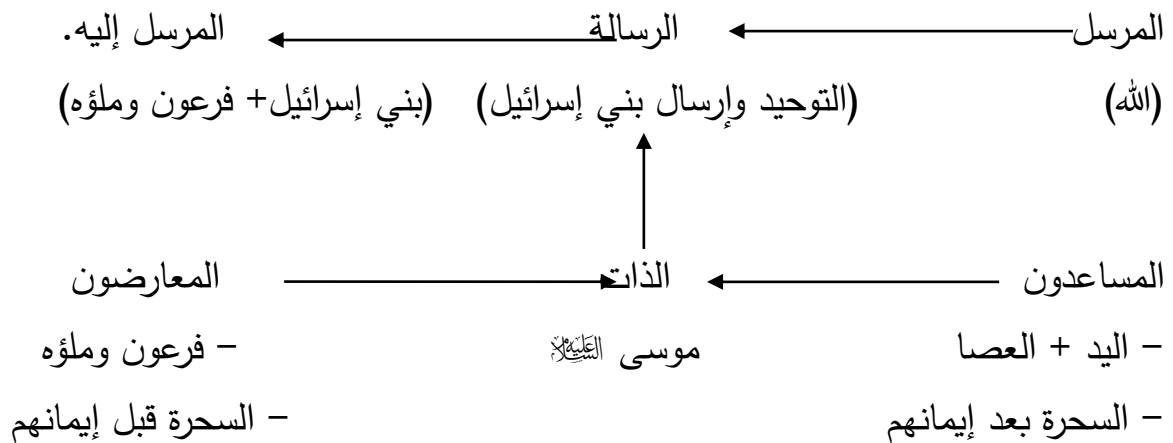
الشكل رقم 03-01 : يمثل النموذج العملي عند غريماس .

### 1-2- العلاقة بين الفواعل في قصة موسى عليه السلام :

- في سورة الأعراف ظهرت شخصية موسى عليه السلام الواثقة من نفسها، والحاسمة في أمرها من خلال البنية اللغوية المتميزة بألفاظها المشحونة بالتعبيرات الموحية ، فقد واجه فرعون المدعي الربوبية منذ البداية بمنزلته الحقيقية، وبمحتوى رسالته كلها دون تردد ولا خوف:

﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . الأعراف الآية 104-105.

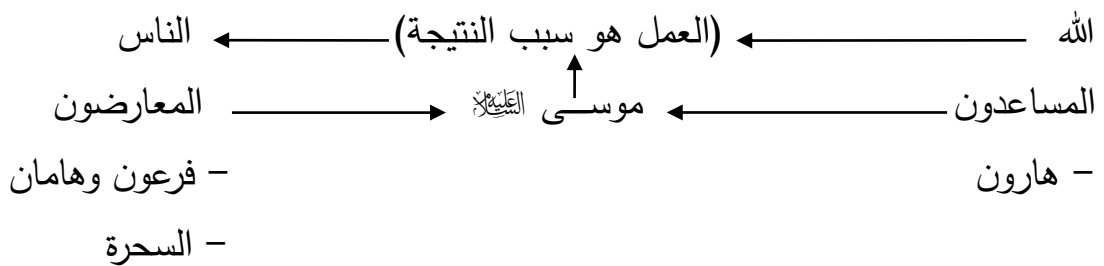
مما أدى إلى تعجب وانبهار فرعون بهذه الجرأة، وبهذه الشخصية الواثقة من نفسها فما كان له إلا أن يأمر بأن يأتي بالآيات الدالة على ما يقول، وجاء رد موسى عليه السلام سريعا ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ الأعراف الآية 107-108، ورغم تلك الآيات تكبر فرعون وقومه عليها ، وأصرّوا على مواجهة موسى عليه السلام ، وإبعاد الناس عن الإيمان الجلي الواضح لكل من شاهد آيات الله ، فواجهوه بأعلم سحرتهم ، و يمكن تمثيل النموذج العملي كما يلي:



الشكل 03-02: يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى عليه السلام ببقية الفواعل

وبالتالي فقد انسجمت شخصية موسى عليه السلام غير المترددة والحاسمة لأمرها، والحريصة على إبلاغ الرسالة مع موضوع خطاب الموضوع.

- أما في سورة يونس: فقد ظهر موسى عليه السلام حريصا على توجيه قومه إلى عمل الصالحات، فهو يعلم أنّ الجزاء يكون من جنس العمل ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ يونس الآية 77، ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس الآية 81، وأيضا قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا...﴾ يونس الآية 84 ، ويمكن تمثيل النموذج العاملي لهذا الموضوع كما يلي:

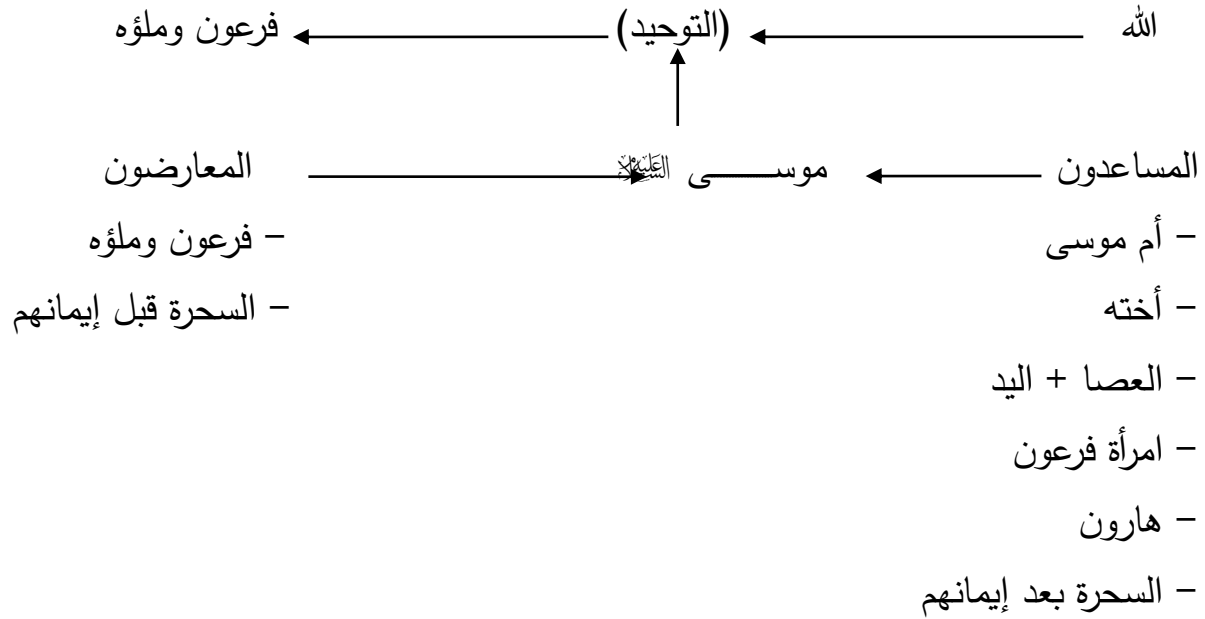


الشكل رقم 03-03: يبين تمثيل النموذج العاملي لعلاقة الفاعل موسى عليه السلام ببقية الفواعل في سورة يونس.

حيث ارتبط ذكر هارون عليه السلام بالأعمال الصالحة ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يونس الآية 89، أما فرعون فقد ارتبطت شخصيته في هذا الموضوع بالأعمال السيئة ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يونس الآية 83، ﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس الآية 91.

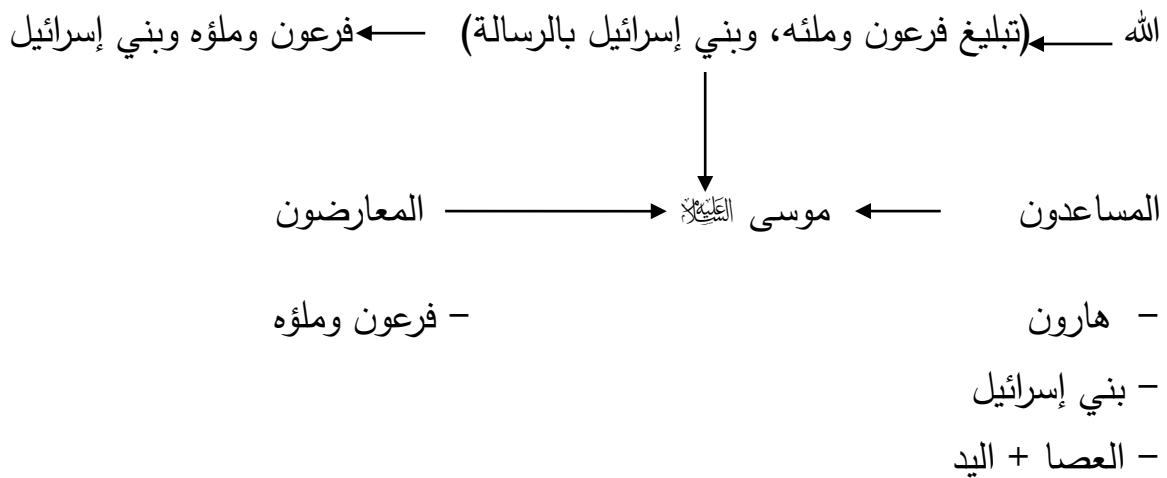
- أما في سورة طه: فقد ظهر موسى عليه السلام بشخصيته البشرية الضعيفة المحاطة بالرعاية الربانية في الصغر، والشاقي في سبيل أداء رسالته بعد البعثة، والحريص على أدائها بأكمل وجه، يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي...﴾ طه: الآية 25-26-27.

كما ظهرت شخصيته الحريصة على إبانة الحق بالعقل المدبر في رده على فرعون عندما سأله عن ربه ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ طه الآية 50، فعرف الله من خلال صفاته، فكان النموذج العاملي لهذه المرحلة كما يلي:



الشكل رقم 03-04: يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى عليه السلام ببقية الفواعل في سورة طه.

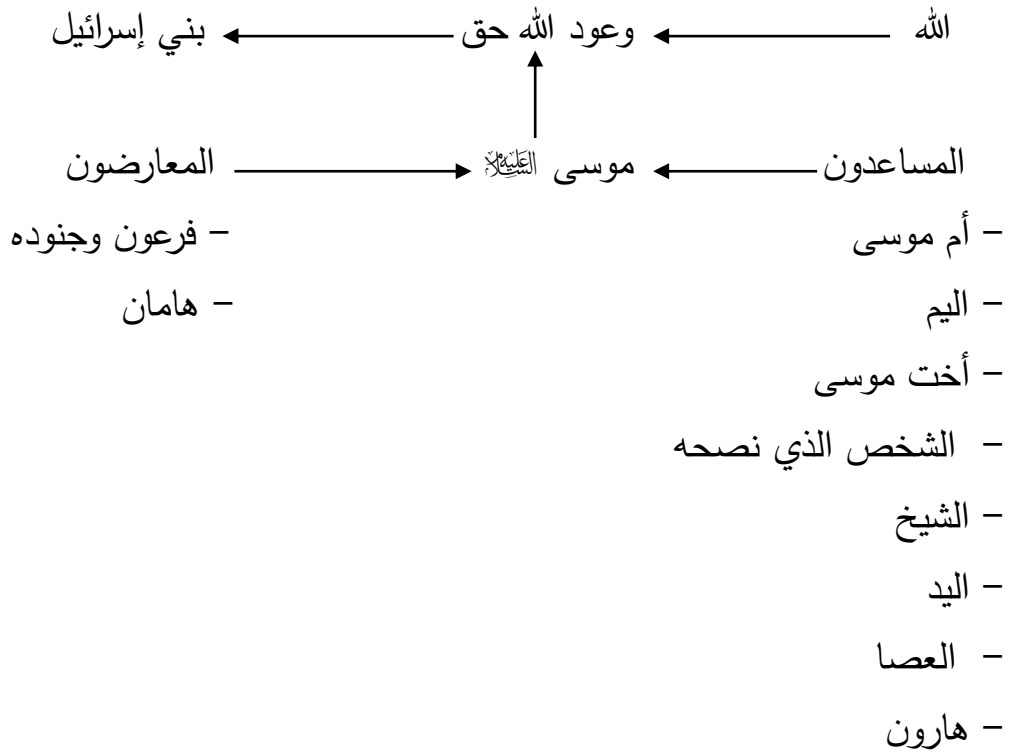
أما في سورة الشعراء فقد كان النموذج العملي كما يلي:



الشكل 03-05: يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى عليه السلام ببقية الفواعل في سورة الشعراء

فقد ظهرت شخصية موسى عليه السلام حريصة على إبلاغ رسالتها بأنجع الوسائل ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ الشعراء الآية 12-13-14، مما ينسجم مع موضوع خطاب القصة في هذا الموضوع (الإبلاغ)، فقد واجه فرعون وملؤه بالآيات العجائب الخارقة للعادة ذلك أنه في عصرهم كان السحر أقوى ما يملكون و أكثر ما يستغربونه ويتباهون به .

- أمّا في سورة القصص فقد ظهرت شخصية موسى عليه السلام الساعية للعمل ، أو التي وقع عليها الفعل من طرف فواعل أخرى حتى الوصول لتنفيذه للموضوع ، وذلك منذ ولادته ، حيث كان فعل إلقائه في اليم، ونجاته من بني إسرائيل ما هي إلا وسيلة بأيد بشرية لإنقاذه ، وهكذا حتى نهاية القصة ، ويمكن تمثيل النموذج العملي كما يلي :



الشكل 03-06: يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى عليه السلام ببقية الفواعل في سورة القصص

## 2 - استراتيجيات الخطاب بين الفواعل في قصة موسى عليه السلام كعلامة دالة على مقصدية الملفوظ :

موضوع استراتيجيات الخطاب من الموضوعات اللغوية المهمة في دراسة مقصدية الملفوظ في زمن التلفظ ، و الإستراتيجية عموماً هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة ، ذلك أنّها خطة منظّمة ذات بعدين : الأول ذهني تخطيطي ، و الثاني مادي يجسّد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلاً <sup>1</sup> ، أمّا استراتيجيات الخطاب خصوصاً فهي الطريقة التي يختارها المرسل في خطابه بحسب الموضوع، والظروف المحيطة بالخطاب إضافة إلى المرسل إليه ذاته، و تبني على معايير واضحة يقصدها المرسل ، أي هي المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ

<sup>1</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2004 ، ص 53.

بخطابه من أجل تنفيذ إرادته و التعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية ، و غير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة<sup>1</sup> ، أي أنّ استراتيجيات الخطاب عملية ذات وجهين متلازمين : عملية ذهنية في مرحلة إنتاج الخطاب الأولى ، وبوصف الخطاب تجسيدا له في مرحلتها الأخرى ، إذ لا تتضح إلا بالتلفظ به ، و يرتكز التلازم بين هذين الوجهين فيها من خلال توليد الخطاب عبر خطوات تكون الأسئلة السياقية المتوالية هي الأساس ، فهي تربط بين الخطاب و السياق .

و بما أنّ الخطابات هي إنجاز للأفعال الكلامية في الأساس، بما في ذلك تحديد الإشارات، و التعبير عن المقاصد، و تحقيق الأهداف فإنّ كيفية انجازها و توظيفها في السياق هو ما يجعلنا ندرس طريقة إنتاج الخطاب، ذلك أنّ ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني<sup>2</sup> الذي يتمحور موضوعه حول (تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان ليحتزر بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال نكره)<sup>3</sup>.

و الخطاب القرآني خطاب حجاجي موجّه للتأثير ، و لكننا لن نتناوله من زاوية حجاجيته في زمن التلفظ، لأننا سندخل للتحليل على مستوى الخطاب و نبتعد على القصة ، أي أننا سنتعامل مع الخطابات المتواجدة ضمن القصة في زمن القصة الحقيقي بمحاولة ربطها بزمن التلفظ .

و مدونتنا هي قصة واقعية وقعت في التاريخ مرّة واحدة، و كل موضع يسرد منها بعض الأحداث و بعض الأقوال دون الأخرى ، التي قد تظهر معها في موضع آخر ، و قد تظهر أحداثا و أقوالا أخرى غير الموجودة في الموضع السابق، و دراستنا في هذا الموقع من البحث تخصّ دراسة الملفوظات التي نقلت نقلا مباشرا فقط بإستراتيجية مخصوصة، مع العلم أنّ

1 - ينظر : المرجع السابق ، ص 56.

2 - ينظر : عبد الجليل العشراري ، آليات الحجاج القرآني ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2016 ، ص 171.

3 - ينظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 161.

التلفظ بالخطاب ليس فعلا تصويتيا فحسب، بل هو فعل لغوي ذلك أنه يوجد أعمالا لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة.

والإشكالية المطروحة في هذا الموضوع من بحثنا متمثلة في أنه قد نجد ملفوظات تلفظ بها موسى عليه السلام مثلا موجهة لفرعون في موضع إستراتيجية معينة ، و في موضع آخر إستراتيجية أخرى، و لهذا نفترض أن كل موضع يسرد لنا جانبا من حوار الفواعل إستراتيجية تلفظ تتلائم مع مقصدية الملفوظ في مقام التلفظ ، أي أن بحثنا في استراتيجيات الخطاب لا يبحث عن سبب اختيار الفاعل لإستراتيجية معينة بقدر البحث عن نوع الإستراتيجية التي أظهرها الموضوع دون غيرها و علاقتها بمقصدية الملفوظ و مقام التلفظ ، ذلك أن دلالات الخطاب اللغوي تتعدّد حسب تعدّد سياقات التلفظ .

كما لاحظنا أنّ الحوارات بين الفواعل المسرودة مختلفة من موضع لآخر، وكل موضع يركّز على فواعل معينة لسرد جانب من حواراتهم إستراتيجية خطابية معينة مختلفة من موضع لآخر، مع العلم أنّ اختيار إستراتيجية معينة للخطاب يتحكّم فيه عدّة مؤثرات و عوامل ، كما تتجلى بواسطة آليات خطابية معينة تخصّ كل إستراتيجية .

و قبل التعرّف عن العلاقة بين استراتيجيات الفواعل التخاطبية ، و مقصدية الملفوظ ، و مقام التلفظ علينا التعرّف على العوامل التي تؤثر في المتكلم لاختيار إستراتيجية خطابية معينة ، و على أهم أنواع الاستراتيجيات التخاطبية ، مع العلم أنّ بحثنا . كما وضّحنا . لا يرمي لمعرفة أحوال الفواعل المتخاطبين في زمن القصة الحقيقي أكثر من إبراز سبب اختيار السارد لإبراز

إستراتيجية بعينها دون أخرى، و في هذا الموضوع دون الآخر، أو نقول في هذا المقام دون الآخر .

2-1-العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجية الخطابية :

يوجد عاملان أساسيان لاختيار الإستراتيجية التي لها الأثر البالغ في استعمال اللّغة وتأويلها، و توجيه المرسل لاختيار إستراتيجية الخطاب هما : القصدية ، السلطة<sup>1</sup>.

أ- **القصدية:** القصد هو أحد أهم العوامل التي تؤثر في اختيار المتكلم للإستراتيجية المناسبة للخطاب، إذ من خلاله يتبلور المعنى كما هو عند المرسل الذي لا بد أن يراعي كيفية التعبير عن مقصده مع مراعاة العناصر السياقية، لأنّ الغاية في قصد المرسل إفهام المرسل إليه، وهنا يختار المرسل الإستراتيجية المناسبة لإفهام سامعه، لأنّ هذه الإستراتيجية ما هي إلاّ وسيلة للإفهام تتجسّد باللّغة لتحقيق المقاصد.

ب- **السلطة:** من الصعب تحديد مفهوم دقيق و متفق عليه للسلطة، وجاء في المعجم الفلسفي أن السلطة هي القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره ، أي هي بمعناها العام الحق في الأمر، فهي تستلزم أمراً ومأموراً وأمراً، أمراً له الحق في إصدار أمر إلى المأمور، ومأمور عليه واجب الطاعة للأمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه<sup>2</sup>، و تلعب السلطة في إنتاج الخطاب دوراً رئيسياً ، و قد تكون:

- **سلطة اللّغة:** حيث إنّ اللّغة تفرض سلطتها على المتكلم ، و تكمن هذه السلطة فيما لها من قواعد وأنظمة معيّنة، إذ تصبح هذه الأنظمة قيوداً بإلزامها للمرسل في التنفيذ بأنظمتها العامة، من نظام صوتي وحرفي ومعجمي ودلالي وتركيب<sup>3</sup>.

- **سلطة المرسل:** وقد تكون السلطة في المرسل، والتي يستمدّها من مكانته الاجتماعية مثلاً، كما نجد ذلك في الأمر الحقيقي الإلزامي أو النهي الحقيقي الإلزامي أيضاً، إذا كان الأمر أو الناهي أعلى مرتبة من المأمور أو المنهي، فهنا تتمثّل سلطة المرسل<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص 180.

<sup>2</sup>- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ( د ط )، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص270.

<sup>3</sup>- ينظر: سامي أدهم، فلسفة اللّغة (تفكيك العقل اللغوي بحث إبستمولوجي أنطولوجي ) ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1993، ص153.

<sup>4</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص227.

- سلطة المرسل إليه: كما أنّ للمرسل إليه أيضاً سلطة تتمثل في رتبته إن كان أعلى مرتبة من المرسل، ويظهر ذلك في تلطف وتأدّب المرسل مع المرسل إليه، ويصل ذلك إلى حدّ الخضوع كمخاطبة العبد لربه مثلاً، خاصة بأسلوبي الأمر والنهي<sup>1</sup>.

- سلطة المجتمع: وهي متمثلة فيما يسمح به المجتمع من استخدامات، وقد يفرض المجتمع أحياناً على المرسل اختيار إستراتيجيات بعينها، نظراً لوجود ألفاظ محرّمة اجتماعياً، يحاول المتكلم التعبير عليها بمرادفات يقبلها المجتمع<sup>2</sup>.

- سلطة الخطاب: والمقصود هنا بسلطة الخطاب مضمونه، ذلك أنّ المضمون يتحكّم في الإستراتيجية المناسبة لذلك، فالمقامات . على رأي السكاكي . مختلفة، ولكل مقام ما يناسبه، فمقام الشكر مثلاً يباين مقام الشكاية والتهنئة وغيرهما<sup>3</sup>، وهذا ما عبّر عنه ديكرود ب (مقام الخطاب)<sup>4</sup>.

وللسلطة من هذا المنظور أثرها البالغ في اختيار الإستراتيجية التخاطبية المناسبة، والإستراتيجية المختارة في حدّ ذاتها دالّة على السلطة الخطابية عند المتكلم ومقاصده، وسبب اختيارها كذلك.

## 2-2- أنواع الإستراتيجيات الخطابية :

أ- الإستراتيجية التضامنيّة : استعمل الباحثون عدداً من المصطلحات لإيضاح بعد التضامن فقد استعمل (براون وجيلمان ) مصطلح التضامن ، و استعمل (براون و ليفسيون ) مصطلح البعد التأديبي ، و استعمل (ليتتش) البعد الاجتماعي<sup>5</sup> ، وقد اخترنا استعمال مصطلح التضامن،

1 - ينظر: المرجع السابق ، ص 228.

2- ينظر : نفسه ، ص 231.

3- ينظر: السكاكي . مفتاح العلوم ، ص 256.

4- أوزوالد ديكرود، مقام الخطاب ، مقال ضمن القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان / تأليف ( أوزوالد ديكرود . جان ماري سشايغر ) ، ص 677.

5- ينظر : طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكرثر العقلي، ( د ط ) ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب ، 1998 . ص 224 .

ذلك أنّ الإستراتيجية التضامنيّة هي التي يحاول بواسطتها المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه و نوعها ، أي هي محاولة التقرب من المرسل إليه و تقريبه<sup>1</sup>.

وللإستراتيجية التضامنيّة مسوّغات كثيرة لا تخلو من الغايات الهادفة لتحقيق بعض الفوائد لأنّها تعنى بالتعامل الأخلاقي أولاً ، ولكن دون إغفال الاهتمام بتبليغ القصد و التعبير عنه<sup>2</sup> ، و أهم مسوغاتها هي<sup>3</sup> :

- تأسيس صداقة بين طرفي الخطاب .
- التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة .
- تحسين صورة المرسل أمام الآخرين
- تفعيل التضامن في حياة الناس .
- كسب ولاء الناس من الأهداف الرئيسية التي يسعى السياسي إلى تحقيقها ، ليجعلهم يؤمنون بصواب القرارات التي اتخذها ، و يتم تحقيق هذا الهدف بحسن استعمالات أنا / نحن ، في الخطاب .

#### ب- الإستراتيجية التلميحية :

يحاول المتكلم في كثير من الأحوال ألا يكون خطابه مباشراً ، بل يعتمد فيه على التلميح ، فالاستفهام في قول أحدها : هل يمكن أن تساعدني ؟ مثلاً ليس مقصوداً في ذاته ، إنّما القصد هو الالتماس ، و في ذلك تلميح ، وهذا عوضاً عن قولنا : ( ألتمس منك أن تساعدني ) ، ومن هنا يتضح أنّ استراتيجيات المرسل في إنتاج خطابه لا يتجاوز نوعين من حيث شكل الدلالة فهي<sup>4</sup> :

- إمّا إستراتيجية مباشرة يتضح فيها القصد مباشرة دون عمليات ذهنية للاستدلال عليه.
- وإمّا إستراتيجية غير مباشرة ،تحتاج من المرسل إلي عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلي القصد<sup>5</sup> .

<sup>1</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 257.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه ، ص 261.

<sup>3</sup>- ينظر: نفسه، ص 261-262.

<sup>4</sup>- ينظر: نفسه ، ص 369.

<sup>5</sup>- ينظر: نفسه ، ص 369.

ومنه فالإستراتيجية التلميحية هي التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي ، لينجز بها أكثر ممّا يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه ، فعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ ، مستثمرا في ذلك عناصر السياق<sup>1</sup> ، أي أنّ الخطاب فعل لغوي، والأفعال اللغوية منها ما هو إنجازي بطريقة مباشرة ، ومنها ما هو إنجازي بطريقة غير مباشرة، والفئة الثانية يتوصّل إليها بعد القيام بعمليات استدلالية ، وكأنّ الملفوظ اللغوي حينئذ معبر للوصول إلى الدلالة المقصودة<sup>2</sup>.

وأما عن مسوغات الإستراتيجية التلميحية فهي<sup>3</sup> :

#### - التأدّب في الخطاب:

يستعملها المرسل مراعاةً للبعد الشرعي أو الاجتماعي، أو لاحترام أخلاق الآخرين، أو من أجل البعد الذاتي، والابتعاد عن الكذب باستعمال التعريض، ويكون التأدّب شاملاً للمرسل والمرسل إليه ، فمع المرسل يمكن أن ينزه قوله من الكلام الفاحش للمحافظة على صورته المعهودة، ومع المرسل إليه بأن لا يُذكر ما يحط من قدره وقيّمته.

#### - إعلاء المرسل لذاته:

ويكون ذلك على حساب غيره بذكر عيوبهم للإنقاص من أقدارهم بشكل تلمحي دون تصريح، كأن يقول أحدهم: ( فلان سامحه الله).

#### - رغبة المرسل في التملّص من مسؤولية الخطاب:

وذلك يجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل ويكون ذلك عند الأزمات والتوترات الاجتماعية، ومن أمثله قبول الرشوة التي تسمى في بعض المجتمعات بـ ( القهوة أو الهدية).

- استجابة للخوف: حتى لا يكون الخطاب دليلاً على المرسل، مثلما ذكر سابقاً في مثال الرشوة، ومنه فإن المرسل يستعمل هذه الإستراتيجية.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 370.

<sup>2</sup> - إدريس سرحان ، الأمر كفعل إنجازي غير مباشر ، ع 11، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، 1995، ص 72 .

<sup>3</sup> - ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 371-373.

- النصح والتوجيه: للابتعاد عن إكراه المرسل إليه.

- الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات: مثل: الإعلان على أنّ الطبيب يكون يومي (الأحد والأربعاء) وفي ذلك استغناء عن خطاب آخر، وهو عدم وجود الطبيب بقية أيام الأسبوع.

ج- الإستراتيجية التوجيهية: الإستراتيجية التوجيهية هو استعمال المتحاورين لبعض الأفعال الكلامية المندرجة تحت ما يسمى بالتوجيهات ، و يختلف استعمالها باختلاف سياقات اندراجها ومقتضيات قوانين الخطاب بين المتحاورين<sup>1</sup> ، وهي بمثابة ضغط على المرسل إليه بدرجات متفاوتة، وتوجيهه لفعل مستقبلي معيّن، وفيها يتجاوز المرسل تهذيب الخطاب، ليركّز على تبليغ المحتوى، و لهذا ركّز العديد من الباحثين على مفهوم السلطة لأدائها<sup>2</sup> ، وأصناف المرسل إليه في هذه الإستراتيجية صنفان هما:

- المرسل إليه المتخيّل أو المتوقع:

وصورته نمطية معينة في سياق ما، ممّا يؤكّد عدم حضوره العيني عند إنتاج الخطاب، ومن الخطابات الموجهة لهذا الصنف التعليقات والتحذيرات، مثلما هو موجود في لافتات الغابات لتجنّب الحريق أو استعمال المصاعد الكهربائية مثلاً، فالمرسل في هذه الخطابات له معرفة تصويرية عند المرسل إليه<sup>3</sup>، لذلك يصدر الخطاب بالصيغة العامة ويكسب صفة الدوام، لأنّه مناسب لكل وقت، وخاصة هذا الخطاب أنّه يتجدّد بمجرد التلفظ به.

- المرسل إليه الحاضر لحظة التلفظ:

والخطاب في هذا النوع من المرسل إليه قد يجعله يختص به دون غيره، لأنّ السياق الذي يدور فيه الخطاب، أضيق من الأول لأنّه موجّه إلى شخص بعينه<sup>4</sup>.  
و يوجد عدد من المسوّغات، التي ترجّح استعمال هذه الإستراتيجية عن غيرها، وهي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> - ينظر : محمود طلحة ، تداولية الخطاب السردى (دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ) ، ص 151.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 322.

<sup>3</sup> - ينظر: نفسه ، ص 323 .

<sup>4</sup> - ينظر: نفسه، ص 323-324.

<sup>5</sup> - ينظر : نفسه، ص 328-329.

- التفاوت في السمات المعرفية مثل العلاقة بين الأستاذ وتلميذه، والعلاقة بين الطبيب والمريض، وكذا التفاوت في السمات المزاجية وفي الأهداف أيضًا.
- التفاوت في مستوى التفكير والتذوق، وخاصة بين المسؤول والعمّال، إذ قد تفسّر طريقة التضامن بالضعف، أو تؤدي إلى سوء الفهم، ولذا يجب استعمال الإستراتيجية التوجيهية.
- رغبة المتلقي في الارتفاع بمنزلته.
- قد تستعمل بغرض السياق التفاعلي، وليس بغرض التوجيه السلطوي، كأن يقول الطبيب للمريض: افتح فمك.

د- الإستراتيجية الإقناعية : تبنى الإستراتيجية الإقناعية على معيار هدف الخطاب<sup>1</sup>، وتستعمل هذه الإستراتيجية من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بالرغم من تفاوت مجالات الخطاب أو حقوله ، ومن أهمّها تحقيق (إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي)<sup>2</sup>، ذلك لأنه ( لَمَّا كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إمّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال)<sup>3</sup> ، مع العلم أنّ تنامي الخطاب بين طرفيه يكون باستعمال الحجاج ، لأنّ المرسل عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاداته فإنّ مطالبه لا تكتسي صبغة الإكراه و إمّا تتّبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوّعة ليقنع المستمع<sup>4</sup> ، ذلك أن الإقناع سلطة مقبولة لدى المتلفّظ إذا استطاع إقناع المتلفّظ له ، و ما جعل سلطة الإقناع مقبولة هو كون الحجاج الأداة العامة من بينما يتوسّل به المرسل من أدوات و آليات لغوية ، و منه يكون الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي لكونه محدّد المقام و المخاطب و الإطار القولي<sup>5</sup> ، كما أنّ دلالة الخطاب الحجاجية لا تتوقّف عن الظاهر من الملفوظ ، بل يمكن أن يكون الحجاج بالخطاب التلمحي أيضًا<sup>6</sup> .

<sup>1</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 444.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه، ص 444.

<sup>3</sup>- ينظر: حازم القرطاجني ، المنهاج ، ص 63.

<sup>4</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 446.

<sup>5</sup>- ينظر: نفسه : ص 446.

<sup>6</sup>- ينظر: نفسه : ص 476.

ومن مسوغات الإستراتيجية الإقناعية نذكر<sup>1</sup>:

- قوة تأثيرها التداولي في المرسل إليه دون فرض للرأي ، وإنما تنتج من اقتناع المرسل إليه بتأثير من المرسل.
- تنامي الخطاب عن طريق استعمال الحجاج بين الطرفين.
- الرغبة في حصول الإقناع من طرف المرسل الذي أصبح أكثر ميلاً لهذه الإستراتيجية أكثر من غيرها، حتى لو كان صاحب سلطة، وذلك لتغيير تفكير المرسل إليه وثقافته.
- سلطة الإقناع عند المرسل إذا استطاع إقناع المرسل إليه، والوصول بذلك إلى نجاح الإستراتيجية وتحقيق الغاية.
- شمولية هذه الإستراتيجية، لأنها تُمارس على جميع المستويات والأصعدة باختلاف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية والجنسية.
- عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل، مما يضطر هذا الأخير لاختيار إستراتيجية الإقناع.
- الخشية من سوء التأويل.
- و لكل إستراتيجية من تلك الاستراتيجيات عدة أدوات و آليات لغوية ، سنتطرق فقط للتي سنجدها في العمل التطبيقي .

### 2-3- الاستراتيجيات الخطابية بين فواعل قصة موسى عليه السلام :

يختار المتلفظ Enonciateur إستراتيجية خطابية معينة تناسب هدفه من الخطاب Discours ، و بما أنّ مدونتنا هي قصة واقعية سردت بأشكال لغوية مختلفة، فإننا نفترض أنّ السارد (الله) يسرد في كل موضع جزءا من الحوار بإستراتيجية معينة مناسبة لمقصديه ذلك الموضع في مقام التلفظ Situation de d'énonciation ، أي أنّ كل الحوارات التي وقعت بين الفواعل يسرد السارد جزءا منها في كل موضع بحسب أحوال المتلفظ له (محمد صلى الله عليه وسلم) .

<sup>1</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 445-447.

وإذا كانت الخطابات هي انجاز للأفعال الكلامية فإنها تختلف بحسب المقام الذي ترد فيه، لأن دلالة الأفعال اللغوية تتنوع وتتعدد، وهذا التنوع ليس محكوما بشكلها اللغوي بل بمقصدية المرسل من خلال المواءمة بين الشكل اللغوي المناسب، وبين العناصر السياقية، إذ لا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة و معنى الخطاب وحيداً<sup>1</sup>، و هو ما يمثل إحدى استراتيجيات الخطاب لتعبير المرسل عن قصده، و يتحدّد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة، فهو ركيزة في الخطاب لتجسيد معنى المرسل بدلاً من التقيّد بالمعنى اللغوي البحت رغم أنه قد يتطابق معه في بعض السياقات .

و لهذا سنحاول استنباط مقصدية الأفعال الكلامية ، و من ثم نوعية الإستراتيجية التخاطبية بتحكيم مقام التلفظ ، و بعض مقصديات الملفوظ التي استنتجناها في بحثنا من قبل ، مثل الموضوع الكلي لكل موضع و علاقته بالمقام ، لأنّ السارد (الله) يختار إستراتيجية خطاب أحد الفواعل من ضمن خطاباته و تلفّظاته وفقاً لدواعي المقام انطلاقاً من تعريف الخطاب بأنّه كل منطوق موجّه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل و لتحقيق هدفه ، و يترتّب عن هذا التعريف أنّ الخطاب يجري بين ذاتين ، و أنّه يعبرّ به المرسل عن قصده ، و أنّه يحقّق هدفاً .

لاحظنا أنّ الحوارات بين الفواعل تعدّدت بحسب المتلفّظ و المتلقّظ له، وأغلبها جاءت بالإستراتيجية الإقناعية، أو التوجيهية، لأنّ القصص القرآني يحتوي على حوارات متضمّنة إمّا الأمر بتبليغ النبوة، أو الردود عليها، أو نصائح، أو وعود، أو وعيد و تهديد من جهة ، أو طرح وجهة نظر و الدفاع عليها أو نفيها من جهة أخرى، و بما أنّ هدفنا هو تتبّع معاني الملفوظات ، و علاقتها بمقام التلفظ فإننا سنحلّل ملفوظات الفواعل الأساسيين التي غيرت تلفّظاتهم مجرى أحداث القصة، و حوّلتها لواقع معيش، ذلك أنّ التلفظ بالخطاب كما ذكرنا سابقاً ليس فعلاً تصويتياً فحسب، بل لأنّه يوجد بعض الأعمال لا يمكن انجازها إلاّ من خلال اللغة .

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 78.

2-3-1- إستراتيجيات الله الخطابية الموجهة لنبيه موسى عليه السلام :

كل خطابات الله لنبيه موسى عليه السلام ظهرت بإستراتيجية توجيهية تتضمن أوامر و نواه من الله على وجه الاستعلاء لامتلاكه سبحانه و تعالى سلطة الخطاب ، مع العلم أنّ في كل موضع تظهر بعض التوجيهيات دون أخرى من الله عز وجل لموسى عليه السلام نفترض أنّها بحسب مقام التلفظ، كما أنّه قد تظهر إستراتيجيات أخرى مصاحبة للإستراتيجية الأساسية (التوجيهية) تخدم مقصدية الملفوظ في زمن التلفظ ، ففي سورة يونس كان خطاب الله لموسى عليه السلام بإستراتيجية توجيهية مع غرض النصح و الإرشاد ، يقول تعالى :

﴿ أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

يونس الآية 87.

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ فَاستَقِيمَا وَ لَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. يونس الآية 89.

نلاحظ أنّ كل الأفعال الكلامية الموجهة من الله إلى موسى عليه السلام طلبية سواء بصيغة الأمر (التي تستدعي الفعل ، أو قول ينبي عن استدعاء الفعل للغير على جهة الاستعلاء)<sup>1</sup> ، وهي طلب القيام بأعمال معينة (التبوء بالبيوت و جعلها قبلة ، و إقامة الصلاة ، والاستقامة ) ، أو النهي الذي يجري على لفظه كما يجري على الأمر كون حقهما الفور<sup>2</sup> ، و تمثل النهي في (عدم تتبع سبيل الذين لا يعلمون) بصيغة النهي التي تفيد طلب الترك على وجه الاستعلاء ، و هذا ما يتطابق مع موضوع الخطاب الذي استتجناه سابقا المتمثل في أنّ الجزء من نفس جنس العمل ، أي أنّ الله أمره بهذه الأعمال التي تعتبر كعلامة دالة على مقصدية الموضوع ليتبين من خلال هذه التوجيهيات أنّها السبب في التغلب على الكفار، و في هذا مقصدية لمسلمي مقام التلفظ، بمعنى أنّهم إذا أرادوا الانتصار على قوة و جبروت الكفار المستهزئين بنزول القرآن عن يتيم أمي ، عليهم (بحسب هذه العلامة التلفظية) إتباع نفس الطريقة، وهي

<sup>1</sup> يحيى بن حمزة العلوي ، كتاب الطراز ، مراجعة و ضبط و تدقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص 530 .

<sup>2</sup> ينظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 320.

إقامة الصلاة، و الاستقامة، و عدم تتبّع سبيل الذين لا يعلمون، كي يحصدوا الجزاء الحسن الذي حصده موسى عليه السلام و قومه و هو التغلّب على فرعون و ملئه .

أمّا في سورة طه فقد ظهرت الإستراتيجية التضامنيّة مع الإستراتيجية التوجيهيّة لغايات تخدم مقام التلّفظ ، مع العلم أنّه بين الإستراتيجية التضامنيّة و التوجيهيّة تناسب عكسي، ذلك أنّ ما يحكم الأولى معيار التضامن، و ما يحكم الثانية معيار السلطة و القوة<sup>1</sup>، و لكن قد تظهر الإستراتيجية التضامنيّة من المرسل الذي له سلطة الخطاب تجاه المرسل إليه الذي هو أقل مرتبة لغايات معيّنة، و ظهرت في القصة من الله لنبيّه للتخفيف من حدّة التوجيهات على النبيّ كونه بشر ينهك بتحمّل الكثير من المتاعب المتعرّض لها باستمرار، ولغايات نفترض أنّها تصب في الموضوع الكلّي للموضع .

و قد ظهرت الإستراتيجية التضامنيّة بواسطة عدّة أدوات، وآليات لغوية بيّنت و وضّحت مقصدية الملفوظ المرتبط بموضوع السورة و مقام التلّفظ المتمثّل في تبين مهمة الأنبياء و الرسل، وهي تبين طريقي الحق و الباطل من جهة ، كما بيّنت الرعاية الربانية لأنبيائه من جهة أخرى .

### الإستراتيجية التضامنيّة في خطاب الله لموسى عليه السلام في سورة طه :

لا يتجسّد الخطاب إلّا بوسائل لغوية تعدّ مؤشرا على الإستراتيجية المستعملة فيه<sup>2</sup> ، و نحاول في هذا الموضع من البحث الكشف عن الوسائل اللغويّة الدالّة على توظيف الإستراتيجية التضامنيّة ، و هي :

**1- اسم العلم :** إنّ استعمال المتلفّظ لاسم علم المتلفّظ له يعتبر أحد الأدوات اللغوية لإنشاء علاقة تضامنيّة بينهما<sup>3</sup> ، لذا فإنّ نداء الله لنبيّه موسى عليه السلام باسمه عدّة مرات يبيّن أنّ الله يريد

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 257.

<sup>2</sup> عبد العالي قادا ، الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس) ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 2015، ص 395.

<sup>3</sup> ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 270.

إنشاء علاقة تضامنية مع نبيه ابتداء بالخطاب الأول الذي تأسست به العلاقة بين طرفي الخطاب في قوله تعالى :

- ﴿ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوَى ﴾ . طه الآية : 11-12 ، و قد ارتبط هذا النداء بمقام التلفظ ، بتبيين الاهتداء للطريق الصحيح عندما كان ﷺ ضالاً ، كما شكّل علاقة تضامنية بين الله و موسى ﷺ من جهة للتخفيف من هلعه و خوفه من الموقف العظيم ، و بين الله و رسوله محمد ﷺ من جهة أخرى يطمئنه للهداية مثله مثل موسى ﷺ . كما ظهرت هذه الأداة التضامنية أيضا في تبيين أنه ﷺ مؤيد بآيات الله الواضحة التي تعينه على تبليغ الرسالة في :

- ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ . طه الآية 17 .

- ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى ﴾ . طه الآية 19 .

كما ارتبط اسم موسى ﷺ بالفعل الكلامي الإلزامي الذي بين تحقق انجاز الفعل الكلامي الصادر من موسى ﷺ المتمثل في دعائه لربه بأن يرسل معه أخاه هارون ﷺ نبيا ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . طه الآية 36 .

وقد بين هذا الفعل الكلامي رعاية الله الربانية له ، وتضامنه ومساندته كي يطمئن ويرتاح نفسيا . كما ارتبط النداء أيضا برعاية الله له في ماضيه أي قبل البعثة ، يقول تعالى :

- ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ . طه الآية 40 .

و هذا كله مرتبط بمقام التلفظ الذي كان فيه الرسول ﷺ حزينا على عدم إيمان قومه ، فبين له أنه في رعاية الله قبل البعثة و أثناءها مثل موسى ﷺ .

- أَلْفَاظُ الْمَعْجَمِ : يستعمل المتلفظ بعض ألفاظ المعجم للدلالة على التضامن و التقرب من المتلفظ له ، فيجعلها مؤشرا لغويا في خطابه ، من خلال انجاز بعض الأفعال اللغوية<sup>1</sup> ، وتضمن

<sup>1</sup> - ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 284 .

2 خطاب الله لموسى عليه السلام في هذا الموضع عدة ألفاظ تدلّ على وجود علاقة تضامنيّة وهي نوعان:

- **ألفاظ القرابة** : حيث احتوى خطاب الله المباشر لموسى عليه السلام على عدد من ألفاظ أقربائه (أمك ، أختك ، أخوك ) التي تساهم في طمأنته و تذكيره برعاية الله له عندما كان لا حول له و لا قوة ، إذ سخر الله له أمّه التي عملت بوحى الله لها لبقائه حيّا بتوفير أسا عدم قتله من طرف فرعون ، كما سخر له أقرب الناس (أخته ) لإرجاعه إلى حضن أمّه ، يقول تعالى :

- ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾. طه الآية 38.

- ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ...﴾. طه الآية 40.

- ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا...﴾. طه الآية 40.

كما ارتبطت لفظ (أخوك ) برعايته له بعد البعثة، و تخفيف الحزن و الخوف عنه، يقول تعالى :

- ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي﴾. طه الآية 42.

- **ألفاظ دالة على رعاية الله لنبيه للتخفيف من حزنه و عبء البعثة:**

لقد صاحب الله في خطابه لنبيه عليه السلام في كل أوامره و نواحيه عبارات تعبّر عن رعايته له مخففة من حزنه ، يقول تعالى :

- ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ .إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾. طه الآية 13-14.

إنّ التلفظ بلفظ (اخترتك ، ثم استمع لما يوحى ) تهوّن من خوفه ، و تهدئه تمهيدا لتلفظ الله بالتعريف بنفسه، ثم البعثة لفرعون المؤيّد بالآيات .  
و أيضا في قوله تعالى:

- ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾. طه الآية 21.

لفظ (لا تخف ) إحدى علامات الإستراتيجية التضامنيّة من الله لنبيه موسى عليه السلام ليطمئنه و يبعد عنه حزنه، كي يطمئن المتلفظ له بالقصة ككل ﷺ الذي يعيش نفس الشعور النفسي، و نفس المقام و ملابساته .

و يقول تعالى أيضا :

- ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾. طه الآية 22.

نلاحظ أنه في هذا الموضع ظهر تلفظ (و اضمم يدك إلى جناحك )، وليس (في جيبك ) مثلا ، لأنّ الضم و الجناح يحملان رمز الحنان و الرعاية ، و أيضا لفظ (من غير سوء) التابعة للفعل الكلامي الإلزامي (تخرج بيضاء )، فهو بمثابة العهد من الله قبل أن يدخل يده في جيبه حتى يطمئنه بما سيحصل قبل حصوله، كي لا يفزع و يحزن عند رؤيته لتغييرها. و أيضا في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى . وَلَقَدْ مَنَّاْ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾. طه الآية 36.

ففي لفظ (قد أوتيت سؤلك، مننا) وجود تضامن، و رعاية من المرسل إلى المرسل إليه خاصة عندما اجتمعت مع النداء باسم العلم، و عبارة (مرة أخرى) . و في قوله أيضا :

- ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى . أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾. طه الآية 38-39.

في الملفوظ (عدو لي و عدو له) أنشأ المتلفظ الله عزّ و جل علاقة انتماء بينه و بين نبيه ﷺ بجعل فرعون عدو لهما.

و أيضا في قوله تعالى :

- ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾. طه الآية 36.

- ﴿وَلِتُضِنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾. طه الآية 36.

- ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾. طه الآية 40.

- ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾. طه الآية 40.

- ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾. طه الآية 41.

كلّها عبارات موجّهة توجيهها مباشرة من الله لموسى ﷺ كي يطمئنه، وهي عبارات مشحونة بأقوى معاني الرعاية، و الحب قبل البعثة .

أما أثناء البعثة، و ردّ فعل فرعون و قومه منها ، يقول تعالى :

- ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى﴾. طه الآية 46.

تضمّن هذا الملفوظ النهي عن الخوف في (لا تخفا ) ، وطمأنة المتلفظ له بالمراقبة و العناية الإلهية في (أسمع و أرى ) المؤكدة بأداة التوكيد المتصلة بالضمير العائد على ذات الله (إني ) ، و أمّا في قوله تعالى :

- ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. طه الآية 44.

- ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾. طه الآية 47.

نلاحظ استعمال ألفاظ لينة دالّة على تهوين الله لأمر الدعوة لهما، و تهوين موقف المواجهة ذلك أنّ الموضوع أظهرهما خائفين خوفا شديدا من فرعون لمعرفتهما بجبروته و ظلمه ، كما نلاحظ وجود إستراتيجية تلميحية إلى جانب التضامنية المتضمنة في كون القول اللين الذي أمرهما الله بمخاطبة فرعون به هو ذلك الكلام الدال على معاني الترغيب و العرض و الامتثال بأن يظهر له من سداد الرأي ما يتقبّل به الحق من الباطل من تجنّب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب ، و تجهيله فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء اللين<sup>1</sup> .  
وأمّا في قوله تعالى :

- ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّا أَنْتَ الْأَعْلَىٰ. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفُفٌ مَّا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى﴾. طه الآية 68-69.

فقد ظهر التضامن من خلال النهي عن الخوف (لا تخف ) ، و الفعل التقريري الإلزامي (إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) حيث تضمّنت العبارة تقرير بعلوّه في المستقبل كوعد من الله ، و الفعل الإلزامي المتمثّل في وعده سبحانه لنبيه بأنّ عصاه ستلقّف سحر السحرة لطمأنته ، و أمّا في قوله تعالى :

- ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾. طه الآية 77.

فإنّها تتضمّن تقرير الله لما سيقع له في المستقبل فتضمّن بذلك الفعل الكلامي الإلزامي المتمثّل في الوعد الإلهي لعبده كي يُذهب عنه الخوف و الحزن ممّا سيأتي من أحداث ، و

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، ج16، ص 229 .

عليه فهذه العبارات كلها مطمئنة و مساندة و مشجعة لموسى ﷺ لأداء مهمته المتمثلة في إرساله لفرعون من أجل إرسال بني إسرائيل معه ، كما أنها مشجعة للمتلفظ له محمد ﷺ لطمأنته و مؤانسته أثناء تبليغ رسالته .

### 3- الإشارات :

إن وظيفة الضمائر لا تتوقف عند دلالتها على المرجع فقط، بل قد تأخذ وظيفة تداولية بانعكاسها مؤشرا عن قصده إذ(من الممكن أن يختار المرسل الضمائر في التفاعل لأسباب تتجاوز تلك الأسباب التي تنعكس في المستوى التصنيفي، أو المستوى الصوري، فتعمل اتصاليا كأدوات تعكس المظاهر المتنوعة لسلوك المرسل، أو الوضع الاجتماعي، أو الدوافع ...)<sup>1</sup> .

و قد لاحظنا أن استعمال بعض الإشارات في خطاب الله لسيدنا موسى ﷺ ، تتعدى وظيفتها المرجعية للوظيفة التضامنية التي أنشأها للتخفيف من الحزن، و ثقل النبوة ففي قوله تعالى :

- ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾. طه الآية 12.

حيث نلاحظ أن هذا الملفوظ تضمن كل الإشارات الدالة على المتلفظ في زمن القصة الحقيقي، إذ بين المتلفظ (الله) و المتلفظ له (موسى ﷺ) و المكان : واد طوى ،والزمان (الليل) ، و تبيين كل هذا للمتلفظ له بالقصة (الرسول محمد ﷺ) يتعدى الوظيفة المرجعية للخطاب، ففيه وظيفة تداولية تضامنية تبين هدي الله لنبيه و تبليغه للنبوة بأسلوب يهون الحمل عليه ، و قد بقي ضمير المتكلم العائد على الله ظاهرا في كل الخطابات تقريبا، ليبين للمتلفظ له (موسى ﷺ) في زمن القصة، والمتلفظ له (الرسول ﷺ) في زمن التلفظ أنه معهما يساندهما و يساعدهما، و ما الرسل إلا وسيلة بشرية لتبليغ الخلق بالرسالة، و أنه عز وجل يصطفي بعض العباد على باقي البشر للقيام بهذه المهمة، و فيما يلي مواضع ظهور الضمير العائد على المتلفظ (الله) في سورة طه :

<sup>1</sup> – John Wilson, Polytypically, Speaking ,Basil Backwell Ltd , Cambridge, Massachusetts, USA, 1330, P 46.

نقلا عن : عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ص287.



الشكل رقم : 03-07: يبين موضع الضمير العائد على المتلفظ (الله) في قصة موسى عليه السلام في سورة طه. كل ضمائر المتكلم العائدة على الله جاءت لتبيين غاية تداولية تمثلت في رعايته عزو جل لنبيه موسى عليه السلام من صغره إلى نهاية قصته مع فرعون ، مما جعلنا نعتبرها علامة تَلَفْظِيَّة عن مقصدية الملفوظ في زمن القصة، و زمن التلّفظ، و أمّا ضمير المخاطب (أنت) فإنه يدلّ على الإستراتيجية التضامنيّة عندما يكون المرسل أعلى درجة من المرسل له، ممّا يجعل مردود التودّد إيجابى على سير العلاقة بينهما بالنتائج المترتبة على الخطاب ذاته<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 289.

و قد ظهر ضمير المخاطب العائد على موسى ﷺ بشكل بارز متكرر مما يبين مواسة المتلفظ للمتلفظ له ومؤانسته، و قد ارتبط بعضها بتوجيهات مباشرة حقيقية على وجه الاستعلاء ، يقول تعالى :

- ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ. فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ . وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ... قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ... قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ. وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ. لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ . اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ.... قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾. طه من الآية 12 إلى الآية 36.

كما ارتبط ظهور ضمير المخاطب بمنن الله عليه و نعمه ، و رعايته له للتهيؤ للنبوة بواسطة الأفعال الكلامية التقريرية ، و هي من أفعال الإثبات حسب تصنيف سيرل ، التي جاءت استرجاعا لزمان سابق، يقول تعالى :

- ﴿وَأَلْقَيْتَ عَلَيْنَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُضْمَعُ عَلَيَّ عَيْنِي . إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِيتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَىٰ . وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي . اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي . اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ . طه من الآية 39 إلى الآية 44.

كما ارتبط ضمير المخاطب العائد على موسى ﷺ برعاية الله له، و لأخيه هارون ﷺ عند النبوة، و أثناء البعثة إلى نهاية قصته مع فرعون ، يقول تعالى :

- ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾. طه الآية 46-47-48.

- ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾. طه الآية 68-69.

- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾. طه الآية 77.

كما لاحظنا أن اجتماع ضمير المتكلم العائد على الله عز و جل مع ضمير المخاطب العائد على موسى ﷺ في بعض الملفوظات علامة تلفظية دالة على مقصدية معينة إذ ظهر متصلان بعدد من الألفاظ المعجمية الحاملة لمعاني الرعاية و التخفيف من الحزن ، يقول تعالى :

- ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ... فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي... آيَةً أُخْرَىٰ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ.

- ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ... وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا... وَأَصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسِي﴾ طه من الآية 13 إلى الآية 41.

و منه فقد اجتمع الضميران في اختيار الله لتكليم و بعثة نبيه، ثم الأمر بالعبادة وخص الصلاة، ثم التأييد بالآيات، ثم التذكير برعايته له، واصطناعه له، لتشكّل علامات دالة للمتلفّظ له الذي اختاره الله و رعاه برعايته، و أمره بعبادته وإقامة الصلاة و بتبليغ رسالته .

#### 4- المكاشفة:

يعتبر كشف الذات عنصرا من عناصر التضامن أو دليلا عن التقرب، ذلك أنها دليل على استعداد المتلفّظ على إطلاع المتلفّظ له على ما أخفاه على البقية<sup>1</sup>، و قد استعمل المتلفّظ (الله) عند تكليمه لنبيه هذه الآلية، و أظهرها في هذا الموضع كعلامة من علامات مقصدية سرد القصة في زمن التلفّظ ، إذ ظهرت كل ملابسات المقام، و عناصر التلفّظ ، و سببه ، و آياته لتبليغ دعوته، يقول تعالى : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ . فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ . وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَىٰ . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَىٰ . قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَىٰ . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ . قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

<sup>1</sup> ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 304 .

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى . وَاضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى . لِئُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى . اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . ﴿ طه من الآية 12 إلى الآية 24 .

كما ظهرت هذه الآلية أيضا عند سرد الله لأسباب الأحداث التي جرت لموسى عليه السلام قبل بعثته في قوله تعالى :

- ﴿بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ . طه الآية 39 .

- ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ . طه الآية 39 .

- ﴿وَاضْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ . طه الآية 41 .

حيث تعتبر كعلامات على محبة الله و رعايته له ، و تدبير أمور الخلق كي لا يجهد المتلفظ له عليه السلام نفسه أكثر من طاقته لأن الله عالم وقادر على كل شيء .

كما ظهرت هذه الآلية أثناء البعثة في قوله تعالى :

- ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ . طه الآية 46 .

فالكشف عن سماعه عز و جل، و رؤيته لمجريات القصة الموجّه بخطاب مأكّد لموسى و هارون عليهما السلام رغم يقينهما من ذلك، تطمئنهما أثناء تبليغ فرعون ما أمر به ، مثلما تطمئن المتلفظ له عليه السلام بالقصة أثناء تبليغه رسالة ربه لقومه .

##### 5- ذكر خصائص المرسل إليه :

يمكن أن يستخدم المرسل بعض المعلومات التي يجسّد بها معرفته بالمرسل إليه<sup>1</sup>، و قد جاءت هذه الآلية في هذا الموضع لتبين نعم الله ، و رعايته لنبيه من صغره إلى البعثة ، لطمأنة نبيه بأنه محاط برعايته حتى قبل البعثة ، يقول تعالى : ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى . وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى . إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى . أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْقِهِ الِئِمَّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي . إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ

<sup>1</sup> - ينظر : المرجع السابق، ص316.

نَفْسًا فَنجَّيْنَاكَ مِنْ آلَمِّ وَفَتْنَاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَى ﴿طه الآية 36-40.

كما ذكر الله خصائص المرسل إليه قبل وقوع ما سيقوم به مع السحرة لطمأننته، يقول تعالى:  
- ﴿فَلَمَّا لَا تَخَفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى. وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾. طه الآية 68-69.

أما في سورة الشعراء فنلاحظ أن خطاب الله عز وجل لموسى ﷺ جاء بإستراتيجية توجيهية مناسبة لمقصدية الملفوظ المتمثلة في تعليم رسوله ﷺ لطريقة الدعوة لله، و الجهر بها في مقام التلفظ ( زمن الأمر بالجهر بالدعوة لأول مرة لعشيرة الرسول ﷺ الأقربين )، فقد جاء في خطاب الله لموسى ﷺ الأمر بدعوة فرعون، وتجسدت بالآليات التوجيهية التالية:

الأمر : تمثلت أوامر الله الطلبيّة لنبيه موسى ﷺ في أمره بتبليغ دعوته لقوم فرعون، يقول تعالى :

- ﴿ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾. الشعراء الآية 10-11.

- ﴿ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا... الشعراء ﴾ الآية 15.

- ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾. الشعراء الآية 16-17.

حيث نلاحظ أن هذه الأوامر الطلبيّة الثلاث كلّها جاءت لطلب جهر موسى ﷺ لرسالة ربه لفرعون، و وهذه الآلية من الآليات الحجاجية في الإستراتيجية الإقناعية تسمى بتحصيل الحاصل، ذلك أن بعض الخطابات قد تعدّ حشوا لأنها تحصيل حاصل لا تقدّم شيئاً للخطاب ، لكن في الحقيقة أن كل جزء له دلالاته الحجاجية <sup>1</sup> ، فكل تلك الأوامر لتنفيذ أمر واحد ، و لكن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالاته الحجاجية ، فالأول احتوى على ذكر السبب (ظلم قوم فرعون ) ، و الثاني احتوى على التأييد بالآيات ، و الثالث احتوى على الصيغة التي يجب أن

<sup>1</sup> - المرجع السابق ، ص 489.

يتلفظ بها ، و هذا ما يجعلنا نعتبرها كعلامات دالة في هذا الموضوع على تعليم الله لرسوله ﷺ طريقة التبليغ الصحيحة .

أما الأوامر الأخرى فهي في قوله تعالى:

- ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ .الشعراء الآية 52.

- ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ .الشعراء الآية 63.

و قد بينت أنه على الأنبياء الامتثال لأوامر الله مع ثقتهم به ، إذ أن أمر الله لموسى ﷺ بخروجه بقومه مع إعلامهم بأنهم متبعون سيرعبهم و يخيفهم لعدم توازن القوى بينهم و بين قوم فرعون، و أمّا عن أمره عزّ و جل له بضرب البحر بالعصا فيبين أن الله قادر على أن يفرقه حتى بدون هذا الأمر، و لكن على موسى ﷺ تنفيذ الأمر ليبين أن أوامره عز و جل تتم بأيد بشرية مختارة .

النداء: من آليات الإستراتيجية التوجيهية النداء ، يقول تعالى :

- ﴿ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ الشعراء الآية 10-11.

و هو نداء متضمن محذوف دلّ عليه ما قبله (وَإِذِ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ، و جاء هذا النداء لأمر موسى ﷺ بالجهر ببعثته لفرعون ، و لم يظهر في هذا الموضوع التفصيل بتعريف الله بنفسه و بمكان البعثة، و هذا ما يتناسب مع مقصدية الملفوظ في مقام التلفظ الذي أمر الله فيه نبيه بالجهر بالدعوة لأول مرة .

**التحضيض و العرض :** قد يوجّه المرسل، المرسل إليه إلى فعل شيء في الزمن المستقبلي، ويرى ابن فارس أن العرض و التحضيض متقاربان، إلا أن العرض أرفق من التحضيض، والحث و التحضيض كالأمر<sup>1</sup>، والأمر هو أحد آليات التوجيه بلاغياً، و من حروف التحضيض المعروفة هلا، ألا، لولا، لوما<sup>2</sup>، فإذا دخلت هذه الحروف على الماضي سميت حروف التنديم، وإن دخلت على المضارع فهي للعرض و التحضيض ، و قد ورد التحضيض كإحدى آليات الإستراتيجية التوجيهية في هذا الموضوع في قوله تعالى : ﴿ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ

<sup>1</sup>- ينظر: بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ط 3، دار المنارة ، جدة ، 1988، ص 416.

<sup>2</sup>- ينظر: السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 418.

فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾. الشعراء الآية 10-11 ، يقول الطاهر بن عاشور : ( يجوز أن يكون (ألا) كلمة واحدة هي أداة العرض و التحضيض فتكون جملة (أَلَا يَتَّقُونَ ) بيانا لجملة (انت) و المعنى: قل لهم ألا تتقون ...، والاتقاء : الخوف و الحذر، و حذف فعل متعلق فعل (يتقون ) لظهور أن المراد : ألا يتقون عواقب ظلمهم ... و يعلم موسى من إجراء وصف الظلم و عدم التقوى على قوم فرعون في معرض أمره بالذهاب إليهم أن من أول ما يبدأ به دعوتهم أن يدعوهم إلى ترك الظلم و إلى التقوى )<sup>1</sup>، و عليه نعتبر هذا التحضيض علامة تلفظية جاءت لتعلم المتلفظ له في مقام القصة، والمتلفظ له في مقام التلفظ أن أول ما يُبتدأ به الدعوة لله هو دعوة ترك الظلم و الدعوة للتقوى ، وهذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي أمر فيه الله نبيه بالجهر بالدعوة لأول مرة .

الإغراء : الإغراء توجيه مضاد للتحذير، لأنه ( أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به )<sup>2</sup>، فإن كان التحذير توجيه للابتعاد عن شيء ما، فإن الإغراء عكسه تمامًا، فهو توجيه إلى التقرب من فعل ما، ويشترك كل من الإغراء والتحذير في البنية التركيبية، حيث يتكوّن كل منهما من ثلاثة عناصر هي:

- المرسل الذي يوجه الخطاب.
  - المرسل إليه الموجه له الخطاب محذراً أو مغرئاً.
  - المحذر منه أو المغرئ به.<sup>3</sup>
- و قد وجدنا هذه الآلية التوجيهية في قوله تعالى :

- ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾. الشعراء الآية 15 ، و في هذا الترغيب كما يقول الطاهر بن عاشور (كناية عن الاعتناء ، فأريد هنا علم خاص بما يجري بينهما و بين فرعون و ملئه و هو العلم الذي توافقه العناية و اللطف )<sup>4</sup>، لذا اعتبرنا هذا الإغراء علامة تلفظية تدل على توجيه من الله لنبيه ﷺ لإنشاء علاقة تضامنية بين الله و رسله بطمأنته لهم و عنايته و لطفه بهم .

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتوير ، ج19، ص 105.

<sup>2</sup> - ينظر: السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص301.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص 355.

<sup>4</sup> - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتوير ، ج19، ص 109.

التحذير: يُعد هذا الأسلوب أيضاً أحد أوجه التوجيه وآلياته ، فهو: ( تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه )<sup>1</sup> ، ومنه فإنّ التحذير قد يُعدّ نصّاً وتوجيهّاً للمتلقّي، و جاء في هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿ إِنِّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾. الشعراء الآية 52، و إيراد هذا التحذير في سورة الشعراء مرتبط بمقاميتها ، إذ يبيّن للمتلقّظ له ﷺ أنّ الله يرسل رسله و يتابع بعنايته و لطفه كل مجريات الأحداث، و عالم بها ،كي يطمئن بأنّ الله معه سيسانده و يحدّره ، فهو ﷺ أمام أمر عظيم عند نزول هذه القصة، و هو الجهر بالدعوة لأوّل مرّة.

أمّا في سورة القصص فقد ظهر خطاب الله لنبيه موسى ﷺ بإستراتيجيتين توجيهيّة و تضامنيّة مندمجتان مع بعضهما البعض ، إذ نجد الآلية التوجيهيّة متضمّنة التضامن معها ، و فيما يلي تفصيل للأدوات و الآليات التوجيهيّة في خطاب الله لموسى ﷺ في سورة القصص و تبيّن تضمّنها الإستراتيجية التضامنيّة معها :

### 1- النداء : في قوله تعالى :

- ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾. القصص الآية 30.

- ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾. القصص الآية 31.

ارتبط النداء التوجيهي في هذا الموضع بالآليات التضامنيّة التالية :

- اسم العلم: حيث جاء النداء بالأداة (يا) مع التلقّظ باسم العلم للمنادى (موسى ﷺ).
- المكاشفة: كما ارتبط النداء بالآلية المكاشفة للتقرّب من المتلقّظ له، و تهدئته، و ذلك بتعريف المتلقّظ للمتلقّظ له بنفسه (إني أنا الله رب العالمين).
- ألفاظ المعجم: نلاحظ أنّ الألفاظ ( أقبل ، لا تخف ، من الآمنين) تحمل دلالة تضامن المتلقّظ (الله) مع المتلقّظ له (موسى ﷺ) ، كما أنّ فيه مودّة للمتلقّظ له ﷺ في زمن التلقّظ.

### 2- الأمر : لقد ظهرت أوامر الله لنبيه في هذا الموضع في قوله تعالى :

- ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ القصص الآية 31.

<sup>1</sup>- ينظر: بن عقيل ، شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 2، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، (د ت) ، ج2، ص 300.

- ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ القصص الآية 31
- ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ .... وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾. القصص الآية 32.

نلاحظ أنّ كل هذه الأوامر متعلّقة بتبيين آيات الله له، و متضمّنة إستراتيجية تضامنيّة حتى لا يخاف موسى ﷺ ، و لا يفزع من هول ما لديه من آيات و ذلك بواسطة :

- **بعض ألفاظ المعجم** : وهي ألفاظ دلّت على اللّين، و التضامن بين المتلفّظ الله عزّ جل مع المرسل إليه المكلف بتبليغ الرسالة وهي ( اضمم ، جناحك ، أقبل ) ، و هذا مرتبط بمقصديّة الملفوظ في زمن التلفظ الذي كان فيه الرسول ﷺ قبيل الهجرة متأسّف على عدم إيمان قومه رغم وضوح الآيات ، إذ بيّن له الملفوظ أنّ موسى ﷺ كما أنّه مؤيّد بالآيات الكافية للقوم الفاسقين فإنّه مؤيّد بالرعاية الربانية التي تحميه و تطمئنه إلى أن يظهر الحق ، لتبيّن أنّ كفر قوم الرسول ﷺ الذي يؤدّي للهجرة هو وسيلة الله لإظهار الحق بأيد بشرية .

- **الإشارات** : إن استعمال ضمير المخاطب العائد على المتلفّظ له بكثرة في هذا الموضع بيّن وجود علاقة تضامنيّة أنشأها المتلفّظ لتهدئة المتلفّظ له، و إزالة الخوف عليه، و خاصة عند اقترانها بما يتعلّق بالآيات (عصاك ، يدك ، جيبك ، جناحك ، برهانان من ربك ) ، ليعلم أنّه لا يواجه القوم الفاسدين بالرسالة اللفظيّة ، فقط بل مؤيّد بآيات عظيمة كافية لإقناعهم ، وهي إحدى الأسباب التي سيحقّق الله بها وعوده لبني إسرائيل المستضعفين في زمن القصة، و هو تدمير القوم الفاسقين بسبب كفرهم بآيات الله البيّنة.

### 3- النهي : في قوله تعالى: ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ القصص الآية 31.

وهو نهي الله لنبيّه عن الخوف المقترن بوعد له بالأمان الذي يعتبر آية تضامنيّة ليشعر كلاً من المتلفّظ له في زمن القصة، و المتلفّظ له في زمن التلفظ بالأمان و عدم الخوف ممّا بين أيديهما من أسباب تنصرهم على الظالمين .

### 4- التوجيه بالفعل الكلامي التقريري: في قوله تعالى :

- ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾. القصص الآية 32.

نلاحظ أنه لا يوجد في هذا الملفوظ أي صيغة من صيغ الأمر، بل جاء بأسلوب خبري تضمن طلب الذهاب لفرعون بأيتي العصا و اليد، و ذلك لتهوين ذهابه لفرعون عليه، كما أنه اقترن بالتعليل بواسطة إستراتيجية إقناعية متمثلة في آلية التعليل حيث لم يستعمل المتلفظ أدوات لغوية للتعليل\*، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ، بل استعمل العبارة التقريرية التي جاءت لتعليل طلبه ليس لإقناعه للذهاب إليهم، و إنما لإقناعه بأن وقت دمارهم قد حان، لأن فسقهم الذي جاء في الخطاب بواسطة صيغة الفاعل هو السبب الذي أدى لدمارهم وهو ﷺ الوسيلة المؤيدة بالآيات لذلك .

### 5- الأفعال الكلامية الإلزامية: وهي:

- **الوعد :** في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾. القصة الآية 31.
- ﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾. القصة الآية 32.
- ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾. القصة الآية 35.

نلاحظ أن هذا الموضوع احتوى على وعود من الله لنبيه ﷺ بالأمن، و عدم الإساءة، و بتأييده بأخيه، و بالغبلة في آخر المواجهة بالدعوة، وهي أفعال كلامية إلزامية ساهمت في بناء علاقة تضامنية بين المرسل و المرسل إليه، و هذا ما يتطابق مع موضوع القصة ، و مقام التلفظ الذي يبين الله فيه لرسوله ﷺ من خلال التلفظ بالقصة أن وعود الله حق .

### 2-3-2- الاستراتيجيات الخطابية في خطابات موسى ﷺ الموجهة لله عزّ وجل :

ظهرت كل خطابات موسى ﷺ لله سبحانه و تعالى بالإستراتيجية التضامنية تأدبا مع ربه ، أما الإستراتيجية التوجيهية فقد جاءت لغرض الدعاء لأنه لا يملك سلطة الخطاب ، و كل موضع يظهر مقطعا من تلفظ موسى ﷺ بإستراتيجية معينة بحسب مقصدية التلفظ بالقصة في زمن التلفظ .

\* - قد يأتي التعليل للإقناع بدون أداة لغوية ، بل بواسطة الوصل السببي مثلا الذي يعمد فيه المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة مثل الربط بين المقدمة و النتيجة لتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى، ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص 480.

ففي سورة يونس ظهر ملفوظ موسى ﷺ الموجه لله في قوله تعالى :

- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ يونس الآية 88.

حيث استعمل الإستراتيجية التوجيهية لتوظيفه لأسلوب الدعاء الذي ظهر بدون أداة النداء، و إنما ظهر بواسطة ذكره لاسم الله تعالى (ربنا )، مما يجعلنا أمام إستراتيجية تضامنية أنشأها المتلفظ موسى ﷺ مع المتلفظ له بواسطة ذكره لاسم العلم، كما استعمل أيضا الضمير الإشاري (نا) المتصل باسم الجلالة الله الذي تعدى الوظيفة المرجعية للوظيفة التداولية المتمثلة في تبين انتمائه له و تضرعه له ، و استعماله للإستراتيجية التوجيهية باستعماله لصيغة الأمر ليس استعمال طلبى بل لغرض الدعاء ، ذلك أن مسألة الإستراتيجية ليس مسألة لغوية بحتة بل لغوية تداولية لأنّ الوضع اللغوي ليس هو المعيار الوحيد بل لابد أن تعضده مرتبة المرسل لأنها هي التي تحوّل دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك<sup>1</sup> ، لذا فقد استعمل موسى ﷺ صيغة الأمر لغرض تداولي المتمثل في طلبه من ربّه بأن يطمس على أموال و قلوب قوم فرعون كي لا يؤمنوا حتى يروا العذاب، و التي تعتبر كعلامة تلفظية على أنّ الجزء لا يكون إلاّ من جنس العمل ، و أنّ الله يوفّر لهم تلك الأعمال كي يجازيهم بذلك الجزاء ، كما استعمل الإستراتيجية الإقناعية التلميحية ذلك أنّ فيها توجيه فحوى الملفوظ للمتلفظ له ( من طرف السارد ) في زمن التلفظ بواسطة الفعل الكلامي التقريري ليوضح أسباب الطغيان و الفساد، وهي الأموال المتوقّرة لهم ،و الغرض هو الإلحاح على الله عزّ وجل بواسطة الفعل التقريري للتعبير عن وجهة نظره ليبيّن أنّ سبب الضلال عن سبيل الله هو زينة و أموال الحياة الدنيا، و هذا ليس لإقناع المتلفظ له، بل لتبيين علامة معينة عن مقصدية الموضع، و هي أنّ الله عالم بالغيّب ؛ فهو الذي وقرّ لهم أسباب الطغيان لأنّه عالم بأنّهم سيكفرون في كل الحالات

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، ص 342 .

، فكان هذا التلفظ بمثابة علامة تلفظية لمقصدية الملفوظ المتمثل في أنّ الله علام الغيوب من جهة، وأنّ الجزاء (الدمار) لا يكون إلا من جنس العمل (الطغيان) من جهة أخرى.

أمّا في سورة طه فقد استعمل المتلفظ (موسى ﷺ) الإستراتيجية التوضيحية في رده على الاستفهام الموجه له من الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه الآية 17.

حيث يجب موسى ﷺ في قوله تعالى :

- ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾. طه الآية 18.

حيث بين في هذا الملفوظ وظائف عصاه التي يحملها معه، ممّا يوضح أنّ الموضوع يركّز على تبيين النبي البشر المكلف بتبليغ رسالة ربه الذي يعمل و يشقى و يحس ويشعر، لهذا فبيان حزن و خوف كل من موسى ﷺ في مقام القصة ، و سيدنا محمد ﷺ في مقام التلفظ مبرر بشريتهما .

كما استعمل الإستراتيجية التوجيهية لغرض الدعاء باستعمال صيغة النداء و الأمر المصطحبة بالإستراتيجية الإقناعية بواسطة التعليل ، يقول تعالى :

- ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشُدُّ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا. إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا﴾. طه من الآية 25 الي الآية 35.

حيث طلب من الله على سبيل الدعاء بأن يشرح صدره و ييسر أمره ، و يحل عقد لسانه مع توضيح السبب المتمثل في فقه قوله، كما طلب منه أن يجعل أخاه هارون وزيراً له مع توضيح السبب و هو (تسيح الله وذكره) ، وهذا الملفوظ يعتبر كعلامة دالة على خوفه البشري بالرغم من عدم تلفظه بلفظ الخوف.

كما ظهر الخوف البشري بواسطة الفعل الكلامي التقريري في قوله تعالى :

- ﴿رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى﴾. طه الآية 45.

و عليه فإنّ ملفوظات موسى ﷺ جاءت كلّها كعلامات على إقراره بخوفه كونه بشر يخاف و يحزن و يتعب، مثله مثل حال الرسول ﷺ في زمن التلفظ .

أمّا في سورة الشعراء فقد ظهر ملفوظ موسى ﷺ ( فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ) في قوله تعالى :

- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ .  
وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾. الشعراء الآية 12-13-14 .

و قد استعمل الإستراتيجية التوجيهية لغرض الدعاء، إذ استعمل النداء في (رَبِّ) كما استعمل صيغة الأمر لغرض الدعاء في (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ)، أي طلب من ربه أن يساعده أخاه في أمر إرساله لفرعون، و قد صاحب هذه التوجيهات الإستراتيجية الإقناعية بواسطة الفعلين الكلاميين التقريريين :

- ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾. الشعراء الآية 12-13.

- ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾. الشعراء الآية 14.

و منه فقد طلب المتلفظ ﷺ من ربه بالإستراتيجية التضامنية المتمثلة في التضرع لله، و إظهار ضعفه له و إنكار ذاته حيث تعتبر آلية إنكار الذات من آليات الإستراتيجية التضامنية التي يحاول بها المتلفظ التقرب للمتلفظ له، و عليه يعتبر ملفوظه كعلامة تلفظية للمتلفظ له في زمن التلفظ جسدت اعتراف موسى ﷺ بما أخطأ، وبخوفه مما سيأتيه كاستعداد و تهيئة لمسألة الجهر بالدعوة، و تهيئة نفسه لردود الأفعال لتهيئته ﷺ لكل ردود الأفعال، ذلك أنه في مقام مشابه للمقام الذي بينته السورة و هو الجهر بالدعوة .

أما في سورة القصص فقد ظهرت الملفوظات التالية لموسى ﷺ الموجهة لله عزّ وجل، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾. القصص الآية 33-34.

و قد بينت خوف موسى ﷺ من قوم فرعون لقتله نفسا منهم قبل خوفه من التبليغ بسبب لسانه كما جاء في سورة الشعراء، لأنّ سورة القصص نزلت كما بينا سابقا قبيل الهجرة في زمن تأمر القوم عليه لقتله ﷺ، في حين أنه في سورة الشعراء بدأت بالخوف من عدم نجاح التبليغ قبل الخوف من القتل، لأنها نزلت في وقت الأمر بالجهر بالدعوة لأول مرة .

و قد ظهر ملفوظ موسى ﷺ في سورة القصص بالإستراتيجية التضامنية تضرعا لله، و الإستراتيجية الإقناعية المضمرة بالفعل الكلامي التقريري .

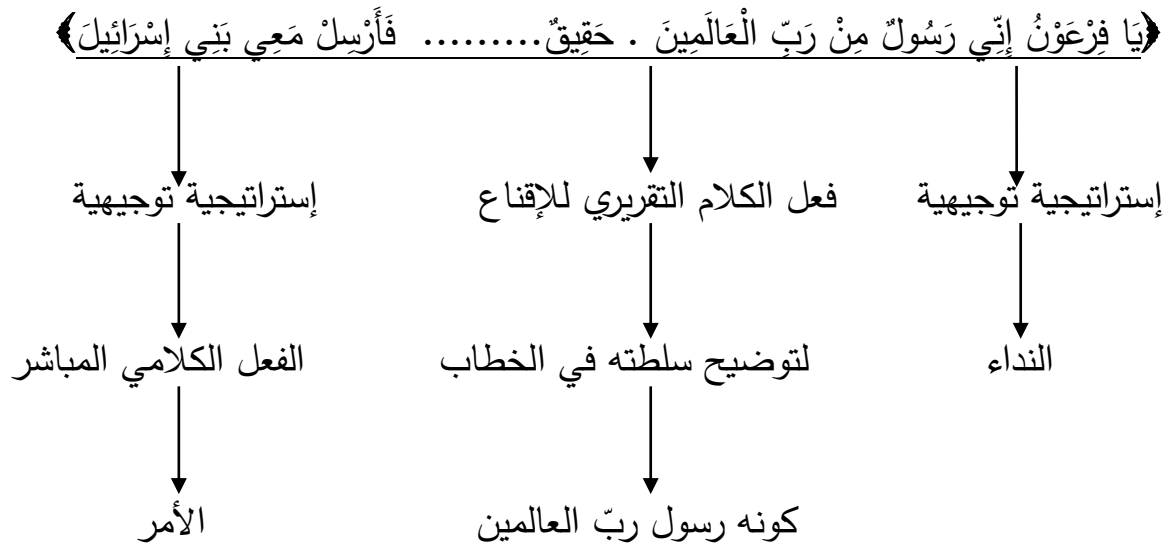
و منه نلاحظ أنّ لكل موضع إستراتيجية خطابية معيّنة، بحسب مقصدية التلفظ في زمن التلفظ، ففي سورة طه التي كان فيها الرسول ﷺ حزينا على عدم إيمان قومه جاء التلفظ يبيّن حاجة موسى ﷺ لمن يساعده و خوفه من تكذيبهم المستمر له، أمّا في الشعراء فقد ركز الموضع على خوفه من تكذيب الرسالة لأنّ مقام التلفظ هو الجهر بالدعوة لأول مرة ، وفي القصص ركّز الموضع على خوفه من القتل و هو نفسه حال الرسول ﷺ الذي كان القوم يأتمرون لقتله قبيل هجرته للمدينة المنورة.

### 2-3-3-الاستراتيجيات الخطابية في الحوارات بين موسى ﷺ وفرعون و قومه :

أمّا عن الخطابات التي جرت بين موسى ﷺ و فرعون و قومه فرعون فهي نسبيا أطول من باقي الملفوظات الأخرى لأنّه هو الفاعل الأساس المكلف بتبليغ رسالة ربّه لهم، و لكن اختلف ظهور ملفوظاتهم الموجهة من بعضهم البعض من موضع لآخر، و من إستراتيجية أخرى بحسب مقصدية التلفظ بالسورة ككل ، و القصة الواردة فيها في مقام التلفظ ، ففي سورة الأعراف أول ما ظهر تلفظ موسى ﷺ بإستراتيجية توجيهية إقناعية ، يقول الله تعالى:

- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ .حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الأعراف الآية 104-105.

أي أنّ هذا الموضع أظهر تلفظ الفاعل الأساس موسى ﷺ باستعمال إستراتيجيتين مع بعضهما هما الإقناعية باستعمال الفعل الكلامي التقريري المناسب لطرح القضايا و وجهات النظر المؤكّد بأداة التوكيد (إنّي)، و لفظ (حقيق) و (قد) حيث بيّن من خلاله سبب سلطته في الخطاب باعتباره مرسلا من الله، بالإضافة للإستراتيجية التوجيهية باستعمال النداء و الأمر الحقيقي بصيغة (افعل) كونه له سلطة الخطاب باعتباره مرسلا من ربّ العالمين واثقا ممّا بين يديه من رسالة، و مبلّغا من أول تلفظ كل تعاليم دينه لفرعون زمانه، إذ يقول مخاطبا فرعون من البداية :



و منه أظهر ملفوظ موسى عليه السلام في هذا الموضوع ثقته العالية بما لديه، ممّا جعله يوجّه أمرا حقيقيا مباشرا لفرعون يوضّح فيه كل تعاليم الدين، مصطحبا بالإستراتيجية الإقناعية التي يهيمن فيها الإقناع عن التوجيه و التضامن، ذلك أنّ فعل الإقناع يُبنى فيها على افتراضات سابقة متعلقة بعناصر السياق<sup>1</sup>، و قد بيّن هذا الموضوع هذه الإستراتيجية بالذات لأنّه ركّز على ثقة موسى عليه السلام بما لديه، ذلك أنّه بمجرد إرساله من الله بالبعثة أصبح له معيار سلطة الخطاب كونه رسولا من ربّ العالمين، لأنّ الحاجة إلى هذه الإستراتيجية تزداد كلّما مال معيار السلطة لصالح المرسل إليه، و وجد المرسل نفسه في مرتبة أدنى من المتلقي ، حيث يفقد جل المؤثرات الخارجية و المادية المدعّمة لخطابه ، و لا تبقى أمامه إلاّ السلطة<sup>2</sup> ، و هذا ما يجعلنا نعتبر ملفوظه عليه السلام بالإستراتيجية الإقناعية علامة تلفظية مع مقام التلفظ الذي كان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في حرج من تبليغ كل أمور دينه، كما يتطابق مع موضوع السورة المتمثل في الحسم في اتخاذ القرارات و عدم التردّد في مسألة أمور الدين .

أمّا عن ردود الفعل في هذا الموضوع فأوّل ما ظهر ملفوظ فرعون الموجه لموسى عليه السلام المتمثل في قوله تعالى:

- ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ الأعراف الآية 106.

<sup>1</sup> عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس)، ص 402.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص 402.

وهو الملفوظ الوحيد من فرعون لموسى عليه السلام في هذه السورة ، ذلك أنّ الموضوع ركّز عن خطابات قوم فرعون أكثر من خطابات فرعون لأنّ المتلفّظ له (الرسول عليه السلام) في مقام التلفّظ في صراع شديد مع قومه راجيا منهم الإيمان لدرجة أنّه أصبح في حرج ممّا سيقوله لهم من تفاصيل تعاليم الدين لأنّهم لم يؤمنوا بعد، وقد جاء ملفوظ فرعون ردّا عن ملفوظ موسى عليه السلام السابق ذكره بإستراتيجية **توجيهية مباشرة** طالبا توضيح الآية المؤيد بها قصد الهروب من الحجة القولية العقلية إلى الحجّة المرئية بسبب ما رآه من قوة ثقة موسى عليه السلام بنفسه و برّبّه، ذلك أنّ الموضوع كما نعلم يعالج مسألة الحسم في أخذ القرارات، و عدم التردّد في الإيمان، فلما لاحظ ما لاحظته من جرأة موسى عليه السلام، و قوة إيمانه بما لديه طلب ما هو خارق للعادة حتى يحسم للملأ أمر تكذيبه، و قد (استعمل الإتيان في الإظهار مجازا مرسلا، فالباء في قوله بها لتعدية فعل الإتيان، وبذلك يتضح ارتباط الجزاء بالشرط ، لأنّ الإتيان بالآية المذكورة في الجزاء هو غير المجيء بالآية المذكورة في الشرط ، أي إن كنت جئت متمكنا من إظهار الآية فأظهر هذه الآية)<sup>1</sup>.

أمّا عن ردّ فعل قوم فرعون في هذا الموضوع فقد جاءت تلفّظاتهم غير موجّهة لموسى عليه السلام، وإتّما فيما بينهم بإستراتيجية **إقناعية** بالرغم من أنّ المرسل هنا ذا سلطة، لأنّ الإقناع قد لا يحصل بالتهديد و الوعيد و الابتزاز وحده ، بل يتّجه لتوظيف العقل بما يتناسب مع ما يقتضيه الخطاب الطبيعي من مرونة و تبدّل يناسب تحولات السياق، و ينساق مع مجريات الأخذ و الرد<sup>2</sup> ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ الأعراف الآية 109 - 111 و قد افنتحوا تلفّظهم بالإستراتيجية **الإقناعية** بواسطة عدد من آليات الإقناع ليقدموا بها تفسيرهم لما رأوه من آيات واضحة من أجل تضليل القوم خشية إيمانهم بموسى عليه السلام، و هي :

<sup>1</sup>- ينظر: محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 14 ، ص 201.

<sup>2</sup>- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص457-458.

- **التعليل** : يعتبر التعليل مؤشراً على توظيف الإستراتيجية الإقناعية في الخطاب بألفاظ لا يستعملها المرسل إلا تبريراً أو تعليلاً لفعله بناء على سؤال ملفوظ أو مفترض<sup>1</sup> ، حيث تضمن ملفوظهم تعليلين لبعضهم البعض من أجل التضييل عن الحق : الأول تفسير ما رآوه من آيات بالسحر المبين ، و الثاني تعليلمهم لمجىء موسى ﷺ لهم نبياً (يريد أن يخرجكم من أرضكم) .

- **الحجاج بالتبادل** : يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، و ذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات كما يمكن أن تكون الحجج نقلاً لوجهة نظر بين المرسل و المرسل إليه، و ما يميّز به هذا النوع من الحجاج أنه دعوة المرسل للمرسل إليه إلى ترسيخ هذا المبدأ بينهما بالتساوي<sup>2</sup> ، وقد ظهر في تلفظ قوم فرعون في:

- ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ الشعراء الآية 34-35.

- ﴿ يَا تُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ . الشعراء الآية 37.

- **الوصف** : يعتبر الوصف أحد الآلية الحجاجية للإقناع، وقد استعملوا في ملفوظهم اسم الفاعل (ساحر) لأنه من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوّغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتبني عليه النتيجة التي يرومها، و ذلك انطلاقاً من تعريفه بأنه اسم مشتق يدلّ على معنى مجرد حادث و على فاعله .

كما أنّ الصفة من الأدوات التي تمثّل حجة للمرسل في خطابه، و ذلك بإطلاقه لنعته معيّن على سبيل إقناع المرسل إليه، و قد اختاروا للوصف الصفة (عليم) للتعبير عن وجهة نظرهم و موقفهم من نبوة موسى ﷺ ، و هو التأكيد و عدم التصديق و التأكيد على أنّ تلك الآيات ليست حقيقية ، و إنّما هي من ساحر عليم ، وقد استعمل قوم فرعون لفظة (عليم) مرتين كوصف للساحر مرة وصف لموسى ﷺ ، و المرة الأخرى وصف لأيّ ساحر يتّصف بأنه عليم حقاً لمواجهة موسى ﷺ ، وتستعمل الصفة كأداة في الفعل الحجاجي ليس لتوظيف معناها المعجمي أو تأويله فقط، بل من أجل التقويم و التصنيف و اقتراح النتائج التي يريدون

<sup>1</sup>- ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 478.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه ، ص 486.

حصولها أو فرضها، و ذلك بتوجيه انتباه المرسل إليه (فرعون ) إلى ما يريدون، و هو إقناعه بأن موسى عليه السلام ساحر عليم ، و عليهم مواجهته بكل ساحر عليم .

- **الفعل الكلامي التقريري** : يعتبر هذا النوع من الأفعال الكلامية الأنسب لتبيين وجهة النظر فقد قدموا بواسطته في ملفوظهم ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ وجهة نظرهم فيما رأوه من آيات، و هي أن الذي شاهدوه ليس بنبي، و إنما ساحر عليم غرضه الاستيلاء على أرضهم خشية الإيمان به، ذلك أنهم يدرون أن الإقناع المحقق باستعمال السلطة استمراره رهين باستمرارها، و عدم القدرة على رفضها أو التمرد عليها<sup>1</sup> .

- **الفعل الكلامي التوجيهي**: كما استعملوا الإستراتيجية التوجيهية أثناء مشاورهم و تقريرهم لما سيقومون به مستعملين قصد الإقناع :

أ- **الاستفهام الموجّه لبعضهم البعض** : حيث وجّهوا استفهامهم لفرعون (فماذا تأمرون ) الدال على مشاورهم فيما بينهم كونهم يد واحدة متفقة على عدم الإيمان رغم وضوح الآيات، و هو نفسه ما يقوم به كفار قريش ضد المسلمين فقد نزلت هذه السورة في الوقت الذي كثرت فيه اجتماعات و تأمر كفار قريش حول دين محمد صلى الله عليه وسلم.

ب - **الأمر الموجّه لفرعون بغرض الإرشاد** : لقد وجّه قوم فرعون لفرعون أمرين هما ﴿ أَرَجِبْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾، و قد خلص مشاورهم بأن يقترحوا على فرعون بأن تكون مواجهة بين موسى عليه السلام، و السحرة الذين يمتلكون فنّ التحكم فيما هو خارق للعادة.

و قد ورد ملفوظ قوم فرعون بهذا الملفوظ بتلك الاستراتيجيات التي جاءت كلّها للإقناع لمقصدية تتعلّق بمقام التلفظ باعتباره علامة دالة على عدم إيمان القوم، و على إعلانهم للمواجهة من البداية رغم تيقّنهم من أنّ ما جاء به حق، بل أصبحوا يبحثون على التعليل و التبرير كي لا يؤمن من شاهد آيات الله لهم، و هذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كان فيه كفار قريش مصرّين على عدم إيمانهم رغم وضوح نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

<sup>1</sup> - عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس) ، ص 403.

أمّا المفوظ الثاني لقوم فرعون فهو في قوله تعالى :

- ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَكُ ﴾ الأعراف الآية 127.

الذي قدّمه الموضع بإستراتيجية تلميحية إقناعية بواسطة الاستفهام غير الحقيقي الذي غرضه استنزاز فرعون و تحفيزه على محاربة موسى ﷺ و قومه ، فالأسئلة كما تطرقنا لها من قبل أشد إقناعا للمرسل إليه و أقوى حجة عليه، و ذلك عندما يكون قصد المرسل غير مباشر، فالاستفهام هنا قدّم لنا الحجج ، كما أنه فعل حاجي بالقصد المضمّر فيه ، فقد قدّموا من خلال هذا الاستفهام حججهم لفرعون المتمثلة في فساد الأرض، و تركه و آلهته كي يفتنع، و يحاربهم بكل ما لديه من قوة .

و في قوله تعالى :

- ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾. الأعراف الآية 131

- ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾. الأعراف الآية 132.

فقد جاء ملفوظاتهم بإستراتيجية توضيحية باستعمال التقرير الذي أعلنوا من خلاله عنادهم و كفرهم و مكابرتهم عن آيات الله، و هذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كان فيه كفار قريش مصرّين على كفرهم رغم ما تبين لهم من أدلة على صدق نبوة محمد ﷺ.

و في قوله تعالى :

- ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الأعراف الآية 134.

جاء ملفوظهم هذا الموجه لموسى ﷺ بإستراتيجية توجيهية الذي استعملوا فيه النداء، و الأمر ، و الوعد بعد تلفظهم بتأكيد عدم إيمانهم رغم كل الآيات المفصلات التي جاءتهم حيث يتصوّر المستمع أنّ إيمانهم أكيد إذا كشف عنهم العذاب، لكنهم نقضوا الوعد، وبهذا يتبين للمتلفظ له الأوّل (الرسول ﷺ) بذكر ما تلفظ به قوم فرعون أنّ قومه لن يؤمنوا لتكبرهم و عنادهم مثل حال قوم فرعون لأنهم متأكّدين من أنّه رسول ، وأنّه على حق، لذا عليه الإفصاح بكل ما لديه من تعاليم دينه بكل قوة ودون تردّد.

و منه فإنّ هذا الموضوع ظهرت فيه خطابات بني إسرائيل بشكل كبير بالنسبة للمواضع الأخرى المدروسة، كما لاحظنا أنّه أظهر كل آيات الله لهم و تكبرهم عنها و إصرارهم على الكفر إلى أن لقوا جزاءهم، ممّا يجعلنا نعتبر تلفّظاتهم علامات لغوية دالّة على مقصدية الملفوظ في زمن التلفّظ الذي كان فيه الرسول ﷺ في أشدّ صراعه مع قومه محرّجا ممّا سيقوله لهم من تعاليم الدين، فبيّن الله له من خلال سرد هذه القصة أنّ أحوالهم مماثلة لأحوال قوم فرعون الذين جاءتهم كل الآيات و لم يؤمنوا بل زادهم ذلك تكبرا وعنادا رغم وضوح آيات الله لهم .

أمّا في سورة يونس التي نزلت في الوقت الذي استهزأ فيه القوم من نزول القرآن على محمد ﷺ، فقد ظهرت ملفوظاتهم متضمّنة استهزاء و تكذيب قوم فرعون بآيات الله لموسى عليه السلام رغم وضوحها، و أوّل ملفوظ ظهر في هذا الموضوع الذي نقل نقلا مباشرا هو تلفّظ قوم فرعون بالتكذيب، و هو في قوله تعالى :

- ﴿لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يونس الآية 76.

فقد ظهر بالإستراتيجية الإقناعية قصد إقناع الحاضرين بواسطة فعل الكلام التقريري الذي بيّنوا فيه وجهة نظرهم ممّا رأوه مستعملين التوكيد ب(إنّ) و اللام ، و الوصف بوصفهم العمل الذي رأوه بالسحر المبين، إذ نلاحظ في هذا الموضوع أنّهم لم يصفوا ﷺ بأنّه ساحر مثل بعض المواضع الأخرى ذلك أنّ الموضوع ككل ركّز على قضية الأعمال و نتائجها.

و قد ردّ موسى عليه السلام على هذا الملفوظ بقوله تعالى : ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾. يونس الآية 77.

حيث استعمل المتلفّظ الإستراتيجية التلميحية بواسطة الفعل الكلامي غير المباشر المتمثّل في الاستفهام الذي وجهه موسى عليه السلام لقوم فرعون بعد إنكارهم لنبوته، أي أنّ الموضوع ركّز على إظهار إنكاره لتلفّظهم بلفظ (أتقولون )، و قد جاء الاستفهام في (أتقولون ) إنكاري و جملة (أسحر هذا) مستأنفة للتوبيخ ، أي أنّ موسى عليه السلام أنكر عليهم وصفهم لآيات الله بأنّها سحر ، و الإشارة في (أسحر هذا ) تفيد التعريض بجهلهم و فساد قولهم لأنّ الإشارة إلى تلك الآيات كافية في ظهور حقيقتها، و أنّها ليست من السحر في شيء، و لذلك كان مفعول

(أتقولون ) محذوفاً لدلالة الكلام عليه، و لما نفى عن آيات الله السحر ارتقى و أبان سوء عاقبة السحر<sup>1</sup>، كما أنّ في استعمال موسى ﷺ لكلمة الحق مقصدية لأنها تطلق اسماً على ما قابل الباطل، و هو العدل الصالح ، و يطلق وصفاً على الثابت الذي لا ريب فيه ، فلما كانت الآيات ثابتة لا ريب فيها كانت في ذاتها حق ، و بهذا يظهر أن لكلمة الحق هنا من الوقع في الدلالة على تمام المعنى المراد<sup>2</sup>.

و عليه فإنّ تلفظ موسى ﷺ الذي استنكر فيه ما تلفظ به قوم فرعون يعتبر كعلامة تلفظية لزمّن التلفظ الذي كان فيه قوم الرسول ﷺ يتقولون و يتلفظون بأقاول تستهزئ بما جاء به ﷺ ، فردت عليهم القصة في هذه السورة بأنّ الله حكيم في تدبير أموره، و أنّ كل جزاء جاء بسبب عمل معيّن، كما أنّ خطاب موسى ﷺ كان موجّهاً لقوم فرعون، و ليس لفرعون في هذا الموضوع ، و هو ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كان فيه الاستهزاء من قوم بأكمله .

و بعد إنكار موسى ﷺ لما تقولوا به جاء ملفوظ القوم التالي ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يونس الآية 78 .

و قد جاء بالإستراتيجية التلميحية الإقناعية الموجّهة له ﷺ، و موجّهة للملأ ضمناً حتى

لا يقتنعوا بما جاء به موسى ﷺ، و قد استعملوا لذلك :

- التعليل : بواسطة اللام في ﴿ لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾، و الوصل السببي في ﴿ وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

- الفعل الكلامي غير المباشر : لقد استعملوا لحجاج موسى ﷺ الاستفهام غير الحقيقي في

﴿ أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

يونس الآية 78، ذلك أنّ استعمال الأسئلة التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري أشدّ إقناعاً

للمرسل إليه و أقوى حجة عليه، لأنّ قصد المرسل غير مباشر، فالاستفهام قدّم لنا الحجج

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج17 ، ص 146 .

<sup>2</sup> - نفسه ، ج17 ، ص 147 .

باعتباره فعلاً حاجبياً بالقصد المضرر فيه، وفق ما يقتضيه المقام لتبيين إصرارهم على الكفر بالرغم من رؤية الحق خوفاً من أخذ الزعامة منهم، و هذا ما يتطابق مع مقام التلّفظ .

و منه فإنّ خطابات قوم فرعون في سورة يونس ارتبطت بمقصدية القصة، و السورة ككل المتمثلة في عدم إيمان قوم فرعون و قريش و خوفهم من أخذ الزعامة منهم ، و إصرارهم على الكفر رغم تأكدهم من أنّ ما جاءهم حق .

أمّا عن ردّ فرعون في هذا الموضع على ما جاء به موسى ﷺ فقد جاء في ملفوظ واحد موجّه لقومه بعد سماعه ما قالوه ، و هو في قوله تعالى :

﴿ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ يونس الآية 79.

الذي جاء بإستراتيجية توجيهية لقومه تضمّنت إعلان المواجهة ضد موسى ﷺ بأمرهم بأن يأتوا بكل ساحر عليم لمواجهة موسى ﷺ ، و قد أظهر الموضع عمل فرعون حتى تظهر نتيجته في آخر القصة المتمثلة في الغرق .

أما سورة طه فإنّ موضوعها العام كان حول مهمّة الرسل المتمثلة في تبين طريق الحق و تنوير العقول، كما بيّن أنّ مسألة اختيار البشر لأيّ الطريقتين (الحق ، الباطل) ليست من مهامهم كي لا يجهد الرسول ﷺ الحزين في مقام التلّفظ نفسه أكثر، و عليه فإنّ أول تلفظ ظهر لفرعون هو ردّه عن دعوة موسى ﷺ بإستراتيجية توجيهية متمثلة في الاستفهام الحقيقي و النداء الذي قدّمه لموسى ﷺ بالرغم من أنّ الموضع لم يظهر ملفوظ موسى ﷺ بذلك ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ طه الآية 49.

وهو سؤال حقيقي يطلب من خلاله فرعون الإجابة من موسى ﷺ أظهره الموضع للمتلفّظ لهم في مقام التلّفظ ليخاطب عقولهم عن طريق المنطق بتشويقهم لمعرفة الإجابة عن السؤال، و قد جاء رد موسى ﷺ بالإجابة في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ . طه الآية 50

فكانت إجابته بواسطة الإستراتيجية الإقناعية بواسطة الفعل الكلامي التقريري الذي يستدعي المستمع للتدبر في مخلوقات الله و كيفية هدي الله لها ، ثم طرح عليه فرعون سؤال حقيقي آخر بواسطة الاستفهام في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ . طه الآية 51.

و كان هدفه التعرف على حقيقة نبوة موسى ﷺ ، فأجابه موسى بقوله تعالى :

- ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ . طه الآية 52-53.

و قد جاء هذا الملفوظ بالإستراتيجية الإقناعية باستعمال الفعل الكلامي التقريري يدعو فيه المستمع للتدبر في خلق الله ، و منه نستطيع اعتبار ذلك علامات دالة على مقصدية معينة مرتبطة بمقام التلفظ متمثلة في استثارة المستمع في مقام التلفظ من أجل التدبر، كما فيه مقصدية للمتلفظ له (الرسول ﷺ ) بأنّ الإنسان يستطيع التدبر و اختيار قراراته، كي لا يرهق نفسه في محاولة إقناع قومه بالإيمان بالله .

و لما تبين لفرعون أنّ ما جاء به موسى ﷺ حق بسبب الأدلة القولية التي تخاطب العقل استعمل الإستراتيجية التوجيهية و الإستراتيجية التلميحية في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى . فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ . طه الآية 57-58.

حيث تلفظ بفعلين كلاميين توجيهيين هما الاستفهام : (أَجِئْتَنَا..) والنداء : (يا موسى) لغرض إنكار نبوته، و تقديم التعليل للحاضرين من أجل تضليلهم خوفا من أن يقنعهم موسى ﷺ بحججه القولية، أي أنّ الاستفهام أتى مقدما حججا معه ، كما تضمن هذا الملفوظ الموجّه لموسى ﷺ وعيد و أمر و وعود من أجل الحصول على المواجهة .

و قد استعمل فرعون في هذا الموضع مبدأ التماثل و الحدّ في الحجاج الذي يقتضي التعريف بالفكرة و ضبط وجودها عن طريق الكلمات التي تتفق أو تتشابه لفظا و تتنوع دلالة فإذا وقفنا على مفهوم اللفظين (بسحرك ، و بسحر ) لوجدناهما يتفقان لفظا و يختلفان معنى ، كما لاحظنا وجود إستراتيجية تضامنية مع قومه قصد تضليلهم إذ لم يقل جئتني ، بل قال أجئتنا فقد

نقل مجال الخلاف مع موسى عليه السلام و هارون عليه السلام إلى رعيته فثاروا دفاعاً عن مصلحتهم الاقتصادية المتعلقة بزراعة الأرض و ما ينتفعون به على ضفاف النيل و ليس على ألوهية فرعون المهتدة بالزوال .

فردّ عليهم موسى عليه السلام في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ ﴾ . طه الآية 59.

و قد ظهر ملفوظه بإستراتيجية توضيحية تلميحية وضح من خلالها وقت إجراء المواجهة وهو يوم يجتمع فيه كل الناس ، وحدد من اليوم وقت الضحى الذي تكون فيها الأشياء واضحة أكثر من أي وقت تكون فيه العين المجردة رؤيتها واضحة ملمحاً بثقته بما عنده، و أنه على استعداد للمواجهة التي سيختار الناس بعد مشاهدتها بالعين المجردة أي طريق يختارون ، وهذا ما يتطابق مع مقام التلفظ، و مقصدية الملفوظ ، و رسالة للمتلفظ له الرسول ﷺ بأن نبوته واضحة جلية و الاختيار و الهداية أمر غير مكلف به بل عليه التبليغ فقط. أما في سورة الشعراء فإن أول ملفوظ ظهر بينهم هو رد فعل فرعون مما أتى به موسى عليه السلام ، يقول تعالى:

- ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِرْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . الشعراء الآية 18-19.

و قد أظهر السارد الله عز وجل هذا التلفظ في هذا الموضع بالذات كي يظهر بعده ردة فعل موسى عليه السلام، التي تبين كيفية تجاوزه لهذا المأزق تعليمياً للمتلفظ له الأول ﷺ في زمن التلفظ الذي يستعد لردة فعل قومه وعشيرته الأقربين، ذلك أن حاله ﷺ مشابه لحال موسى عليه السلام الذي بعث للمكان الذي تربى فيه، فكان ملفوظ موسى عليه السلام راداً عليه في يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ . فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . الشعراء الآية 20-21-22.

و قد استعمل الإستراتيجية الإقناعية بواسطة فعل الكلام التقريري حيث أقر من خلاله بما فعله، و بما أتاه من بعثة، و بظلم فرعون لبني إسرائيل ليبين عدم خوفه منهم و يبين ثقته بربه، كما استعمل طريقة الفضح، و هذا النوع من التخاطب ينتمي إلى الخطاب التنازعي و هو

أن يعمد المخاطب إلى نقض الحجج المناسبة لهذا الموضوع حيث قام بفضحهم في ﴿وَتَأْتِكُ نِعْمَةً نَمُنُّهَا عَلَيْكَ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، و قد جاء كلام موسى ﷺ نقضا لامتنان فرعون بقلب النعمة نقمة بتذكيره بأن نعمة تربيته ما كانت إلا بسبب إذلاله لبني إسرائيل الذي تسبب في إلقاء أم موسى ﷺ بطفلها في اليمّ لتعثر عليه امرأة فرعون ومن معها من حاشيتها ، و فيه أن الإساءة عالية مع الإساءة إلى قومه لا يزيد إحسانا و لا منة <sup>1</sup>.

و لما سمع فرعون ردّ موسى ﷺ وما يتضمّنه من حقائق رجع لموضوع الرسالة، و البعثة مستعملا الإستراتيجية التوجيهية بالفعل الكلامي الحقيقي على وجه الاستعلاء، و استقهم فيه عن حقيقة ربّ العالمين : يقول تعالى:

- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . الشعراء الآية 23.

و منه فقد استفسر عن حقيقة المرسل حيث استعمل (ما الاستفهامية) للدلالة على غير المعلوم ظنا منه أنه من الأشياء التي شوهدت، أو عرفت أجناسها فأجابه موسى ﷺ بما يستدلّ عليه من أفعاله الخاصة، و أنه شيء مخالف لجميع الأشياء أي ليس كمثلته شيء <sup>2</sup>، فكان ردّه باستعمال الإستراتيجية الإقناعية بالفعل الكلامي التقريبي الذي وجّه لفرعون، و الجمهور الحاضر ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ . الشعراء الآية 24، حيث عرّف فيها الله بأظهر خواصه و آثارها و هي السموات و الأرض ، و عليه فقد أجابه بغير ما كان يتوقّعه ، يقول الطاهر بن عاشور في هذا(حقيقة ربّ العالمين لما يصير وصفه ربّ العالمين نسا لا يحتمل غير ما أراده من ظاهره ، فأتى يشرح اللفظ بما هو تفصيل لمعناه إذ قال ربّ السموات و الأرض و بعموم ما بينهما حصل بيان حقيقة المسؤول عنه ب(ما) و مرجع هذا إلى البيان أنه تعريف لحقيقة الربّ بخصائصها لأن ذلك غاية ما تصل إليه العقول في معرفة أن يعرف بآثار خلقه)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التتوير ، ج 19 ، ص 115.

<sup>2</sup> - ينظر: الزمخشري ، الكشاف ، تح : محمد عبد السلام شاهين، الكشاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971، ج 3، ص 355 .

<sup>3</sup> - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التتوير ، ج 19، ص 117.

أي أنّ جوابه الذي تلفّظ به بواسطة الإستراتيجية الإقناعية تضمّن (تنبها على أنّ الاستدلال على ثبات الخالق الواحد يحصل بالنظر في السموات و الأرض ، و ما بينهما نظرا يؤدي إلى العلم بحقيقة الربّ الممتازة عن حقائق المخلوقات<sup>1</sup>، أي أنّه استعمل الاستدلال التفسيري الذي يحوّل انتباه السامع من موضوع لموضوع تثيره العملية التفسيرية دون وعي منه<sup>2</sup>.

و لكن فرعون قاطعه لما رأى توجيه موسى ﷺ كلامه لعقول المستمعين للتدبر خشية الإيمان به حيث قال في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾. الشعراء الآية 25.

و قد استعمل الإستراتيجية التلميحية المتمثلة في جعلهم يشاركونه في التعجب ممّا جاء به موسى ﷺ و كأنّها دعوة لهم للإنكار معه، ولكنّ موسى ﷺ واصل كلامه للقوم ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾. الشعراء الآية 26.

و قد جاء هذا الملفوظ موجّها لقوم فرعون مباشرة بالإستراتيجية الإقناعية بواسطة الفعل الكلامي التقريري الذي عرّف فيه الله بأنّه مصوّر حكيم أقرب للناظر و أوضح عندما يتأمّل في ذاته ، كما يتضمّن الملفوظ حجة تنبّه فرعون ب أنّه مولود حادث فكيف يغلط في نفسه هذه الغلطة الشنيعة، لهذا قاطع فرعون موسى ﷺ من جديد لتضليل القوم ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾. الشعراء الآية 27.

و قد استعمل نفس الإستراتيجية التي يستعملها موسى ﷺ ، و هي الإقناعية بواسطة الفعل الكلامي التقريري الذي تضمّن إقراره باتهام موسى ﷺ بالجنون، و لكن موسى ﷺ واصل تعريفه لربّ العالمين وموجّها حديثه للقوم ، يقول تعالى :

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق ، ج 19، ص 117.

<sup>2</sup> - عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير ، ص 143.

- ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. الشعراء الآية 28.

و قد استعمل الإستراتيجية الإقناعية بواسطة الفعل الكلامي التقريري المتضمن الحجة التي يشاهدونها كل يوم إذ هو الذي يأتي بالشمس من المشرق ، و يحركها نحو الغرب على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب بانتظام دقيق ، و محكم<sup>1</sup>، و قد ختم موسى ﷺ تلفظه بحجة أخرى تضمنها قوله تعالى (إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)، فكلمة تعقلون وردت في مقابل كلمة الجنون، و قد أدرك موسى ﷺ هذه الحجة بعدما أدرك فيهم شدة الإصرار، و العناد و قلة الإصغاء<sup>2</sup>.

ولما عجز فرعون عن الحجاج عدل إلي التخويف بالتلفظ بإستراتيجية توجيهية مباشرة ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ لَئِن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾. الشعراء الآية 29.

و قد استعمل القسم الموطئة للقسم، وأكد وعيده بما يساوي اليمين، وفعل(اتخذت) للاستمرار، أي أصرت على أن لك إلاها أرسلك، وأن تبقى جاحدا للإله فرعون ، وملفوظ (لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ) مناسبة لمقام التهديد ، لأنه يفيد معنى لأجعلنك واحدا ممن عرفت أنهم في سجن ، فالمقصود تذكير موسى ﷺ بهول السجن، و في إظهار هذا الملفوظ في مقام نزول هذه السورة مقصدية، ذلك أن الرسول ﷺ بإعلانه عن دعوته لله سيتلقى الكثير من التهديدات و الوعيد من قومه مثل حال موسى ﷺ ، و عليه أن يتعلم من الموضع كيفية التعامل مع ما يتلقاه من ملفوظاتهم .

ولما سمع موسى ﷺ المتلفظ له بالوعيد السابق استعمل الإستراتيجية الإقناعية باستعمال الفعل الكلامي التوجيهي المتمثل في الاستفهام المتضمن الحجة، ذلك أن تقدير الكلام : أتجعلني من المسجونين حتى لو جنتم بشيء مبين ، وهو استفهام حقيقي ، كما استعمل للإقناع آية الوصف فقد وصف (شيء) ب اسم الفاعل (مبين) ، فردّ عليه فرعون بقبول عرضه في قوله تعالى :

<sup>1</sup> - ينظر : الزمخشري ، الكشاف، ج 3، ص 365 .

<sup>2</sup> - نفسه، ج 3، ص 365 .

- ﴿ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾. الشعراء الآية 31.

الذي جاء بالإستراتيجية التوجيهية التي بيّنت إعراض فرعون عن التصريح بالتزام الاعتراف بما سيجيء به موسى عليه السلام ، فجاء بكلام محتمل (فيه إيماء إلى أنّ في كلام فرعون ما يقتضي أنّ فرض صدق موسى عليه السلام فرض ضعيف كما هو الغالب في شرط (إن) مع إيهام أنه جاء بشيء مبين يعتبر صادقاً فيما دعا إليه، فبقي تحقيق أنّ ما سيجيء به موسى عليه السلام مبين، أو غير مبين، وهذا قد استبقاه كلام فرعون إلي ما بعد الوقوع والنزول ليأتي إنكاره إن احتاج إليه <sup>1</sup>.

و بالفعل أنكر ما رآه من آيات الله له ، حيث وجّه كلامه لقومه ، يقول تعالى :

- ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ . يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾.

الشعراء الآية 34-35

و قد استعمل الإستراتيجية الإقناعية بواسطة الفعل الكلامي التقريري المؤكّد ب(إن) ، و اللام ، و الوصف الذي استعمل فيه الوصف باسم الفاعل (ساحر) ، و الصفة (عليم) ، ثم التعليل في (يريد أن يخرجكم من أرضكم) ، و الاستفهام الحقيقي الموجّه له و المتضمّن في نفس الوقت إشراكهم في هذا الأمر مقابل ما أشركهم موسى عليه السلام في توجيه حججه القولية إليهم ، كما أنّهم شاهدوا بالعين المجردة معه آية الله لهم، و هذا كله ليكسبهم في صفّه .

و عليه فقد اقتنعوا و ردّوا عليه بملفوظهم المتضمّن اقتراحهم له ، في قوله تعالى:

- ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾. الشعراء الآية 37.

و قد جاء بإستراتيجية توجيهية لغرض التدبير و النصح متمثلة في طلب المواجهة مع موسى عليه السلام بالأمر الحقيقي ممّا يبيّن اقتناعهم التام برأيه عندما نعت موسى عليه السلام بالساحر العليم ، و قد قابلوا ذلك بعبارة (بكل سحّار عليم) ، والسحّار مرادف للساحر في الاستعمال ، لأن صيغة فعّال هنا للنسب دلالة على الصناعة مثل النجار والقصاب، ولذلك أتبع هنا وهناك بوصف (عليم) ، أي قويّ العلم بالسحر ، و هذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي جاء فيه

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 123.

الرسول ﷺ بالقرآن، فنعتة قومه بأنه شعر كصناعة متداولة بينهم، ثم جاء تلفظهم بعد جمع الناس و السحرة ، يقول تعالى:

- ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ . لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴾ الشعراء الآية 39-40.

و قد جاءت بالإستراتيجية التوجيهية الإقناعية بواسطة الاستفهام لحث الناس على الإسراع بالاجتماع ، كما استعملوا أسلوب الشرط عند رجائهم إتباع السحرة، أي إتباع ما يؤيده سحر السحرة وهو إبطال دين ما جاء به موسى ﷺ، فكان قولهم ( كناية عن رجاء تأييدهم في إنكار رسالة موسى ﷺ فلا يبيعونه ،وليس المقصود أن يصير السحرة أئمة لهم؛ لأن فرعون هو المتبع، وقد جيء في شرط (إن كانوا هم الغالبين) بحرف (إن)؛ لأنها أصل أدوات الشرط، ولم يكن لهم شك في أن السحرة غالبون، وهذا شأن المغرورين بهوهم العمي عن النظر في تقلبات الأحوال أنهم لا يفرضون من الاحتمالات إلا ما يوافق هواهم ولا يأخذون العدة لاحتمال نقيضه)<sup>1</sup>.

أما في سورة القصص فلم تظهر حوارات المواجهة بالبعثة بشكل مفصل، و إنما جاء التفصيل في مراحل ما قبل النبوة، ذلك أن القصة احتوت على وعود الله للمستضعفين، و أسباب تحققها بأيد بشرية، و ما ظهر في مرحلة النبوة كانت بالسرد بضمير الغائب ما عدا بعض الملفوظات التي اعتبرناها علامات دالة على مقصدية معينة مرتبطة بمقام التلفظ ، وأول ملفوظ ظهر من الحوارات التي جرت بينهم كان لقوم فرعون ، يقول تعالى:

- ﴿ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴾. القصص الآية 36

و قد جاء بالإستراتيجية الإقناعية لإقناع بعضهم البعض بعدم الإيمان، و استعملوا لذلك الحصر بأن ما رأوه من آيات ما هو إلا سحر، و الفعل الكلامي التقريري الذي أقرّوا فيه بنفيهم لسماعهم بدين موسى ﷺ، و يعتبر ملفوظهم هذا أحد الأسباب الدافعة لتحقيق وعد الله للمستضعفين باستخلافهم الأرض ، و لهذا جاء رد موسى ﷺ عليهم في قوله تعالى :

<sup>1</sup> - المرجع السابق ، ج 19، ص 126.

- ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ القصص الآية 37

و قد جاء ملفوظه ليس لمحاولة إقناعهم بالإيمان مثل بعض المواضع الأخرى، و إنما بإستراتيجية توضيحية متجسدة في الأفعال الكلامية التقريرية، حيث بين من خلالها أن عاقبة الدار التي وعد الله بها المستضعفين لا يعلمها إلا الله، و أنهم بظلمه لن تكون لهم، و هذا ما يتطابق مع موضوع السورة، وهو أن وعد الله حق، وأنه يتحقق بأسباب يسخرها الله بواسطة ظلم بعضهم، و إيمان بعضهم الآخر، كما أنه علامة على مقصدية موجّهة لمقام التلفظ الذي كان فيه الرسول ﷺ في أهبة الاستعداد للهجرة حزينا على تركه أهله و بلده مكة، فجاء هذا الملفوظ للتأكيد على أنه عليه أن يتعب، و يسعى لأته مسخر من الله لإظهار كلمته، وأنه سيرجع لها منتصرا لأن كفار مكة في مقام التلفظ كانوا ظالمين مثل قوم فرعون، و لن تكون لهم عاقبة الدار .

ثم جاء قول فرعون في قوله تعالى :

- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾. القصص الآية 38 .

بإستراتيجية توجيهية موجّهة لقومه بواسطة النداء، و تلميحية بواسطة توجيهه بالخطاب لوزيره هارون بأن يجعل له صرحا حتى يطلع على إله موسى ﷺ، ثم يعقبا بالفعل الكلامي التقريري المؤكّد بتكذيبه لموسى ﷺ، ممّا يبيّن إصراره على الكفر مثل حال قوم الرسول ﷺ في زمن التلفظ، و لكن يبيّن الموضوع هنا أن أسباب ظهور وعود الله قد اكتملت (إرسال موسى وتكذيبه )، و سيحقق الله وعده عمّا قريب، و هو نفسه حال الرسول ﷺ الذي اقترب خروجه لمكة ليحقق الله بذلك نصره .

### 2-3-4- الإستراتيجيات الخطابية في حوارات فرعون و السحرة بعد المواجهة :

أمّا عن الخطابات بين فرعون والسحرة بعد المواجهة و إعلان إيمانهم فقد جاء ملفوظات فرعون لهم في كل المواضع بالإستراتيجية التوجيهية، فهو المالك لسلطة الخطاب، و لديه

القدرة على تنفيذ كل ما يأمر به، وقد تضمّن ملفوظاته أفعالا لغوية إلزامية متمثلة في الوعيد و التهديد، ولكن ما لاحظناه أنّه يوجد بعض الفروق من موضع لآخر بإضافة بعض العبارات بإستراتيجية معينة اعتبرناها كعلامات دالة عن مقصدية كل موضع في مقام التلفظ ، أي أنّه سننظر للعبارات التي تميّز بها كل موضع عن بقية المواضع المدروسة ، و نبحت عن علاقتها بمقصدية الملفوظ في زمن التلفظ ، و في المقابل جاءت ملفوظات السحرة بالإستراتيجية التوجيهية التي تبين لفرعون أنّه لم تعد له سلطة عليهم في نظرهم متبعة بالإستراتيجية الإقناعية التي تجسّدت بواسطة الأفعال الكلامية التقريرية لتبيين وجهة نظرهم ، ممّا سيقوم به بعد الإيمان، و قد اختلفت ملفوظاتهم من موضع لآخر، بحسب مقصدية الملفوظ في زمن التلفظ.

ففي سورة الأعراف جاء تلفظ فرعون الموجه للسحرة في قوله تعالى :

- ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. الأعراف الآية 124-123.

والملفوظ الذي ظهر في هذا الموضع دون المواضع المدروسة الأخرى هو قوله تعالى :

- ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ ، و قد جاء ملفوظه بهذه العبارة بإستراتيجية إقناعية تلميحية، أي أنّ ظاهر الخطاب موجه للسحرة، و لكنّ باطنه موجه للحاضرين ، فجاء الفعل الكلامي التقريري الذي أقر فيه بأنّ نتيجة المواجهة مكر بين السحرة و موسى ﷺ كي يخرجوا القوم من مدينتهم كان لتضليل القوم المجتمعين عن الحقيقة ، و إقناعهم بما هو ملموس أمامهم، و هو خطر إخراجهم من مدينتهم، فكان الخطاب الحامل للتقرير و تعليله موجه للقوم أكثر من أنّه موجه للسحرة ، و هذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كان فيه كفار قريش في أوج صراعهم مع الرسول ﷺ، و في مرحلة تيقنوا فيها من أنّ ما جاءهم به محمد ﷺ حق، و تزايد فيه عدد المعتنقين للإسلام فخافوا على زعامتهم، و على تزايد عدد المسلمين، فزاد تعذيبهم للمسلمين كي لا يتزايد عدد الوافدين للإسلام أكثر مثل حال فرعون و قومه ، و أمّا ردّ السحرة على وعيد فرعون فكان في هذا الموضع في قوله تعالى:

- ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ. وَمَا نُنْقِمْ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴾. الأعراف الآية 125-126.

و قد ظهر ملفوظهم بالإستراتيجية التوضيحية بالفعل الكلامي التقريري الذي أقرّوا فيه بانقلابهم إلى الله في مقابل استحواذهم على الأرض رداً على ملفوظ فرعون السابق، فجاء ملفوظهم (جواب عن وعيد فرعون بأنه وعيد لا يُضيرهم، لأنّهم يعملون أنّهم صائرون إلى الله ربّ الجميع)<sup>1</sup> ، كما أقرّوا فيه بتأنيبهم له على إيمانهم بآيات الله التي جاءتهم، بقول الطاهر بن عاشور في هذا: (إذا كان المراد بالصّلب القتل وكان المراد تهديد جميع المؤمنين، كان قولهم إنّنا إلى ربّنا منقلبون تشوقاً إلى حلول ذلك بهم محبة للقاء الله فإنّ الله لما هداهم إلى الإيمان أكسبهم محبة لقاؤه، ثمّ بينوا أنّ عقاب فرعون لا غضاضة عليهم منه، لأنه لم يكن عن جناية تصمهم بل كان على الإيمان بآيات الله لما ظهرت لهم)<sup>2</sup> ، ثمّ توجّه تلفظهم لله بالدعاء بالإستراتيجية التوجيهية التضامنية عند النداء، والإستراتيجية التلميحية كعلامة دالة في مقام التلفظ عند تلفظهم بالاستعارة المكنية في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ التي تتضمّن معنى طلب الطاقة الكافية لتحمل عذاب فرعون فسألوا الله بإستراتيجية تضامنية (أنّ يجعل لنفوسهم صبرا قويا، يفوق المتعارف، فشبه الصّب بماء تشبيه المعقول بالمحسوس، على طريقة الاستعارة المكنية، وشبه خلقه في نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء على طريقة التخيلية، فإنّ الإفراغ صب جميع ما في الإناء، والمقصود من ذلك الكناية عن قوّة الصبر لأنّ إفراغ الإناء يستلزم أنّه لم يبق فيه شيء ممّا حواه، فاشتملت هذه الجملة على مكنية و تخيلية وكناية)<sup>3</sup> ، و هذا ما يتطابق مع مقام التلفظ الذي كثر فيه تعذيب قريش للمؤمنين بسبب إسلامهم، فجاء ملفوظهم هذا تشجيعاً لهم على التمسك بدين الله لأنّهم منقلبون إليه .

أمّا في سورة طه فقد جاء ملفوظ فرعون للسحرة في قوله تعالى:

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 9، ص 55.

<sup>2</sup> - نفسه، ج 9، ص 55 .

<sup>3</sup> - نفسه، ج 9، ص 56.

- ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَ لأَصْلَبِنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ . طه الآية 71.

نلاحظ أنّ العبارة التي خصّ بها هذا الموضع هي في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ بإستراتيجية توجيهية والتي احتوت على التهديد و الوعيد الذي له قدرة تنفيذه ، و تعتبر هذه العبارة كعلامة تلفظية للمتلفظ لهم في زمن التلفظ عن مقصدية الملفوظ في هذا الموضع ، إذ بيّن هذا الملفوظ وجود فريقين بعد المواجهة فريق فرعون ، و فريق موسى عليه السلام و السحرة باستخدام الأداة (أي) في (أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)، و هذا ما يشوّقهم لمعرفة نتيجة هذا الوعيد و العذاب، و التعرّف على ردّ فعل السحرة، أي أنّ هذا التلفظ ظهر لظهور موقف السحرة الذي كان باختيار طريق الحق، وعدم اكترائهم بكل تهديدات وعذاب فرعون لهم، لأنهم ذاقوا حلاوة الإيمان، و تيقنوا بأنهم في الطريق الصواب لأنهم أعلم الناس بالسحر من عدمه ، و جاء ملفوظهم في قوله تعالى :

- ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى . إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا . جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . طه الآية 72-76.

و لما كانوا في موقف الاختيار جاء تلفظهم بالإستراتيجية التوجيهية موجّهين خطابهم لفرعون بسلطة في الخطاب اكتسبوها من اختيارهم لطريق الإيمان بالله، و تخليهم عن إتباع سبيله فجاء أمرهم له (أقض ) حقيقي و الفعل الكلامي الإلزامي (لَنْ نُؤْتِرَكَ...) حقيقي ، كما تضمّن ملفوظهم الإستراتيجية الإقناعية بواسطة التعليل في (لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) ، كما استعملوا لإقناع فرعون و من معه حججهم لاختيارهم فريق الإيمان باستعمال حجج المقارنة التي تعتمد على (عملية القيس الرياضي بين طرفي القضية و ذلك

بالمواجهة بين عدة أشياء لأجل تقويمها الواحد بالنظر للآخر<sup>1</sup> ، وهو ما يجعل الحجاج أبلغ و أقنع فالمقارنة باعتمادها القيس جوهرًا يجعلها تقوم على العلاقات الرياضية ، و هو ما أكدّه جون جاك روبريو بقوله (إنّ حجج المقارنة هي شبه منطقية ، إنّها تقدّم في الأغلب باعتبارها تأكيدات واقع)<sup>2</sup> ، فالمقارنة بهذا المعنى يحتجّ بها لإثبات أو نفي قضية معيّنة، و قد تجسّدت المقارنة في هذا الموضوع بإثبات الإيمان، و نفي استئذنانهم فرعون بالإيمان، و إتباعه فظهرت المقارنة بين المجرم الكاف، و المؤمن الصالح ، أي من مات على معصيته و كفره فجزأوه جهنم، و من مات على إيمانه و أعماله الصالحة فجزأوه الجنّة، و لو قمنا بمراعاة مبدأ القيس الرياضي في المقارنة بين المجرم و المؤمن من حيث قوة الإيمان و صالح الأعمال لوجدنا أنّ من صفات المجرم : الكفر ، التكبر، و الكفر ، و الإساءة إلى الآخر، و الاضطهاد، و الاستعباد، و الاستضعاف، أمّا المؤمن فمن صفاته : قوة الإيمان بالله، و العمل الصالح، و التواضع ، و التصديق بما يوحي، و أداء الشعائر، فحجّة المقارنة هي العامل الرئيس لتشخيص حدود كل طرف من هذين الطرفين، و هذا ما يعتبر كعلامة عن مقصدية التلفظ بالقصة في مقام التلفظ على الرسول ﷺ الذي أرشده الله فيه لعدم إجهاد نفسه في حتّ قومه و توجيههم للإيمان، ذلك أنّ وظيفته مقتصرة على توجيه الناس لطريق الحق، و لهم حرية الاختيار لأيّ الطريقين يمضون.

أمّا في سورة الشعراء فقد ظهر ملفوظه الموجّه للسحرة في قوله تعالى:

- ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لأَصْلَبِنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. الشعراء الآية 49.

و العبارة التي اختصّ بها الموضوع هي التهديد (و لسوف تعلمون ) ، إذ لم يبيّن الموضوع تبرير فرعون لصنيع السحرة للقوم، أو تبين أنّه يوجد فريقان و عليهم الاختيار، بل كان وعيدا أنكر فيه تصرفهم ، ذلك أنّ السورة جاءت مع بداية الجهر بالدعوة ، و مازال كفار زمن التلفظ لم يخافوا من قوة تأثير هذا الدين بعد ، و قد أظهره الله للمتلفّظ لهم المؤمنين الأوائل في زمن

<sup>1</sup> - محمد الولي ، الاستعارة في محطات يونانية و عربية وغربية ، ط2، دار الأمان، الرباط، 2005، ص 382 .

<sup>2</sup> - ينظر : نفسه، ص 382.

التلفظ من أجل إظهار ردة فعل السحرة المسلمين الأوائل لتثبيت المؤمنين الأوائل في زمن التلفظ لأنّ السحرة رغم كل ذلك الوعيد ، و العذاب لم يكثرثوا ، بل واصلوا إيمانهم بكل قوة إلى أن توفوا مؤمنين ، و جاء ملفوظهم في قوله تعالى :

- ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ . إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .الشعراء الآية 50-51 .

تلفظهم بهذه الإستراتيجية الإقناعية بالفعل الكلامي التقريري المتضمن إقرارهم بعدم اكرائهم لوعيد فرعون، و التعليل الذي جاء ممزوجا بالإستراتيجية التضامنية تجاه الله عز و جل بطمعهم بمغفرة الله لهم لأنهم أول المؤمنين جاء كعلامة دالة للمتلفظ لهم المؤمنين الأوائل على درجة حلاوة الإيمان تثبتنا لهم .

### 2-3-5- إستراتيجيات خطابات بني إسرائيل قبل الغرق:

لم تظهر خطابات كثيرة لبني إسرائيل في الفترة التي تخص بحثنا، و هي من إرهافات ما قبل الولادة إلى النجاة من فرعون و ملئه، حيث ظهرت في كل من (الأعراف ، يونس ، الشعراء ) بشكل مختصر نفترض أنّها ظهرت بإستراتيجية معينة كعلامات تلفظية لمقصدية الملفوظ في زمن التلفظ ، وفي أي سياق مشابه ، و قد ظهرت خطاباتهم موجّهة لنبيهم موسى عليه السلام ، أو صيغة دعاء لله سبحانه و تعالى ، فقد ظهر ملفوظهم في سورة الأعراف في قوله تعالى :

- ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ . الأعراف الآية 129 .

بإستراتيجية توضيحية بواسطة الفعل الكلامي التقريري ، حيث لاحظنا فيها لفظي (تأتنا ، جئتنا ) الذين تضمّنتا الضمير المتصل (نا)العائد على بني إسرائيل متصلا بإرسال موسى عليه السلام لهم ممّا يدل على إيمانهم المتردد ، و الدليل على ذلك ارتدادهم بعد النجاة من فرعون و الغرق مباشرة الذي تبيّن بقية هذه السورة ، و هذا يصبّ في موضوع القصة، و السورة ككل المرتبط بمقام التلفظ و هو الفصل في القرار، و الحسم في أمور الدين الموجّه للمتلفظ له الأول الرسول ﷺ .

أما في سورة يونس ظهر ملفوظهم في قوله تعالى :

- ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. يونس الآية 85.

و قد افتحوا تلفظهم مستعملين الإستراتيجية التوضيحية في قوله تعالى : ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾، حيث جاء هذا التقرير كعلامة على أنّ أحد أسباب النصر هي التوكّل على الله ، ثم اكتمل تلفظهم بإستراتيجية توجيهية موجّهة لله سبحانه و تعالى لغرض الدعاء بالأساليب الإنشائية الطلبية المتمثلة في :

- النداء : ( رَبَّنَا ) و يمكن اعتبار هذا النداء ضمن الإستراتيجية التضامنية أيضا من بني إسرائيل إلى الله عز و جل باستعمال النداء بالاسم .

- النهي لغرض الدعاء : في ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ، و هذا الدعاء يتضمّن تمني النهي على عمل (فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ) الذي سيكون سببا في نتيجة حسنة (النجاة منهم ) .

- الأمر لغرض الدعاء : في ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ و قد جاء هذا الدعاء بصيغة الأمر لطلب النجاة من قوم فرعون الذي سيكون نتيجة للدعاء السابق (لا تجعلنا فتنه ) ، و هذا ما يعتبر كعلامة من علامات التلفظ في هذا الموضع الدالة في مقام التلفظ على أنّه يعالج مسألة أنّ الجزاء من نفس جنس العمل ، ذلك أنّ نجاتهم من القوم الكافرين كان نتيجة لتوكّلهم و لدعائهم و تضرعهم لله ،وتيقّنهم من أنّ النجاة لا تأتي إلاّ بعد الابتعاد عن الفتنة ،و هذا ما حصل لقوم يونس المذكورين في هذه السورة الذين آمنوا عندما توكّلوا على الله ، كما يعتبر علامة دالة على مقصدية الملفوظ في زمن التلفظ الذي تعجّب فيه الناس من نزول القرآن على يتيّم بني هاشم ،و لكن الله ردّ عليهم بهذه السورة بأنّ الله أعلم بمن يستطيع توصيل رسالته ،و بمن يتوكّل عليه، و يعمل و يجتهد ليحصل على الجزاء المتمثّل في نشر الإسلام والصبر عليه.

أما في سورة الشعراء فقد ظهر خطابهم في قوله تعالى :

- ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ الشعراء الآية 61.

بإستراتيجية توضيحية بواسطة التقرير المؤكّد ب( إِنَّا ) ، و اللام في (إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) ذلك أنّ بني إسرائيل حين تلفظهم بهذه العبارة يشاهدون التقائهم مع قوم فرعون بأعينهم بمعطيات

لموسىة تتمثل في ضعفهم أمام قوة فرعون وجنوده ، و قد ظهر هذا التلفظ في هذا الموضوع لأنّ السورة تبين كيفية المواجهة ، و طريقتها الصحيحة فبين لنا هذا المشهد إلتقاء الفريقان بقوى متناقضة، ممّا جعلهم يتلفظون بعبارة (إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) بحسب ذلك ، لكنّ ظهور هذا الملفوظ جاء كمحرّض لظهور ردّ موسى عليه السلام عليهم الذي بين ثقته بربه و برسالته ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾. الشعراء الآية 62، ليتبين أنّ الداعي لله يعتمد على الله أكثر من اعتماده على المنطق المشاهد أمامه ، فيصبح أحد مبادئ الدعوى الاعتماد و التوكّل على الله و الثقة به .

### خلاصة الفصل

يمكن البحث عن الانسجام في الخطابات السردية على مستوى القصة بالبحث عن العلامات الدالة من خلال البحث على علاقة الفاعل الأساس بموضوعه ، و علاقة الفواعل بعضهم مع بعض .

✓ أمّا عن علامات التلفظ الدالة عن علاقة الفاعل بموضوعه، فإنّه يمكن البحث عنها استنادا لمفهوم البرنامج السردى و تتبّع مراحلها في الخطاب حيث يُبيّن مجموع الأوضاع والتحوّلات الدالة على علاقة الفاعل بالموضوع التي تتم وفقا لبنية منطقية .

✓ أمّا العلامات الدالة عن العلاقة بين الفواعل بعضهم مع بعض فيمكن البحث عنها اعتمادا على:

- علاقة الفاعل الأساس بباقي الفواعل الأخرى استنادا لمفهوم النموذج العاملي لغريماس المتشكّل من علاقات بين العوامل (المرسل، المرسل إليه، الذات، الموضوع، المساعد، المعارض )، و علاقتها بالمقام و الموضوع الكلي للخطاب.

- أنواع استراتيجيات الخطاب بين الفواعل، و علاقتها بمقام التلفظ ، والموضوع الكلي للخطاب ، لأنّ الإستراتيجية الخطابية هي الطريقة التي يختارها المرسل في خطابه بحسب الموضوع، والظروف المحيطة بالخطاب وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ، ذلك أنّ الخطابات هي انجاز للأفعال الكلامية ، و عليه وجدت أنّ كل موضع يسرد لنا جانبا من حوار الفواعل بإستراتيجية تتلائم مع مقصدية الملفوظ في مقام التلفظ، و هذا التنوع ليس محكوما بشكلها اللغوي بل بمقصدية المرسل من خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب و العناصر السياقية .

**الخاتمة**

أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها تتبّع ما أتت به نظرية التلقّف و استثماره في محاولة التماس آليات الانسجام المبلورة للموضوع الكلي للخطاب في مقام تلقّفي معيّن، إلى محاولة تحديد بعض علامات التلقّف الدالّة عن مقصدية القصة القرآنية المفتوحة باعتبارها فعلا كلاميا يقول شيئا في زمن التلقّف ، وأهم النتائج الخاصة بكيفية انسجام قصة سيدنا موسى عليه السلام في المواضيع المدروسة هي :

- إنّ البحث عن انسجام الخطاب السردى القرآني المفتوح يتطلّب تحديد الآليات التي تبلور موضوع الخطاب في كل موضع سردت فيه ، لتحديد المقصدية من التلقّف ، وهي علامات تلفظية ملاصقة لبنية الخطاب و أبعاده التداولية .
- إنّ البحث عن علامات التلقّف الدالّة في الخطاب القصصي القرآني لا يمكن أن تقتصر على رصد إشارات التلقّف و مرجعياتها فقط ، بل وجب تحديد مقاصد التلقّف المنبثقة في الملفوظ بواسطة علامات تلفظية من الخطاب تدل عليها ، و إن قمنا برصدها (الإشارات) فإنّه لتحديد أبعاد تداولية تكشف عن العلاقات بين أقطاب التواصل، ذلك أنّ السارد المتلقّف في القصة القرآنية هو الله تعالى الذي بلغ الملفوظ لرسوله صلى الله عليه وآله بواسطة جبريل عليه السلام، في فترات زمنية معيّنة، و أمكنة معيّنة (مكة أو المدينة المنورة)، و ضمّن ملفوظه بواسطة اللّغة علامات تدل على مقصدية له هدف إنجازي، باعتبار أنّ كل تلقّف له هدف إنجازي تأثيري ، فالقصة المروية هي فعل كلامي متلفظ به لغرض تأثيري نكتشفه بتتبع انسجامه الملاصق للغة .
- إنّ تحديد مقام التلقّف من أهم الإجراءات لتحليل انسجام القصص القرآني المفتوح ذلك أنّ شكل الخطاب يحدّد بطبيعة العلاقة الاجتماعية الموجودة بين الأطراف المشاركة في العملية التواصلية، لذا وجدت في العمل التطبيقي أنّ للقصة في كل مقام تلقّفي بنية و أسلوب يعكس مقصدية ما بحسب تلك الظروف، فالقصة في سورة الأعراف مثلا التي نزلت عندما كان الصراع في أوجّه بين المسلمين و الكفّار متضمّنة أمر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بالدعوة جهرا بكلّ تعاليم الدين الإسلامي ، شكلها و محتواها الأيديولوجي ليس نفسه في سورة الشعراء التي نزلت مع بداية مرحلة الدعوة الجهرية المبيّنة أنّ القرآن جاء بلغة العرب التي يفهمونها، ويتباهون بفصاحتها ، فاحتوى كل موضع على علامات بيّنت أيديولوجيا المجتمع المزامن للتلقّف بالقصة

، بمعنى أنّ كل تغيير في الأيدولوجيا يدخل تغييرا على اللّغة، ذلك أنّ كل ملفوظ يحمل أفقا اجتماعيا معيّنا يظهر باختيار الكلمات والصيغ و الأساليب المناسبة .

- يتضمّن الخطاب القصصي القرآني مثل كل الخطابات السردية ساردا ومسرودا له من جهة، ومن جهة أخرى شخصيات القصة التي تنشأ بينها علاقات معينة ، لذلك فإنّ علامات التلقّف الدالة في الخطاب القصصي تدرس على مستويين: **مستوى الخطاب**، و **مستوى القصة**، و كل مستوى يشتمل على استراتيجيات وظّفها المتلقّف السارد (الله ﷺ) لهدف معيّن .

- يمكن البحث عن العلامات الدالة على **مستوى الخطاب** من خلال بنيتين هما البنية النصية ، و البنية السردية.

- علامات التلقّف في البنى النصية ظهرت من خلال تتبّع كيفية النمو النصي للقصة على اعتبار أنّه تنظيم مقصود من المتلقّف لبلورة موضوع، بمضامين مخصوصة في كل موضع ، و ذلك من خلال تحديد البنية الدلالية ، والبنية الموضوعاتية .

- في البنية الدلالية يعتبر الترابط الدلالي إحدى العلامات التي يمكن الاستدلال بواسطتها عن مقصدية التلقّف ، و قد اعتمدت إجرائيا في تحديد البنية الدلالية للقصة على **مقام التلقّف** الذي أرشدني إلى المقام والظروف التي سردت فيها القصة ( زمن نزولها على الرسول ﷺ المتلقي الأول ) ، **والاتساق المعجمي** ذلك أنّ تحديد المشترك الدلالي الموجود والمستمر في كل موضع مكننا من استنتاج الدلالة الكلية، ممّا ساعدنا على ربط مقام القصة بمقام التلقّف، وملاحظة ما هو مشترك بينها لاستنتاج الهدف من سردها في ظروف المتلقي الأول، ولهذا فإنّ القصة في كل موضع لها بنية دلالية كليّة مرتبطة بمقام التلقّف تبلورت عن طريق تكرار معانيهما بشكل كبير في النص طغت عن باقي المعاني، فسورة يونس مثلا اطّرد معنى العمل المرتبط بالجزاء لأنّ القصة في هذا الموضع عالجت مسألة الجزاء الذي من جنس العمل في مقابل القضاء و القدر، أمّا في سورة القصص طغى معنى تتبّع الأثر ذلك أنّ السورة تناولت تحقق وعود الله لعباده، و عليه يمكن اعتبار الترابط الدلالي إحدى العلامات التي يمكن الاستدلال بواسطتها عن مقصدية التلقّف.

- أمّا انسجام البنية الموضوعاتية فقد حاولت تحديده من خلال: البحث عن الإحالة المشتركة ، و التدرّج النصي .

- تطرّقت للإحالة المشتركة من خلال مجموعة من الوحدات التي تتقاسم الاشتراك الإحالي على الموجود العيني نفسه الذي يأخذ في النص مساراً متتابعاً منطلقاً من قاعدة موضوعاتية تحيل إحالة خارجية لتجلي الموضوع المتحدّث عنه المنتقى من طرف المتلفّظ ، وأغلب تلك الوحدات الإحالية هي الضمائر، لذا تتبعت الضمائر المشكّلة للإحالة الداخلية بنسجها علاقات اتساقية بين الجمل تضمن استمرارية دلالة المحيل إليه عبر النص، لبلورة موضوعاً معيّناً يريد النص قوله ، و قد تتبعت ضمير الغائب ، و البحث عمّن يعود في الواقع (الله ،موسى عليه السلام، فرعون، قوم فرعون ...إلخ) لتحديد المتحدّث عنه ،أو المتحدّث عنهم و من ثمّ موضوع القصة ، لمحاولة معرفة علاقته بمقام التلّفظ .

- كما لاحظت أنّه قد يرد موضعين لهما نفس المتحدّث عنه، لذا اقترحت دراسة الإحالات الداخلية في كل موضع ليس على أساس إحصاء الإحالات و استتباط المتحدّث عنه فقط ،بل البحث أيضاً عن موضوع الحديث عن المتحدّث عنه ، و ذلك برصد مواضع ظهور المحيلات و تتبع مسار دلالات الألفاظ المختارة المتصلة به في كل مقام تلفّظي مخصوص.

- كما لاحظت أنّ تحديد كيفية و نوع التدرّج المعلوماتي للخطاب من علامات التلّفظ الدالة على المقصدية، ذلك أنّه لكل خطاب طريقة مخصوصة في نمّوه و توسّعه عبر النص لبلورة موضوع كلي ، و قد نظرت للنمو الخطابي بتحديد :

• العلاقات المتواجدة في الحدود بين الجمل بتحديد الوصل و الفصل وعلاقة مسوغاتهما بظهور كل منهما بمقصدية الملفوظ ، فوجدت أنّ الاتساق في الحدود بين الجمل (الفصل و الوصل ) ساهم في تشكيل وبلورة الموضوع الكلي للقصة في كل موضع بحسب المقام التلّفظي .

• نوع التدرّج النصي و علاقته بمقام التلّفظ لاستنتاج المقصدية ؛ ذلك أنّ طريقة و نوع التدرّج النصي للقصة مرتبط بطبيعة العلاقة بين المتلقي الأوّل (الرسول ﷺ ) وربه ﷻ ،ومجتمعه سواء

متبعيه أو الكفار ، فيصبح بذلك لكل مقام سرد مخصوص ، تدرّج معلوماتي معيّن ؛ أي أنّ طبيعة ظروف مقام المتلقي الأوّل لها علاقة بنوع التدرّج النصي للقصة المتلفّظ بها في ذلك المقام بالتحديد.

- أمّا عن البنى السردية فإنّه يمكن تحديد علامات التلقّظ على مستواها من خلال علامات تلفظيّة دالّة في الطريقة السردية، و علامات تلفظيّة دالّة في البنية الزمانية.
- أمّا عن علامات التلقّظ الدالّة في الطريقة السردية فإنّ القصة هي سرد لأحداث و أقوال ، لذا فإنّه يمكن تقسيمها إلى :

✓ علامات التلقّظ الدالّة في طريقة سرد الأحداث: والتي حدّتها بتتبعنا للإشارات الشخصية العائدة على السارد في العملية السردية ، و هي إمّا علامات دالّة مستنتجة من الأحداث المسرودة بالسرد المشارك و محاولة ربطها بمقام التلقّظ ، عند ظهور الضمائر العائدة على الذات المتكلمة ، و إمّا علامات دالّة مستنتجة من الأحداث المسرودة بالسرد المحايد ومحاولة ربطها بمقام التلقّظ والتي تظهر عند غياب الضمائر الراجعة على ذات المتكلم السارد ، و رغم أنّ دراسة التلقّظ تركز أكثر على الإشارات العائدة على ذات المتكلم إلاّ أنّه اعتبرنا السرد بضمير الغائب إحدى الآثار الدالّة على مقصدية معيّنة من السارد .

✓ علامات التلقّظ الدالّة في طريقة سرد الخطابات و التي وجدت أنّ أغلبها كانت منقولة نقلا مباشرا مرتبطة بمقام التلقّظ و مقصدية الملفوظ .

- أمّا عن علامات التلقّظ الدالّة في البنية الزمنية فإنّه يمكن البحث عنها بالبحث في العلاقة بين زمن التلقّظ، و زمن القصة الحقيقي من خلال التطرّق للعلامات الدالّة في المفارقات الزمنية و الديمومة و التواتر، و قد وجدت أنّ العلاقة بين الترتيب الزمني القصصي ، والترتيب الزمني السردى من الإجراءات التحليلية التي يمكن استخدامها لتحليل الانسجام في الخطابات السردية ، باعتبارها علامات وضعها السارد للدلالة على مقصدية معيّنة .

- أما البحث عن العلامات الدالة عن الانسجام في الخطابات السردية على مستوى القصة فقد درست فيها العلامات الدالة على الغاية من التلّفظ المرتبطة بالمتلقّين أثناء وقوع أحداث القصة ، وهم الشخصيات المحرّكة لها ، وركّزت عن الفاعل الأساس (موسى ﷺ) كونه حاملا لرسالة أمر بتبليغها لمتلقين معينين (بني إسرائيل، فرعون وقومه )، مع العلم أنّ كلام الفاعل وبقية المشاركين معه في التواصل مسرود طبعاً بطريقة معينة من طرف السارد يحمل علامات دالة للمتلقين في زمن التلّفظ الموجّه لهم الخطاب مباشرة من جهة ، وللمتلقين اللذين أرسل إليهم الخطاب سواء في زمن التلّفظ ( المتلقون الأوائل الرسول ﷺ ثم من معه ) ، أو كل زمن قراءة ، و قد تطرقت في البحث عن هذه العلامات بالبحث عن علاقة الفاعل الأساس بموضوعه ، و علاقة الفواعل بعضهم مع بعض .

✓ أمّا عن علامات التلّفظ الدالة عن علاقة الفاعل بموضوعه فقد استندت لتحديدتها لفكرة البرامج السردية لغريماس التي بيّنت مجموع الأوضاع والتحوّلات الدالة على علاقة الفاعل بالموضوع التي تتم وفقاً لبنية منطقية ، و قد تتبعت مراحلها في المواضيع المدروسة فتبيّن أنّ لكل موضع مراحل معينة تبيّن علاقة الفاعل بموضوعه.

✓ و العلامات الدالة عن العلاقة بين الفواعل بعضهم مع بعض فقد حاولت تحديدها بالبحث عن :

- علاقة الفاعل الأساس بباقي الفواعل ، و علاقتهم بالمقام ، و الموضوع الكلي للخطاب مستندة لمفهوم النموذج العاملي لغريماس المتشكّل من علاقات بين العوامل التي حدّدها في ستة عوامل: المرسل، المرسل إليه، الذات، الموضوع، المساعد، المعارض .

- أنواع استراتيجيات الخطاب بين الفواعل و علاقتها بمقام التلّفظ و الموضوع الكلي للخطاب ، و قد بيّنت تتبع استراتيجيات الخطاب بين الفواعل أنّ هذا الموضوع من الموضوعات اللغوية المهمّة في دراسة مقصدية الملفوظ في زمن التلّفظ ، لأنّها الطريقة التي يختارها المرسل في خطابه بحسب الموضوع، والظروف المحيطة بالخطاب وفقاً لما يقتضيه سياق التلّفظ بعناصره المتنوعة ، ذلك أنّ الخطابات هي

إنجاز للأفعال الكلامية في الأساس ، و عليه وجدت أن كل موضع يسرد لنا جانبا من حوار الفواعل بإستراتيجية تَلَفُّظ بها تتلائم مع مقصدية الملفوظ في مقام التلَفُّظ، و هذا التنوع ليس محكوما بشكلها اللغوي، بل بمقصدية المرسل من خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب و العناصر السياقية ، ففي سورة طه مثلا التي كان فيها الرسول ﷺ حزينا على عدم إيمان قومه جاءت ملفوظات موسى ﷺ بإستراتيجية تضامنيّة بيّنت حاجته للمساعدة، و خوفه من تكذيب فرعون و قومه المستمر، أمّا في الشعراء فقد ركّز الموضع على خوفه من تكذيب الرسالة لأنّ مقام التلَفُّظ هو الجهر بالدعوة لأوّل مرة ، وفي القصص ركّز الموضع على خوفه من القتل، و هو نفسه حال الرسول ﷺ الذي كان القوم يأترون لقتله قبيل هجرته للمدينة المنورة.

- كل خطابات الله ﷻ لنبيه موسى ﷺ ظهرت بإستراتيجية توجيهيّة تتضمّن أوامر و نواه من الله على وجه الاستعلاء لامتلاكه سبحانه و تعالى سلطة الخطاب ، مع العلم أنّ في كل موضع ظهرت بعض التوجيهات دون أخرى من الله عزّ وجل لموسى ﷺ بحسب مقام التلَفُّظ ، كما ظهرت استراتيجيات أخرى مصاحبة للإستراتيجية الأساسية (التوجيهيّة) خدمت مقصدية الملفوظ في زمن التلَفُّظ .

- ظهرت في خطابات الله ﷻ لنبيه الإستراتيجية التضامنيّة مع الإستراتيجية التوجيهيّة، بالرغم من أنه بين الإستراتيجية التضامنيّة و التوجيهيّة تناسب عكسي، ذلك أنّ ما يحكم الأولى معيار التضامن ، و ما يحكم الثانية معيار السلطة و القوة، و لكن ظهرت في القصة القرآنية من الله ﷻ لنبيه ﷺ للتخفيف من حدّة التوجيهات على النبي البشر الذي أنهك نفسه بتحمل الكثير من المتاعب المتعرّض لها باستمرار .

- ظهرت كل خطابات موسى ﷺ لله سبحانه و تعالى بالإستراتيجية التضامنيّة تادبا مع ربه ﷻ ، أمّا الإستراتيجية التوجيهية فقد جاءت لغرض الدعاء لأته لا يملك سلطة الخطاب ، و كل موضع يظهر مقطعا من تَلَفُّظ موسى ﷺ بإستراتيجية معيّنة بحسب مقصدية التلَفُّظ بالقصة في زمن تَلَفُّظ .

• أمّا خطابات موسى عليه السلام لفرعون فقد تتوّعت بحسب المقام من الإستراتيجية التوجيهية لامتلاكه سلطة الخطاب لإبراز ثقته بما عنده من ربه ﷻ كونه نبياً (مثل سورة الأعراف التي أكّدت على ضرورة تبليغ كل تعاليم الدين ) ، أو الإستراتيجية الإقناعية لإقناع المرسل لهم بتوحيد ربّ العالمين (في سورة الشعراء التي تبين طريقة التبليغ الصحيحة المقنعة كونها تضمّنت أمر الجهر بالدعوة المحمّدية ).

و بناء على النتائج السابقة من البحث أتقدم بمجموعة المقترحات التالية :

- الانتقال من النظر للانسجام في الخطابات الموجّهة على أنّه خاصية نصية نشبت وجودها ، إلى محاولة التماس المقصدية من إنشائها، كون الخطابات أفعالاً كلامية تتلفّظ بها لننجز بالبحث عن علامات تلفظيّة مقصودة من المتلفّظ ضمّنها في الخطاب لتدلّ عن مقصدية.

- إنّ البحث في الخطابات السردية ينظر إليه في الأغلب انطلاقاً من بنيتها السردية فقط ، في حين أنّه علينا التطرق إليه أيضاً انطلاقاً من بناها النصية الدلالية و الموضوعاتية، لإيجاد علامات دالّة على المقصدية انطلاقاً من تشكّله المحيل إحالة خارجية للواقع، إلى كيفية تسلسله الخطي ، و نموّه المعلوماتي بطريقة مخصوصة دالة .

- ضرورة الابتعاد عن التطرّق للقصص القرآني المفتوح على أساس أنّه تكرر مثلما هو وارد في الكثير من البحوث في القصص القرآني المفتوح ، و ضرورة البحث عنه على أساس أنّه خطاب متلفّظ به كونه فعلاً كلامياً موجّهاً من الله ﷻ لنبية ﷺ (ثم لباقي المسلمين ) يُسرد بإستراتيجية مخصوصة بحسب مقام التلفّظ، و علينا دراسته وفقاً لتقسيمه لصعيدين : الخطاب و القصة ، لأنّ تعدد دلالات الخطاب اللّغوي يأتي بحسب تعدّد سياقات التلفّظ.

- كما أقتح البحث في موضوع استراتيجيات الخطاب المتبّعة من المتلفّظ لأهميته في الكشف عن مقاصد الخطابات ، مع ضرورة الفصل بين الاستراتيجيات على مستوى الخطاب ، و على مستوى القصة.

و في الأخير أحمد الله على إتمام هذا البحث الذي بنعمته تتم الصالحات.

## قائمة المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

#### المصادر والمراجع باللّغة العربية :

- 1- أجيظ (نور الدين)، الوظائف التداولية، (د ط)، دار الكتاب الحديث إربد ، الأردن، 2016.
- 2- أدهم (سامي)، فلسفة اللّغة (تفكيك العقل اللغوي بحث ابستمولوجي أنطولوجي )، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، 1993.
- 3- ايزر (فولفغانغ) ، فعل القراءة (نظرية جمالية التجارب (في الأدب ))، تر: حميد لحمداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، فاس ، المغرب، 1995.
- 4- باختين (ميخائيل) ، الماركسية و فلسفة اللّغة ، تر: محمد البكري و يمني العيد، ط1 ، دار توبقال للنشر، المغرب ، 1986.
- 5- بحرأوي (حسن) ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية )، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
- 6- البقاعي (برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط4 ، دار الكتب العلمية ، (د ت).
- 7- بك (محمد الخضري) ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، (د ط) ، دار الإيمان ، دمشق ، سوريا ، 1988.
- 8- بلخير (عمر) ، تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2003.
- 9- بن مالك (رشيد) ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، (د ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- 10- بوديبة (إدريس) ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، منشورات جامعية، قسنطينة، 2000.
- 11- جان (ريكاردو) ، قضايا الرواية الحديثة، تر: صياح الجهيم، (د ط) ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- 12- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحق: محمد عبد المنعم خفاجي، (د ط) ، مكتبة القاهرة ، مصر، 1980.

## قائمة المصادر والمراجع

- 13- أبو جندي (خالد أحمد) ، الجانب الفني في القصص القرآني، (د ط )، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة، الجزائر، (د ت).
- 14- جنيت (جيرار ) ، خطاب الحكاية ،بحث في المنهج ، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلي ، (د ط) ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1996.
- 15- الحباشة (صابر) ، لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية)، ط1، دار الحوار، سوريا، 2010.
- 16- حسان (تمام) ، اللّغة العربية معناها ومبناها ، (د ط) ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 1994 .
- 17- بن حمزة العلوي (يحي)، كتاب الطراز ،مراجعة و ضبط و تدقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1995.
- 18- حمو الحاج (ذهبية)، التداولية و إستراتيجية التواصل ، ط1، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2015.
- 19- \_\_\_\_\_، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ط1، الأمل للطباعة و النشر ، الجزائر ، (د ت) .
- 20- خطابي (محمد ) ، لسانيات النص (مخل إلى انسجام الخطاب ) ، ط2، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، 2006 .
- 21- الخطيب (عبد الكريم )، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه ، (د ط) ، دار المعرفة ، بيروت، 1975 .
- 22- الخنّاش (محمد ) ، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة ، ط1، الدار البيضاء، 1980 .
- 23- درموش (نور الدين) ، النص الروائي من الداخل (مقاربة تلفظية ) ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،2014.
- 24- دي سوسير (فردينان)، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون،(د ط) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1985.

- 25- الرازي (فخر الدين)، تفسير الفخر الرازي، (د ط) ، دار الفكر ، بيروت ، 1981.
- 26- رزق (خليل) ، تحولات الحكمة :مقدمة لدراسة الرواية العربية ، ط1 ، مؤسسة الإشراف للتجارة والطباعة والنشر، بيروت ، 1997.
- 27- الزركشي (بدر الدين)، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 1980.
- 28- الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود) ، تح : محمد عبد السلام شاهين، الكشاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971.
- 29- الزناد (الأزهر ) ، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا )، ط3، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، 1993.
- 30- سامي (إسماعيل) ، جماليات التلقي (دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت يابوس و فولفجانج إيزر)، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
- 31- السكاكي (يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي) ، مفتاح العلوم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
- 32- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تحق: عبد السلام هارون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- 33- سيرفوني (جان) ، الملفوظية، تر: قاسم المقداد ، (د ط) ، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998.
- 34- السيوطي (جلال الدين) ،المحلي (جلال الدين)، تفسير الجالين، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2002.
- 35- شارتية (بيار) ، مدخل إلى نظريات الرواية، تر: عبد الكبير الشراوي، ط1، دار تويقار للنشر، الدار البيضاء، 2001.
- 36- الشعراوي (محمد متولي) ، قصص الأنبياء، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2004.

- 37- الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني) ،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 .
- 38- الشهرزوري (يادكار لطيف) ، جماليات التلقي في السرد القرآني، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر، سوريا، 2010.
- 39- الشهري (عبد الهادي ابن ظافر) ، إستراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية )، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2004.
- 40- الصابوني (محمد علي) ، صفوة التفاسير، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981.
- 41- صليبا (جميل) ، المعجم الفلسفي،( د ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
- 42- طبانة (بدوي)، معجم البلاغة العربية ، ط3 ، دار المنارة ، جدة ، 1988 .
- 43- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، مختصر الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تح: محمد علي الصابوني، وصالح أحمد رضا، (د ط)، مكتبة رحاب، بيروت، 1983.
- 44- طلحة (محمود) ، تداولية الخطاب السردية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012.
- 45- ابن عاشور (محمد الطاهر) ، تفسير التحرير و التنوير ، (د ط) ،الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984.
- 46- عبد الرحمان (طه) ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، (د ط) ،المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب ، 1998.
- 47- عبد العزيز (محمد حسن) ، سوسير رائد علم اللّغة الحديث، ط1، دار الفكر العربي ، مصر، 1990.
- 48- عبيد (محمد صبار) ، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 .
- 49- العجمي (محمد ناصر)، في الخطاب السردية - نظرية قر يماس- ، (د ط)، دار المعلمين للكتاب، تونس ، 1991.
- 50- عشراتي (سليمان) ، مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، (د ط) ، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، 2012.

## قائمة المصادر والمراجع

- 51- العشاوي (عبد الجليل)، آليات الحجاج القرآني، (د ط)، عالم الكتب الحديث، إرب، الأردن، 2016.
- 52- عشير (عبد السلام) ، عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- 53- بن عقيل(بهاء الدين عبد الله) ، شرح ابن عقيل، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان،(د ت) ، ج2.
- 54- علوي (حافظ إسماعيلي) ،التداوليات (علم استعمال اللغة )، ط2، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2014.
- 55- عمران (قدور) ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، (د ط)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012.
- 56- عويس (محمد) ، العنوان في الأدب العربي -النشأة والتطور- ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، 1984.
- 57- فضل (صلاح) ،أساليب الشعرية المعاصرة، دط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.
- 58- الفقهي (صبحي إبراهيم ) ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (د ط)، دار قباء للنشر والتوزيع ، 2000.
- 59- قادا (عبد العالي ) ، الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس)،(د ط)، دار كنوز المعرفة، عمان، 2015.
- 60- قاسم (سيزا) ، بناء الرواية،(د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
- 61- القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ،الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد المعطي البردوني، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.
- 62- قطب (سيد) ، في ظلال القرآن، ط10، دار الشروق، بيروت، 1998.
- 63- قطوس (بسام) ،سيمياء العنوان، ط1، مطبوعات المكتبة الوطني، عمان،الأردن، 2001.
- 64- كاظم ( مرتضى جبار)، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ط1، دار الأمان، المغرب، 2015.

- 65- ابن كثير(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل) ، تفسير ابن كثير، ط7، دار الحديث، القاهرة، 1993.
- 66- لحميداني (حميد) ، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي،( د ط)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1991.
- 67- المباركفوري (صفي الرحمن)، الرحيق المختوم ، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005 .
- 68- محمد عبد التواب (صلاح الدين) ، النقد الأدبي، دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن، ( د ط)، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003.
- 69- مختار أم السعد (حياة) ، تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ)، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2015،
- 70- مرتاض (عبد المالك ) ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق )، ( د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.
- 71- \_\_\_\_\_، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد )، ( د ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر، 1998.
- 72- مرزوقي (سمير) و شاكر (جميل) ، مدخل إلى نظرية القصة، دط، الدار التونسية، تونس، 1985 .
- 73- بن مريسي الحارثي (محمد) ، المنهج البياني في تأويل النص، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، نادي مكة الثقافي الأدبي، العربية السعودية، 2015.
- 74- مزارى (شارف) ، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية،(د ط)، إتحاد كتاب العرب ، دمشق، 2001.
- 75- ابن منظور(جمال الدين بن محمد بن مكرم ) ، لسان العرب ،ط3، دار صادر، بيروت، (1414هـ / 1994م)، (د ت).
- 76- بن موسى (أبو بكر جابر) ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2002.

## قائمة المصادر والمراجع

- 77- مولز (إبراهيم)، زيلتمان (كلود) أوريكيوني (كيريلا) ، في التداولية المعاصرة و التواصل،  
تر: محمد نظيف، مطابع إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،المغرب، 2014.
- 78- مومن (أحمد) ، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،  
الجزائر، 2005 .
- 79- النجار (وليد)، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،  
1985.
- 80- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري)، مغني  
الليبي عن كتب الأعراب ، تح: حنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت،1991.
- 81- ابن هشام (محمد عبد الملك)، السيرة النبوية، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990.
- 82- هاينه من (فولفجانج) و فيهفيجر (ديتر) ، مدخل لعلم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب  
العجمي، (د ط)، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، 1999.
- 83- هلسا (غالب) ، المكان في الرواية العربية ، ط1، دار بن رشد للطباعة والنشر، بيروت،  
(د ت) .
- 84- الولي محمد ، الاستعارة في محطات يونانية و عربية وغربية ، ط2، دار الأمان، الرباط،  
2005.
- 85- يارد (إيفيلين فريد جورج) ، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، (د ط)، دار الشروق للنشر  
والتوزيع، الأردن، 1988.
- 86- يقطين (سعيد) ، تحليل الخطاب الروائي ( الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي  
العربي، بيروت، 1997.
- 87- \_\_\_\_\_ ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، (د ط)، المركز  
الثقافي العربي، لبنان، بيروت، 1997.

## قائمة المصادر والمراجع

### الرسائل والأطروحات الجامعية :

88- بلخير (عمر) ، الخطاب تمثيل للعالم: دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)، رسالة ماجستير، الجزائر، 1997.

89- بن عروس (مفتاح) ، الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتوراه دولة، الجزائر، 2007-2008.

90- بن مالك (رشيد) ،السيمائية بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه ، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، 1994.

### المجلات العلمية :

91- انطوان (طعمة) ، السيميولوجيا والأدب ، مقارنة سيميولوجية تطبيقية للقصة الحديثة والمعاصرة ، المجلد 24، ع3، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1996.

92- حمداوي (جميل) ، السيميو طيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ط1، المغرب، 2015.

93- سرحان (إدريس)، الأمر كفعل إنجازي غير مباشر، ع11، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، 1995.

94- فضل (صلاح) ، ظواهر أسلوبية في شعر شوقي، ، مجلد 1 ، ع 4 ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.

### المراجع باللغة الأجنبية:

95- Anscombre (J-C ) / Ducrot (O), L'argumentation dans La Langue,Langage N°42, Paris ,1976.

96 – Austin(J. L) , Quand Dir C'est Faire , Traduit Par: Gilles Lane, Editions du Seuil ,Paris , 1970.

96- Bakhtin( Mikhail) , Marxisme Et Philosophie de Langage.-

97 – \_\_\_\_\_ ،Esthetique de La Creation Verbale, Traduction de Russe Bar Alfredaucouturie ,Preface de Tzvetantodorov ,Editions Gallimard,1984.

98- Benveniste Emile· Problemes de Linguistique Generale T1, Gallimard , Paris ,1966.

- 95- Ducrot ( Oswald) ,** Le Dir et Le dit Editions de Minuit, Paris, 1984.
- 99- ،** \_\_\_\_\_ Dire et ne Pas dire. Hermann éditeur,3éme éd, Paris 1972.
- 100- Ducrot( Oswald) et Todorov,** Dictionnaire Encyclopédique des Sciences Langage, ed du Seuil, Paris 1972.
- 101-Dupont(D),Fauvaux(T) ,Ghenet(M) ،** Dynamique de l information:elements Degrammaire Textuelle, DE Boeck Duculot,1994
- 102- Genet(Gerard) ,** Discours du récit :In Figure III ,Editions du seul ,Paris, 1972.
- 103– Greimas( A.J),** Sémantique Structurale: Recherche de Méthode ، Librairie Larouss ،Paris1970.
- 104- Halliday ( M.A. K) and Hassan (Ruqaiya) ,**Cohesion in English Longmangroup Itd ,1983.
- 105-Harris(Z),** Analyse du Dixours, Tr Francoise DUBOIS \_CHARLIER,1969
- 106- Jeandillou (Jean-François) ،**L'analyse Textuelle، Armand Colin،Paris ،2005.
- 107- Kerbrat-Orecchioni (Catherine),**L'énonciation, A.Colin , Paris .
- 108 -Lundquist (L) ,** La Cohérence Textuelle : Syntaxe , Sémantique , Pragmatique ، Nyt Norddisk Forlag , Kobenhavn, 1980.
- 109- Mainguenu(Dominique),** Eléments de Inguistiques Pour Le Texte Littéraire، Dunod,3éme edition, Paris ,1986.
- 110- \_\_\_\_\_،** Approche de L'énonciation en Linguistique Francaise، Hachette، Paris,1981.
- 111- \_\_\_\_\_ ،** (Analyser Les Textes de Communication ) ،Nathan,Paris,2000.
- 112- \_\_\_\_\_ ،**paragmatique pour le discours littéraire, Nathan,Paris,2001
- 113 -SEARLE (John-R) ،** Les Actes De Langage, Collection Savoir,Hermann, Paris, 1972 .
- 114– SLAKTA( D) ،** L'ordre Du Texte, Études De Linguistique Appliquée N° 19 Paris, Didier 1975.
- 115 - SPERBER (D), WILSON (D) ،** La pertinence, Communication et Cognition Les Editions de Minuit, Paris ,1989.
- 116-Todorov (T) ،**Problèmes de L'énonciation ،In Langage N°17،Paris ،1970.
- 117-Todorov (T) ، Bakhtin( Mikhail) ،**Le Principe Dialogique ،Suivi D'ecrits du Cercle de Bakhtine ،Edition de Seuil ،1981.
- 118-VAN \_DIJK (T.A),** Text and Context, Explorations In The Semantics and Pragmatics of Discourse, Longman Group,1977.
- 119-Werlich ،** a Text Grammar Of English Het Delberg ، 1976

## فهرس المصطلحات

Actes de parole indirects	أفعال الكلامية غير المباشرة
Actes de parole	أفعال الكلام
Acte illocutoire	فعل الكلام الغرضي
Acte locutoire	فعل الكلام التلفظي
Acte perlocutoire	فعل الكلام التأثيري
Adjuvant	المساعد
Amplitude	الاتساع
Anachronies narratives	المفارقة السردية
Analepse	الاسترجاع
Analepse complètes	استرجاعات كلية
Analepses partielles	استرجاعات جزئية
Analepse répétitives	استرجاعات مكررة
Appareil foremel de la langue	جهاز الشكلي للغة
Axe de désir	محور الرغبة
Axe de la communication	محور التواصل
Axe de lutte	محور الصراع
Coénonciateur	مشارك
Commisives	إلزامية
Contiguïté sémantique	الترايط الدلالي
Déclaratives	إعلانية

Destinateur judicature	كمرسل مقوم
Devoir - faire	وجوب الفعل
Déictique	إشاري
Destinateur	مرسل
Destinataire	المرسل إليه
Dialogue	الحوار
Directives	توجيهية
Discours Narrativisé	خطاب المسرود
Ellipse	حذف
Ellipse explicite	الحذف الصريح
Ellipse implicite	الحذف الضمني
Ellipse hypothétique	الحذف الافتراضي
Enonciation	التلفظ
Expands	توسيعات
Expressives	تعبيرية
Force illocutoire	قوة غرضية
Fréquence	التواتر
Grammaire de phrase	الجملة النحوية
Indices modaux	علامات الأحكام
Intérlocuteurs	متخاطبين

## فهرس المصطلحات

Isotopes	متشاكلة
Jonction	الصلة
Modèle Actantiel	النموزج العاملي
Narrateur Hétéro diégétique	السارد غربيا عن الحكاية
Narrateur Homodiégétique	السارد متضمنا في الحكاية
Opposite	المعارض
Pause	التوقف
Pause Descriptive	الوقفات الوصفية
Portée	المدى
Prolepses	الاستباق
Prolepses complétives	سوابق متممة
Prolepses extérieures	السوابق الخارجية
Prolepses internes	السوابق الداخلية
Réalité de discours	واقع الخطاب
Récit itératif	قص المؤلف
Relation interpersonnelle	العلاقة بين المتكلمين
Représentative	تمثيلية
Résultat	نتاج

Scène	مشهد
Scène détaillée	مشهد الحدثي
Situation de communication	مقام لتبليغ
Situation d' énonciation	مقام التلقظ
Subjectivité	الذاتية
Structures pragmatique	بنية تداولية
Structures sémantique	بنية الدلالية
Structures textuelles	بنية نصية
Structures thématique	بنية الموضوعاتية
Structures thématique de base	بنية موضوعاتية قاعدية
Théorie d'énonciation	نظرية التلقظ
Unité base de texte	وحدة قاعدية للنص

**الفهارس**

## فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
02	شكر وتقدير.....
أ-ح	مقدمة.....
<b>الفصل التمهيدي مفاهيم نظرية حول التلقظ وانسجام الملفوظ</b>	
13	تمهيد الفصل.....
17	المبحث الأول : نظرية التلقظ (ضبط لأهم المصطلحات والمفاهيم).....
17	1- نشأة لسانيات التلقظ.....
18	2- ضبط المصطلحات المفاتيح لنظرية التلقظ.....
18	2-1- تعريف التلقظ.....
19	أ - إشكالية مصطلح التلقظ.....
21	ب- مفهوم التلقظ.....
23	2-2- تعريف الملفوظ.....
23	أ - الفرق بين الدلالة والمعنى.....
24	ب - معنى الملفوظ.....
25	3 - المفاهيم الأساسية في لسانيات التلقظ.....
25	3-1- مقام التلقظ.....
28	3-2- المرجعية و العلامة و الأيديولوجية.....
32	3-3- الجهاز الشكلي للتلقظ.....
34	المبحث الثاني : إشكالية التلقظ و تحليل انسجام الملفوظ.....
34	1- إشكالية تحليل التلقظ.....
34	1-1- تحديد إشكالية التلقظ.....
35	1-2- ذاتية المتلقظ و طبيعة علامات التلقظ الدالة عليها.....
39	2 - قصدية التلقظ و كيفية انسجام الملفوظ.....
40	2-1- منطلقات لاندكيسست لتحديد الانسجام.....

44	.....2-2- تحليل الانسجام عند لاندكيسيت
45	.....أ- مفهوم النص عند لاندكيسيت
47	.....ب - تحليل الانسجام عند لاندكيسيت
51	.....3- الانسجام و جنس الملفوظ
52	.....3-1- الانسجام و علامات التلقظ في الخطاب السري
56	.....3-2- الانسجام ومدونة البحث
57	.....أ - التعريف بالقصة القرآنية
58	.....ب - مقام التلقظ بالمدونة وأيديولوجيا المجتمع المزامن
66	.....خلاصة الفصل التمهيدي

### الفصل الأول : علامات التلقظ على مستوى الخطاب

68	.....تمهيد الفصل
69	.....المبحث الأول : علامات التلقظ على مستوى البنية النصية
69	.....1- علامات التلقظ في البنية الدلالية
69	.....1-1 مفهوم الترابط الدلالي
69	.....1-2- علامات التلقظ و بلورة البنية الكلية الدلالية
76	.....2- علامات التلقظ في البنية الموضوعاتية
76	.....2-1- الإحالة المشتركة وبلورة البنية الموضوعية
99	.....2-2- التدرج النصي و الدينامكية المعلوماتية
99	.....2-2-1- التدرج الخطابي باعتبار القصة جزء منكل
99	.....أ- البنى الخطابية للسور وعلاقتها بمقام التلقظ
107	.....ب - العنوان باعتباره البنية الموضوعاتية القاعدية
112	.....2-2-2- التدرج النصي باعتبار قصة موسى ﷺ مستقلاً
113	.....أ- التتابع الخطي و العلاقات الاتساقية في الحدود بين الجمل
142	.....ب - التدرج النصي و بلورة البنية الموضوعاتية للموضوع
142	.....أولاً- مفهوم التدرج النصي و أنواعه

145	ثانياً-كيفية التدرج النصي لقصة النبي موسى ﷺ في المواضع المدروسة كعلامات تلفظ لتحليل الملفوظ..
167	المبحث الثاني :علامات التلّفظ على مستوى البنية السردية.....
167	1- علامات التلّفظ الدالة في الطريقة السردية .....
167	1-1-علامات التلّفظ الدالة في طريقة سرد الأحداث.....
168	أ- مرجعيات الملفوظ و مقصدية السارد المشارك.....
180	ب - ضمير الغائب و السرد المحايد (المروي).....
186	1-2- علامات التلّفظ الدالة في طريقة سرد الخطابات.....
197	2- علامات التلّفظ في البنية الزمنية.....
199	1-2- العلامات الدالة في المفارقة السردية.....
199	2-1-1- أنواع المفارقات السردية.....
201	2-1-2- العلاقة بين الترتيب الزمني السردى للخطاب والترتيب الزمني للقصة في قصة موسى ﷺ....
208	2-2- العلامات الدالة في الديمومة.....
208	2-2-1- ضبط مفاهيم و مصطلحات عن حركة السرد.....
210	2-2-2- الديمومة في قصة موسى ﷺ و علاقتها بمقصدية الملفوظ.....
217	2-3- العلامات الدالة في التواتر .....
217	2-3-1- أنواع علاقات التواتر.....
218	2-3-2- التواتر في قصة موسى ﷺ و علاقتها بمقصدية الملفوظ .....
225	خلاصة الفصل الأول.....

## الفصل الثاني: علامات التلّفظ على مستوى القصة

227	تمهيد الفصل .....
228	المبحث الأول : علاقة الفاعل بالموضوع.....
228	1- مفهوم البرنامج السردى.....
229	2- مراحل البرنامج السردى في قصة موسى ﷺ.....
235	المبحث الثاني : العلاقة بين الفواعل.....
235	1- النموذج العاملي و علاقة الفاعل الرئيسي بباقي الفواعل.....

235	..... 1-1 مفهوم النموذج العالمي
237	..... 1-2- العلاقة بين الفواعل في قصة موسى ﷺ
240	..... 2 - استراتيجيات الخطاب بين الفواعل في قصة موسى ﷺ كعلامة دالة على مقصدية الملفوظ
243	..... 1-2-العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجية الخطابية
244	..... 2-2- أنواع الإستراتيجيات الخطابية
249	..... 2-3- الإستراتيجيات الخطابية بين فواعل قصة موسى ﷺ
251	..... 2-3-1- إستراتيجيات الله الخطابية الموجهة لنبية موسى ﷺ
267	..... 2-3-2- الإستراتيجيات الخطابية في خطابات موسى ﷺ الموجهة لله عز وجل
271	..... 2-3-3- الإستراتيجيات الخطابية في الحوارات بين موسى ﷺ وفرعون و قومه
287	..... 2-3-4- الإستراتيجيات الخطابية في حوارات فرعون و السحرة بعد المواجهة
292	..... 2-3-5- إستراتيجيات خطابات بني إسرائيل قبل الغرق
295	..... خلاصة الفصل الثاني
297	..... الخاتمة
305	..... قائمة المصادر و المراجع
314	..... فهرس المصطلحات
319	..... فهرس المحتويات
323	.....
	..... فهرس الجداول
324	..... فهرس الأشكال
326	..... الملخص

## فهرس الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
72	معاني دلالة الفصل في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف	01-02
73	معاني دلالة الوصل في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف	02-02
74	الحقول الدلالية في قصة موسى ﷺ في سورة طه	03-02
80	النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة الأعراف	04-02
83	النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة يونس	05-02
86	النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة الشعراء	06-02
92	النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة طه	07-02
95	النسب المئوية للمتحدث عنهم في قصة موسى ﷺ في سورة القصص	08-02
126	العلاقات بين الجمل الناتجة عن الوصل في سورة القصص	09-02
170	الضمائر الشخصية المحيلة للمتكلم و المخاطب في قصة موسى ﷺ في المواضع المدروسة .	10-02
179	يوضح الأحداث المسرودة بالسرد المشارك من طرف الله عز وجل في سورة القصص	11-02
186	يبين الأحداث المسرودة سردا محايدا في سورة القصص	12-02
206	يوضح كيفية ارتباط اللواحق إلى ما قبل البعثة بزمني التلطف والقصة	13-02
211	يبين المساحة النصية بالسطور التي شغلتها المراحل المدروسة لقصة موسى ﷺ	14-02

## فهرس الأشكال

رقم الصفحة	عنوان الأشكال	رقم الشكل
46	يبين مقابلة لاندكيسيت لمستويات الدراسة للجملة بمستويات الدراسة في النص	01-01
47	يبين تصوّر لاندكيسيت للنص	02-01
64	يبين عناصر التواصل في زمني التلقظ والقصة	03-01
65	يبين المتلقظين الحاملين للعلامات الدالة	04-01
97	مواضع الضمير العائد على سيدنا موسى ﷺ في سورة القصص	01-02
109	يوضح العلاقة بين دلالة العنوان و قصة موسى ﷺ في سورة يونس	02-02
109	يوضح المربع السيميائي لدلالة العنوان (الأعراف )	03-02
110	يوضح العلاقة بين دلالة العنوان و قصة موسى ﷺ في سورة يونس	04-02
111	يوضح تطابق معاني العنوان بموضوع القصة	05-02
112	يوضح ارتباط دلالة العنوان بقصة موسى ﷺ في سورة الشعراء	06-02
112	يوضح علاقة العنوان ( القصص ) بقصة موسى ﷺ في سورة القصص	07-02
135	يبين كيفية (بلورة سرد مواجهة موسى ﷺ لفرعون) عن طريق الفصل المُجسد (لما يريد الخطاب قوله)	08-02
144	يبين كيفية التدرج الخطي في النصوص	09-02
144	يبين كيفية التدرج بموضوع واحد في النصوص	10-02
145	يبين كيفية تدرج النصوص بمواضيع مشتقة	11-02
146	يبين كيفية التدرج النصي لقصة موسى ﷺ في سورة الأعراف	12-02
151	يبين تدرج البنى النصية لقصة موسى ﷺ في سورة يونس	13-02
161	يبين كيفية تدرج نص قصة موسى ﷺ بمحمولات مشتقة في سورة القصص	14-02
213	يبين العلاقة بين المساحة النصية لمرحلة الأمر ببعثة موسى ﷺ لفرعون و الموضوع الكلي للقصة في المواضع المدروسة .	15-02

214	يبين العلاقة بين المساحة النصية لمرحلة مواجهة موسى <small>عليه السلام</small> لفرعون وقومه و الموضوع الكلي للقصة في المواضيع المدروسة	16-02
215	يبين العلاقة بين المساحة النصية لمرحلة مواجهة السحرة في قصة موسى <small>عليه السلام</small> و الموضوع الكلي للقصة في المواضيع المدروسة	17-02
216	يبين سبب طول المساحة النصية لمرحلة إيمان السحرة و تعذيب المسلمين في سورة الأعراف و علاقتها بمقام التلطف	18-02
220	يبين علاقة الأحداث المتواترة بواسطة التكرار المكثف بمقصدية التلطف بقصة موسى <small>عليه السلام</small> في سورة الأعراف	19-02
237	يمثل النموذج العملي عند غريماس	01-03
237	يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى <small>عليه السلام</small> ببقية الفواعل	02-03
238	يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى <small>عليه السلام</small> ببقية الفواعل في سورة يونس.	03-03
239	يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى <small>عليه السلام</small> ببقية الفواعل في سورة طه	04-03
239	يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى <small>عليه السلام</small> ببقية الفواعل في سورة الشعراء	05-03
240	يبين تمثيل النموذج العملي لعلاقة الفاعل موسى <small>عليه السلام</small> ببقية الفواعل في سورة القصص	06-03
258	يبين موضع الضمير العائد على المتلطف (الله) في قصة موسى <small>عليه السلام</small> في سورة طه	07-03

## الملخص :

يعدّ موضوع الانسجام من المواضيع المهمّة التي شغلت العديد من الباحثين كل حسب وجهة نظره و هدفه من الخطاب ، و التطرّق لانسجام القصص القرآني المفتوح على أساس أنّه خطاب متلقّظ به كونه فعلا كلاميا موجّها من الله لنبيّه بإستراتيجية خطابية مخصوصة بحسب مقام التلقّظ يكون بالبحث عن علامات تلقّظية دالّة على كيفية بلورة آليات الانسجام للموضوع الكلّي للخطاب بحسب مقام التلقّظ ، ذلك أنّ مقصدية الخطاب الموجّه تجعل المتلقّظ يوائم بين الشكل اللغوي المناسب ، والمقام التلقّظي ، فيصبح الانسجام بذلك مكوّنا للخطابات، وتصبح المقاصد والايديولوجيا المنبثقة من الملفوظ ملاصقة لآلياته .

و عليه فإنّ التطرّق لانسجام القصة القرآنية التي تعدّد شكلها اللغوي بحسب تعدّد مقامات التلقّظ يكون من زاوية الوظيفة الإنجازية للخطاب ، و ذلك بالبحث عن العلامات التلقّظية الدالّة التي تعمل على تمثيل مجالات التعامل المتنوّعة في كل مقام تلقّظي ليستوعبها المتلقّظ حتى يحصل التأثير ، ثم الانجاز باعتبار القصة ككل فعلا كلاميا إنجازيا.

و علامات التلقّظ الدالّة على المقصدية في الخطابات تتنوّع بحسب نوع الخطاب وجنسه الموجّه. والقصص القرآني من الخطابات السردية التي يمكن تتبّع علاماتها الدالّة على المقصدية على مستويين : علامات دالّة على مستوى الخطاب ، و علامات دالّة على مستوى القصة ، و كل مستوى يشتمل على استراتيجيات وظّفها المتلقّظ لهدف معيّن، بمعنى أنّه يمكن دراسة علامات التلقّظ لاعتبارين : السارد الذي أنشأ الخطاب لغرض معيّن بطريقة مخصوصة، و الفاعل الأساس الذي يدور حوله الخطاب، ويستخدمه السارد لتحقيق أهدافه التلقّظية.

**Abstract:**

The issue of coherence is one of the important topics that have occupied many researchers, each according to his point of view and purpose of the discourse, and to address the coherence of Qur'anic stories as considering it as an enonce speech as a speech act directed by God to the prophet with a specific rhetorical strategy according to the enonce situation which could be done by searching for presumptions that indicate how the mechanisms of coherence move over all theme of the discourse according to the enonce situation, that the aim of the discourse make the speaker between the appropriate linguistic form and the enonce situation, thus the coherence becomes a producer of speeches, and the purposes and ideology become beside its mechanisms.

Thus, addressing the coherence of the Qur'anic story, which varies its linguistic forms according to the multiplicity of pronunciations situations, comes from the point of view of the fulfillment function of the discourse, by finding the accomplished enonce marks that go on represent the different areas of dealing in each enonce situation to be understood by the speaker in order to have the influence then the acting that the story is a practical speech act enonce signs that have the intention significance vary according to the type and gender of the discourse. The Qur'anic stories are narrative discourses whose significant marks can be traced at two levels: significant marks in the level of discourse, significant marks in the level of the story, and each level includes strategies that used for a particular purpose, it means that the enonce signs can be studied for two considerations: the narrator that made the discourse for a specific purpose in a specific method, and the actor which is the basis on which the discourse going on, and used by the narrator to achieve his enonce aims.